شبكة الألوكة
www.alukah.net

# مكتبة مركز ودود للمخطوطات

## مخطوطة

## الإشارات الإلهية إلى المباحث الأصولية

### المؤلف

سليمان بن عبدالقوي بن عبدالكريم ( الطوفي )

### ملاحظات

كانت هذه النسخة في مدينة حائل

شبكة الألوكة
www.alukah.net

فهرسة الفقير الله بحاجة لعبد ابراهيم محمد الوافي الخير

هذا الكتاب ورد من حائل عن يحيى ابن زهقة من ورثة عائه التي عشا وورد

هذا كتاب الاشارات الالهية الى المباحث
الاصولية للشيخ الامام العالم العلامة
كشاف المشكلات ومبين المعضلا
ت سليمان بن عبد القوي بن عبد
الكريم بن سعيد الطوفي
البغدادي الحنبلي
المسمى واعاذ
يوم الدين انه على ما
يشاء قدير
وبالاجابة
خدير
انه

بن عبد الله بن سليمان الدويش

مركز ودود للمخطوطات
wadod.com
خزانة: طريق الوطن
البلد: الرياض - الـ

موقع شيخة الراجحي
مركز ودود
wadod.com

شبكة الألوكة
www.alukah.net

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي انزل القرآن كتابا جامعا، وبرهانا قاطعا، ودليلا ساطعا، ونورا مبينا لا يبلى على فضله العهد، ولا يخلق على كثرة الرد، من تمسك به نجا، ومن اعرض عنه هوى، اصبح صدره ضيقا حرجا، فيه لكل شيء تبيان، وبه تبين كل حق وباطل فضل وقران، ان تعرف ذلك من استوى على متن تياره في تلك النظر، وغاص في لجج بحاره فاستخرج بتيايم الدرر، فهو سادة العلوم المعقول والمنقول، وينبوع لفنون الفروع والاصول، واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة تكشف عن قائلها شبه المطالب، وتوضح له بجلي الحق كل ما هو له طالب، واشهد ان محمدا عبده ورسوله المبعوث الى الاعاجم والاعارب، المنعوت في كتب الاولين بانه الخاتم لكل عاقب، صلى الله عليه وعلى اله واصحابه ذوي الاحساب والمناقب، ما ظهر فلك في المشارق والمغارب، اما بعد فهذا ان شاء الله عز وجل املاء سميناه بالاشارات الالهية الى المباحث الاصولية، ولا بد قبل الخوض في مقاصده من تقرير مقدمة هي له كالاصل تشتمل على فصول، الاول في شرح اسم هذا الكتاب وبيان معنى الاشارات والالهية والمباحث والاصولية، اما الاشارات فهي جمع اشارة الايماء بفعل او قول الى امر فالايماء بالفعل كالرمز والغمز بعين او حاجب في خاتمة الاعين والاشارة باليد ونحوه قال [illegible]

اشرت بمدراها وقالت لنربها ... اعبد بني الحسحاس نزجي الاباعرا

والايماء بالقول هو التنبيه بالقول الوجيز على المعنى البسيط كقوله عز وجل فغشيهم من اليم ما غشيهم، فاوحى الى عبده ما اوحى، وقوله امرؤ القيس

تجاوزت احراسا اليه ومعشرا ... علي حراصا لو يسرون مقتلي

فقوله فاوحى حركة الاشارة وجيزة الى معان كثيرة وهي انواع جرى الفرس العديقة شبكة ان في تقرير اشارات هذا الكتاب هي معجزات كقدرته عز وجل كما بدا اول

خلق [illegible]



نعيده او عينا بالخلق الاول فان هذه اشارات تضمنت ما اسهب فيه المتكلمون تم بتقرير دليل البحث والاعادة قياسا على البدء ونحوه ونحو كثير مما يقرره ان شاء الله تعالى، واما الالهية فنسبة الى الاله وهو المعبود الواجب الوجود والله لانها منه صدرت وعنه وردت اذ القرآن كلام الله عز وجل واما المباحث فجمع مبحث وهو موضع البحث ومحله نحو مطلع الفجر والشمس لموضع طلوعها وقياسه كسر الحاء فلعله فتح لاجل حروف الحلق حملا على مضارعه وهو مبحث والبحث في الاصل هو كشف التراب ونحوه عما تحته من دفين وغيره ثم نقل الى الكشف عن حقائق المعاني بالنظر لان الناظر يكشف عنها الشبه كما يكشف الباحث التراب فهو في البحث الاصطلاحي [illegible] عرفية مجاز لغوي واما الاصولية فنسبة الى الاصول لان الكتاب موضوع لاستخراج مسائل الاصول من اشارات التنزيل وانما نسب الى لفظ الجمع وان كان القياس في هذا الباب رد الجمع الى الواحد ثم ينسب اليه نحو رجلي في النسبة الى رجال وعبدي الى عباده لان الاصول صار علما او كالعلم على هذا الفن من العلم فجرى لذلك مجرى النسبة الى الانصار والمدائن والفرائض فيقال انصاري ومدائني وفرائضي ونحوه [illegible] في ذكر السبب الباعث على وضع هذا الكتاب وهو ضربان كلي وجزئي اما الكلي فهو ان المسلمين منذ ظهر الاسلام يستفيدون اصول دينهم وفروعه من كتاب ربهم وسنة نبيهم واستنباطات علمائهم حتى نشأ في اخرهم قوم عدلوا عن ذلك الى الكتاب والسنة الى محض القضايا العقلية ما زجوا لها بالشبه الفلسفية والمغالطات السوفسطائية واستمر ذلك حتى صار في اصول الدين كالصيغة العربية لا يعرف عند الاطلاق غيره ولا يعد كلاما واصولا الا سواه فجاء ضعفاء العلم بعضهم فوجدوا كلاما فلسفيا ليس هذا الدين في شيء مع ان ائمة الدين [illegible] نهوا عن ظلم [illegible] وانكروا على من تعاطاه فضاعت اصول الدين عليهم وضلت

شبكة الألوكة www.alukah.net

عنهم اذ لم يعلموا لهم اصول دين غيره لقلته عرفا وانما عدل المتاخرون في اصول
الدين عن اعتبار الكتاب والسنة اما لجهلهم باستنباطها منها اوظنا ان اوله
السمع فرع على العقل فلا يستدل بالفرع مع وجود الاصل كشاهد الفرع مع شاهد
الاصل اوزعما منهم ان الكتاب غالبه الظواهر والسنة غالبها الاحاد وكل ذلك
لا يصلح مستندا في المطالب القطعية الدينية اولان خصومهم من الفلاسفة
والملزمة ونحوهم لا يقولون بالشرائع ولا يرون السمعيات حجة فلا يجدي الاحتجاج
عليهم بها اولغير ذلك من الخواطر والاوهام واما السبب الجزئي فاني رأيت
بعض الناس قد كتب مسائل يسأل بعض اهل العلم منها هذا السؤال وهو
ان الناس هل لهم اصول دين [illegible] لهم اصول دين فكيف يكون دينهم
اصل له وان كان لهم اصول دين فما هي هذه الموجودة بين الناس ككتب الامام
فخر الدين بن الخطيب واتباعه ونحوها ام غيرها وكيف ذم ائمة الشرع الاشتغال
باصول الدين مع انه لابد للدين من اصول يعتمد عليها ولو علم هؤلاء الملبوس عليهم
ان اصول الدين الحقيقية التي هي احد فروض الكفايات في طي الكتاب والسنة
على ابلغ تحرير واحسن تحرير بحيث لا يستطيع الزيادة عليها متكلم ولا فيلسوف
وحتى ان المسلمين انما استفادوا طرقهم الكلامية او اكثرها منها لما قالوا ذلك ونحوه
يجب عن هذا السؤال المذكور على جهة الفتيا والاختصار لئلا يبقى شبهة في قلب
الناظر فنقول الجواب ومن الله عز وجل استمداد الحق والصواب
الناس اصول دين اذ دين لا اصل له فرع مجرد لا وثوق به واصول الدين هو العلم
الباحث عن احكام العقائد الاسلامية وجملتها لا تخرج عن الكلام في الايمان
بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الاخر والقدر كما صرح به الكتاب والسنة
وهو موجود في كتب السلف مجردا وفي كتب الخلف كالكتب المشار اليها في السؤال
ممزوجا بما ليس من اصول الدين اما مزجا اضطراريا كجواب عن شبهة فلسفية

او مزجا



او مزجا اختياريا كما ضمنه الامام فخر الدين وغيرهم كتبهم من المباحث الفلسفية
المستقلة كالكلام في الفلكيات والعناصر والنفوس وغيرها تكثيرا لسواد كتبهم
وتنبيها على فضائلهم او غير ذلك مما نووه والاعمال بالنيات ولكل امرئ ما نوى
واما ذم ائمة الشرع الاشتغال باصول الدين فتشكيك مجمل غير محرر اذ كيف
يذمون الاشتغال بعلم قد صنفوا وتكلموا فيه وهو مستند دينهم وتوافقوا بانه فرض
كفاية في حد ذاته فهم هذا ما لا يقبل عليهم ولا يجوز صدوره منهم وطريق كشف هذه
الشبهة ان اصول الدين لفظ مشترك او كالمشترك فتارة يراد به العلم الباحث عن
تقرير احكام العقائد الاسلامية بالحجج الشرعية والبراهين العقلية وهذا لم يرد
عنه احد بل هو فرض كفاية على الجميع وتارة يراد به العلم الباحث عن الاحكام
العقلية المحضة الفلسفية والكلامية التي هي فضول في الشرع لا من ضروراته ولا
مكملاته فذلك الذي ذمه الائمة على انهم انما عبروا عنه بالكلام ولم يذم احد
منهم اصول الدين قط وانما ذموا الكلام المذكور لوجوه احدها انه كما ذكرنا
فضول في الدين الثاني ان العقل بمجرده لا يستقل بدرك الحقائق لانه انما جعل
لاقامة رسم العبودية لا لادراك حقيقة الربوبية فربما زل فضل كاجرى
لاكثر الفلاسفة والمتكلمين في مقالبة احكامهم الثالث انه صاحبه كالمزاحم لله عز وجل
في الاطلاع على حقائق الموجودات ودقائق المصنوعات فذموه لذلك كما ذموا النظر
في احكام النجوم وعلى هذا فعلم الكلام صار محمودا باعتبار مذموما باعتبار
ورد الشرع بمدحه وذمه باعتبارين فحيث يستعمل لتحقيق الحق وابطال الباطل
هو محمود ومن حيث يستعمل لعكس ذلك هو مذموم [illegible] فيما نحن بصدده
في هذا التعليق وهو انا ان شاء الله عز وجل نستقري القرآن من اوله الى اخره ونقول
منه المطالب الاصولية وهي ضربان اصول دين واصول فقه فاصول الدين
علم يبحث فيه عن احكام العقائد صحة وفسادا ومتعلقاته الكلية هي كما سبق

الايمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الاخر والقدر واصول الفقه
علم يبحث فيه عن الادلة السمعية والنظرية من جهة ايصالها الى الاحكام الشرعية
الفرعية ومتعلقاته بالاستقراء تسعة عشر عليها مدار الفروع وفيها بحث علماء
الامة اتفاقا منهم على بعضها واختلافا في بعضها وهي على ما سرده الفضلاء في
كتبهم الكتاب والسنة واجماع الامة واجماع اهل المدينة واجماع اهل الكوفة
واجماع الخلفاء الاربعة واجماع العترة والقياس وقول الصحابي والمصلحة
المرسلة والاستصحاب والبراءة الاصلية والعوائد والاستقراء وسد الذرائع
والاستدلال والاستحسان والخبر بالاخف والعصمة فالكتاب هو الكلام
المنزل للاعجاز بسورة منه حي ناقل بين دفتي المصحف نقلا متواترا
وهو دور بي والكتاب والقرآن والفرقان واحد والسنة ما ثبت نقله
عن النبي عليه السلام او من في معناه تواترا او احادا من قول او فعل او
اقرار على احدهما واجماع الامة هو اتفاق مجتهدي الامة في عصر ما على حكم ديني
واجماع اهل المدينة والكوفة اتفاق مجتهدي اهلهما كذلك وكذا اجماع الخلفاء والعترة
اتفاقهم على حكم والقياس تعدية حكم المنصوص او المتفق عليه الى غيره لجامع
مشترك وقول الصحابي فتياه عن اجتهاد اذ لم يخالف فيها والمصلحة المرسلة
اعتبار امر مناسب لم يرد الشرع فيه باعتبار ولا الغاء والاستصحاب هو
الاستمرار على ما عهد من نفي او اثبات اصلي او حكم شرعي وهو المعبر عنه في السنة
الفقهاء بقولهم الاصل بقاء ما كان على ما كان والاصل عدم كذا او بقاؤه والبراءة
الاصلية استصحاب خاص وهو الاستمرار على الحكم بفراغ الذمة الثابت قبل وجودها
وقبل الدعوى باشتغالها والعوائد جمع عادة وهي الامر المتكرر المعاود او هي معاودة
الناس وتكرره في تخصيص العموم بها خلاف وتفصيل مثل ان يرد الشرع بحكم عام
للناس فيه عادة خاصة فينزل العموم على خصوص العادة فيه والاستقراء تتبع

الجزئيات



الجزئيات والحكم على كليها بمثل حكمها وان شئت قل هو الحكم على كلي بما حكم به في جزئياته
وسد الذرائع هو حسم مواد المفاسد بالمنع من تيسيرها لئلا يتوصل منه الى كثيرها
كتحريم تيسير الخمر الذي الى كثيره والاستدلال هو النظر وهو ترتيب امرين او امور معلومة
لاكتساب مجهول والاستحسان هو العدول بالمسئلة عن حكم نظيرها لمعنى او مصلحة
ارجح وقيل فيه غير ذلك وقد اجاز الحنفية تقريره والاخذ بالاخف اي من الاحكام
وهو التزام اقلها او ايسرها لانه المتيقن ومازاد منفي بالاستصحاب والبراءة الاصلية
كقول من قال دية الذمي ثلث دية المسلم دون نصفها وكمالها والعصمة هي كون
العين او المنفعة ممنوعة من تملك الغير او استعمالها بالثبوت الحق فيها لمن هو له وهي
راجعة الى ضرب من الاستصحاب لانها تقتضي حكم الملك للمالك فتمنع مزاحمة
غيره له والاصول جمع اصل واصل الشيء قيل ما تحته الشيء وقيل مادة الشيء وقيل ما بني
عليه غيره وقيل ما استند الشيء في تحقيق وجوده اليه وهو ضربان عقلي كالدليل للمدلول
والقياس للنتيجة وطبيعي كالشجرة للغصن والوالد للولد والدين يطلق بالاشتراك
على الجزاء نحو ملك يوم الدين وعلى العادة نحو كذا ديدنك من دام الحويرث قبلها وقوله
لهذا دينه ابدا ودينني اي كعادتك وهذه عادة وعادتي وعلى الطريقة السياسية نحو ما
كان ليأخذ اخاه في دين الملك والولاية التي تدين لها الرعية نحو قوله زهير
لئن حللت بجو من بني اسد في دين عمرو وحالت بيننا فدك
نحو ومن يبتغ غير الاسلام دينا ورضيت لكم الاسلام دينا ان الدين عند الله الاسلام وقد
المراد ههنا اي اصول الشريعة الالهية والفقه لغة الفهم وقيل العلم وقيل لكل نوع
علمي فهو فقه لغة كالطب والحساب والنحو والشعر وغيرها وانما اختصت بهذه الاسماء
الى صار اصطلاحا واما في الاصطلاح فالفقه علم يبحث فيه عن احكام افعال المكلفين
وما شبهها خطابا او وضعا ويشمل ذلك الوجوب والندب والكراهة والحظر والاباحة
والصحة والفساد ونحوها واذ شئت قلت الفقه سياسة شرعية حادثها لتعظيم الشرع

شبكة الألوكة www.alukah.net

وغايتها الطاعة والعدل وثمرتها السعادة يوم الفصل اما انه سياسة فلأن السياسة هي
القانون الموضوع لرعاية الآداب والمصالح وانتظام الاحوال والفقه كذلك لكن لما كان
هذا القانون من جهة الشرع قلنا هو سياسة شرعية واما ان غايتها تعظيم الشرع فلان
من لا يعظم الشرع لا يرتبط باحكام الفقه عبادة ولا عادة واما ان غايتها الطاعة
والعدل فلان خطاب الشرع الواجب لتعظيمه بامتثاله الوارد بالاحكام الشرعية يتعلق
بالعبادات والعادات فامتثاله في العبادات طاعة وفي العادات كف اذى الناس
بعضهم عن بعض والتزام الانصاف بينهم هو طاعة وعدل واما ان ثمرتها السعادة يوم
الفصل فلان الفقه شرع الله في اوامره فمن امتثلها كان مطيعا ومن كان مطيعا
كان من اهل السعادة ان شاء الله تعالى اذا عرفت هذا فاعلم ان في اصول الدين
قاعدة عظيمة عامة وهي قاعدة القدر وقد كنت افردت فيها تاليفا وفي اصول
الفقه قاعدة كذلك وهي قاعدة العموم والخصوص وقد كنت عزمت ان افردها بتاليف
لكن رايت ادراجها في هذا الاملاء اذ هي من جزيئاته وهاتان القاعدتان عاصمتا الوقوع
في الكتاب والسنة فلنقرد كليتهما هاهنا ثم نحيل عليه او نلتقي به عند ذكر جزيئاتها
في اثناء هذا التعليق ان شاء الله عز وجل اما القدر فالنظر في ثلاثة وحله وحكمه
واختلاف الناس فيه وتردد الادلة فيه والكشف عن سره اما لفظه فهو مصدر قدر
يقدر بضم الدال وكسرها قدرا وقدرا بسكونها وفتحها وفي التنزيل انا انزلناه في ليلة
القدر وجئت على قدر يا موسى واما حله على راي الجمهور فهو خلق الافعال بالقدرة
القديمة واجراؤها على محل القدرة الحادثة وهي جوارح المكتسبين لها وعلى راي المعتزلة
هو منع الاطلاق عن العبد ليقع في معصية المعبود وان شئت قلت القدر هو تعلق الارادة
الجازم بوقوع امر ما او هو ترجيح احد طرفي الفعل الممكن بمرجح الاهي واما حكمه
فهو تحتم وقوع مقتضاه من الرب ووجوب الرضا والتسليم له من العبد واما اختلاف
الناس فيه فهم على فرق احدها من ذهب الى ان افعال المخلوقين مخلوقة لهم خلقا

محضا



محضا لا يشاركهم فيها احد وهم المعتزلة وثانيها من ذهب الى انها مخلوقة لله عز وجل
خلقا محضا لا يشاركه في خلقها واتيانها غيره وان حركات العبد الظاهرة منه كحركة
السعفة بالريح لكنه مجبور عليها وهم الجبرية ويقال المجبرة وثالثها من ذهب الى انها
خلقا للرب وكسبا للعبد وفرقوا بين الخلق والكسب بان الخلق هو الانشاء والاختراع
من العدم الى الوجود والكسب هو التسبب الى ظهور ذلك الخلق على الجوارح ورسموا بانه
ظهور اثر القدرة القديمة في محل القدرة الحادثة وذلك كالولد هو مخلوق لله عز وجل
مكسوب للابوين بالجماع فالخالق والكاسب مختلف وهؤلاء هم الكسبية وهم الجمهور
والسواد الاعظم من المحدثين والفقهاء وممن ذهب اليها ذهب الى ان الفعل مخلوق للرب
والعبد اشتركا بناء على جواز اشتراك عرضين في محل جوهر فرد وخاصها من ذهب
الى ان الله عز وجل يوجد قدرة للعبد والعبد يوجد بقدرته الفعل وسادسها من ذهب
الى ان الفعل له جهة عامة وهي كونه فعلا حركة او سكونا وجهة خاصة وهي كونه
طاعة كالصلاة او معصية كالزنا وهو من الجهة الاولى مخلوق للرب عز وجل
ومن الجهة الثانية مخلوق للعبد ولعل فيه مذاهب اخر واما تردد الادلة فيه فاما
سمعا فلان القرآن تارة يضيف الافعال الى العباد نحو بما كانوا يفعلون بما كانوا يعملون
بما كانوا يفترون فخالهم لا يؤمنون ويحاج عليهم لو امنوا ما منعهم ان لا تسجد ونحوه
وتارة يضيفها الى الله عز وجل نحو الله خالق كل شيء وخلق كل شيء فهل من خالق غير
الله والله خلقكم وما تعملون الا تعلم من خلق ام جعلوا لله شركا خلقوا كخلقه
ونحوه واما عقلا فلان المعتزلة قالوا لو خلق الله عز وجل معاصي خلقه ثم عاقبهم
عليها لكان عدلا خارجا في ساحة الجور والجاولان ما يخلقه الله عز وجل
يجب وجوده فتكليف العبد بترك ذلك بايجاده تكليف بالواجب او الممتنع وتحصيل
الحاصل وهو محال ولانا ندرك بالحس والضرورة وقوع افعالنا بادواتنا على وفق
دواعينا وقدرنا واراداتنا ونعلم بالوجدان اننا الموجدون المخترعون لها فلا نقبل

ان القول بالقدر يقتضي الشرك والقول بالجبر يقتضي الجور وسقوط التكليف وانقطاع
حجة الله عز وجل عن خلقه والكل محال فسلكنا طريق الكسب تخلصا من ذلك
الوجه الثاني انا وجدنا القرآن تارة يضيف افعال الخلق اليهم تارة الى الله عز وجل فقلنا
بذلك واضفناها اليه خلقا واليهم كسبا جمعا بين الادلة والجواب ان هذا اقناعي
اجتهادي وما ذكرناه قاطع عقلي فلا يعارضه ما ذكرتم لكنهم قالوا انا نرى الانسان
مؤثرا في افعاله بالجملة عيانا لكن قام الدليل على ان تاثيره ليس بتام بحيث يكون خلقا
فبقي ان يكون تاثيرا غير تام ونحن سميناه ذلك كسبا والقول بان لا تاثير له في افعاله
بالكلية بهتان ومعاندة للعيان وهذا من الكسبة قوي لاستنادهم فيه الى ظاهر
العيان الا ان جواب الجبرة عن هذا اذا صح لكم الاستدلال بظاهر العيان على ان
تاثير الانسان في فعله غير تام بحيث يكون كسبا صح للجبرة الاستدلال بظاهر العيان
على ان تاثير الانسان في فعله غير تام بحيث يكون كسبا — على تمام تاثيره بحيث يكون
خلقا بل العيان معهم اقوى وهم به اسعد واحظى وايضا لو كان له فيه نوع تاثير لكان له
فيه بعض ذلك وحينئذ يسقط ما استندتم اليه من العيان ويبقى ما ذكرته الجبرة
من واضح البرهان اذا عرفت ذلك فاعلم ان ايات الجبر في القرآن اكثر من ايات
القدر فنحن اذا مررنا باية من ذلك في اثناء هذا التعليق فان كانت صريحة في بابها
لا تقبل التاويل فليس لنا الا المعارضة ان وجدها معارض وان تطرق اليها التاويل
بينا كيف تقرير الدليل منها وكيفية تطرق التاويل اليها وانها في اخر الامر لاي المذهبين
وفي جانب اي الخصمين ان شاء الله عز وجل واما العموم والخصوص فالنظر
في لفظ العموم وحده واد واته وحكمه اما لفظه فهو مصدر عم يعم عموما نحو شمل يشمل شمولا وزنا ومعنى اد معنى العموم هو الشمول يقال اللهم عمنا برحمتك اي
اشملنا بها واما حده فهو مستغرق اللفظ لجميع ما يصلح له بحسب وضع واحد
والعام هو اللفظ الدال على الماهية من حيث هي هي من غير اعتبار قيد زائد نحو رجل

ورقبة



ورقبة وداية بخلاف الرجال والرقاب والدواب فانه عام وبخلاف رجل مؤمن ورقبة
كاتبة او صحيحة وداية فارهة ونحوه فانه مقيد واما داته اعني لفاظه وما يفيده
فاعلم ان المفيد للعموم اما ان يفيده لغة او عرفا او عقلا والذي يفيده لغة اما ان يفيده
على الجمع او على البدل والذي يفيده على الجمع اما ان يفيده بما هو اسم موضوع له
او يفيده بقرائن افادة فالذي يفيده بالوضع اما ان يكون موضوعا لذوي العلم فقط
وهو من في الشرط والاستفهام نحو من يعمل سوءا يجز به ومن ينصرني من الله ان عصيته
ومن عندك او لذوي العلم وغيرهم وهو اي شرطا واستفهاما نحو ايا ما تدعوا فله
الاسماء الحسنى واي الفريقين احق بالامن واي الرجال لقيت وكل وجميع ايضا نحو
وان كل لما جميع لدينا محضرون هو للفيلين ذوي العلم وغيرهم او لغير ذوي العلم
فقط وهو اما لجميعهم وهو ما غالبا نحو ما دب على الارض من الدواب وقد يثبت لجل ذوي
العلم قليلا نحو والسماء وما بناها او لبعضهم وهو متى للزمان واين وحيث للمكان
والذي يفيد العموم بقرائن افادة اما ان يكون في الثبوت وهو الاضافة ولام الجنس
نحو عبيدي والرجال او في النفي كالنكرة نحو لا رجل في الدار والمفيد للعموم على البدل اسماء
النكرات نحو اضرب رجلا واعتق رقبة اي رجل ضربه واي عبد اعتقه اجزاه حتى زعم
بعضهم لذلك انه عام على الجمع والمراد بعمومه على البدل ان كل فرد من افراد مدلوله يصح ان
يكون بدلا عن الاخر كالرقبة المعتقة لهذا كله في المفيد للعموم لغة اما المفيد له عرفا
فنحو حرمت عليكم امهاتكم اي جميع وجوه الاستمتاع بهن والمفيد له عقلا له صور منها
العلة تفيد عموم الحكم في جميع موارد هاي حيث وجدت وجد حكمها ومنها ما ورد
جواب سؤال نحو حكم ما افطر فيقال يقضي او يكفر فيعم كل مفطر والعموم في التحقيق من
قضية في الجواب ومنها دليل الخطاب نحو في السائمة المذكورة يفيد ان لا زكاة في
عموم ما عداها هذه جوامع ادوات العموم وان شذ عنها شيء فربما تعرضنا له في مواضعه
ان شاء الله تعالى واما حكم المعموم فاعتبار عمومه الا ما خص منه بدليل ويبقى حجة

شبكة الألوكة
www.alukah.net

فيما عدا محل التخصيص عند الأكثر نحو اقتلوا المشركين او الكفار ثم خص منه اهل الذمة والمعاهد
والمستامنون ونحوهم او حيث دل الدليل على ان المراد بالعام الخاص ونحو الذين قال لهم
الناس ان الناس قد جمعوا لكم يعني عروة بن مسعود الثقفي لابي سفين وباقي
احكام العموم ستتعرض اليه في مواضعه ان شاء الله عز وجل واما الخصوص
فالنظر في لفظه ومحله وادواته وحكمه اما لفظه فهو مصدر خص يخص خصوصا
وهو مقابل العموم واما محله فالخصوص لتعيين فردا وافراد بحكم نحو محمد رسول الله
وقد قضى زيد منها وطرا والسابقون الاولون وقد يكون الخاص عاما بالنسبة الى مجموع
افرادهم والخاص ما عين بحكم وافرد به دون غيره والتخصيص لغة هو ذلك
التعيين وهو مرادف للخصوص كالتعميم المرادف للعموم فهما مصدران او شبيه بهما
واصطلاحا هو بيان المراد باللفظ العام بحيث لو لم يكن الكلام لم يكن لذكر زيد
او بيانه ما صح ان يتناوله واما ادوات التخصيص اي ما يخص به العام فهو
متصل ومنفصل وبناء عام على خاص فالمتصل استثناء وشرط وغاية وصفة
فالاستثناء اخراج بعض الجملة بلفظ الا وما في معناها نحو فلبث فيهم الف سنة
الا خمسين عاما والشرط نحو وان كن اولات حمل فانفقوا عليهن حتى يضعن حملهن
الدار والغاية نحو قوله تعالى فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجا غيره ولا تقربوهن
حتى يطهرن وايديكم الى المرافق والصفة نحو التائبون العابدون الاية واكرم
الرجال العلماء اشرفاء الفضلاء والمنفصل عقل وحس وسمع فالعقل نحو الله خالق
كل شيء خص بالعقل ذاته عز وجل وصفاته القائمة بها والحس نحو تدمر كل شيء
اوتيت من كل شيء ان هناك اشياء محسوسة لم تدخل في هذا العموم كالسموات
والارض فيه وملك سليمان والسمع كتخصيص الكتاب والسنة بعضهما بعضا على تفصيل
فيه نحو احل لكم ما وراء ذلكم خص بقوله عليه السلام لا تنكح المرأة على عمتها او خالتها

وبناء العام



وبناء العام على الخاص هو ان يتعارض دليلان فيعمل بالخاص في خصوصه وبالعام فيما عداه
التخصيص نحو فيما سقت السماء العشر خص منه ما دون خمسة اوسق بالحديث
الاخر وتجب الزكاة فيما زاد على ذلك لان الخاص اقوى دلالة فالعمل به وبالعام فيما
عداه استعمال للدليلين والغاء الخاص ترك لاقوى الدليلين وهو غير جائز فالاول
غير متعين وفي هذا المقام تفصيل وخلاف مذكور في اصول الفقه نذكر منه
ان شاء الله عز وجل ما نحتاج اليه في مواضعه واما حكم الخصوص فهو ما ذكرناه
من العمل به مقدما على العام الاحيث دل الدليل على ان المراد بالخاص العام وقد ذكر
بعض العلماء ان كلام العرب لا يخلو من اربعة اقسام اما عام يراد به العام نحو وهو بكل
شيء عليم او خاص يراد به الخاص نحو يا ادم بأنبئهم بأسمائهم فلما قضى زيد وطرا
يراد به الخاص نحو الذين قال لهم الناس او خاص يراد به العام نحو فلا تقل لهما اف اذ ليس
المراد النهي عن خصوص التأفيف لا غير بل وعن جميع انواع اذاهما وتعرف هذه
الاقسام بالدليل وهذه قاعدة نفيسة عامة تجب مراعاتها واذ قد فرغنا من قاعدة
العموم والخصوص فنحن ان شاء الله عز وجل كلما مر بنا لفظ عام وجهنا عمومه ان احتاج
الى ذلك ثم ببيانه باق على عمومه او خص بشيء وبماذا خص وفيم خص وفي ذلك فوائد جمة
كل ذلك بحسب الامكان ان شاء الله عز وجل وهو المستعان وعليه التكلان كلما مررت بمسئلة
اصولية بينت انها من اي اقسام ذلك القسم هي ان كانت من اصول الدين بينت انها من
مسائل الايمان بالله عز وجل او ملائكته او كتبه او رسله او اليوم الاخر او القدر وان كانت
من اصول الفقه بينت انها من مسائل الكتاب او السنة او الاجماع او القياس او غيرها وبهما
استوفيت الكلام على مسئلة ثم تكررت احلت بها على ما مضى الا ان يقتضي التكرار فائدة زائدة
فاذكرها ان شاء الله عز وجل واما رتبت هذا التعليق على ترتيب القرآن لوجوه احدها التبرك
بترتيبه الثاني انه اضبط واجدر بالاتيان على جميع المطالب المذكورة من القرآن الثالث
ان ذكر الشيء للناظر فيه اذ يخرج من فن الى غيره ومن مسئلة الى غيرها فهو شبيه
بما قصده الحريري في مقاماته من الاحماض حيث قال وما قصدت بالاحماض فيه الا تنشيط

شبكة الألوكة
www.alukah.net

قارئيه وان كمل هذا التعليق ان شاء الله تعالى رجوت ان يكون دستورا نافعا لجملة صالحة
من المطالب النفيسة جاها ان شاء الله عزوجل هذا اخر المقدمة القول في الفاتحة
الحمد لله رب العالمين الرب قيل هو المالك وقيل السيد وقيل المربي والمصلح ويجوز ان يكون
الخالق نقول عزوجل وهو رب كل شيء خالق كل شيء ففسر الرب في موضع بالخالق في اخر
والعالمون جمع عالم وهو ما سوى الله عزوجل ان اشتققناه من العلامة اذ هو علامة على وجود
صانعه ومختص بذوي العلم كالملائكة والجن والانس ان اشتققناه من العلم ويقال ان لله
عزوجل تسعين الف عالم كل عالم كالدنيا وما فيها وقيل الف عالم اربع مائة منها في البر وستمائة
في البحر واضافة رب العالمين اشارة الى امور احدها كمال نعمته التي استحق بها الحمد اذ العالمين
جزء من نعمته كما قال له اياد الى سابقة اعدها ولاعدائها
الثاني اشارة الى كمال قدرته لان العالم مع خلق عظيم فالقدرة الموجودة اتم اعظم بالضرورة
الثالث اشارة الى انه خالق العالم وصانعه القديم وهذا هو المقصود من هذه الاية وهي مسئلة
وجود الصانع وهي من مسائل اصول الدين والاستدلال فيها بوجود الاثر على المؤثر وتقريره
ان العالم حقيقة موجودة بالحس فالمؤثر في وجوده اما جملته او ما هو داخل فيها او ما هو
خارج عنها والاول والثاني باطلان فتعين الثالث اما بطلان الاول فلاستحالة ايجاد الشيء
نفسه لانه من حيث هو مؤثر يقتضي انه موجود ان المعدوم لا تاثير له ومن حيث هو اثر
يقتضي انه معدوم اذ الموجود لا يقبل الوجود لاستحالة تحصيل الحاصل فلو كان العالم موجدا
لنفسه لزم ان يكون موجودا معدوما في حالة واحدة وانه محال والثاني باطل لان الموجد
للعالم لو كان جزءا داخلا في حقيقته لكان ذلك الجزء موجدا لنفسه ويلزم المحال بعينه
واذا تعين ان الموجد للعالم خارج عن حقيقته فذلك الخارج اما قديم واما حادث فان كان
قديما فهو المطلوب وان كان حادثا فالموجد له ان كان هو العالم لزم الدور المتوقف كل واحد
منهما على الاخر وان كان غير العالم فان انتهى الى قديم فهو المطلوب والا لزم التسلسل وهو محال
وفي هذه المسئلة انتظمت الادلة على وجود الصانع وقدمه ونبهنا على اخر بما لم نذكر فيها ان
شاء الله عزوجل قوله عزوجل الرحمن الرحيم اعلم ان الكلام في الله عزوجل

في اصول



في اصول الدين اما في ذاته او صفاته او افعاله وال كلام هاهنا من قبيل الكلام في الصفات
فالرحمن الرحيم مشتق من الرحمة وقد اختلف فيها فقيل هي صفة فعلية بمعنى الاحسان الى
المخلوق والاحسان مخلوق لا يقوم بذاته عزوجل لاستحالة قيام الحادث بالقديم يقال رحم
الطبيب المريض اذا عالجه لان علاجه له احسان اليه وقيل الرحمة صفة ذاتية اي معنى
قائم بذاته عزوجل كالعلم وقد اختلف الناس في هذا وان الله عزوجل يجوز ان يقوم به
صفات زائدة على مفهوم ذاته وللكلام في ذلك موطن هو اليق به من هذا والمقصود فيه
اصرح ثم اختلف في ايهما ابلغ فقيل الرحمن لان بناء فعلان للمبالغة نحو غضبان للمبتلى
غضبا ونحوه وقيل الرحيم لانه عدل به عن فاعل الى فعيل وهو عدول عن صيغة الفاعل الى بناء المفعول
فكانه ابلغ كما عدلوا عن عالم وقادر الى عليم وقدير عن خاطب الى خطيب وعن قولك بالغ الى بليغ
ولان العرب اذا ارادت المبالغة عدلت بالبنية الى ضدها تنبيها على شدة التفاوت بين المعدول
والمعدول عنه كما عدلوا في عالم الى علامة بلفظ المؤنث وفي امرأة صابرة الى صبور باسقاط
علامة التانيث وقالوا للغراب اعور لحدة بصره ورحيم انما اسم الفاعل منه راحم فالعدول
به الى رحيم على فعيل الذي اصله للمفعول يدل على ما ذكرناه من المبالغة وهذا ونحوه
وان كان خارجا عن الاصول الا انها فوائد مستطردة فلا تنكرنها قوله عزوجل مالك
يوم الدين هذا من مسائل اليوم الاخر اذ معناه مالك يوم الجزاء وهو يوم القيمة وفيه
مباحث نؤخرها الى الموضع الاليق بها ان شاء الله عزوجل قوله عزوجل اياك نعبد واياك
نستعين البحث في هذا يتعلق بالقدر وههنا سؤال وهو ان قولهم نعبد يقتضي تمكنهم
من فعل العبادة لاضافتهم اياه الى انفسهم بصيغة نفعل وقولهم اياك نستعين يقتضي عجزهم عنه
بدون اعانة الله لهم وذلك ينافي تمكنهم واستقلالهم به المستفاد من قولهم نعبد وهو تناقض
والجواب اما على راي الكسبية فالمراد اياك نعبد كسبا واياك نستعين على العبادة
خلقا منك فينا واما على راي المعتزلة فالمراد اياك نعبد بخلقنا الافعال العبادة واياك
نستعين بان تمدنا بالطافك من خلق دواعي العبادة ونفي الصوارف عنها وعلى راي المجبرة

اياك نعبد نظاهر حركتنا واياك نستعين باجبارك لنا عليها وخلقك لها فيتناقض قول عز وجل اهدنا الصراط ان قيل اراد تحصيل الحاصل وان كانوا غير مهتدين كان ذلك مناقضا لقولهم اياك نعبد والجواب انهم لم يسألوا اصل الهداية بل الدوام والاستمرار عليها فهو من باب يا ايها النبي اتق الله اي دم على تقواه وانما عرف ان شاء الله ايما دوم على الايمان ان شاء الله عز وجل ثم قولهم اهدنا يقتضي ان لا هادي الا الله عز وجل ويحتج بها على القدرية وهي قوية عليهم وهم يجيبون عنها بان المراد اعنا على ان نهتدي انفسنا بامدادك لنا بالطف وهو امر من امر الله عز وجل اذا فعله بالعبد كان اقرب الى الهدى واذا منعه اياه كان اقرب الى الضلال اما حقيقة الهدى والضلال فالعبد يفعلها لنفسه

عندهم وتاويلهم الاية بعيد نحوي اذ حقهم لان كلام في الطف في خصوص غير ان شاء الله عز وجل قول عز وجل انعمت عليهم متردد بين القريقين لان الجمهور يقولون انعمت عليهم بخلق الهداية فيهم والقدرية يقولون انعمت عليهم بامدادهم بالالطاف حتى اهتدوا بانفسهم والمختار ان المعنى انعمت عليهم برضاك فوفقتهم لهداك بدليل قابلة انعمت عليهم بالمغضوب عليهم والرضى يقابل الغضب قول عز وجل ولا الضالين تتمسك به القدرية على ان الكافر والعاصي هو يضل نفسه لانه نسب الضلال اليهم بصيغة اسم الفاعل الذي تصريفه ضل يضل فهو ضال وجواب الجمهور عنه انما نسب اليهم لانهم كسبوه ولانه ظاهر على ادواتهم ظاهرا وان جبروا عليه باطنا ولانهم لو فوض اليهم وتركوا واختيارهم لفعلوه هذا كله يتعلق بمسائل القدر [illegible] البقرة قول عز وجل حق للمتقين الذين يؤمنون بالغيب تتمسك به القدرية على عكس تمسكهم بولا الضالين وهو انه نسب التقوى والايمان اليهم نسبة الفعل الى الفاعل فاقتضى ان لا جبر ويجاب عنه بنحو ما سبق مع انه اضيف اليهم لانه كسبهم او لانهم محل ظهوره او لانه لو فوض اليهم لفعلوه على ما سبق في قاعدته وهذا سؤال وجواب عاما في كل فعل ينسب الى المخلوقين فاعرفه فتكراره في كل مواطنه يصعب وربما دعا ان به المرة بعد المرة تذكرة بعض القاعة قول عز وجل

وبمارزقناهم



وبمارزقناهم ينفقون لهذه من مسائل الارزاق والاجال وهو تابع لباب القدر واصح فيها للمعتزلة على ان الحرام ليس من رزق الله عز وجل بل العبد يرزقه من نفسه وتقريره ان المنفق من رزق الله عز وجل ممدوح بهذه الاية والمنفق من الحرام ليس بممدوح بالاجماع ولانه الحرام لا يملك فالمنفق منه فضولي في النفقة والفضول مذموم ينتج ان المنفق من رزق الله ليس بمنفق من الحرام وينعكس كليا او جزئيا المنفق من الحرام ليس بمنفق من رزق الله عز وجل وهو يستلزم المطلوب ويمكن تقويمه بابين من هذا وهو ان المنفق من الحرام اما ممدوح وهو خلاف الاجماع او مذموم فهو غير منفق من رزق الله عز وجل اذ هذا ممدوح وهو خلاف الاجماع او مذموم فهو غير منفق من رزق الله عز وجل اذ هذا ممدوح وذلك مذموم فهذا غير ذلك والجواب ان المنفق من الحرام مذموم من جهة اكتساب الحرام ممدوح من جهة الانفاق والبذل وحينئذ ان اردتم انه ليس بممدوح من جهة كسب الحرام سلمنا ولكن لا ينتج فيما سلم لعدم اتحاد الاوسط فيه وان اردتم انه ليس بممدوح من جهة الانفاق [illegible] فانما ذلك من جهة تصرفه في ملك الغير بالانفاق لا من جهة نفس الانفاق وحجة الجمهور على ان الحرام من رزق الله عز وجل كالحلال عموم الايات وما من دابة في الارض الا على الله رزقها وكم من دابة لا تحمل رزقها الله يرزقها واياكم ان الله هو الرزاق كلوا من رزق ربكم مع قضاء العادة بانهم لم يسلموا من اكل الحرام اعني قوم سبا مع كثرتهم وكفرهم ولان الحلال لو كان شرطا في رزق الله عز وجل لما كانت البهائم في رزقه اذ لا حلال في حقها ولا حلال لها قول عز وجل والذين يؤمنون بما انزل اليك وما انزل من قبلك هذه من مسائل الكتب وهي تقتضي صحة الكتب المنزلة على الانبياء لا الكتب المحرفة المبدلة كالتوراة التي بايدي اليهود والانجيل الذي بايدي النصارى اذ الايمان بما ليس بصحيح لا يمدح اهله ولم يرد الامر فقط الا بالمنزل لانه سالم عن التحريف وقولوا امنا بالله وما انزل الينا وما انزل اليكم ويقتضي ايضا ان كلام الله تعالى وكتبه المنزلة متساوية في الايمان بها وان تفاوتت في الاحكام والشرائع وتتعلق بهذا بحث وكلام يذكر بعد ان شاء الله عز وجل قول عز وجل

شبكة الألوكة www.alukah.net

وبالاخرة لم يوقفوه متعلق باحكام اليوم الاخر وهو يقتضي مدح المؤمن به ولتفاصيل قوله عز وجل
اولئك على هدى من ربهم هذه من مسائل القدر يحتج به الجمهور على ان الهدى المهتدين من الله
اي بفضله وخلقه وتجيب القدرية بان معنى كونه الهدى من ربهم انه بسبب الطافه بهم وتوفيقهم
لانه خلقه فيهم وهو خلاف الظاهر قوله عز وجل ختم الله على قلوبهم هو عند
الجمهور بخلق الكفر فيها فيبقى كالوعاء المختوم لا يدخلها الايمان وقيل القلب جسم مجوف ونور
العقل والمعرفة ينزل عليه من الدماغ ما دام مفتوحا فاذا طبع عليه بجاشاء الله عز وجل
امتنع نزول المعرفة من الدخول فيه فاظلم وضل والختم عند المعتزلة اما بمنع اللطف او بتسمية
العبد مختوما على قلبه وهو بعيد جدا لا يحمل على مثله والختم على القلب ان لا يعقل فيومن
وعلى السمع ان لا يسمع فيعقل وعلى البصر ان لا ينظر في ايات الله عز وجل وعجائب الملكوت
فيعتبر قوله عز وجل ولهم عذاب اليم بما كانوا يكذبون اختلف في الاعمال طاعة
ومعصية هل هي علة للجزاء ثوابا وعقابا او سبب ان قيل موجبة قال المعتزلة بالاول
والجمهور بالثاني والاية محتملة لهما لانه قولك عذبت زيدا بكذبه وضربته بسوء ادبه
يحتمل العلية والسببية والفرق بينهما ان العلة موجبة لمعلولها بخلاف السبب لمسببه
فهو كالامارة عليه ومن ههنا اختلف في الحج عن الغير لعذر هل يصح ام لا فمن راى العمل
علة قال لا يصح لان عمل زيد لا يكون علة لبراءة ذمة عمرو او لحصول الثواب له ومن
راه سببا قال يصح لان عمل زيد جاز ان يكون سببا لبراءة ذمة عمرو وعلما على حصول الاجر له
قوله عز وجل يا ايها الناس اعبدوا ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم الاية قيل هذا
اشارة الى حدوث العالم وقدم الصانع وتقريره ان هؤلاء الكفار قد سلموا انهم مخلوقون
لله عز وجل وانه سألتهم من خلقهم ليقولن الله فالخالق لهم اما انفسهم وهو محال
لما سبق وغيرهم وذلك الغير اما قبلهم من الامم او غيرهم من الامم باطل لان الخالق لمن
قبلهم ان كان هؤلاء المخاطبين لزم الدور او غيرهم من الامم ذاهبا الى غير النهاية لزم
التسلسل والثاني وهو ان الخالق لهم غير الامم قبلهم فذلك الغير اما قديم وهو المطلوب

او حادث



او حادث فان اثر فيه بعض مخلوقاته لزم الدور او موثر اخر لزم التسلسل وحاصله انكم ومن
قبلكم مخلوقون فلا بد لكم من خالق قديم فالخالق اما زمن التعطيل والقديم اما زمن
من لزم الدور والتسلسل فاثبتوا الدور توقف وجود الشيء على نفسه اما بغير واسطة
كتوقف آ على ب وب على آ او متعدده على متناهيه كتوقف آ على ب وب
على ج وج على د وذ على ة وه على آ او غير متناهيه كتوقف آ على ز وتوقف
ز على ح وهلم جرا الى غير النهاية وهو محال والتسلسل تعلق كل سبب تاخر قبله وتوقفه
عليه الى غير النهاية وهو محال وعلى حدوث العالم ووجود الصانع اسئلة ياتي منها ما
اعترض لنا ان شاء الله عز وجل قوله عز وجل الذي جعل لكم الارض فراشا الاية
فيه تنبيه على كيفية النظر وكيفيته يستدعي تحقيقه ووجوبه وسياتي بيانه ان شاء الله
عز وجل وقد سبق حد النظر وهو يفضي الى وجود الصانع وحدوث العالم الى ما سبق
من الاستدلال بدليل الدور والتسلسل وقد احتج النبي عليه السلام بهما اذ قيل له حين
قال لا عدوى يا رسول الله ما بال الابل تكون كالظباء فيخالطها البعير الاجرب فتجرب
قال فمن اعدى الاول يعني لو كان كل اجرب يستدعي اجرب بعديه لزم تسلسل الجربى
لكنه باطل بالعيان اذ البعير الاول لم يستدع اجرب بعديه او يقال لو كانت العدوى
لازمة لكان البعير الاول اما ان تعديه الابل التي اعداها هو فيلزم الدور او غيرها
فيلزم التسلسل وانظر الى قوله عليه السلام فمن اعدى الاول مع قوله عز وجل افعيينا
بالخلق الاول كيف كان كل منهما ثلاث كلمات تضمنت دليلا عقليا عظيما اسهب في
تقريره المتكلمون وذلك دليل على تشابه الكلامين وانه صلى الله عليه وسلم مويد من العلي
الاعلى ما ينطق عن الهوى قوله عز وجل وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا
فاتوا بسورة من مثله الاية هذه من مسائل النبوات وهي تتضمن اثبات نبوة
محمد عليه السلام بتقرير معجزه وهو القران وتقرير الدليل ان محمدا صلى الله عليه وسلم
لو لم يكن صادقا في دعوى النبوة لامكنكم ان تعارضوا معجزه وهو القران ولو بسورة منه

شبكة الألوكة www.alukah.net

واشباه ذلك والله اعلم اني سوف اعرض عن ذكر جزئيات العموم والخصوص الى هاهنا وانا عايد
فمستدل بها من اول الفاتحة ان شاء الله عز وجل فمنها الحمد لله هو عام اي جنس الحمد وكل حمد
يمكن وجوده فهو مستحق لله عز وجل لان النعم لما كانت كلها من الله كان الحمد كله له وهذا على
عمومه لم يخص ومنها رب العالمين اي رب كل شيء كما نص عليه في موضع اخر وهو على عمومه
ومنها عز وجل مالك يوم الدين اي هو المتصرف في جميع ذلك اليوم وما بعده ومنها
قوله صراط الذين انعمت عليهم هو عام في المنعم عليهم لم يخص وكذا المغضوب عليهم ولا
الضالين ومنها هدى للمتقين وصفاتهم المذكورة بعد ومنها ان الذين كفروا عام
في الكفار لكن المراد به خاص وهم الكفار الذين سبق في علم الله عز وجل انهم يموتون كفارا نحو
ان الذين كفروا وماتوا وهم كفار ان الذين حقت عليهم كلمة ربك لا يؤمنون ونحو ودليل هذا
التخصيص انه ليس جميع الكفار الذين نزلت هذه الاية في زمانهم انتفى ايمانهم بل امن بعد
نزول الاية كثير منهم فلهذا قلنا اريد به التخصيص لئلا يخالف الخبر الخبر اللهم الا ان يكون الذين
كفروا القوم معهودين فلا تحتاج الى التخصيص ومنها وما هم بمؤمنين اي حالهم ايمان
فهو نكرة في سياق النفي فيعم نفي جميع افراد الايمان حقيقة واحدة بسيطة لا تعدد فيها
حتى يلحقها العموم في النفي بخلاف لا جل لا تعدد في جنسه قلنا الايمان هو التصديق
وهو كلي يتعدد جزئياته بتعدد متعلقاتها فمنها تصديق بالله عز وجل وتصديق بملائكته
وتصديق برسله وتصديق بكتبه وتصديق باليوم الاخر فقوله عز وجل وما هم بمؤمنين
تتضمن نفي كل فرد من هذه الافراد وبقيات ومنها يخادعون الله والذين امنوا اي
وللمؤمنين ان كانوا معهودين فلا اشكال والا فهو عام في جميع المؤمنين فيحتمل انه لم يخص
لعدم مخادعة الكفار لهم ويحتمل انه خص بقوم لم يقصد المنافقون خداعهم اما لعظمهم
او لما سواهم ومنها واذا لقوا الذين امنوا والقول فيها كالتي قبلها ومنها واذا خلوا
الى شياطينهم يحتمل انهم شياطين معهودة ويحتمل انه عام في جميع شياطينهم من الانس
والجن او احدهما ثم يحتمل انه خص ببعض الشياطين فلم يكن منهم المخبر به لغيبة او مرض

او نحو



او نحوه من الاسباب ويحتمل انه لم يخص باحد منهم ومنها اولئك الذين اشتروا الضلالة
بالهدى يحتمل ان المراد بالضلالة جنس الضلال اشتروه بجنس الهدى عاما بعام ويحتمل
ضلالة واحدة اي فرد من افراد جنس الضلال كالتمرة الواحدة من التمر اشتروها بجنس
الهدى وهو بابخ في ذمهم ومنها اذا خذوا فردا من افراد الضلال واعطوا جميع افراد
الهدى كمن باع تمرة واحدة من افراد التجارة ويعطي جميع افراد الدنانير وهو على الاول
عام جار على عمومه ومنها فما ربحت تجارتهم اي ما حصل فيها ربح فهو عام في نفي الربح
وكذا وما كانوا مهتدين عام في نفي هداهم اي وما كانوا على هدى ومنها اضافات ما
حوله عام في جميع ما حوله ثم احتمل تخصيصه بحسب الواقع خارجا او ذهنا ان ما كان
حوله مكشوفا ليس فيه ذو ظل يحجب الضوء عما يحاذيه فلا تخصيص والا خص منه ما يحاذيه
ذوات الظلال فيما حوله مثلا لو قدر فيما حوله من الارض شجرة لم يحصل الضوء ظلها
فيكون مخصوصا من عموم اضافات ما حوله ومنها ذهب الله بنورهم عام في جميع
نورهم لانه اسم جنس مضاف ومنها والله محيط بالكافرين يحتمل العموم لظاهر اللفظ
ويحتمل العهد لان اصله والله محيط بهم لكن وضع الظاهر موضع الضمير ترهيبا بذم
الضمير في بهم راجع الى من في قوله عز وجل ومن الناس من يقول والى نكرة موصوفة
لا عموم لها اي ومن الناس قوم يقولون امنا واذ لا عموم لها فلا عموم للعايد اليها وهو الضمير
في والله محيط بهم ومنها ان الله على كل شيء قدير قيل هو خاص بالممكنات مخصوص
بما عداها من الواجب والممتنع والتقدير ان الله على كل شيء ممكن قدير اذ غير الممكن لا يدخل
تحت القدرة ومنها يا ايها الناس قيل هو عام اريد به خصوص اهل مكة وقيل هو عام
فيهم وفي غيرهم ممن شملته دعوة الاسلام لكن مخصوص بمن لا تلزمه العبادة كغير المكلف
وقد عرض هنا تنبيه حسن وهو ان العلم قد يكون قاصرا لكمية لا تلحقه زيادة ولا نقص
كقولنا الوجود او العالم ما كان منه وما يكون ممكن او مخلوق وقد لا يكون كذلك بان
تلحقه الزيادة والنقص نحو يا ايها الناس اعبدوا فانه خطاب للمكلفين وعام فيهم ثم
انهم يزيدون بمن ينتقل الى حال التكليف كالصبي يبلغ والمجنون يفيق وينقصون

كالعاقر يحيى والحي يموت وخلقكم الذي خلقكم والذين من قبلكم هو عام في المخلوقين هم والذين قبلهم من الامم وخلقها الذي جعل لكم الارض فراشا عام في الارض خاص بالبحار ونحوها مما لا يفترشه الناس ومنها والسماء بناء اي سقفا مبنيا فوقكم مثل وجعل السماء سقفا محفوظا والسقف المرفوع يحتمل انه على عمومه في السماء لان السماء مع العالم كبيت واسع فيه ناس وهو سقف مبني عليهم ويحتمل ان يخص في السماء بما خرج عن سمت الارض المسكونة منها كالسماء المساحتة للربع الخراب من الارض التي يمكنكم التصرف عليها والاستقرار فراشا والسماء التي تساعكم وتظلكم بناء او جعل الارض التي تقلكم فراشا والسماء التي تظلكم بناء والبحر لا تقلنا ومالا يساعدنا من السماء لا يظلنا فلا يكون مرادا من لفظها او يكون مخصوصا منه ومنها وان كنتم في ريب مما نزلنا اي من الذي نزلناه فهو عام في جميع المنزل لم يخص منه شيئ لانه لم يؤمنوا منه بشيئ ومنها التي وقودها الناس والحجارة عام اريد به الخاص وهو الناس العاصاة او الكفار وحجارة الكبريت على ما ورد في التفسير ومنها اعدت للكافرين عام اريد به الخاص وهو من مات على كفره والاكثير ممن كان كافرا وقت نزولها اسلم بعد ذلك فخرج عن العموم ومنها وبشر الذين امنوا وعملوا الصالحات هو عام فيهم اريد به الخاص وهو من آمن وعمل جميع الطاعات المامور بها الى الموت ولا يخفى ما فيه من التقييد ومنها فاما الذين امنوا وعملوا الصالحات كفروا عام فيهم ان لم يرد بهم او بعضهم معهود ومنها ويفسدون في الارض لفظها عام فان اريد فسادهم في كلها المجموع من حيث هو كل فلا تخصيص اذ من افسد في ذراع من الارض صدق انه افسد في الارض بهذا الاعتبار وان اريد فسادهم في كلية اجزائها اي في كل جزء جزء منها فهو مخصوص بكل جزء منها لم يفسد دافيه ومنها خلق لكم ما في الارض هو عام مؤكد بجميع ما ثم يحتمل ان يكون مخصوصا بما يتاتى للمخاطبين مما في الارض كعلف البهائم ونحوه ويحتمل اجراءه على عمومه بان يقال علف البهائم ونحوه هو للمخاطبين بواسطتها لان البهائم خلقت لهم وعلفها خلق لها والمخلوق للمخلوق للذي خلق ذلك النبي والعيان يشهد ان علف البهائم يصير لحمها ولبنها ثم يا كله الناس

قوله عزوجل



قوله عزوجل واذ قال ربك للملائكة هو عام فيهم لم يخص ويسفك الدما يحتمل انه للتحقيق الحقيقة او هو مجرد جمع لا للعموم ويحتمل انه عام خص بالواقع بان بني ادم لم يسفكوا كل دم ثم ان الناس اختلفوا في عصمة الملائكة فاثبتها الجمهور ونفاها المعتزلة متمسكين من هذه القصة بوجوه احدها قولهم اتجعل فيها وهو استفهام انكار واعتراض على الله عزوجل وهو سوء ادب الثاني قولهم من يفسد فيها وهو غيبة لبني ادم وقذف لهم رجما بالغيب الثالث قولهم ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك وهو عجب منهم باعمالهم ومن منهم على الله عزوجل بها وكل هذه افعال تنافي العصمة الرابع ان ابليس وهاروت وماروت من رؤسائهم وقد علم حالهما منهم مما ينافي العصمة فمن دونهم من الملائكة اولى الخامس ان البشر افضل من الملائكة عند كثير من الناس ثم انهم غير معصومين فالملائكة الذين هم مفضولون اولى واحتج الجمهور بوجوه احدها ان الملائكة رسل الله لقوله جاعل الملائكة رسلا الله يصطفي من الملائكة رسلا ورسل الله عزوجل معصومون لقوله عزوجل الله اعلم حيث يجعل رسالته الثاني قوله عزوجل في وصفهم لا يعصون الله ما امرهم الاية وهو معنى العصمة الثالث ان المنافي للعصمة هو المعاصي وانما تصدر عن الشهوة والغضب وهم مجردون عنها فكانوا معصومين عنها قالوا وهذه الوجوه قواطع في عصمتهم وما ذكره المعتزلة في نفيها ما بين ممنوع او ظاهر لا يعارض القاطع واقول في هذا ان الله عزوجل متصرف عدل فيتصرف ابتلى البعض بالبعض ويجعله سلط بعض بني ادم على الملائكة فتكلموا فيهم انتصافا منهم ثم انه عزوجل بين للملائكة فضل بني ادم حتى صاروا يستغفرون لهم قوله عزوجل وعلم ادم الاسماء كلها قيل اسماء الملائكة فهو خاص بهم وقيل اسماء الموجودات فهو عام فيها ويحتج به من يرى ان اللغات توقيفية لا اصطلاحية واجيب عنه بانه يجوز انه علمه لغة من كان قبله وهي في الاصل اصطلاحية ويجوز انه علمه ذلك بان اقدره على الاصطلاح والهمه اللغات فوضعها وهذه المسئلة من مسائل اللغات

شبكة الألوكة www.alukah.net

من اصول الفقه وقد اختلف فيها فقيل للغات توقيف وقيل اصطلاح وقيل القدر المعروف
للتخاطب توقيف والباقي اصطلاح وقيل غير ذلك وهذه المسئلة من رياضات الفن
لامن ضروريات قولهم سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا عام خص بالاستثناء المذكور
وفيه رد على من تأله الملائكة اذ لو كانوا الهة لكان علمهم كاملا عام التعلق بالاشياء
يا ادم انبئهم باسمائهم ظاهر في ان الاسماء التي علمها الملائكة اي ابنئ الملائكة باسمائهم
ظاهر في ان الاسماء التي علمها اسماء الملائكة من جملة المسميات وبه يحصل مقصود
اعجازهم اني اعلم غيب السموات والارض عام في كل ما غاب فيهما عن الخلق اما الله عز وجل
فلا يغيب عنه شئ ولا تخصيص فيه مثل وهو بكل شئ عليم ٥ واعلم ان المصحح لعلم
الغيب هو كمال العلم والقدرة والارادة وهذا الكمال مختص بالله عز وجل فلذلك اختص
بعلم الغيب وقد شرحت ذلك في موضع اخر قولهم عز وجل واذ قلنا للملائكة
اسجدوا هو عام فيهم لم يخص فسجدوا الا ابليس احتج به من راى ان ابليس من الملائكة
اذ لو لم يكن منهم لما تناوله الامر لهم وعورض بقوله عز وجل الا ابليس كان من الجن
والاستثناء منقطع اي لكن ابليس ابى واحتج به ايضا من راى الامر المطلق يقتضي
الوجوب والفورية لان الملائكة لما قيل لهم اسجدوا فسجدوا على الفور سلموا من اللائمة
وابليس لما ترك السجود لحقته اللائمة فدل على انه ترك الواجب الفوري والا لما لزمه
اللوم اذ كان لهم ان يقول امرتني ومقتضى الامر الندب او التراخي فاسجد متى شئت
وقد ناظر بالشدة من هذا حيث قال خلقتني من نار وخلقته من طين فلو كان له حجة
من جهة الندب او التراخي لما تركها واجاب المخالف بان الوجوب لعلمه بانهم
من قرينة حالية او مقالية لم يحكها القرآن او من خصوصية تلك اللغة التي وقع الامر
بها اذ العربية لم تكن حينئذ وانما في القرآن بها ما وقع بغيرها والخلاف انما هو في الامر
المجرد عن القرائن بلغة العرب وانما الفور فلم يفهم بمجرد الامر وهو اسجدوا بل اما ان
قرينة او مقتض تلك اللغة كما سبق او من قوله عز وجل فاذا سويته ونفخت فيه

حم روحي



من روحي فقعوا له ساجدين فتعقيب التسوية والنفخ بالامر بالسجود بقاء التعقيب خصوصا
بلفظ الوقوع الدال على ابلغ ما يكون مع المبادرة قاطع في الفورية ٥ اسكن انت وزوجك
الجنة عام فيها وكلا منها رغدا حيث شئتما عام في الجنة ٥ ولا تقربا هذه الشجرة خصت
من عموم الجنة قول عز وجل فازلهما الشيطان عنها ازلهما مخلوق لله عز وجل عند المجبرة والادم
وحواء عند المعتزلة ومكسوب لهما مخلوق لله عز وجل عند الكسبية وهي من مسائل
القدر واضيف الازلال الى الشيطان لتسببه اليه بالوسوسة ٥ فاخرجهما مما كانا فيه
عام خص بورق الجنة الذي خصفاه عليهما منها وهو مما كانا فيه من نعيم الجنة وهو
كما قيل متاع قليل من حبيب مفارق وقلنا اهبطوا عام في الهابطين المخاطبين
وهم ادم وحوا وابليس والحية والطاوس وما قيل فمن تبع هذا فلا خوف عليهم الاية
عام مخصوص بمن مات على الكفر ٥ فلا خوف عليهم عام سوآني الخوف مع لا او رفع
منونا لانه جنس لا يقبل التثنية وقع عليه النفي بخلاف الرجل بالرفع لانه يقبل التثنية
فيجوز ان يقال فيه لا رجل في الدار بل رجلان او رجال ولا يحسن ههنا لا خوف عليهم
ولا خوفان وكذا الذين كفروا وكذبوا بآياتنا عام فيهم بشرط ان يموتوا على الكفر قول
عز وجل يا بني اسرائيل عام فيهم الموجودين في عصر الوجود ومن في النبوة ٥ واو
فوا بعهدي عام في العهد وهو ما التزمه من الايمان والطاعة ٥ وآمنوا بما انزلت
اي بجميعه فهو عام فيه اذ الكفر بخرجه كالكفر بجميعه مصدقا لما معكم اي لجميعه فلا
تناقض ولا تكاذب فيما جاء من عند الله عز وجل كليا ولا جزئيا بل كل قضية منه
موافقة لباقي قضايا ه لان الكلام الله عز وجل ان كان هو العبارات المسموعات فهو غني
عن الكذب فيه وان كان هو المعنى القائم بذاته فالكذب نقص لا يجوز قيامه بها
تعالى كل حال للكذب ولا تناقض في كلامه عز وجل ٥ ولا تلبسوا الحق بالباطل عام اريد
به الخاص اي لا تخلطوا الحق الذي عندكم من صفة محمد بالباطل الذي تختلقونه
لتضيعوا امره على الناس قول عز وجل الذين يظنون انهم ملاقوا ربهم اي يعلمون

شبكة الألوكة
www.alukah.net

او يعتقدوه والافالظن المجرد لا يكفي في العقائد والفرق بينه وبين الثالثة ان العلم جازم لا يقبل
التشكيك كالظن ان النية شرط في الوضوء والاعتقاد جازم لكنه يقبل التشكيك ولهذا يتقبل
اهله عنه كالقدري يصير جبريا والمعتزلي اشعريا ونحوه والظن لغة الاعتقاد يقبل التشكيك الراجح
راجحا كان شرطا في الوضوء والاعتقاد او مرجوحا لانهم قالوا الظن خلاف العلم
وهو يتناول ذلك وفي الاصطلاح هو الحكم الراجح في احد الاحتمالين والمرجوح وهم
والمساوي شك وقد يستعمل الظن بمعنى العلم وفي القرآن حيث وقع في مواضع لهذا الموضع وظنوا
انهم واقعوها وظنوا حالهم من محيص وظن داود انما فتناه وقول الشاعر
فقلت لهم ظنوا بالفي مدجج ... سراتهم في الفارسي المسرد وقد يحتج بهذا ونحوه
مثل من كان يرجو لقاء ربه تحيتهم يوم يلقونه سلام وأشباهه من يرى ان الله
عز وجل يرى في الآخرة وهو مذهب الجمهور وهي من مسائل صفات الله عز وجل
وهو كونه مرئيا ووجهه ان اللفظة يقتضي باطلاقه الرؤية وفي هذه المسئلة
بحث يذكر في موضعه ان شاء الله عز وجل قوله سبحانه وتعالى واني
فضلتكم على العالمين عام اريد به الخاص وهم عالموا زمانهم او عام خص بامة محمد
عليه السلام فانها افضل الامم بالنص والاجماع ولا يقبل منها شفاعة يحتج به المعتزلة
ونحوه مثل قولنا ما من شافعين تشفعهم شفاعة الشافعين ما للظالمين من حميم
ولا شفيع يطاع على ان العصاة ما لم يتوبوا في دار التكليف لا تنفعهم الشفاعة
والجمهور يخالفونهم في ذلك مما سيقع في مواضعه ان شاء الله عز وجل وجلوا
هذه الآيات على الكفار وعلى هذا لكم لا يقبل منها شفاعة مخصوص بذوي الشفاعة
في الآخرة حيث تقبل فيهم واجارة اكتساب من الموحدين حيث يقبل فيهم لحالا يأخذ
منها عدل اي فدية فعلى عموم لا يأخذ فدية هنالك ولو ملئ الارض ذهبا
قوله عز وجل يذبحون ابناءكم ويستحيون نساءكم عام في ذلك الا من خص
كموسى عليه السلام اذ سلم من الذبح ومن عساه قتل من النساء بسبب خاص

واغرقنا



واغرقنا آل فرعون عام اذ لم ينقل انه سلم منهم احد ودل على ذلك قوله عز وجل فلما
اسفونا انتقمنا منهم فاغرقناهم اجمعين فاحد فاما قوله عز وجل لمن خلفك فرعون
فاليوم ننجيك ببدنك فعساه نلقيك على نجوة من الارض اي موضعا عاليا ميتا ليعتبر بك
ويحتمل انه ينجيك من امتلاح البحر لك كما امتلح قومك فلم يظهر منهم احد وآدا قال
موسى لقومه يا قوم انكم ظلمتم انفسكم باتخاذكم العجل هو قومه فعام اريد به الخاص
وهو من عبد العجل منهم وليس جميع قومه عبدة وكذلك فاقتلوا انفسكم اي يقتل بعضكم
بعضا لا ثبت ان جميع من عبد العجل وامتنع من قتل فرعون على عمومه والا فهو مخصوص
بمن سلم منهم كالسامري ونحوه فاخذتكم الصاعقة عام اريد به الخاص وهم السبعون
المختارون لكن لما كانوا على راي الباقين وهم كالائمة لهم صار صعقهم كصعق الجميع
ثم بعثناكم من بعد موتكم دل على ان الصعق كان موتا حقيقيا ثم عاشوا بعثا كما
عاش الذين خرجوا من ديارهم وهم الوف حذر الموت وهذه من مسائل المعاد وقد صنف
ابن ابي الدنيا وغيره كتابا فيمن عاش بعد الموت ذكر فيه خلقا كثيرا وزعم قوم
ان هؤلاء السبعين لم يموتوا وانما لحقتهم صعقة كصعقة موسى شبيها بالاغماء والخروج
عن عالم الحس ثم افاقوا كما افاق موسى وسمي موتا بجامع الخروج عن الاحساس او لكونه
من مقدمات الموت واما قولهم لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة الآية فيحتج به المعتزلة
على امتناع رؤيته عز وجل اذ لو كانت جائزة لما قالوا على سوالهم بالموت والصعق
ولا حجة فيه لاحتمال ان صعقتهم لم تكن عقوبة على مجرد سوالهم الرؤية بل على سوالها
تكذيبا وعنادا او على سوالها في الدنيا وانما وقتها الآخرة وظللنا عليكم الغمام وانزلنا
عليكم المن والسلوى هو اما غام ومن وسلوى معهودة او عام اريد به الخاص اذ ليس كل
غمام ظلل عليهم ولا كل من وسلوى انزل عليهم بل القدر الذي احتاجوا اليه من ذلك قوله
عز وجل يغفر لكم خطاياكم عام في جميع الخطايا بنحو التوبة والاستغفار وهو معنى قولهم
حطة وهو مخصوص بالشرك لا يغفر الا بالايمان لقوله عز وجل ان الله لا يغفر ان يشرك به

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ويغفر ما دون ذلك الآية ٥ فانزل الله على الذين ظلموا رجزا عام في اولئك الظالمين انهم اهلكوا
بالطاعون او غيره فان لكم ما سألتم عام فيما سألوه من القول ونحوها وتخصيصه عن
قوفا على الدليل ٥ وضربت عليهم الذلة والمسكنة عام اريد به الخاص اي الذلة الكافية تحي
خزيهم او هو للعهد اي الذلة المعهودة لهم ٥ يكفرون بايات الله عام سواء كفروا بجميعها
او ببعضها الذي هو كالكفر بجميعها ويقتلون النبيين عام اريد به الخاص او عام مخصوص
بمن لم يقتلوه منهم كموسى وهرون وغيرهما ٥ من امن منهم بالله الآية عام لم يخص حفظ
ما اتيناكم بقوة علم فيجب على كل من اوتي تكليفا من الله عز وجل ان ياخذ بجميعه ويعمل به
كله الا ما خص منه بنسخ ونحوه وكذلك واذكروا ما فيه اي من العهد يجب الوفاء
بجميعه الا ما خص منه بنسخ او عجز او نسيان يسقط فالصلوة مثلا عمد وامانة
عند المكلف يسقط منها القيام ونحوه بالعجز عنه وواجباتها الثمانية عند من يراها
بالنسيان والتطبيق فيها سقط استحبابه بالنسخ قول ٥ عز وجل كونوا قردة
هذا امر تكوين واقتدار وصيغة افعل ياتي على نحو من عشرين وجها منتهاها هذا
وسنشير الى الباقي في مواضعه ان شاء الله عز وجل وهنا تذكير في مسائل الامر من
اصول الفقه ٥ ان الله يامركم ان تذبحوا بقرة الآية هي مطلقة لدلالتها على ماهية البقرة
من غير قيد وفيه جواز التكليف والخطاب بالمطلق ثم قد كان في علم الله عز وجل تقييدها
بالقيود المذكورة بعد كالصفرة وعدم التسبيه ونحوها فمن احتج به من ذهب الى جواز تاخير
البيان عن وقت الخطاب الى وقت الحاجة الى العمل خلافا لبعض الاصوليين لان ذلك
يوهم اغتفاء الخطاب في جوابه ان ذلك وان كان مفسدا لكن تتعلق به مصلحة نية
الطاعة والعزم على الامتثال وهي ارجح وقد يكون المجمل اعدد بحصول تلك المصلحة
فلذلك جاز والا لزم الدور على تاخير البيان عن وقت الخطاب الى وقت الحاجة
جائزة وعن وقت الحاجة ممتنع وهو الاظهر وهذا من باب المطلق والمقيد والمجمل
والمبين ٥ قلنا اضربوه ببعضها فاحش كذلك يحيي الله الموتى الآية فيها مسائل





الاولى جواز الاضمار اذا اقتضاه ودل عليه الكلام لان ضرب الميت ببعضها وحياته
ليس مذكورا هاهنا بل هو مقتضى الكلام ودلوله ومن هذا الباب فقلنا اضرب بعصاك
الحجر اي فضرب ٥ فانفجرت فمن كان منكم مريضا او على سفر فعدة اي فافطر فعليه صوم عدة
فقلنا اذهبا الى القوم الذين كذبوا بايتنا فدمرناهم اي فذهبا فبلغا فكذبوهما فحق عليهم
القول فدمرناهم اي فذهبا فبلغا فكذبوهما فحق عليهم القول وكذلك فارسلون يوسف
اي فارسلوه فجاء اليه فقال يوسف ايها الصديق ٥ المسئلة الثانية اثبات المعاد
باحياء هذا الميت والاخبار باحيائه والموتى ٥ المسئلة الثالثة جواز القياس كانه
قال كما احيينا هذا الميت الخاص كذلك يحيي غيره لاشتراكهما في علة الاحياء وصحة اما
علته فالقدرة التامة واما صحة فكونه حيا ممكنا والقياس اما الجمع على جمع او
المفرد على مفرد على جمع او الجمع على مفرد كما في هذه المسئلة اذ قاس احياء الموتى على احياء
هذا الميت الواحد وبريكم اياته عام اريد به الخاص اي الايات التي راها بنو اسرائيل
فهي كالحجارة او اشد قسوة قيل بل اشد اختار ذا ابي الحكم شئتم وقيل هي للشك باد
لمنسبة الى من يجوز عليه وقيل غير ذلك ونحو القول في او كصيب من السماء وهذه من
مسئلة حروف المعاني في اصول الفقه قول ٥ عز وجل يسمعون كلام الله وكذلك حتى
يسمع كلام الله احتج به من ذهب الى ان كلام الله هو العبارات المسموعة بالحقيقة
اذ لا يعلم كلاما وراء ذلك واجاب الاشعرية بان المراد يسمعون دليل كلام الله
لان كلام الله عندهم معنى قائم بذاته لا يفارقها كالعلم وهذه العبارات المسموعة
مخلوقة دليل عليه كالعالم حادث وهو دليل على الصانع القديم واحتجوا هم والمعتزلة
على خلق المسموع بانه مسموع وكل مسموع مخلوق عملا بالاستقراء في المسموعات لكنه
استقراء غير تام فلا يفيد اليقين واحتجوا بانه مؤلف من الحروف وكل مؤلف مخلوق
وفيه كلام باتي لعجلان شاء الله تعالى واصل الخلاف ان الكلام حقيقة في العبارات
المسموعة او في المعنى القائم بالنفس او مشترك بينهما فيه ثلاثة اقوال عن الاشعري

شبكة الألوكة www.alukah.net

فان قيل هو حقيقة في العبارات ابتنى على ان الكلام صفة فعل او ذات فمن راه صفة
فعل قال هو مخلوق كالمعتزلة ومن راه صفة ذات قال هو قديم كالحنابلة ومن راه معنى قايم با
لنفس قال العبارات ليست بكلام بل هي دليل على الكلام وهي مخلوقة ومن قال هو
مشترك بينهما قال الذاتي قديم واللفظي مخلوق وهذه من مسائل الصفات من اصول الدين
ثم يحرفونه من بعد ما عقلوه هذا ونحوه مثل ويحرفون الكلم عن مواضعه عام
اريد به الخاص لانهم لم يحرفوا جميع كلام التوراة ولا جميع ما سمعوه من كلام الله عز وجل
على الطور وانما حرفوا بعضه وهو عالم في تحريفه مصلحة كتخفيف التكليف الثقيل وتغيير
صفات النبي عليه السلام وهذا تحريفهم لذلك تحريف تبديل او تحريف تاويل فيه قولان
والاشبه انهم جمعوا بينهما فبدلوا بعضا وتاولوا بعضا على غير وجهه ﴿ يعلم ما يسرون
وما يعلنون عام لا تخصيص فيه لعموم تعلق العلم الازلي ﴿ بلى من كسب سيئة واحاطت
به خطيئته الاية هو عام لم يخص لان المراد بالسيئة الكفر بدليل مقابلته بالايمان في الاية
بعدها واحاطتها به ان يموت عليها ومن مات كافرا خلد في النار بغير تخصيص ﴿ ٥
مثنوية ﴿ اما الذين امنوا وعملوا الصالحات فعام مخصوص بمن مات على ذلك
ولم يقطع عليه الكفر طريق النجاة قوله ﴿ عز وجل وبالوالدين احسانا وذي القربى
واليتامى والمساكين الاية هو عام في الاصناف المذكورة مخصوص بمن لم يوجد منه ما
يوجب الاساءة اليه كجناية توجب حدا او بغي يوجب قتالا او بدعة توجب هجرا ونحو
على ان هذه الاشياء من باب التاديب له لا من باب الاساءة اليه ﴿ ٥ وقولوا للناس حسنا عام مخصوص بمن لم يوجد منه ما يقتضي اساءة القول له والقول
فيه كالقول له وهذه الايات قد وردت في خصوص شرعنا وانما نحتج بها من خطاب
بني اسرائيل ﴿ فانا بناء على ان شرع من قبلنا شرع لنا كما سياتي بيانه ان شاء الله تعالى ﴿
ثم قوله تسليم عام خص بالاستثناء بعضا وهو الاقليل منكم وقفينا من بعده ﴿ بالرسل عام اريد
به الخاص ﴿ ثم الرسل الذين بعث او جماعة من الرسل كانوا قبله كادم ونوح وابراهيم ونحوهم

ولقد اتينا عيسى



﴿ واتينا عيسى بن مريم البينات يعني المعهودة التي ظهرت على يده اذ لم يرث كل بينة في
الوجود بل لعنهم الله بكفرهم الباء هل هي للعلية او للسببية ويبنى عليه ان الكفر علة
الكفر المؤثرة فيه او سبب له وانما المؤثر فيه ارادة الله عز وجل التي لا يعلل مقتضاها
وهذا من باب مسايل القدر ﴿ واشربوا في قلوبهم العجل اي حب العجل وهو مجاز جمع
بين الاستعارة والحذف اما الاستعارة فلان حب العجل لما سرى في قلوبهم سريان
المشروب في بدن الشارب استعار له لفظ الشرب واما الحذف فلان نفس العجل
لم يشرب في قلوبهم فتعين تقدير حبه ومن المجاز في قلوبهم مرض اي نفاق وشك وجهة
النهار وجناح الذل وهو كثير والاكثر على وقوع المجاز في القرآن لما ذكر خلافا للظاهرية
ونحوهم ممن انكره وهو ضعيف والمجاز هو اللفظ المستعمل في غير موضع اول اللغة او عرفا
او اصطلاحا والحقيقة تقابله وهذه من مسايل المجاز في اصول الفقه قوله ﴿ عز وجل
ولن يتمنوه ابدا بما قدمت ايديهم فيه مسئلتان احداهما انه تضمن معجزا نبويا وهو ان عليه السلام
اخبر اليهود بانهم لا يتمنون الموت بعدا ان تحراهم به وقد كان بحكمهم ان يبطلوا دعواه بكلمة
وهو ان يقول تمنينا الموت فلما لم يفعلوا دل على علمهم بصدقه او صارفه صرفهم عن تكذيبه
مع سهولته ظاهرا او توفر الدواعي عليه الثانية ان المعتزلة احتجوا على ان الله عز وجل
لا يرى بقوله عز وجل لموسى لن تراني وهو نفي عام على التابيد فينقض عليهم بهذه فان
نفي تمني الموت فيها بلما ولم يقتض التابيد لانهم لا يتمنون الموت وهذه الاية
في معنى المثل المشهور من اساء استوحش قوله ﴿ عز وجل قل من كان عدوا لجبريل
الاشارة فيها اثبات الملائكة وهم احد اركان اصول الدين ومتعلقات الاعتقاد وهم
جواهر روحانية نورية اعطوا من قوة السرعة في العالم والنفوذ في اجزائه والتشكل
بالاشكال المختلفة ما لم يعط غيرهم وانكرهم الفلاسفة او بعضهم وعبروا عنهم بما
فهم قوى الافلاك وتارة بانهم عقول الافلاك ونفوسها اذ الافلاك عندهم حية ناطقة
لا بد لها من ذلك ونصوص الكتب الالهية واجماع الانبياء والرسل على اثبات الملائكة

شبكة الألوكة
www.alukah.net

براهين قطعية وحجج سمعية على فساد قول الفلاسفة وبطلانه وسقوطه عن درجة الاعتبار
قوله عز وجل واتبعوا ما تتلو الشياطين الآية هو عام مخصيصه موقوف على الدليل
اذ يحتمل ان جميع الشياطين تلوا ذلك فلا تخصيص ويحتمل ان التالي له بعضهم فيكون
مخصوصا بمن لم يتل وعاما اريد به الخاص وهو من علا يعلمون الناس السحر اما الناس
فعام اريد به الخاص اذ ليس كل الناس علموا السحر واما السحر فيحتمل انه على عمومه لا
تضبط ابوابه فيكون مخصوصا بما لم يعلموه انما نحن فتنة فلا تكفر بحجج به من يرى كفر
الساحر بنفس تعلمه السحر وقد اختلف فيه والظاهر ان تعلمه ليتفع الناس به بان يبطل
عنهم سحر السحرة او ليميز بينه وبين غيره من العلوم المشتبهة به كالسيمياء والكيمياء
فلا باس به وقد ذهب بعضهم الى وجوب تعلمه لانه لما نهى عنه وجب اجتنابه واجتناب
واجتناب ما لا يعرف محال فوجب تعلمه لذلك من باب عرفت الشر لا للشر لكن للتوقيه
ولان المفتي قد يحتاج الى ان يفتي في السحر والساحر فان لم يعرف حقيقته ربما غلط
فضل واضل خصوصا من يكفر بالسحر ويقتل به فيكون غلطه زلة اراقة دم او حكم بكفر
وهو شديد مما يفرقون به بين المرء وزوجه التفريق بينهما مخلوق لله عز وجل
مكتسب للسحرة بدليل دماهم بضا رين به من احد الا باذن الله ولقد علموا لمن اشتراه
ما له في الاخرة من خلاق ولبئسما شروا به انفسهم احتج به من راى ان الساحر
يقتل لان الآية دلت على انه شرى نفسه اي باعها بالسحر وجعله ثمنا لها وقد استوفى
الثمن فوجب ان يستوفي منه الثمن وهو نفسه وقد يجاب عنه بان المراد شروا به
انفسهم للنار في الاخرة فلا تعرض للقتل في الدنيا ويحتمل غير ذلك والسحر حيل
تؤثر بخواص ارضية بقوى سماوية بحيث يحصل من بينها قوة مؤثرة في الاجسام
والاحوال وانما تكلمنا في السحر وان كان اكثر احكامه انما يذكر في الفروع لتعلق الكفر
به في اصول الدين والصواب ان شاء الله تعالى ان الكفر انما هو انكار ما علم

السحر الخلاف في

كونه



كونه من الدين ضرورة فما لا يدخل تحت هذا الحد لا يكون كفرا وقد قال ان الكفر ما كان
ضد الايمان ثم كان الايمان هو التصديق بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر
وجب ان يكون الكفر هو التكذيب بذلك او ببعضه اعتبارا للشيء بضده قوله عز وجل
يا ايها الذين امنوا لا تقولوا راعنا قيل كان المسلمون يقولون يا رسول الله راعنا من
المراعاة فاتخذه اليهود دغلا وجعلوا يقولون يا محمد راعنا من الرعونة الغاز اعليه
فنهى المسلمون عن ذلك واحتج على سد الذرائع وهو مذهب مالك واحمد حسما لمواد
الفساد الباطنة واجاز ذلك بعض الائمة وصنفوا كتبا في الحيل والذرائع اعتبارا للصور
الظاهرة ويحتمل ان يقال اذا رئيا صورة ظاهرة يحتمل ان تتخذ ذريعة باطنة فان علمنا
او ظننا وجود الذريعة اجريناه والا تردد نا على السواء احتمل المنع احتياطا واحتمل ان
يخرج فيه الخلاف كسائر الوسائط المترددة بين الاطراف ما ننسخ من آية او ننسها
نات بخير منها الآية فيه مسئلتان احدهما اثبات النسخ وقد انكره اليهود بعضهم
عقلا وبعضهم سمعا اما ان النسخ اما بيان انتهاء مدة الحكم او رفع الحكم الشرعي بطريق
شرعي وكلاهما لا يلزم منه محال فوجب القول بجوازه ولان النسخ للادوية كالتطبيب
للابدان فجاز ان ينهى اليوم عما امر به امس كما يصف الطبيب اليوم للمريض ما نهاه
عنه امس وذلك بحسب المصالح او ارادة المكلف وهو الشارع ولانه وقع في التوراة
في عدة صور فالقول بجوازه لازم لهم احتجوا بوجهين احدهما ان الحكم المنسوخ اما حسن
فالنهي عنه قبيح فاتباع شرعه اقبح وجوابه انه مبني على قاعدة التحسين والتقبيح
العقلي وهي ممنوعة الثاني ان النسخ يلزم منه البدا وذلك يقتضي الجهل بعواقب الامور
وهو على الله عز وجل محال وجوابه يمنع لزوم البدا من النسخ وانما هو بحسب
اختلاف مصالح الخلق متعلقا ذلك كله بالعلم الازلي الثالث ان موسى نص على
دوام شريعته وتابيدها ما دامت السموات والارض وهو يقتضي ان لا ناسخ لها
قاعدة الاديان لازم اما كذب خبر موسى او بطلان شرع من بعده واجاب المحققون

شبكة الألوكة
www.alukah.net

عن هذا الجواب احدها ان هذا من موضوعات ابن الراوندي وضعته اليهود فتمسكوا به
وهو ضعيف لان النص عندهم موجود في التوراة فلا حاجة لهم الى وضع ابن الراوندي
الثاني القدح في تواتر هذا الخبر بان بخت نصر لما فتح بيت المقدس حرق التوراة ودخل اليهود
حتى افناهم الا يسير اهم لا يحصل التواتر بخبره فصار هذا الخبر احادا لا تقبل في العلميات
وهذا اقرب غير انه ليس بشافٍ لانهم يدعون تواتره وتواتر التوراة جميعها ويمنعون
ما ذكرته سبب القطاع التواتر بان بخت نصر امر نحو عشرة الاف من بني اسرائيل
منهم اربعة الاف من اولاد الانبياء مثل دانيال ونحوه وكلهم يحفظ التوراة عن ظهر قلب
والمختار في الجواب ان في التوراة نصوصا كثيرة وردت مؤبدة ثم تبين ان المراد بها
التوقيت بمدة مقدرة كقوله اذا خربت صور لا تعمر ابدا ثم انها عمرت بعد خمسين سنة
ومنها اذا خدم العبد سبع سنين اعتق فان لم يقبل العتق استخدم ابدا ثم امر
بتعتقه بعد مدة معينة سبعين سنة او غيرها واذا جاز في هذه النصوص المؤبدة
ان يراد بها التوقيت فلم لا يجوز في نص موسى على تابيد شريعته والاجابة الفرق
فان قيل اذا جاز ان يكون نص موسى المؤبد موقتا حتى جاز نسخ شريعته وجاز
ان يكون نص محمد على تابيد شريعته موقتا فيجوز نسخها بعده لغيره والمسلمون
يابون ذلك قلنا لا يلزم ذلك والفرق بين النصين ان موسى ورد كتابه التوراة به
منصوص بلفظ التابيد والمراد بها التوقيت بخلاف محمد فان كتابه لم يرد بذلك فلم يرد مثله
في نصه وقد استقصيت هذه المسئلة بابلغ من هذا في مختصر الجدل المسئلة
الثانية احتج بالآية من يرى ان النسخ يجب ان يكون الى بدل لقوله عز وجل ما ننسخ من آية
او ننسها نات بخير منها او مثلها واجيب بان الذي هو خير منها لا يتعين ان يكون بدلا عنها او يكون المعنى ما
ننسخ منها غاية للوقت وقد ورد نسخ الصدقة امام النجوى لا الى بدل فانتقضت بدعوى
هذا القائل ويجوز نسخ الحكم الى مثله واخف منه واثقل عند الاكثرين كنسخ التخيير
بين الصوم والفدية الى تعيين صومه ومنعه قوم محتجين بهذه الاية بخير منها او مثلها





والاول ليس بخبر منزل ولا مثله اليق والجواب بانه قد يكون خيرا لاشتماله في المصلحة والاجر قوله
عز وجل الم تعلم ان الله له ملك السموات والارض عام لم يخص شيئا وكذا تمامها وما لكم من دون الله
من ولي ولا نصير وكذا ومن يتبدل الكفر بالايمان الاية وافيموا الصلوة واتوا الزكوة
يحتج بها ابو حنيفة على ان الزكوة لا تجب في مال الصبي والمجنون بدلالة الاقتران وهو انه
قرن الزكاة بالصلاة ثم الصلاة عبادة فكذا الزكاة ولا عبادة على غير مكلف ولهذا قال
ابو بكر رضي الله عنه لاقاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة فهم الزم الصبي الزكوة دون الصلاة
فقد فرق بينهما ورد لالة الاقتران شبيهة بانها من اصول الفقه من باب كيفية الاستدلال
على الاحكام واستثمارها منها وما تقدموا لانفسكم من خير تجدوه عام مطرد لم يخص
قل لها تا برهانكم يحتج به من يرى ان على المدعى النافي دليلا لان دعوى هؤلاء نافية وهي قولهم
لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى وقد طولبوا بالدليل عليها وفي المسئلة اقوال ثالثها
ان ذلك يجب في العقليات لسهولته بيانا لزوم المحال من الاثبات بخلاف النقليات
اذ لا يعلم فيها ذلك فيكتفى مدعي النفي فيها بالاستصحاب ثم فتم وجه الله فثم جهة التقرب اليه
لا يحتمل هنا الا ذلك بخلاف ويبقى وجه ربك على ما سيأتي ان شاء الله عز وجل وقالوا اتخذ
الله ولدا يعني اليهود والنصارى والكفار سبحانه اي تنزه عن ذلك بل له ما في السموات والارض
يعني الولدية تنافي الملكية وما في السموات والارض باسره مملوك له عز وجل فيمتنع ان يكون
شيء منها ولده ويستفاد من هذا ان من ملك ولده عتق عليه بنفس الشراء وهو ملك مجاز
اذ قد بينا ان الولدية تنافي الملكية ثم بعضهم قاس باقي ذوي الرحم المحرم على الولد وهو ضعيف
احمد بديع السموات والارض الاية فيها مسئلتان احديهما الرد على الثنائية القائلين بقدم العالم
من الفلاسفة وغيرهم لان بديع السموات والارض مخترعها بعد عدمها والخلاف معهم مبني
على اصلين احدهما ان الصانع عندهم فاعل بالطبع والايجاب فلا يتاخر عنه معلوله كما لا
يتاخر حر الاحراق والشمس لا يتاخر عنها الاشراق واضاءة العالم وعندنا هو قادر على القدرة
والاختيار فيفعل ما يشاء حتى شاء الاصل الثاني القديم عندنا يمتنع استناده وافتقاره الى المؤثر

وعندهم لا يمتنع ذلك الا في القديم لذاته لا في القديم لغيره كالعالم المسئلة الثانية اذا قضى امرا
فانما يقول له كن فيكون احتج به من قال بخلق القرآن المسموع وقد عد احالا الاول فتقريره
ان كن مركبة من حرفين سابق ومسبوق وكل ما يتضمن سابقا ومسبوقا فهو حادث واذا
ثبت حدوث كن اوالقول منها ثبت حدوث باقي عبارات القرآن لاستواء الجميع واحالا الثاني
فتقريره ان العالم مخلوق لكن فلو كانت كن مخلوقة لزم الدور ان خلقت بالعالم او التسلسل
ان خلقت بغيره وهما محالان فوجب انها غير مخلوقة ثم باقي العبارات مثلها لاستوائها
ومن يكفرهما فاولئك هم الخاسرون عام مطرد قال لا ينال عهدي الظالمين يحتج به من لا يرى
امامة الفاسق لان الامامة عهد الله وعهد الله عز وجل لا ينال لظالم فاسق فالامامة لا ينالها
في الحكم فان نالها فاسق فانما نالها بالحكم القدري لا بالاذن الحكمي وهذا هو الذي حمل جماعة
من خيار السلف على الخروج على ائمة عصرهم لاعتقادهم فسقهم فخرج الحسين وابن الزبير
والشعبي وجماعة من نظرائه كسعيد بن جبير متأولين هذه الاية اذ قال له ربه اسلم
قال اسلمت لرب العالمين يحتج به من يرى الدخول في الاسلام يحصل بدون الشهادتين ولا
يتوقف عليهما لان ابراهيم عرض الله عليه الاسلام فقال اسلمت فكفاه وقد جعله الله
عز وجل اماما يقتدى به فقال ملة ابراهيم ثم اوحينا اليك ان اتبع ملة ابراهيم وربما ذهب
ذاهب الى انه لا بد دخل في الاسلام به ونها لقوله عليه السلام امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا
لا اله الا الله الحديث قولوا امنا بالله وما انزل الينا الاية ما في جميعها بعض الذي عاهن
مطرد اذ الكفر بحرف من المنزل كفر كالكفر بجميعه قول الله عز وجل سيقول السفهاء من
الناس ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها الاية هي من صور النسخ ودليل على وقوعه اذ حولت
القبلة عن جهة بيت المقدس الى جهة الكعبة وكذلك جعلناكم امة وسطا الاية يحتج بها
على ان الاجماع حجة وتقرير الحجة فيها ان الله عز وجل وصفهم بكونهم وسطا اي عدولا خيارا
والعدول الخيار لا يكون الا حقا ولا يجمعون الا على حق ولا حجة في ذلك لان المعلق صار اليه
انه لا يتعمد الكذب اما كونه لا يخطئ فلا وانما ذلك شان المعصوم وانما يصح الاستدلال





بهذه الطريقة ان لو قال وكذلك جعلناكم امة معصومة وما جعلنا القبلة التي كنت عليها
الا لنعلم من يتبع الرسول الا ليستدل بها على تعليل احكام الله عز وجل لانه اخبر انه انما حول
القبلة لعلة ان يعلم المتبع من المنقلب وفي هذا بحث ياتي في موضع اخر ان شاء الله عز وجل
وما كان الله ليضيع ايمانكم اي صلوتكم سماها ايمانا بلسان الشرع ويستدل به من اثبت
الحقائق الشرعية ومعنى ذلك ان الشرع لما وضع لنفسه اسماء هي في عرف لغة حقائق
بوضعه الاول ام لا بل اخذ الحقائق اللغوية فضم اليها شروطا شرعية وذلك كالصلاة والزكاة
والصيام والحج هل هي حقائق في الشرع بوضعه ام تطلقا من اللغة على ما هي فيها مزيد عليها امور
شرعية كالافعال الخاصة في الصلاة والامساك الخاص في الصيام منهم من قال بالاول لانه عز وجل
سمى الصلوة ايمانا وهي في اللغة التصديق وذلك شرعي ولان الشرع جهة مستقلة فلا يدل له
على حقائق يفهم بها عنه ومنهم من قال بالثاني لان هذه الالفاظ في القرآن وهو عربي انما
خاطبنا بلغة العرب فوجب القول بانها مبقاة على وضعها لغة وانما زيد عليها امور
شرعية لحق الشرع ولان القول بذلك اسهل من القول بوضع مستأنف واما تسمية الصلاة ايمانا
فلاشتمالها او دلالتها عليه وهذه من مسائل اصول الفقه قد مر ذكر تقلب وجهك في السماء فلنسلمنك
قبلة ترضاها يحتج بها من يرى ان الله عز وجل في جهة السماء من وجهين احدهما ان النبي صلى
الله عليه وسلم كان يتوقع تحويل القبلة ويترقب ذلك من جهة السماء والاحكام انما تاتي من
عند الله عز وجل فدل على انه عليه السلام كان يعتقد انه عز وجل في جهة السماء ينتظر الوحي
من عنده ثم لم ينكر عليه ولم يقل له لست في السماء فما ذا تطلب في جهتها بل اقره على ذلك
فصار ذلك المسئلة اعتقاد النبي صلى الله عليه وسلم واقرار الله عز وجل له على ذلك وما هيك به
حجة واجاب الخصم بانا لا نسلم انه عليه السلام كان في تقليب وجهه الى السماء يعتقد
ان الله عز وجل فيها وانما كان ينتظر الوحي من جهتها على لسان جبريل لاعتقاده ذلك منه
ولا يلزم من نزول جبريل بالوحي من جهة السماء ان يكون الله عز وجل فيها والالتزم من صعود
الملائكة بالاعمال من الارض ان يكون الله عز وجل فيها وانه باطل وجوابكم فولوا وجوهكم

شبكة الألوكة www.alukah.net

شطره عام مطرد ولان الاية او توا الكتاب ليعلموا انه الحق من ربهم فيدل انهم انما اتوا من قبل
الخطاء في الاجتهاد فلذلك لم يعذروا بخلاف المخطئ في الاصول مع الاجتهاد وحيث كان معذورا
على راي الجاحظ والعنبري ولا يلزمهما اقامة عذر اليهود والنصارى لما ذكرناه من بقاء
والذين اوتوا الكتاب عام اريد به الخاص وهم يهود المدينة وما والاها ونصارى نجران
ونحوهم ممن بلغته دعوة الاسلامية وعلم برهان النبوة والا ففي اقطار المعمورة منه
من لم يبلغه دعوة الاسلام بالكلية اصلا كالنصارى المتوغلين في البحار وراء القطب
الشمالي وقد دل على هذا التخصيص قوله عز وجل وان فريقا منهم ليكتمون الحق وهم يعلمون
انما تكونوا يأت بكم الله جميعا عام في المكان مطرد وهو اخبار بالبعث بعد تفرق الاجسام
والاجزاء في الاماكن واحالة به على مجرد القدرة قوله عز وجل ولا تقولوا لمن
يقتل في سبيل الله اموات بل احياء الاية فيه مسئلتان احداهما انه عام في كل مقتول
في سبيل الله انه حي يرزق وهو مطرد الا ما دل دليل خاص على انه ليس بحي لكن علم يعلم
ذلك ولم يبلغنا عن احد الثانية مفهوم الاية ان غير المقتول في سبيل الله لا يقال
انه حي بل ميت وهذا كله متجه على ما تبين في السنة من ان الشهداء تجعل ارواحهم في اجواف
طير خضر ترعى في الجنة بخلاف غيرهم اذ لم يرد فيهم ذلك ويحتمل ان تعلق النفس ببدن
طبيعي تستوفيه والموت انقطاع تعلقها عن بدن طبيعي وهاتان من قبيل مسائل المعاد
واليوم الاخر اذ اول اليوم الاخر هو حي الموت ولهذا ورد ان من مات فقد قامت قيامته
والهكم اله واحد لا اله الا هو هذه دعوى وجود الصانع والوحدانية وبرهانها يليها
وما ذرأ في خلق السماوات والارض الاية ذكر فيها اربع اليات من نظر فيها علم وجود الصانع
الاولى اصناف خلق الحيوانات والارض الثانية اختلاف الليل والنهار باخذ احدهما مالا
فرط لا قصرا وحرا وبردا بحسب اختلاف الفصول التابع لانتقالات الشمس في فلكها
قربا وبعدا وتوسطا الثالثة الفلك التي تجري في البحر وهي المركب والسفن وهي ابل البحر
كما ان الابل سفن البر الرابعة المطر المنزل من السماء لاحياء الارض كيف ينزل عليها

وهي تفر



وهي تفر موحشة فاذا هي عن قريب تهتز خضرا انيسة الخامسة الرواب المبثوثة في الارض
على اختلاف اجناسها وانواعها واصنافها واشخاصها السادسة تصريف الرياح وهي
تقلبها في الجهات من الجنوب الى الشمال ومن الصبا الى الدبور وعكس ذلك لتطيب ما بين
السماء والارض ولولها لانتن وباء ولتسيير الفلك في البحر ولولاها لظلت رواكد على ظهره
ولتحصيل الارواح للحيوان ودفع الوهم عنه وغير ذلك من فوائدها السابعة السحاب المسخر
بين السماء والارض تحمله الرياح الى البلاد ليطر فيها فمن نظر في هذه الايات الظاهرة والقدرة
الباهرة علم قطعا ان لها صانعا قديما جامعا من دليل الدور والتسلسل وهو ان هذه الايات
موجودة حسا فاما انها اوجدت نفسها وهو محال او اوجدها غيرها وهو اما حادث فيلزم
الدور او التسلسل او قديم وهو المطلوب ثم اذا ثبت ان لها صانعا قديما ثبت انه واحد
بما سيأتي في سورة سبحان والانبياء والمؤمنين وغيرها ان شاء الله تعالى فان قيل الدعوى
وقعت خاصة باثبات اله واحد والاستدلال انما وقع عاما على وجود الصانع فقط
فهلا طابق بينهما بان جعل الدعوى عامة كالاستدلال او الاستدلال خاصا كالدعوى
قالجواب ان العرب كانوا على قسمين معطلة ينكرون الصانع ومثبتة للصانع لكنهم
يشركون به وهذه الاية وردت جوابا للمعطلة باثبات الصانع واستطرد فيها ذكر الوحدانية
ردا على المشركين بمجرد الدعوى واخر الاستدلال عليهم الى موضع اخر لانهم لم يصالوا هنا
بخلاف المعطلة فانهم شاركوا من الاضداد من صانع العالم فقال الهكم اله واحد واستدلوا
عليه بهذه الايات المذكورة تعلما وجيزة في قوله عز وجل لايات لقوم يعقلون اشارة الى
مشروعية النظر العقلي وانه طريق الى العلم والى ان العقل آلة شريفة لشرف ما يتوصل بها
اليه والى شرف علم الاصول والنظر فيها بصحيح المعقول لانه عز وجل انما نبه على الاستدلال
بهذه الايات من يعقل لشرف العقل واثره وتشرفه ولم يقل لايات لقوم يقلدون لعالم بكين
النقل المجرد واعيا بالغرض في هذا المقام كذلك يريهم الله اعمالهم حسرات عليهم عام مطرد
لا ينفع الكافر عمله شيئا بشهادة وقدمنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا

يا ايها الناس عام مطرد كلوا مما في الارض عام في جميع ما فيها يجوز الاكل منه وهو مخصوص بالحرام
لا يجوز اكله بدليل قوله عز وجل حلالا طيبا قيد المأكول بالحلال فكان تخصيصا له ولا تتبعوا
خطوات الشيطان عام مطرد اذ لا خير في شئ من خطواته ولا بركة في شئ من متابعته
انما يأمركم بالسوء والفحشاء الآية اختلف في انما هل تقتضي الحصر وهو اثبات الحكم لما بعدها
ونفيه عما عداه ام لا فيه اقوال قال ابن مالك انها تقتضيه بعرف الاستعمال لا بوضع اللغة حجة
الحصر من وجهين احدهما انها وردت له في بعض الاستعمال فلو كانت لغيره لزم اما الاشتراك
او المجاز وكلاهما خلاف الاصل الثاني ان انما مركبة من ان المشبهة وما النافية فافادت اثباتا
ونفيا كما قبل التركيب وهو اثبات المذكور ونفي ما عداه اذ عكسه باطل باتفاق واعترض
عليه اما على الوجه الاول فبانها وردت له ايضا لزم الاشتراك او المجاز واما على الثاني فلم
نسلم انها مركبة بل هي موضوعة وضعا اولا كذلك سلمناه لكن لا نسلم ان ما فيها نافية
لجواز انها زائدة او غيرها من اقسام ما سلمناه لكن لا نسلم انها تفيد بعد التركيب
ما افادته قبله وذلك منقوض بلو لا فانها افادت بعد التركيب خلاف ما افادته قبله
حجة عدم الحصر انها وردت للحصر وغيره والاشتراك والمجاز خلاف الاصل فوجب
جعلها للقدر المشترك وهو الاثبات المذكور حجة الثالث انها لما كانت للاثبات
المؤكد تجوز بها الى استعمالها في الحصر عرفا فصارت للحصر بعرف الاستعمال لا بوضع
اللغة اذ لم ينقل وضعها له ولا دل عليه القياس فاذن معنى انما يأمركم بالسوء على الاول
انه لا يأمركم الا بكم وعلى الثاني اثبات امرهم به اثباتا مؤكدا يدل على قوة داعية
منه الى ذلك لا على معنى الحصر لكن قد دل الدليل المنفصل على ان الشيطان لا يأمرهم
الا بالسوء فالحصر في هذه القضية لازم اما بمقتضى انما وضعا او عرفا او بالدليل الخارج
وصف الاقوال بانها انما هي فيما اذا تجردت اما اذا اقترن بها ما يفيد حصرا او عدمه
وجب اعتبار مقتضى القرينة وقد تكون الحصر لفظا وقد تكون من وجه دون وجه
وسيأتي القول في ذلك وفي ادوات الحصر في مواضعه ان شاء الله تعالى وهذه المسئلة

باب



في باب حروف المعاني في اصول الفقه قوله عز وجل واذا قيل لهم اتبعوا ما انزل الله قالوا
بل نتبع ما الفينا عليه اباءنا الآية فيه ذم التقليد وهو اعتقاد الحكم بناء على حسن الظن بمن اخذه
عنه لا عن نظر وهو كذلك لانه استناد الى جهالة محضة وعدم علم وعدم العلم لا يفيد
علما الا بالعدم ولا بالوجود لان المقلد اما ان يعلم خطأ من قلده او اصابته فان علم
خطأه لم تجز متابعته وان علم اصابته فما فائدة تقليده اخرا فيعود الكلام فيه ويتسلسل
او ينظر فليس حينئذ مقلدا لاستناد اعتقاده الى النظر واستدلاله لكن قد فرضناه مقلدا
هذا خلف واعلم ان هذه الآية وغيرها من الآيات الذامة للتقليد انما دلت على امتناع
التقليد في احكام الاصول والمعتقدات كالتوحيد ونحوه اما الفروع فلا بل دل قوله عز وجل
فسألوا اهل الذكر على جواز التقليد فيها والاقوال الممكنة في التقليد انه يجوز في الاصول والفروع
ولا يجوز فيهما ويجوز في الفروع لا في الاصول ضعفا ويجوز في الفروع وفي الاصول لمن لم يمكنه
لا يمكنه استعمال النظر فيها على وجهه اما الضعيف فيها فلانقطاعه بذلك عن مصالح
معاشه الضرورية كالعامة ونحوهم اولو كانوا اباذهم لا يعقلون شيئا اشارة الى الدليل
بطلان التقليد وتقريره ان اباءهم يجوز ان يصيبوا ويخطئوا لا يجوز متابعتهم
فتتبعونهم على ذلك واما اصابتهم فليست متعينة فان علموها بتقليد اخر لزم
تسلسل التقليدات او نظر فلستم اذن مقلدين وخرجنا عن المسئلة وهذه المسئلة
من باب صفة المفتي والمستفتي من اصول الفقه هـ كلوا من طيبات ما رزقناكم
اي من حلال رزقنا ومفهومه لا تاكلوا من حرام ما رزقناكم وهو يقتضي ان الحلال
والحرام من رزق الله عز وجل هو يرزقه خلافا للمعتزلة اذ قالوا لا يرزق الحرام وقد
سبق القول عليهم هـ ان كنتم اياه تعبدون هذا من ادوات الحصر وهو تقديم المفعول
نحو اياك نعبد والله احمد وبالله اعبد وانما قد سبق ذكرها قريبا والنفي المنفي
بالا نحو ما قام الا زيد وما فعلوه الا قليل وحصر المبتدا في الخبر الاعم او المساوي اذ يستحيل
ان يكون الخبر اخص فاذا قلت كل انسان حيوان صح لان الخبر اعم او الانسان ناطق صح

شبكة الألوكة www.alukah.net

لانه مساو والشيء ينحصر في الاعم منه والمساوي لهو لو قلت الحيوان انسان او كل حيوان انسان لم يصح لان الخبر اخص وحقيقة الاقل للاكثر محال ٥ انما حرم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير الآية هذا تخصيص لعموم كلوا مما رزقناكم خص بهذه الاشياء وبقي ما عداها من الارزاق حلالا بناء على ان العام بعد التخصيص حجة في الباقي الى ان ورد نهيه عليه السلام عن كل ذي ناب من السباع وذي مخلب من الطير فحرم ذلك ايضا وكذلك كل ما قام الدليل على تخصيصه بالتحريم من عموم الارزاق الحلال كالحمر الاهلية والهوام والحشرات تقدس الله عز وجل ويحرم عليهم الخبائث ويحل لهم الطيبات ٥ حرم الميتة عام في التحريم خص منها السمك والجراد لقوله عليه السلام احلت لنا ميتتان ودمان السمك والجراد والكبد والطحال وكذلك ما صيد بسهم او جارح فلم ندرك ذكاته او ند بعير ونحوه او تردى في بئر فمات او جرح حمات لشرطه والميتة في المخمصة كل ذلك حلال خص من عموم تحريم الميتة والدم خص منه الكبد والطحال بالحديث وما اضطر اليه في المخمصة بما في سياق هذه الآية وكذلك الخنزير خص منه ما اضطر اليه في مخمصة لم يجد غيره ٥ فمن اضطر غير باغ ولا عاد فلا اثم عليه اي اذا اكل من هذه المحرمات مضطر لا اثم عليه والمضطر من خشي على نفسه الهلاك او مرضا او ضعفا فاحشا يخشى منه الهلاك او الزمانة ونحو ذلك من الضرر القطيع فله ان ياكل ما يسد الرمق وفي تمام الشبع قولان للعلماء ويحتمل ثالث وهو حوزه من الميتة والدم دون لحم الخنزير لانه منصوص على تحريمه مثلها واختص بان نهي عنه تعبدا لمخالفة النصارى وبان من خاصيته التجبيث وتقليل الغيرة وكونه ممسوخا او على صفة الممسوخ وكذلك ما اهل به اي ذبح لغير الله كالذي ذبح على النصب للاصنام ونحوها حرم لانباح منه الا في المخمصة سد الرمق على ظاهر الآية اذ الاباحة في المخمصة راجع الى المحرمات الاربعة فيباح ذلك منها ٥ ما يأكلون في بطونهم الا النار اما مجاز اي النار الوافية لعذابهم التي يستحقها بطونهم او حقيقة اريد به الخاص وهو كذلك قوله ٥ عز وجل ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبيين الآية هذه اركان اصول الدين الخمسة تارة

تذكر



تذكر هكذا طرفين وواسطة فالله عز وجل هو المبدأ واليوم الآخر هما المعاد وهما الطرفان والثلاثة الآخر واسطة وتارة تذكر على الترتيب الوجودي الله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر فالايمان بالله عز وجل هو التصديق بوجوده وصفاته وافعاله فمن صفاته انه قديم باق حي عالم قادر متكلم سميع بصير غني وبالجملة متصف بصفات الكمال منعوت بنعوت الجلال منزه عن صفات الحدوث والامكان ولوازمها ليس كمثله شيء وهو السميع البصير ومن افعاله العالم وافعاله نفي الحقيقة لا موجود الا الله عز وجل وصفاته الذاتية وافعاله والايمان بالملائكة التصديق بوجودهم وانهم من حيث المادة نورانيون ومن حيث المرتبة عباد مكرمون ومن حيث الوظيفة يسبحون الليل والنهار لا يفترون ومن حيث الطاعة والعصمة لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون الى غير ذلك من اوصافهم واحكامهم والايمان بالكتب كالتوراة والانجيل وصحف ادم وابراهيم ونحوها المنزلات والقرآن هو التصديق بانها حق من حق موافق بعضها لبعض لا تناقض فيها ولا اختلاف التكليف بها حق والعمل بها صواب فاما القول في انها حادثة او قديمة وانها بمعنى نفساني او قول لساني فقد سبق وسيأتي ان شاء الله عز وجل منه والايمان بالنبيين هو التصديق بانهم صادقون فيما بلغوا من الرسالات مؤيدون من الله عز وجل بالحجج والبينات سفراء بين الله عز وجل وخلقه قائمون في حضرته بواجب حقه معصومون فيما بلغوه من الكذب منزهون عن اتيان الفواحش والريب فاما كونهم افضل من الملائكة فسيأتي ان شاء الله عز وجل والايمان باليوم الآخر هو التصديق بوقوعه وبما سيقع فيه من الامور الواردة في السمع كالجنة والنار والصراط والميزان ووزن الاعمال واخذ الصحف باليمين والشمال وغير ذلك مما ذكر في دواوين السنة وكتاب البعث والنشور وكتاب العاقبة فهذه جمل اصول الدين وتفاصيلها وسنذكر منها في هذا التعليق ما تيسر مما تضمنه القرآن ان شاء الله عز وجل واعلم ان الدين مشتمل على الايمان والاسلام والاحسان كما في حديث جبريل وهذه الآية تضمنت ذلك وهو الصدق والتقوى لقوله عز وجل في آخرها

شبكة الألوكة
www.alukah.net

لانه مساوٍ والشيء ينحصر في الاعم منه والمساوي له ولو وقت الحيوان انسانا او كل حيوان انسان
لم يصح لان الخبر اخص ومطابقة الاقل للاكثر محال ٥ آ حرم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير
الآية هذا تخصيص لعموم كلوا مما رزقناكم خص بهذه الاشياء وبقي ما عداها من الارزاق
حلالا بناء على ان العام بعد التخصيص حجة في الباقي الى ان ورد تنبيه عليه السلام عن كل
ذي ناب من السباع وذي مخلب من الطير فحرم ذلك ايضا وكذلك كل ما قام الدليل على
تخصيصه بالتحريم من عموم الارزاق الحلال كالحمالة والهوام والمستخبات بقوله عز وجل
ويحرم عليهم الخبائث ويحرم ذلك لحم الميتة عام في التحريم خص منها السمك والجراد بقوله عليه السلام
احلت لنا ميتتان ودمان السمك والجراد والكبد والطحال وكذلك ما صيد بسهم او جارح
فلم ندرك ذكاته او ند بعير ونحوه او تردى في بئر فمات او جرح فمات بشرطه والميتة في
المخمصة كل ذلك حلال خص من عموم تحريم الميتة والدم خص منه الكبد والطحال بالجديد
وما اضطر اليه في المخمصة بما في سياق هذه الآية وكذلك الخنزير خص منه ما اضطر
اليه في مخمصة لم يجد غيره ٥ فمن اضطر غير باغ ولا عاد فلا اثم عليه اي اذا اكل من هذه
المحرمات مضطرا لا اثم عليه والمضطر من خشي على نفسه الهلاك او مرضا او ضعفا
فاحشا يخشى منه الهلاك او الزمانة ونحو ذلك من الضرر الفظيع فله ان ياكل ما يسد
الرمق وفي تمام الشبع قولان للعلماء ويحتمل ثالث وهو جوازه من الميتة والدم دون لحم
الخنزير لانه منصوص على تحريمه مثلها واختص بان نهي عنه تعبدا لمخالفة النصارى
وبان من خاصية التحبيث وتقليل الغيرة وكونه ممسوخا او على صفة الممسوخ وكذلك
ما اهل به اي ذبح لغير الله كالذي ذبح على النصب للاصنام ونحوها حرام لا يباح منه الا في
المخمصة سد الرمق على ظاهر الآية اذ الاباحة في المخمصة راجع الى المحرمات الاربعة بياح
ذلك منها ٥ ما يأتون في بطونهم الا النار اما جهودا اي ان الواقية لهذا بهم التي يسعها
بطونهم او حام ارتباطه الخاص وهو كذلك قوله عز وجل ولكن البر من آمن بالله
واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبيين الآية هذه اركان اصول الدين الخمسة تارة

تذكر



تذكر هكذا طرفين وواسطة فالله عز وجل هو المبدأ واليوم الآخر هما المعاد وهما الطرفان
والثالثة الآخر واسطة وتارة تذكر على الترتيب الوجودي الله وملائكته وكتبه ورسله
واليوم الآخر فالايمان بالله عز وجل هو التصديق بوجوده وصفاته وافعاله فمن صفاته
انه قديم باق حي عالم قادر متكلم سميع بصير غني وبالجملة متصف بصفات الكمال منعوت
بنعوت الجلال منزه عن صفات الحدوث والامكان ولوازمهما ليس كمثله شيء وهو السميع
البصير ومن افعاله العالم وافعاله تنفي الحقيقة لا توجود الا الله عز وجل وصفاته
الذاتية وافعاله والايمان بالملائكة التصديق بوجودهم وانهم من حيث المادة نورانيون
ومن حيث المرتبة عباد مكرمون ومن حيث الوظيفة يسبحون الليل والنهار لا يفترون
ومن حيث الطاعة والعصمة لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون الى غير ذلك
من اوصافهم واحكامهم والايمان بالكتب كالتوراة والانجيل وصحف ادم وابراهيم ونحوها
المنزلات والقرآن هو التصديق بانها حق من حق موافق بعضها لبعض لا تناقض فيها ولا
اختلاف التكليف بها حق والعمل بها صواب فما القول في انها حادثة او قديمة وانها
معنى نفساني او قول لساني فقد سبق وسيأتي ان شاء الله عز وجل منه والايمان بالنبيين
هو التصديق بانهم صادقون فيما بلغوا من الرسالات مؤيدون من الله عز وجل بالحجج و
البينات سفراء بين الله عز وجل وخلقه قائمون في حقه بواجب حقه معصومون فيما
بلغوه من الكذب منزهون عن اتيان الفواحش والريب فما ظنك بهم افضل من الملائكة
فيما ان شاء الله عز وجل والايمان باليوم الآخر هو التصديق بوقوعه وبما سيقع
فيه من الامور الواردة في السمع كالجنة والنار والصراط والميزان ووزن الاعمال واخذ
الصحف باليمين والشمال وغير ذلك مما ذكر في دواوين السنة وكتاب البعث والنشور وكتاب
العاقبة فهذه جمل اصول الدين ونفاصيلها وسنذكر منها في هذا التعليق ما تيسر مما تضمنه
القرآن ان شاء الله عز وجل واعلم ان الدين مشتمل على الايمان والاسلام والاحسان
كما في حديث جبريل وهذه الآية تضمنت ذلك وهو الصدق والتقوى لقوله عز وجل في آخرها

شبكة الألوكة
www.alukah.net

اولئك الذين صدقوا واولئك هم المتقون وهو حصال الولاية لقوله عز وجل في صفة الاولياء
الذين امنوا وكانوا يتقون فالتقوى مساوية للولاية فكل متق على الحقيقة ولي وكل ولي
على الحقيقة متق ٥ كتب عليكم القصاص في القتلى هذا عام خص منه القتلى خطأ واحدا كالزاني
والمرتد والباغي ومن مات في جلاد قطع والقتلى الحربيون وغيرهم من الكفار وغير ذلك
مما استثنى حيث القصاص بادلة تخصيصه المشهورة ٥ الحر بالحر والعبد بالعبد مفهومه ان لا
يقتل حر بعبد وهو خاص فيخص به عموم النفس بالنفس خلافا لابي حنيفة واصل الخلاف
ان المفهوم حجة عندنا فيخص به العموم لاعتماد والانثى بالانثى مفهومه لا تقتل ذكر
بانثى لكنه متروك لضعفه ولزوم المفسدة العامة منه وللاجماع فيقتل الذكر بالانثى
ولا يثنى لورثته وذهب بعض العلماء الى الصحيح انه يقتل بها ويعطى ورثته نصف
دية لان المرأة تودي بنصف دية الرجل وهو رواية بعيدة عن احمد ولعل حاجزها هذا
المفهوم وهو ان الاية اقتضت ان لا يقتل بها فلما تركناه في القتل اعتبرنا المساواة بينهما
بجعل الدية حتى كأنا اخذنا بنصف المرأة نصف نفس رجل كنصف دية ٥ فمن عفي له من اخيه شيء اي من قتل فعفي له الولي عن القصاص او عن بعض الدية
فعلى الولي اتباع الجاني بالدية او ما بقي منها بالمعروف وعلى الجاني اداء ذلك باحسان هذا
ظاهر الكلام وهو عام مطرد وفي تفسيره خلاف ٥ فمن اعتدى بعد ذلك اي من عفي عن
القصاص ثم قتل الجاني بعد العفو عنه او اقتص منه بزيادة فله عذاب اليم اي بالقصاص
منه لانه جنى عمدا وانه اشبه الجاني ابتداء وهذا عام خص منه ما اذا قتل الجاني بعد العفو
عنه خطأ او جهلا بالامر ونحوه من صور العذر المسقطة للقصاص لقوله تعالى
ولا جناح عليكم فيما امثلتم به وقوله عليه السلام عفي لامتي عن الخطأ والنسيان وما استكرهوا
عليه وكم لكم في القصاص حياة هذا خبر عام وهو من احسن السياسة الكلية الظاهرة وجارية
العادة مطردا لان انسانا اذا علم انه اذا قتل قتل كف عن القتل فكان في كفه حياتان حيوة
من يقتله لو قتله وحيوة نفسه لانه لو جز فيه بالقتل فقد يكون في القصاص موت كثير

فلذا



مثل ان يقتص من شخص فتأخذ العصبة قوم المقتص منهم فيقاتلون بعض اولياء القصاص
فيظهر ذلك عليهم فتلتهب الفتنة فيقتل خلق كثير او يقاد المقاتلون فهذا القصاص المفروض
افضى الى موت اكثر مما كان يفضي اليه عدم القصاص لكن مثل هذا لا يعد مخصوصا اذ هو معروض
على خلاف جهة عموم القرآن اذ هو وارد على جهة السياسة الكلية الظاهرة لا على جهة الصورة
الفرضية الجزئية النادرة اما قول العرب القتل انفى للقتل فلا يرد عليه مثل هذا التخصيص
اذ معناه القتل اقرب الى نفي القتل ولا يلزم منه ان ينفيه مطلقا في كل صورة حتى ترد الصورة
المفروضة ونحوها عليه ٥ كتب عليكم اذا حضر احدكم الموت هو عام في كل من حضره الموت
ممن له مال واقارب يوصي لهم ثم قيل انه نسخ بآية الميراث وقوله عليه السلام ان الله قد اعطى
كل ذي حق حقه فلا وصية له وبقي على اصله عمومه فيما لا ميراث له من الاقارب فيجب
له الوصية وهو اشبه لان التخصيص اسهل من النسخ فكان التزامه اولى فمن بدله بعدما
سمعه الاية معناها فانما اثمه وهو عام مخصوص مما بدل حكم الوصية للاقارب جاهلا
بتحريم التبديل او متأولا له على انه مندوب لا واجب او واجب منسوخ ونحوها فلا اثم
عليهم ٥ فمن خاف من موص جنفا او اثما فاصلح بينهم فلا اثم عليه الاية هو عام مخصوص
مما اصلح بينهم شيء يجر نفع الى نفسه او خاف البعض الورثة او للميت عن بعض المصالح
او ما يلامع بعضهم لهوى ونحوه فان هذا اثم من الجملة التي خرج فيها عن موجب الصلح
العدلي قوله عز وجل يا ايها الذين امنوا كتب عليكم الصيام اما الصيام فهو
معهود خاص برمضان من سائر الصيام وهو عام بالنسبة الى ايامه الثلاثين او التسع
والعشرين اما الذين امنوا فعام اريد به الخاص وهم اهل التكليف والخطاب فيخرج
من لم يكن كذلك كالصبي والمجنون وفي تناوله العبيد خلاف ثم هو بعد ذلك مخصوص اما
مطلقا كالحائض يجب في اثناء رمضان فلا يلزمه صومه ولا قضاؤه اذا افاق او لا
مطلقا كالمريض والمسافر والكبير والحايض والحامل والمرضع فيسقط عنهم اداؤه لا
قضاؤه كما كتب على الذين من قبلكم من الامم المشرعة والظاهر ان الصيام المكتوب

شبكة الألوكة www.alukah.net

عليهم كان هو رمضان ويحتمل انه صوم غيره ثم الظاهر ان التخصيص في حقهم كانت كما كان
في حقنا كسقوط الصوم عن ذوي الاعذار منهم مطلقا اولا مطلقا كما سبق ويحتمل خلاف
ذلك بالتغليظ عليهم مالم يغلظ علينا لان الاصار والاغلال كانت عليهم اشد ٥ فمن كان
منكم مريضا او على سفر فعدة من ايام اخر هذا عام اريد به الخاص وهو المرض الذي يخاف
ضررا بالصوم والمسافر سفرا يقصر في مثله الصلاة لاطلاق المريض والمسافر دل على هذا
التخصيص النظر والاجماع المعتبر ٥ وعلى الذين يطيقونه فدية قيل معناه على الذين لا
يطيقونه وانما حذفت لا كما حذفت في تالله تفتأ اي لا تفتأ اي وهو ضعيف اذ الحذف
لا بد عليه من دليل ولا دليل عليه هنا بخلاف تالله تفتأ فان دليل حذفها فيه واضح وقيل
وهو الصحيح انهم كانوا في صدر الصوم اعني اول ما فرض مخيرين من اطاقه بين ان يصوم
او يفطر ويفدي ثم نسخ هذا التخيير بتعيين الصوم على من اطاقه وبقيت رخصة التخيير
فيمن لا يطيقه او يشق عليه فالتقدير اذن وعلى الذين يطيقونه ويختارون الفطر دونه فدية
فمن تطوع خيرا فهو خير له اي فمن تطوع بزيادة على اطعام مسكين عن افطار كل يوم مثلا ان يطعم
عن كل يوم مسكينين او مساكين فهو خير له لقوله عليه السلام لرجل جاء بناقة حسنة وانما
عليه ابنة مخاض اولبون فقال ذلك الذي عليك وان زدت شيئا فهو خير لك وهذا عام
في كل من افطر فزاد في الفدية على اطعام مسكين وربما خص بمن تعلقت ضرورته او ضرورة
عياله بالزيادة على طعام مسكين فيجب صرفها الى جهة تلك الضرورة حتى لو خالف فاخر
لعياله او نفسه اثم ٥ وان تصوموا خير لكم الالف عام اذ تقديره وصومكم خير لكم
وهو اسم جنس مضاف وهو يتناول من خير بين الصوم والفطر باصل الشرع كالصحابة
قبل نسخ ذلك او حتم ومن خير على جهة الرخصة لعذر كالمسافر ونحوه كل هؤلاء
الصوم خير لهم من الافطار وهو مخصوص بمن خشي بالصوم التلف او بلغ به الجهد
كقيس بن صرمة الانصاري حين اصبح طليحا من الصوم اي مجهودا منقطعا او اخذه
الصوم عليه بحضرة مصالح الجهاد كما روي انه عليه السلام كان في سفر فوقع الصائمون وقام
المفطرون



المفطرون فنصبوا واستقوا واستقوا وطبخوا ٥ فقال عليه السلام ذهب المفطرون اليوم بالاجر
وقال في الصائم في موضع اخر ليس من البر الصيام في السفر فعلى هذه الصورة
ونحوها الفطر خير وافضل تخصيصا لها من عموم وان تصوموا خير لكم بالرفع شهر رمضان
الذي انزل فيه القرآن يقتضي ان جميع القرآن انزل في رمضان وهو كذلك انزل جميعه
من اللوح المحفوظ الى بيت العزة في السماء الدنيا في شهر رمضان اما نزوله الى الارض فنزل في
رمضان وغيره هدى للناس هو عام مطرد باعتبار القوة والصلاحية اي في قوته وصلاحيته
ان يهدي جميع الناس وعام مخصوص بمن لم يهتد باعتبار الفعل اذ كثير من الناس لم ينتفعوا
به وان اريد بالناس مسماهم او ناس معهود خرج عن قبيل العلم ٥ فمن شهد منكم الشهر
فليصمه عام فيمن شهد الشهر اي كان فيه شاهدا اهلا حاضرا غير مسافر فخص منه المسافر
بمفهوم ما سبق والمريض بما بعده وقبله وباقي اهل الاعذار بالرد الى القياس على المخصوص
من العموم او غيره ٥ يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر يحتج به القدرية على ان الله عز وجل
لا يريد الكفر والمعاصي من خلقه وانما هم يريدونها ويخلقونها وتقديره ان المعاصي
شر ولا شيء من الشر بيسير ينتج لا شيء من المعاصي بيسير فالمعاصي عسر والله عز وجل
لا يريد خلقه العسر فيلزم ان المعاصي لا يريدها الله تعالى لخلقه وهو المطلوب ويجاب عنه
بوجوه احدها ان هذه الآية سيقت لبيان احكام الصوم فهي خاصة به بدلالة السياق ولا تعلق لها
بالعقائد والمعنى يريد الله بكم اليسر لا العسر في احكام الصوم والفطر للمطلق الثاني انه
عز وجل قال يريد الله بكم واليهود تقول انه يريد منهم المعاصي وفرق بين ما اردت به وارادت
منه اذ احدها غير الاخر الثالث يحتمل انه لا يريد بهم العسر عبادة وتكليفا وان اراد
منهم خلقا وتقديرا الرابع ان اللام في العسر لتأكيد النفي يحتمل ان لا يكون للعموم فلا يكون
كبرى قياس كلية فلا ينتج لما سيق هكذا المعاصي عسر وبعض العسر ليس بمراد الله عز وجل
اجيب دعوة الداعي اذا دعاني هو عام مخصوص بما لم يشأ الله عز وجل اجابته بدليل
بل اياه تدعون فيكشف ما تدعون اليه ان شاء ويحتمل ان يقال هو عام مطرد غير

ان كل داع لا يخلو من الاجابة اما بنفس مطلوبه او بدفع شر عنه عرض ذلك او بما يدخر له في
الاخرة مثل ذلك كما صح في الحديث والاجابة اعم من كل واحد من هذه الثلاثة فايها حصل كان
اجابة لدعائه ٥ احل لكم ليلة الصيام الرفث الى نسائكم هو عام مطرد في جميع اللغة وفي
انواع الرفث من الجماع ومقدماته وما يتصل به الى نسائكم عام خص منه الحائض والنفساء
والمحرمة والمعتكفة ويخرج منه بها مانع من الوطي هكذا ٥ وكلوا واشربوا حتى يتبين الاية
عام في ما بين غروب الشمس وطلوع الفجر ويخص منه بعد ذلك لاسباب خاصة تمنع الاكل
والشرب كالصلوة لا يجوز ذلك فيها ولا تباشروهن وانتم عاكفون في المساجد عام مطرد في تحريم
المباشرة في حال الاعتكاف ٥ ولا تاكلوا اموالكم بينكم بالباطل عام مطرد فلا يجوز اكل مال
احد الا بحق ٥ وائتوا البيوت من ابوابها هذا عام على جهة التاديب به في حال الاحرام وغيره
خص منه اتيان البيوت من غير ابوابها كتسور الحيطان ونحوه للضرورات والحاجات
والمصالح الراجحة ولا يدرك ذلك والكالة هذه منافية لجنس الادب قوله عز وجل وقاتلوا
في سبيل الله الذين يقاتلونكم هو عام يخص بما اذا اقتضت المصلحة ترك قتال المقاتلين اما
عنه الضعف عنه كما في الهدنة والصلح او خديعة له اذا الحرب خدعة ونحو ذلك ٥ ولا تعتدوا
عام مطرد في ترك العدوان الحقيقي والحرمات قصاص اي من انتهك له حرمة فانتهكوا
له مثلها لتقتصوا منه بدليل فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم اذا
هذا بيان للحرمات قصاص وهو عام في جواز الاقتصاص وخص منه في القصاص
في الاطراف ما اذا خيف الخنف كالجائفة لاقتصاص فيها لتعذر المماثلة وفيما
اذا قتله بمحرم في نفسه كتجريع الخمر واللواطة لا يقتص منه بمثله لئلا يكون دفعا للظلم
الحرام بمثله ومحوا للاثر القبيح باقبح منه وكذا الوقتل رجل قريبا رجلا وعبله او دابته
او زنا بامرأته او اقعده لم يجز للمجني عليه ان يفعل بالجاني مثل ذلك بل يقتص منه و
يلزمه ويرفعه الى من يحكم ونحو ذلك ٥ ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة عام مطرد ولا تقتلوا
انفسكم وهو مخصوص بما اذا تضمن الالقاء الى التهلكة اجرا او مصلحة لكم يحمل في خف

العدو



العدو وحمل لاعزاز الدين وكاية الفاسقين او بلغ النار في مركبه وظن السلامة في القاء نفسه
في البحر او نحو طرق صعود حصن او النزول منه لفتحه على المسلمين او نحو ذلك ٥ ان الله يحب
المحسنين عام خص منه من ترجحت اساءته على احسانه فالظاهر انه لا يحبه وفيما اذا استوليا
نظره ولا تحلقوا رؤسكم حتى يبلغ الهدي محله عام في بلوغ الهدي محله فلو كان مع المحرم
هدي متعدد فبلغ بعضه المحل دون البعض لم يحل ولم يجز له الحلق حتى يبلغ جميعه المحل
عملا بمقتضى عموم الاية ٥ فمن كان منكم مريضا او به اذى من راسه ففدية اي فحلق فعليه
فدية وهو عام في جواز حلق المحرم راسه للمرض والاذى ويقاس عليه اباحة سائر
محظورات الاحرام للاعذار كاللبس وتغطية الراس وقص الظفر والتطيب ونحو فمن
تمتع بالعمرة الى الحج فما استيسر من الهدي هذا عام في كل متمتع والحج ان يلبده دم فصيام
ثلاثة ايام في الحج وسبعة اذا رجعتم عام في كل متمتع عدم الدم ان يصوم عنه عشرة
ايام ونخص بما عدمه ثم وجده قبل الشروع في الصوم فانه يرجع اليه في اظهر القولين
وفي الاخر لا يرجع ويشرع في الصوم لدخوله تحت عموم الاية اما ان وجد الهدي بعد
الشروع في الصوم فلا يلزمه الرجوع اليه قولا واحدا وكذا صيام ثلاثة ايام في الحج عام
في جواز ايقاعها في جميع ايامه ما بين الاحرام الى التحلل عنه ذلك لمن لم يكن اهله حاضري
المسجد الحرام هو عام في كل حكمي او من في حكمه من مجاوري او من هو منها على دون مسافة
القصر ان لا متعة لهم اذ لا خروج عليهم الى ميقات الحج للاحرام منه حتى يجب الدم للاخلال
به فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج عام في النهي عن هذه الاشياء مطرد الا في الجدال
فانه مخصوص بما اذا كان لافاضة حجة او كشف شبهة فانه يستحب وربما وجب خصوصا
ان كان الجدال في بعض احكام الاحرام والحج للعمل به محتملا فان هذا مما يبقى فرضا كفاية على
العلماء الحاضرين وكثيرا ما يقع هذا هنالك ٥ وما تفعلوا من خير يعلمه الله اي فيجازيكم عليه وهو عام في الامر بما علم والحث عليه بدليل وهو بكل شيء عليم ٥ وان كان مثقال
حبة من خردل اتينا بها فيه بعمل مثقال ذرة ونحو ٥ فان خير الزاد التقوى عام مطرد

اذ لا افضل منها زاد ليس عليكم جناح ان تبتغوا فضلا من ربكم عام في نفي الجناح في التجارة
في ايام الحج والافضل ان لا يفعل لتجرد قصده للعبادة ولا تنافي بين نفي الجناح وترك
الافضل ولا بين المباح وترك الافضل ولا بين المباح وترك المندوب ٥ ومن الناس من يقول
ربنا آتنا في الدنيا وحالة في الاخرة من خلاق عام مطرد في نفي الخلاق لمن دعى كان يريد حرث
الدنيا لتوته منها وحالة في الاخرة من نصيب ٥ فمن تعجل في يومين فلا اثم عليه ومن تاخر
فلا اثم عليه عام في نفي الاثم في التعجيل والتاخر ولا يقتضي ذلك التسوية بينهما فالتاخر
واستكمال ايام منى الثلاث افضل لان نفي الاثم اعم من الافضل والمساوي فلا دلالة له
عليها وجودا ولا عدما ٥ سعى في الارض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل المراد اما
المعهود من الارض والحرث والنسل او سمي ذلك وما صدق عليه اما العموم فمتعذر
عادة اذ لا تقدر على السعي في كل جزء من الارض والحرث والنسل وسمي ذلك وما صدق
عليه اما العموم فمتعذر عادة اذ لا تقدر على السعي في كل جزء من الارض ولا اهلاك كل
حرث ونسل والله لا يحب الفساد عام مطرد في نفي محبته الفساد وهو كل قبيح لا نفع
فيه او كل فعل محض الضرر او كل فعل لم يؤذن فيه شرعا ويحتج بهذا على ان معاصي
العباد ليست خلقا له اذ لو خلقها لاحبها او لانه لا يخلق ما لا يحب او لان حالا يجتنبه
لا يخلقه والجواب ان جميع العبارات منقوضة بالكفار والشياطين ونحوهم قد خلقهم
مع انه لا يحبهم والله رؤف بالعباد عام في كل عبد انه لا بد له من شيء من رأفة الله عز وجل
ولا ينافي ذلك تعذيب بعضهم في الدنيا بالبلايا والمحن وفي الاخرة بالنار لان العموم
هنا في لفظ العباد لا في لفظ رؤف اذ هو مطلق يصدق بالمسمى كما بيناه من الرأفة
لكل عبد ٥ يا ايها الذين امنوا ادخلوا في السلم كافة عام خص منه من لا خطاب
عليه ولا تكليف اليه وقد سبق ان مثل هذا العام يزيد وينقص فان زالهم بعد
ما جاءتكم البينات اي الاسلامية المعهودة والا فكل بينة في الامكان والقدرة لهم بينات والملائكة
٥ والى الله ترجع الامور عام مطرد في الملائكة بانهم يجيئهم يوم القيمة وفي الامور يرجع جميعها

الى الله



الى الله عز وجل فلا امر لاحد معه ٥ سل بني اسرائيل كم اتيناهم من اية بينة عام في اهل العلم منهم اذ هم اهل السؤال
فهو عام اريد به الخاص زين للذين كفروا الحياة الدنيا يحتمل اختصاصه بمن له دنيا وزينة
ويحتمل عمومه لخلق زينة مطلق المحبوة في قلب كل كافر ولهذا كانت الدنيا جنة الكافر
لزينتها عنده وسجن المؤمن لتبغيضها اليه كما زين الايمان في قلب المؤمن وكره اليه
الكفر ويسخرون من الذين امنوا يحتمل انه من المؤمنين المعهودين ويحتمل انه من
المؤمنين الذين شاهدوهم حتى سخروا منهم فيكون عام اريد به الخاص والذين
اتقوا عام في المتقين لهم فوق الكفار يوم القيمة كان الناس امة واحدة عام فيهم
كانوا بعد نوح ملة واحدة على الكفر ثم جاءتهم الرسل فاختلفوا فامن بعضهم وكفر بعضهم
فبعث الله النبيين عام فيهم او لانبياء معهودين وهم اصحاب الشرائع والكتب بدليل وانزل
معهم الكتاب بالحق واصحاب الكتب معهودون اذ ليس كل نبي جاء بكتاب ٥ ليحكم بين
الناس عام فيهم خص بمن لا تكليف عليه اذ لا حكم يتعلق به من حيث هو غير مكلف وبمن
لا اختلاف بينهم اذ لا حاجة لهم الى الحكم بينهم ٥ فهدى الله الذين امنوا عام مطرد ومن
يؤمن بالله يهد قلبه ٥ ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم يحتمل انه عام مطرد وان الصحابة
امتحنوا بما امتحن به جميع من قبلهم ويحتمل انه اريد به المعهود او الخاص اي قوم ممن كان
قبلكم امتحنتم بما امتحنوا ٥ مستهم البأساء والضراء اي المعهود منهما او سماهما والا فجنس
البأساء والضر الم بمساقوما بعضهم او شخصا بعينه اللهم الا ان يكون هذا من باب مقابلة
الجمع بالجمع فيكون لكل واحد اسم جنس فيكون عاما في الرسل ويجوز ان يكون معناه حتى
يقول الرسول منهم فيكون واحدا ٥ ومن يرتدد منكم عن دينه فيمت وهو كافر فاولئك
حبطت اعمالهم عام مطرد ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن عام
خص بالكتابيات بجواز نكاحهن مع شركهن وان قلنا ان المشركين في عرف الشرع لمن
عدا اهل الكتاب من الكفار فهو عام مطرد لا تخصيص فيه ٥ ولا تنكحوا المشركين حتى يؤمنوا

شبكة الألوكة www.alukah.net

عام مطرد ٥ فاعتزلوا النساء في المحيض اي في زمن الحيض هو عام في اعتزالهن فيما تحت
الازار وجواز الاستمتاع بما وراء ذلك ثبت بالسنة ٥ ان الله يحب التوابين ويحب
المتطهرين عام مطرد ويحتمل تخصيصهم بمن تكثر توبته استهزاء ولعبا او غير عزم ويحب
اكثر الطهارة استواء وسواسا ويحتج ذلك قالوا ٥ هذا انه لا يجوز مع دخولها تحت عموم التوابين
والمتطهرين ٥ نسائكم حرث لكم عام مطرد في الازواج وهن المراد بالنساء ٥ فاتوا حرثكم انى شئتم
اعلم ان انى تستعمل بمعنى اين وبمعنى كيف فمن حملها ههنا على معنى اين وهي عامة في المكان قال
المعنى فاتوا حرثكم من شئتم من قبل او دبر وهؤلاء هم الشيعة وطائفة من اهل الحجاز ويعزى
الى مالك وقد شاهدناه عنه في كتاب السر من نسخة صحيحة متصلة الاسناد اليه واصحابه
تارة يسئلون صحته عنه ويدعون رجوعه وتارة ينكرونه عنه اصلا وينكرون صحة كتاب
السر عنه بالاصالة ثم ينقلون من كتاب السر مسائل في غير هذا الباب والدليل على صحته
عنه ان عظم ما دونه عن نافع عن ابن عمر وقد نقل ذلك عنهما اما نافع فقد روي في سننه
ابي حنيفة رحمه الله قيل له مالك لم تأخذ عن نافع قال قد قصدته لاخذ عنه فوجدته
يبول اصحابه وهو يفتي بجواز وطئ المرأة في الدبر فتركته فلم اخذ عنه شيئا واما ابن عمر
فروى عبد الرزاق في تفسيره باسناده الى ابن عمر انه تلا اتأتون الذكران من العالمين وتذرون
ما خلق لكم ربكم من ازواجكم قال بعض خلقه من الذكر قال ابن عمر ولا ينبغي ان يقال هذا للقوم
او كما قال ومن حملها على معنى كيف او من اين قال يأتيها كيف شاء مقبلة ومدبرة ومضطجعة
ومن اين شاء كذلك كما في ضمام واحد وهو القبل واحتج الاولون بقوله عز وجل انى شئتم
على تفسيرهم لها بمعنى اين وبما روي ان رجلا في عصر النبي صلى الله عليه وسلم اتى امرأته في دبرها
فرفع ذلك الى النبي صلى الله عليه وسلم فوجد لذلك وجدا شديدا فنزلت نساؤكم حرث لكم الآية
قالوا وهذا نص في اقامة عذر الوطئ وازالة موجدة النبي عليه السلام ولان هذا المكان
المتنازع فيه اما ان يتناوله عقد النكاح او لا فان تناوله وجب القول بإباحة الوطئ فيه

كالقبل



كالقبل واما ان لم يتناوله وجب انه اذا اضاف الطلاق اليه ان لا تطلق كما لو اضافه الى فرج جارتها
وهو باطل ولان تفضيل الرجل على المرأة قد ظهر في الارث والشهادة حتى كان ارثه ضعف ارثها
وشهادته ضعف شهادتها فجاز ان يظهر ذلك في استمتاعه بها بان يستمتع منها بجهتين
وهي تستمتع منه بجهة واحدة على نسبة الضعف ٥ والنصف لها كالشهادة والارث ٥
واحتج الاخرون بالآية على تفسيرهم لها بمعنى كيف او من اين ٥ وبما روي عن النبي
عليه السلام انه سمى ذلك اللوطية الصغرى ولعن من فعلها وبان الله عز وجل
سماهن حرثا والحرث انما يكون حيث يظهر الزرع وهو ههنا القبل الذي هو محل الولد
لا الدبر الذي ليس محلا الا لخروج النجاسة ولان الوطئ فيه موذ ومنجس فكان حراما
كالوطئ في الحيض وفي المسئلة من البحث اكثر من هذا اقتصرنا منه على ما ذكرناه لا يؤاخذكم
الله باللغو في ايمانكم عام مطرد واللغو اليمين قيل هو ما يجري على اللسان من غير قصد نحو لا
والله بلى والله وقيل هو ان يحلف على شئ يظن انه بار صادق فيه وهو في نفس الامر على
خلاف ظنه من غير قصد منه للكذب ٥ ولكن يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم اي بالنيات
والعزائم وهو عام مطرد وحديث التجاوز عفو عنه لا يدخل تحت كسب القلب حتى
يخص به لان كسب القلب يراد به ما قارن العزيمة والنية الجازمة بخلاف حديث
النفس فانه ليس كذلك بل هو من باب الخواطر التي لا تبيات لها ٥ للذين يؤلون
من نسائهم تربص اربعة اشهر عام خص منه الصبي والمجنون ونحوهما مما لا يصح ايلاؤه
والمطلقات يتربصن بانفسهن ثلاثة قروء هذا عام اريد به الخاص وهن المطلقات
اولا قول هو عام مخصوص بالمطلقات الحوامل بوضع الحمل بدليل ولادات الاحمال
عدتهن وضع الحمل ٥ وبعولتهن احق بردهن في ذلك اي بارتجاعهن في العدة وهو عام
مخصوص بمن راجع لا لارادة الاصلاح فلا يشرع له المراجعة على ظاهر الآية ٥ ان ارادوا
اصلاحا لكن هذا شرط لجواز الرجعة او هو شرط تأديب فيه احتمال وقد ثبت ان
الضرر في بعولتهن للرجعيات فهل يقتضي ذلك تخصيص المطلقات في اول الآية الرجعيات

ام لاقيه قوله الا وصوليه اظهرها لاتقتضيه ويكون كل جملة مستقلة بنفسها لارتباط
لها بالاخرى حتى كانه قال وبعولتهن الرجعيات احق بردهن والثاني انه يقتضيه
لان الضمير في بعولتهن لايستقل بنفسه دون ظاهر يرجع اليه وليس قبله مايصلح مرجعا
له الا المطلقات في اول الاية ثم الضمير خاص بالرجعيات فمرجعه وهو المطلقات يجب
اختصاصه بالرجعيات لان الراجع والمرجوع اليه اعني الضمير وظاهره متحدان في المعنى
فلو اختص الضمير وعم الظاهر لزم ان يكون الواحد في المعنى عاما خاصا من جهة واحدة
وانه محال ويجاب عن هذا بان الضمير في بعولتهن اما راجع للنساء لانهن مذكورات
في الكلام بالقوة وقد سبق نساءكم حرث لكم للذين يؤلون من نسائهم او ان الضمير المذكور
وضع موضع الظاهر اختصارا كما يوضع الظاهر موضع الضمير تعظيما فكانه التقدير وبعولة
النساء الرجعيات احق بردهن وحينئذ يستقل بنفسه ولا يرتبط بالمطلقات قبله
حتى يخصصهن وهذا بحث جيد من الطرفين فتامله ان شاء الله عز وجل وهذه من
مشهورات مسائل العموم والخصوص في اصول الفقه ويترجمونها بما اذا تعقب العام ضمير
خاص هل يخصصه ام لا ويوردون لها هذا المثال بصيغة ٥ والرجال عليهن درجة
اي من حيث هم رجال فهو عام مطرد ونظيره الرجال قوامون على النساء الاية اما بالنظر
الى اشخاص الرجال والنساء فرب امرأة لها على الرجال درجات ولا يحل لكم ان تاخذوا
مما اتيتموهن شيئا اي اذا طلق الرجل امرأته لا يحل له ان يرجع عليها بشيء من مهرها لانها
استحقته بما استحل منها وهذا عام خص بما بعده وهو الا ان يخافا الاية فيخص العموم
المتقدم بما اذا خاف الزوجان في المقام على الزوجية الاثم لسوء العشرة بينهما وتمانعهما
حق الزوجية وان لا يقيما حدود الله بينهما وياتي الزوج طلاقها بلا عوض فحينئذ يجوز
لها ان يصطلحا على شيء تبذله الزوجة لها اما المهر الذي ساقه اليها او بعضه او غير ذلك
من المال ويطلقها افتداء لنفسها منه بذلك ومن الاثم بالمقام وهذا كما قالت المرأة
الانصارية وقد نشزت الحال بينها وبين زوجها يا رسول الله اني لا انقم من خلق ولا دين شيا غير

اني اكره



اكره الكفر في الاسلام يعني انها تخشى ان لا تقوم بما حدود الله فتأثم او نحو هذا فقال
عليه السلام اتردين عليه حديقته يعني الذي كان ساقه اليها مهرا قالت نعم
فقال للزوج يا فلان خذ الحديقة وطلقها تطليقة فتامل وهذه القصة اما انها سبب
نزول هذه الاية او انها محكوم في الاية فيها ٥ فان طلقها يعني بعد المرتين السابقتين
فلا تحل له من بعد حتى هذا عام خص بالغاية بعده وهي حتى تنكح زوجا غيره فان
طلقها يعني الزوج الثاني المحلل لعودها الى الاول فلا جناح عليهما اي على المرأة
ومطلقها الاول ثلاثا ان يتراجعا اي يرجع الى النكاح بعقد وعلاد جديد
وهذا عام بما بعده وهو الشرط ٥ ان ظنا ان يقيما حدود الله امر ونهي في حقوق
الزوجية فالعموم المذكور مخصوص بما اذا لم يظنا اقامة الحدود بعد التراجع فلا
يجوز لهما وحاصله انهما ان ظنا اقامة الحدود بعد التراجع جاز والا فلا ٥ فان قيل ما الحكمة
في انها لا تحل لمطلقها ثلاثا الا بعد نكاح زوج ثان قلنا زجر للرجال عن الطلاق لان
من علم ان زوجته اذا طلقها ثلاثا لا تقدر عليها الا بعد ان ينكحها غيره وذلك مما تأنف
منه الطباع والنفوس الابية احتمالها على ما كان منها واستبقاها لها فلم يطلقها خشية
ما اباه طبعه من نكاح الزوج الثاني فكان في اشتراط النكاح الثاني استبقاء النكاح
الاول على نحو ولكم في القصاص حياة اذ في القتل استبقاء للحي او نقول في النكاح
نفي الطلاق كما في القصاص نفي الجناية قوله عز وجل ولا تمسكوهن ضرارا لتعتدوا
ومن يفعل ذلك فقد ظلم نفسه عام مطرد لان من طلق المرأة طلاقا رجعيا ثم كلما
قارب انقضاء عدتها راجعها اضرارا بها وعدوانا فقد ظلم نفسه بالاثم فيها لتعويقها
عما مصلحتها وحبسها على ما تكره وكذلك من راجعها وامسكها بغير المعروف ضرارا
وعدوانا لانه يحتمل الوجهين والاشبه بالمراد الثاني ٥ ولا تتخذوا ايات الله هزوا
عام مطرد في تحريم الاستهزاء بايات الله عز وجل قلا بالله واياته ورسوله كنتم تستهزؤن
الا تعتذروا ٥ لا تكلف نفس الا وسعها هو وظيفة عجة في تكليف ما لا يطاق واخر السورة

شبكة الألوكة www.alukah.net

أليق به من ها هنا ان شاء الله عز وجل ٥ والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا يتربص
باقصها اربعة اشهر وعشرا هذا عام خص منه المتوفى عنها الحامل عدتها بوضع
الحمل بدليل ادلة الاجمال وحديث سبيعة الاسلمية وذهب قوم الى ان الحامل المتوفى
عنها تعتد باطول الاجلين من وضع الحمل وعدة الوفاة روي ذلك عن علي وابن عباس
وابي بن كعب وغيرهم لان دليل العدتين صادق عليها اذ هي متوفى عنها ومن ذوات
الاحمال والنسب محايخاطبه والاحتياط طرح اعتدادها باطول الاجلين فكان واجبا
ولعل هؤلاء لم يبلغهم حديث سبيعة او لم يصح عندهم او نحو ذلك مما رأوه من وجوه
الاجتهاد ٥ فلا جناح عليكم فيما فعلن في ولا جناح عليكم فيما عرضتم به من خطبة
ولا تعزموا عقدة النكاح اي لا تعقدوا وعلى المعتدة هو عام خص بالغاية بعده حتى يبلغ
الكتاب اجله اي تنقضي عدتها فحينئذ يجوز عقد النكاح عليها يعلم ما في انفسكم عام
مطرد وهو بكل شيء عليم ٥ حافظوا على الصلوات عام مطرد في المكتوبات والصلوة
الوسطى عطف خاص على عام وهي العصر على الاصح من سبعة عشر قولا ٥ والذين يتوفون
منكم ويذرون ازواجا وصية لازواجهم متاعا الى الحول غير اخراج الاية المشهور انها نسخت
بعدة اربعة اشهر وعشرا وحكي عن مجاهد وغيره من اهل العلم انها نسخت في الاعتداد
بالحول اما الوصية لها فلم تنسخ فتعتد باربعة اشهر وعشرا بالاية السابقة ويصرف لها
من تركة الزوج نفقة سبعة اشهر وثلثي شهر تمام نفقة الحول بهذه الاية ٥ فان خرجن فلا جناح
عليكم الاية عام مطرد كنظيرها السابق وللمطلقات متاع بالمعروف الاية اختلف الناس
فيها فمنهم من طرد عمومها واوجب المتعة لكل مطلقة وهو ما تعطاه من حال على الموسر قدره وعلى
المقتر قدره ويتولى تقديرها الحاكم ومنهم من لم يجعل المتعة الا لمن طلقت قبل الدخول بها وفرضا
المهر لها فتكون لفظة المطلقات اما مخصوصا عنده بما سوى هذه المذكورات او عاما
اريد به الخاص وهو هنا المذكورات ودليل التخصيص قوله عز وجل لا جناح عليكم ان طلقتم
النساء ما لم تمسوهن او تفرضوا لهن فريضة ومتعوهن الاية وقوله عز وجل اذا نكحتم المؤمنات

ثم طلقتموهن



من قبل ان تمسوهن الى قوله فمتعوهن الاية ومنهم من قال يجب المتعة لكل مطلقة
الا لمن دخل بها وسمى مهرها فلا يجب لها المتعة لمفهوم قوله عز وجل ما لم تمسوهن او تفرضوا
لهن فريضة ومتعوهن فان مفهوم هذا ان المسوسة المفروض لها صداق لا متعة لها فيخص
بهذا المفهوم عموم المطلقات متاع وللمطلقات متاع والمتعة كالعوض عن الشيء فلو جمع بينهما كان جمعا
بين العوض والمعوض وهذا اشبه في النظر لانه يتضمن العمل بالادلة جميعا مسطر قا
ومفهوما وهذه الاقوال الثلاثة روايات عن احمد ووجهها ما ذكرناه ان الله لما ذم
فضل على الناس عام مطرد اما قوله عز وجل فقال لهم الله موتوا ثم احياهم فعام في جميعهم
اماتة واحياء وكانوا ثمانية الاف وقيل اثنا عشر الفا وقيل ثلاثون الفا وهو حجة
وحجة على امكان المعاد وبعث الاجساد خلافا للفلاسفة والنصارى اذ قصروا المعاد على
الروحاني دون الجسماني ٥ واليه ترجعون عام مطرد لا يتخلف احد عن الرجوع اليه عز وجل
هو تولوا الا قليلا منهم عام خص بالاستثناء المذكور وزعمت الشيعة ان هذه الاية مثل ضربه
الله عز وجل لاصحاب محمد عليه السلام وان بني اسرائيل كما تولوا عن ملكهم الذي هو منصوب
بينهم الا قليلا منهم كذلك اصحاب محمد تولوا عن امامهم الذي هو منصوب بينهم وهو علي الا قليلا
منهم وليس ما ذكروه ينص فيما ادعوه ولا ظاهر قال ان الله اصطفاه عليكم وزاده بسطة
في العلم والجسم احتجت الشيعة به على ان عليا هو الامام بعد النبي صلى الله عليه وسلم وتقريره ان
بني اسرائيل لما عينوا لهم طالوت ملكا امتنعوا من تمليكه عليهم بفقره وخمول نفسه فقالوا انى يكون
له الملك علينا ونحن احق بالملك منه ولم يؤت سعة من المال فاجابهم نبيهم بقوله ان الله اصطفاه
عليكم وزاده بسطة في العلم والجسم وجعل هذه الصفات سببا لاستحقاق التقدم عليهم قالوا وهذه
الصفات الثلاث كانت لعلي دون ابي بكر اما الاصطفاء فلان النبي عليه السلام اصطفى عليا
بالنص عليه يوم الغدير وحيث قال للناس الست اولى بالمؤمنين من انفسهم قالوا بلى قال
فمن كنت مولاه فعلي مولاه قالوا وهذا بعد اعتراضا بعد كل جواب قاطع في استخلاف
علي عليهم ودليل عليه حديث عمران بن حصين ان النبي عليه السلام قال ان عليا مني وانا منه وهو ولي

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الامامة وتوابعها وهي من قسم اصول الدين ٥ واما الملك والحكمة عام اريد به الخاص اي الملك
على بني اسرائيل وحكمه مخصوص او من المعلوم ان داود لم يرث جنس الحكمة الملك ولا جنس
الحكمة اذ ذاك ليس الا الله عز وجل الذي عم ملكه وحكمته ٥ ولولا دفع الله الناس بعضهم
ببعض لفسدت الارض هو عام مطرد في الناس وفي المسكون من الارض اذ المعنى افسد حال
اهل الارض وارض لا يسكن بها لا يتاتى ذلك فيها ٥ والله ذو فضل على العالمين عام
مطرد اذ لا احد من العالمين الا والله عز وجل عليه متفضل ٥ تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض
اعلم ان للرسل مراتب وفيهم درجات عند الله وانما ورد النهي عن التفضيل بينهم لئلا يوهم
ذلك الغض من المفضول منهم وتنقيصه وجنابهم معصوم عن مثل ذلك وهذه من مسائل الرسل
من اصول الدين نحن ذكرناها وقليلا ما نذكره ٥ منهم من كلم الله يحتج به من يرى القرآن وكلام
الله عز وجل نحو العبارات المسموعات وانه عز وجل يتكلم بحرف وصوت قالوا والاشارات
الى موسى الكليم ولولا انه كلمه كلاما مسموعا عرفا لما كانت له خصيصة على غيره اذ كلام الله عز وجل
وحياؤه الهاما وغير ذلك ضد على ان للكلام موسى خصيصة على الجميع وليس الامر كذلك من
انه كلمه بكلام مسموع واجابت الاشعرية وسائر اهل الحق بان الله عز وجل كما يرى ذاته وليست
جوهرا ولا عرضا كذلك يفهم كلامه وليس بصوت ولا حرف والكثرة فيه خلاف العادة والمانع في
الشاهد وهو مشترك بين المسلمين وهذا النائم يفهم الكلام في النوم من غير صوت ولا حرف
في الخارج ومعتمد هؤلاء ان الصوت والحرف لا يعقل الا جسم والله عز وجل ليس بجسم
ومعتمد الاخرين ان الكلام المفهوم لا يعقل الا بصوت وحرف وربما اجاب الاولون بانع الكتابة
والاشارة يفهم المراد لا صوت ولا حرف وايضا كما ان تاثيره عز وجل في ايجاد خلقه
بلا علاج كذلك تاثيره في اسماعهم وافهامهم بلا صوت ولا حرف ولا حركة وكما انه يرى بلا
جارحة ولا اشعاع ولا خروج شعاع كذلك يتكلم بلا حركة ولا حرف ولا صوت والمسئلة
طويلة يبنى الطريقين وهي متعلقة بها بالصفات والكتب ٥ فلو شاء الله ما اقتتلوا ولكن الله
يفعل ما يريد يحتج به الجبري على ان الله عز وجل مريد لجميع الكائنات خيرها وشرها لان القتال

هؤلاء المشار



هؤلاء المقاتلين شتى وقد اخبر انه بارادته وانه لو شاء ان لا يكون لما كان والمعتزلة قالت
يضطرون ويتلجلجون في تاويلات البعيدة جيدا يلجئ كفرهم لو شاء الله اجبارهم
على ترك الاقتتال لاجبرهم عليه فلم يقتتلوا ولكنه تركهم واختيارهم فلذلك اقتتلوا
وهؤلاء كما تراه وهذا هو جوابهم في كل موضع ذكرت فيه المشيئة وظاهرها عليهم
يتالون بالاجبار ٥ من قبل ان ياتي يوم لا بيع فيه عام مطرد ليس هناك بيع بعقد ولا فدية
تقبل ٥ ولا خلة اي ولا صداقة وهذا يدل على انه عام مطرد ان صداقة ولا غيرها ينفع
مؤمنا من امر الله حتى ان ابراهيم خليل الرحمن لا يملك لابيه نفعا فيوخذ برجليه ويدمى
في صورة ضبعان ويلقى في النار ويحتج الله بخصوص نحلة المتقين فانها نافعة من
بعضهم لبعض بالشفاعة والايثار بالحسنات ونحو ذلك لقوله عز وجل الاخلاء يومئذ
بعضهم لبعض عدو الا المتقين اي فلا عداوة بينهم فهم اصدقاء واخلاء ٥ والشفاعة
يحتج بها المعتزلة في نفي الشفاعة لمرتكبي الكبائر غير تائب وقد سبق واحتجاجهم بعمومه
وعند الجمهور هو خاص بالكفار لا شفاعة لهم ولا فيهم بخلاف المؤمنين فانهم يشفعون
ويشفع فيهم ٥ والكافرون هم الظالمون عام مطرد وليس المراد ان مطلق الظلم محصور
فيهم ٥ الله لا اله الا هو عام مطرد فما من اله الا الله ٥ لا تاخذه سنة ولا نوم عام مطرد
له ما في السموات وما في الارض عام مطرد وكذا الجمل الاربع بعدها عامة مطردة الا
ولا يحيطون بشيء من علمه فانه خص بالاستثناء بعده ٥ لا اكراه في الدين عام خص بالمرتد
يجبر على الاسلام ونحوه من صور الاكراه بادلتها ٥ قد تبين الرشد من الغي اي في الايمان
والكفر تبين الحق من الباطل والرشد من الضلال فالحق هو الاسلام والباطل ما عداه ٥
فهو عام مخصوص اذ ليس الرشد من الغي واضحا في كل شيء بل الامور كلها امر اشتبه
رشده او امر تبين غيه فهذان طرفان واضحان او امر اشتبه رشده بغيه وهو
واسطة بينهما فحكمها ان تستفتي فيها النظر والاستدلال ولا يرجع من مساعي التوراة
والصلاة الربانية ٥ فمن يكفر بالطاغوت هذه الجملة خصت مطردة ٥ الله ولي الذين

شبكة الألوكة
www.alukah.net

امنوا يخرجهم من الظلمات الى النور ٥ اعلم ان ولاية الله عز وجل لخلقه على اقسام عامة
وخاصة واخص فالعامة ولايته للمؤمنين باعتبار الايمان يدخل فيها العدل والفاسق
والمبتدع وغيرهم اذ لولا توليته اياهم وعنايته بهم لما وفقهم للايمان واخرجهم من ظلمات
الكفر والطغيان والخاصة وهي ولاية الصالحين والاخص ولاية المقربين فالولاية المذكورة
عامة مطردة باعتبار الاول لا غير ٥ واولئك اصحاب النار هم فيها خالدون عام
بشرط الوفاة على الكفر ٥ الم تر الى الذي حاج ابراهيم في ربه الاية تضمنت مناظرة بين
ابراهيم ونمرود فلنقررها وهي اثبات الاية الله عز وجل دون نمرود قال
ابراهيم ربي الذي يحيي ويميت هذا استدلال منه عليه السلام معناه انك يا نمرود لست
ربي والرب غيرك لانك لا تحيي ولا تميت والرب حقيقة هو من يحيي ويميت فانا لست برب
وهذا قياس من الشكل الثاني قال نمرود انا احيي واميت وهو اعتراض على دليل ابراهيم
وتقريره لا اسلم مقدمتك الاولى بل انا احيي واميت قال ابراهيم فان الله يأتي بالشمس
من المشرق فات بها من المغرب بعض الناس زعم ان هذا انتقال من ابراهيم عن تمشية الدليل
الاول واستدل به على جواز الانتقال في الجدل واعلم ان هذا الكلام غير محرر بل
الانتقال في المناظرة على ضربين احدهما يكون للعجز عن تمشية الدليل الاول وهذا يسمى
تنزلا على تقدير التسليم وهذا هو الذي استعمله ابراهيم لان نمرود لما قال انا احيي واميت
كان هذا دعوى منه تضمنت منع دليل ابراهيم ثم يقال ان نمرود بنى تمسكه منعه بانه
احضر شخصين من السجن قد وجب عليهما القتل فاطلق احدهما وقال قد احييته وقتل الاخر
وقال قد اميته فرأى ابراهيم ان خصمه يغالطه بالمجاز عن الحقيقة فانتقل الى ما لا يقدر خصمه
فيه على المغالطة فقال فان الله يحيي ويميت فان لربي فعلا اخر هو ٥ وباستحالة اسناد
الالهية وهو ان يصرف الاسم وانت لا تقدر الشمس فانت لست بربي ثم ان ابراهيم انما طالبه
بتصريف الشمس من المغرب على خلاف العادة لانه رأى من نمرود الشغب والمكابرة والمغالطة
والوقاحة وقلة الحياء والانصاف في المناظرة فخشي ان قال انه فات بها من المشرق ايضا

ان يقول



ان يقول له تعم انا آتي بها من المشرق ثم يصبر حتى تطلع من عند ثم يقول لها قد اطلعتها من المشرق
ويدعي ذلك بوقاحته فيحتاج ابراهيم الى ما يطالبه بتلك الدعوى وفي ذلك تطويل البحث
وانتشاره فاستراح من ذلك بان طلب منه ما يعجزه وهو ان يأتي بها من المغرب فبهت
الذي كفر اي انقطع لانه ان ادعى انه يأتي بها كذلك عجز عن تحقيق دعواه الالهية وانما
قلنا انه ترك الدليل الاول غالط بالمجاز عن الحقيقة لان ابراهيم انما ادعى لربه الاماتة ٥
الحقيقية لابراهيم وهي نزع الروح الحيواني عن الجسد بغير علاج محسوس والاحياء
الحقيقي وهو اعادة الروح اليه بعد نزعها عنه والفرد دائما اثبت لنفسه مجاز ذلك وهو
استبقاء الحيوة في الاحيا وتقويتها بالعلاج المحسوس في الاماتة وذلك مما يقدر عليه
اللصوص والشطوح وقطاع الطريق فلا مزية للفرد فيها وقد تضمنت هذه الاية جواز
المناظرة في طلب الحق وتقرير الادلة وحذف بعض مقدماتها للعلم بها وهو المسمى
قياس الاضمار والتنزل مع الخصم على تقدير التسليم وابطال الشبه والشكوك والزام
الخصم ما يلزمه وجواز مناظرة السوفسطائية وتحريمهم من منكري الحقائق بما يقيم الحجة
عقلا او حسا وقيام الحجة بانقطاع الخصم وانقطاعه بالعجز عن تمشية الدليل اذا لم يكن
خائفا وتضمن شرف علم الجدل والاصول والنظر في المعقول والكلام في التوحيد به
ولهام الناس فيه ابراهيم عليه السلام فلا جرم قيل ملة ابيكم ابراهيم ثم اوحينا اليك
ان اتبع ملة ابراهيم ولا جرم لما امر نبينا صلى الله عليه وسلم باتباع ملة ابراهيم ورد
كتاب القوم مملوا من المباحث الجدلية مشحونا بالحقائق النظرية وفي هذه منقبة عظيمة
للمتكلمين والاصوليين واهل النظر ولكن اكثر الناس لا يعقلون ولاجل هذا وضعنا
هذا الكتاب ٥ فاماته الله مائة عام ثم بعثه الاية هذا من حجج البعث والمعاد كما في
احياء البقرة والاولى قال اولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي الاية اعلم ان من الناس
من زعم ان ابراهيم شك في القدرة على احياء الموتى حكاه القرطبي عن الطبري واصح
تنزيه عليه السلام نحن احق بالشك من ابراهيم وليس هذا بشيء اذ برهان القدرة واضح

شبكة الألوكة
www.alukah.net

فكيف يخفى مثله على ابراهيم مع اشتراجه حدوث العالم وقدم الصانع بلطيف النظر من افول
الكوكب والشمس والقمر واذا كنا لانظن ذلك بذي النور حيث ظهران له قدرة عليه حتى تاولناه
على خلاف ظاهره مايدفع ذلك عنه مع ان ربته ابراهيم اعلامنه فكيف نظنه بابراهيم واما
قوله عليه السلام نحن احق بالشك من ابراهيم فليس معناه اثبات الشك من ابراهيم وانما هو
نفي الشك عنه بطريق اولى ومعناه لوشك ابراهيم لكنا بالشك اولى ان لاشك
وهذا تاويل جيد للحديث ثم اورد بعضهم ههنا سؤالا وهو قوله ابراهيم بلى يقتضي انه
امره اي بلى امنت وقوله ولكن ليطمئن قلبي يقتضي ان قلبه لم يطمئن الى الان لكن الايمان
يلزمه الطمانينة وحينئذ يصير كانه قال امنت ما امنت اواطمان قلبي ولم يطمئن وهو
تناقض والجواب الى ما قوله رجال اولم تومن امنت بالقدرة ولكن ليطمئن قلبي بالخلة
وكان قد جعل اخباره على احيا الموتى علامة على اتخاذه خليلا وعلى هذا فلا تناقض وهذا
وان كان قريبا ممكنا غير ان المختار غيره وهو ان الايمان يستند الى العلم والعلم له مراتب
علم النفس وهو ما حصل عن النظر والاستدلال وعين اليقين وهو ما حصل عنه مشاهدة
وعيانا وحق اليقين وهو ما حصل عن العيان مع المباشرة فالاول كمن علم بالعادة ان
في البحر ماء الثاني كمن مشى حتى وقف على ساحله وعاينه والثالث كمن خاض فيه واغتسل
وشرب منه واذا عرف هذا فايمان ابراهيم بالقدرة على احياء الموتى قبل ان يراه كان عن علم
يقيني نظري فاراد ان يطمئن قلبه بالايمان بذلك عن عين يقين وحق يقين فلذلك
قيل له خذ اربعة من الطير الى اخره اي باشر هذا الامر ليحصل لك عين اليقين عيانا
وحق اليقين مباشرة وفي الحديث ليس الخبر كالعيان اذ موسى بلغه ان قومه قد فتنوا فلم
يتغير فلما راهم عاينه على العجل اخذ براس اخيه يجره اليه وفي هذا المعنى قيل
شتان بين العيان لطيف حتى له سائل المعاينة التكلم وحينئذ يكون معنى الكلام
بل امنت عن نظر واستدلال ولكن اريد طمانينة القلب بنظر العيان وهذا الجواب ادخل
على اكثار البقاعي ممثل الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله كمثل حبة الاية هذا تمام

تحرره امالمرئي



تحرره اما المرئي فليس منفقا في سبيل الله فلذلك لم ينتفع بانفاقه غيره في هذه الاية اطلاقا
جيد في الاية بعدها بقوله عز وجل ثم لا يتبعون ما انفقوا منا ولا اذى فصارت بضاعة الصدقة
الى سبع مائة ضعف مشروط بعدم المن والاذى وصار تقدير الاية مثل الذين ينفقون اموالهم
ثم لا يتبعون ما انفقوا منا ولا اذى كمثل حبة انبتت سبع سنابل الاية ٥ لا تبطلوا صدقاتكم بالمن
والاذى عام في بطلان الصدقة بذلك والمن تذكير النعمة والاذى الحاق ضرر بالسائل ونحوه
اخذها كانتهاره وزجره وتنفيره ونحو ذلك ٥ لا يقدرون على شيء مما كسبوا عام مطرد
في اعمال الكفار والمرائين هباء منثورا ٥ انفقوا من طيبات ما كسبتم ومما اخرجنا لكم من
الارض يستدل به على تعلق الزكاة بكل ما يخرج من الارض من معدن ونبات لكن خص
منه العلماء اشياء بادلة وجدوها وبقيت الزكاة في الباقي كالركاز والمعدن والرطب
والعنب والمكيل المدخر على تفاصيل فيه ٥ ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا عام
مطرد لكل ما هنالك الحكمة قال الشيخ انها العلم الموصل الى معرفة وجود الله عز وجل وما
يجوز عليه وما لا يجوز والى معرفة معاملته فالاول علم اصول الدين والثاني علم الفقه
لادب الظاهر وعلم الاخلاق واعمال القلوب لادب الباطن وذلك لان المكلف
لا بد له من اعتقاد يليق الله عز وجل به وعمل ظاهر يقيم به رسوم التكليف وادب باطن
يقيم به رسوم العبودية وهذه العلوم الثلاثة اركان الحكمة والقيم بالاول
المتكلمون وبالثاني الفقهاء وبالثالث محققو الصوفية كشيخ الاسلام في مقاماته
ونحوه فاما الحكمة التي هي عبارة عن المنطق والالهي والطبيعي والرياضي فهي حكمة
فلسفية باصطلاحهم والخطر في الالهي منها عظيم على رابهم فلا يليق النظر فيه
الا المتضلع من الحكمة الاولى وعلوم الشرع وبالحري ان يامن الجرب وقد يحتج
الفلاسفة على ان الحكمة في الاية هي حكمهم المذكورة لقوله عز وجل عقب ذلك
وما يتذكر الا اولوا الالباب والتذكر النظر والانتباه العقول في اذن اشارة

شبكة الألوكة www.alukah.net

الى ان الحكمة المذكورة انما هي طريق ادركها نظر العقل وحكما اعتد بذلك لانها موسسة
على النظر والاستدلال العقلي ٥ وما تقدم من نقله او نذر تم من نذر فان الله يعلم اي
فيجازي عليه وهو عام مطرد ليس عليه هذا هم ولكن الله يهدي من يشاء اعلم ان
الهدى تارة يراد به الارشاد وهذا النبي عليه السلام اذ معناه التبليغ والدعا
الى الحق وتارة يراد ميل القلب الى الحق مستندا الى ظهور الحجة وانكشاف الشبهة وقيام
الداعي وانتفاء الصارف وهذا لا يقدر عليه الا الله عز وجل وهو المراد ههنا وقد
اخبر الله عز وجل انه مستبد به يهدي من يشاء ويحتج به الجمهور على ان الايمان
لا يملك هدى نفسه والحجة معهم خلافا للمعتزلة اذ عندهم ان العقل كاف في المعرفة والنظر
مخلوق للناظر والعلم متولد عنه والهدى تابع للعلم بتحقيق الحجة وكشف الشبهة وذلك
يقتضي ان هداهم مخلوق لهم هو الذين ينفقون اموالهم بالليل والنهار سرا وعلانية الاية
قالت الشيعة نزلت هذه في علي كان معه اربعة دراهم انفق درهما ليلا ودرهما
نهارا ودرهما سرا ودرهما علانية فنزلت هذه الاية ذكره عبد الرزاق في تفسيره ٥
قالوا وليس مثل هذا لابي بكر ولا غيره فيكون افضل وعارضه الجمهور بنحو وسيجنبها
الاتقى لا يستوي منكم من انفق من قبل الفتح وقاتل والذي جاء بالصدق وصدق به
ثاني اثنين اذ هما في الغار ونحوه وليس لغير ابي بكر مثل ذلك ٥ الى ذلك بانهم قالوا
انما البيع مثل الربوا استشكل بعضهم هذا وقال النظم الواضح يقتضي ان يقال انما الربوا
مثل البيع فالعدول الى عكسه غير متضح والجواب ان الكفار انما اردوا بقولهم انما
البيع مثل الربوا المناقضة والالزام كانهم قالوا يعاب علينا الربا والبيع مثله فمن انكر
حلية الربا لحصول التفاضل فيه لزمه انكار البيع لحصول التفاضل فيه ولو قالوا انما الربوا
مثل البيع لكان ذلك قياسا كما انه قيل الربا منفقة تضمنت فضلا وتغابنا فكان
حلالا كالبيع لكان ذلك قياسا ٥ والمقصد الالزام الخ

الالزام والمناقضة لا القياس ولا المماثلة

واما ذكرنا



واما ذكرنا هذا لكونه سؤالا كثر ايراده واستشكاله والتعلق به القياس والنقض والالزام
وذلك من مسائل اصول الفقه واحل الله البيع وحرم الربا هذا فيه حجة قوية للظاهرية
في اعتبارهم الظواهر السمعية دون العلل القياسية وتقرير ذلك ان الكلة الربوا لما
اراد وا مناقضتهم المذكورة اجابهم الله عز وجل بالحكم الالهي فقال احل الله البيع وحرم
الربوا فيجب علينا متابعة هذا الحكم المنصوص ولم يحتج عليهم بحكمة تحريم الربوا المناسبة
مع انها ظاهرة مؤثرة وهو ان الربا انما يكون مع اتحاد الجنس او الثلة فالغبن فيه لازم
لا يستدرك بخلاف البيع فانه يكون مع اختلاف الجنس فالغبن فيه مما يستدرك
بمثاله لو اشترى ثوبا بعشرين غبنا وهو يسوى عشرة امكن ان يبيعه بعشرين والكثير
الرغبة وارتفاع سوق ونحو اما لو اشترى مدقمح بمدين فيبعد ان يرد له المد الواحد
مدين المدان للبايع اربعة امداد اللهم الا ان تخلفا بالجودة والرداة بحيث يساوي المد
الجيد مدين رديين لكن الجودة والرداة ههنا غير معتبرة طردا للباب بذا المنع فلو كانت
هذه الحكمة القياسية حجة لاحتج بها عليهم لانها اشبه بالزامهم المذكور واقرب الى عقولهم
فلما لم يحتج عليهم بها بل بالنص القاطع للحجة دل على ان لا حجة في العلل والمناسبات وهذا
كما قال لابليس ما منعك ان لا تسجد اذ امرتك احتج عليه بالامر ولم يذكر له علته ٥
الفلسفية المزخرفة وهي قوله انا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين وقد كان يمكنه
ان يعارضه باحس منها وانسب في العقل وهو ان الطين ثابت رزين متواضع لين رطب
والنار مضطربة خفيفة مستعلية يابسة شريرة محرقة ومن ثم رجع ابليس الى اصله
في الخفة والطيش ورجع ادم الى اصله في الثبات والرزانة فقال ربنا ظلمنا انفسنا الاية
فاعترف فغفر له واستغفر فغفر له فلما لم يفعل ذلك دل على ان لا ارتباط للاحكام
الا بالنصوص والظواهر ٥ ان الذين امنوا وعملوا الصالحات الاية قد تكرر هذا في القرآن
كثيرا ويحتج به من يرى الايمان مجرد التصديق وان الاعمال ليست بركن للايمان بل الزام
اثاره خلافا للجهور من المحدثين وغيرهم حجة الاول انه عطف العمل الصالح على الايمان والعطف

شبكة الألوكة
www.alukah.net

يقتضي التغاير فالايمان غير الاعمال واجاب الاخرون بان هذا من باب عطف الخاص
على العام كالصلاة الوسطى على الصلوات وجبريل وميكائيل على الملائكة ولا ينافي ذلك كون
الخاص من العام وهذا ضعيف لانا لو اقتصرنا على الملائكة فهنا جبريل وميكائيل فضلا وهنا لو
اقتصرنا على الايمان لم يفهم العمل الصالح الاعلى دعوى الخصم ويعود النزاع ثم توفى كل نفس ما كسبت
اي كل نفس مكلفة او كل نفس منكم لتخرج من العموم من ليس بمكلف كالصبيان والمجانين
والبهائم ونحوهم فالعموم مخصوص به ه ولا يخص منه شيئا عام مطرد ه ولا يابى الشهداء
اذا ادعوا عام خص منه ما اذا ابا لمرض او خوف او كونه كان مكرها على تحملها بالباطل او
كان عبدا تحملها بلا اذن سيده ومنعه من السعي للاداء وذهب بعض الائمة الى عدم اهلية
العبد للشهادة بهذه الاية لانه مامور بالسعي للاداء وذلك يبطل حق السيد من خدمته
ومقتضى هذا انه ان تحملها باذن السيد جاز ان يسعى للاداء او دخل في عموم ولا يابى
الشهداء ه والشهداء اذا تابا يعم امر ارشاد وذهب بعض الظاهرية الى انه امر وجوب
قطعا للتنازع وصيغة افعل ترد بعان منها الارشاد والاباحة والتكوين والتعجيز
والوجوب والتسوية والتهديد والاهانة وغير ذلك وهنا من مسائل الاوامر من اصول
الفقه وان كنتم على سفر ولم تجدوا كاتبا فرهان مقبوضة احتج به الظاهرية على ان الرهن
لا يجوز في الحضر لمفهوم قوله عز وجل وان كنتم على سفر والجمهور على خلافه وحملوا هذا المفهوم
على انه خرج مخرج الغالب اذ الغالب في السفر عدم الكاتب والمفهوم اذا خرج مخرج الغالب
لا يحتج به ه ومنه وربائبكم اللاتي في حجوركم وان لم تكونوا دخلتم بهن فان لم تكونوا دخلتم
حليلة ابنائكم وهذا من مسائل دليل الخطاب ه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه
ورسله هذا غالب اركان الايمان وقد سبق الكلام عليها عند ليس البر الاية ه لا نفرق
بين احد من رسله تعريض باليهود والنصارى حيث كفروا بمحمد عليه السلام وكفرت اليهود
بالمسيح والملك رسل الله صلوات الله عليهم اجمعين كما يأتي تقريره ان شاء الله عز وجل
ه لا يكلف الله نفسا الا وسعها احتج به المعتزلة على امتناع تكليف ما لا يطاق لانه لا يدخل تحت

الوسع



الوسع وما لا يدخل تحت الوسع لا يكلف به فما لا يطاق لا يكلف به والاولى قاطعة والثانية
سمعية بهذه الاية ولان التكليف شرطه الامكان لتبين المطيع من العاصي فما ليس
بممكن لا يكلف به والامكان جوابه ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا او اخطأنا هذا رفع للتكليف
عن الناسي والمخطئ لقوله عليه السلام عفي لامتي عن الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه
ولان التكليف شرطه الفهم والا لكلف الجماد والحيوان الاعجم وهو باطل ثم الناسي والساهي
لا يفهم فلا يكلف واما المخطئ فلم ينتهك حرمة ولا قصد له ينظمه دليل التكليف فان
ترتب حكم التكليف على احدهم كالصائم يفطر اذ تلزمه الكفارة بالنسيان والمخطئ في القتل
يلزمه الدية ونحو ذلك فهو من باب ربط الاحكام بالاسباب او بخصوص من عموم ه
الفاعلة بدليل ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به احتج به من اجاز تكليف ما لا يطاق والالم
يكن لهذا السؤال فائدة واعلم ان بعض الاصوليين يترجم هذه المسئلة بتكليف ما لا يطاق
وبعضهم بتكليف المحال وما لا يطاق يحال تارة على ما يشق فعله وان امكن لذاته وتارة
على ما لا يمكن وقوعه والمحال اما لذاته كالجمع بين الضدين واما لغيره كايمان من تعلق
علم الله عز وجل بانه لا يؤمن وقد قال بجواز التكليف بالقسمين وقوم بامتناعه فيهما واخرون
بجوازه في المحال لغيره دون المحال لذاته والاشبه الاول واذا تبين الضمان في استحالة
الوقوع فلا اثر للفرق بالامكان الذاتي وعدمه وما اخذ الخلاف في هذه المسئلة ان المقصود
من التكليف الامتثال وامتحان الطبائع من المعاصي عند المعتزلة فلذلك اشترطوا كون
الفعل المكلف به ممكنا وعند الجماعة ليس المقصود منه ذلك بل المقصود منه جعل وجود
الفعل او عدمه علما او امارة على الثواب او العقاب وعلى السعادة او الشقاوة ذلك حاصل
من التكليف بالممكن وغيره اما وقوع التكليف بما لا يطاق فقد اختلف فيه ايضا والاشبه انه وقع في مسئلة خلق الافعال على رأي الجبرية والكسبية اذ الانسان مكلف
بكسب ما خلقه الله عز وجل وهو تحصيل الحاصل في مسئلة تكليف الكافر بالايمان مع العلم
بانه سيموت كافرا واذا تعلق علم الله عز وجل بوجود شيء او عدمه فيستحيل خلاف ذلك
واعلم ان مراد الافعال ثلاث واجب وممتنع وحكمه خاص فالممكن يجوز التكليف

مطلب وقوع التكليف بما لا

شبكة الألوكة
www.alukah.net

به اجماعا والواجب والممتنع يخرج التكليف بهما على تكليف المحال والله عزوجل اعلم بالصواب

القول [illegible] مصدقا لما بين يديه عام مطرد كما سبق في وهو الحق مقصد

لكم ٥ وانزل التوراة والانجيل من قبل هدى للناس عام بحسب القوة كما سبق في هدى للناك وبينات

من الهدى والفرقان ٥ ان الذين كفروا بايات الله لهم عذاب شديد اي بشرط الموافاة على الكفر

فهو مخصوص بمن ختم له منهم بالايمان لا يخفى عليه شيء في الارض ولا في السماء عام مطرد نحو

وهو بكل شيء عليم ٥ يصوركم في الارحام عام اريد به الخاص وهي الارحام القابلة للحمل

او مخصوص بالارحام العواقر ٥ كيف يشاء عام مطرد في جميع الكيفيات التي تتعلق بها

مشية الله عزوجل من طويل وقصير واسود وابيض وغير ذلك في اي صورة ما شاء ركبك

٥ منه ايات محكمات هن ام الكتاب واخر متشابهات اختلف الناس في المحكم والمتشابه

على نحو اثني عشر قولا اجودها ان المحكم هو المتضح المعنى والمتشابه هو ما اشكل معناه لاشتراك

او ابهام تشبيه ونحوه ويجب رده الى المحكم لان الله عزوجل سمى المحكمات ام الكتاب اي اصله

او الاشياء يجب ردها عند الاشكال الى اصولها فيجب رد المتشابهات في الذات والصفات

الى محكم ليس كمثله شيء ورد المتشابهات في الافعال الى محكم قل فلله الحجة البالغة الآيتين

على ما سنوضحه في موضعها ان شاء الله عزوجل وهذه الآية نفسها من المتشابه حيث

تردد الوقف فيها بين ان يكون على الا الله وبين ان يكون على والراسخون في العلم يقولون امنا به

وتردد الواو في والراسخون بين الاستئناف والعطف والاشبه بها الاستئناف وان

الوقف على الا الله وان الله عزوجل تعبد عباده من كتابه بما لا يعلمون وهو المتشابه كما

تعبدهم من دينه بما لا يعلمون وهو التعبدات ولب العبادات فرع القول اذ به تثبت و

القرار فرع الذات اذ هو صفتها وعنها صدر وكان من الذات ما يعقل وهو وجودها

وما لا يعقل وهو ماهيتها التي هي بها هي فلذا جاز ان يكون في فرعها وفرع فرعها ما يفهم وما

لا يفهم الى ولان قوله عزوجل يقولون امنا به ترد دينا لكونه حالا مفعلة وخبر عقة وهذا

الثاني اولى وهو يقوي ما ذكرنا والبحث هنا طويل وفي اخره كفاية ان شاء الله تعالى

كل من عند ربنا عام مطرد والمتشابه وغيره والتسليم يقتضي ما قررناه في اليتين قبلهما

لبنا لا تزغ



ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا هذا يقتضي ان الزاغة للقلوب وهدايتها من فعله عزوجل ومنسوب

اليه خلافا للمعتزلة وهذه الآية على منع الاطلاق وقد عرف ما فيه انك جامع الناس ليوم لا ريب

فيه عام مطرد لن تغني عنهم اموالهم ولا اولادهم من الله شيئا عام مطرد كذبوا بايتنا عام اريد

به الخاص وهو الايات الظاهرة على يد موسى ويحتمل ان عام مطرد لان ايات الانبياء متفقة

الدلالة على التوحيد والايمان فتكذيب بعضها كتكذيب جميعها فلما كذبوا ايات موسى صاروا

كانهم كذبوا ايات جميع الانبياء وايات الله عزوجل جميعها لو ظهرت الى الوجود وشبيه

بهذا قوله عزوجل وثمود عاد وجحد وا بايات ربهم وعصوا رسله ٥ فاخذتهم الله بذنوبهم

الذنوب سبب الاخذ عند الجمهور وعلة له عند المعتزلة وقد سبق اصل هذا وتقريره

قل للذين كفروا هو اما للمعهود به او عام اريد به الخاص وهو من علم انه سيموت كافرا اذ قد

اسلم بعد نزول هذه الآية كفار كثيرون فصاروا غالبين ووجبت لهم الجنة ٥ يرونهم مثليهم

راي العين ان قيل ما وجه هذا وكيف يتصور قلنا يتجه ذلك بان يخلق في المرئي كثرة

اما حقيقة او غيرها حتى يرى مثلا ما هو عليه في نفوس الامر كما يفحص الانسان احد

عينيه فيرى الشيء الواحد اثنين وفي هذا شير براي العين لا في نفس الامر ويجوز ان

يكون بان يخلق في شعاع العين اضطرابا وتفرقا بحيث يصير الخط الواحد منه خطين فيتصل

بموضعين من الشخص الواحد فيظن اثنين ويجوز ان يكون بان ابرز جماعة من الملائكة

على اتم خلقهم فخصلت فيهم كثرة حقيقة فصاروا مثلي ما كانوا ولولا ان قوله

عزوجل راي العين يابى هذا الوجه او ينبو عنه لكان اقوى الوجوه ان في ذلك لعبرة

لاولي الابصار ربما استدل بهذا على اثبات ان القياس حجة كما استدل بقوله عزوجل

فاعتبروا يا اولي الابصار وسياتي ان شاء الله عزوجل القول فيه ٥ زين للناس حب

الشهوات الآية الفاعل هاهنا محذوف فيحتمل انه الذي يزين هو الله عزوجل بخلق ذلك

زينا لكل امة عملهم وزينه في قلوبهم ويحتمل انه الشيطان نحو وزين لهم الشيطان ما

كانوا يعملون ويحتمل انه النفوس تزين لاهلها حب هذه الاشياء نحو فطوعت له نفسه

قتل اخيه والاشبه الاول لانه عزوجل هو خالق الشهوات بقية الزينة فكذا هو المزين

شبكة الألوكة www.alukah.net

لها وهذه من جنس سائل القدر ٥ ذلك متاع الحيوة الدنيا كقوله عليه السلام الحج عرفة
والاقرب شهوة زينت لبعض الناس ليست من هذه الاشياء كالسيارة في الارض والفرجة
فيها حتى يؤثرها بعض الناس على الاشياء ~~[illegible]~~ المذكورة والمستغفرين
بالاسحار عام ثم يحتمل انه مطرد بحيث لا يدخل تحت هذا المدح الا من استغفر في جميع اسحار عمره
ويحتمل انه عام اريد به الخاص وهو غالب اسحار العمر مع ان الاسحار جمع قلة والكثرة عشرة
فمن استغفر في عشرة اسحار من عمره دخل تحت هذا الوعد لكن هذا القدح فيه كون الاسحار
لفظا عاما فيما ارى ٥ شهد الله انه لا اله الا هو تضمنت ثلاثة شهود وهم الله عز وجل والملائكة
واولوا العلم على امرين مشهود عليهما وهما التوحيد في اولها وصحة دين الاسلام بل
انحصار الدين الحق فيه في اخرها اما الملائكة فعام مطرد واما اولوا العلم فعام اريد
به الخاص وهم علماء الاصول لانهم هم الذين يعرفون التوحيد ويثبتونه بالبرهان وكذلك
هم الذين يعرفون حقيقة دين الاسلام من بين الاديان بالدليل وغيرهم انما يعرف
ذلك تقليدا لهم ولان الشهادة تعتبر وتصح ممن يحقق المشهود عليه والمحقق لهذين
المطلوبين اعني التوحيد وحقيقة الاسلام هم علماء اصول الدين فكانوا هم المرادين في
العلم هاهنا وهذه منقبة شريفة لهؤلاء الاقوام وعلم فليعلم ذلك ان شاء الله عز وجل
٥ فان حاجوك فقل اسلمت وجهي لله ومن اتبعني ليس في هذا حجة لمن قال بالتقليد حيث قابل
الحاجة بالتسليم لانه انما امر به لك وفعله حيث علم انه على حق هجره واياس من مجاجته
خصمه وان محاجته عناد محض ومدافعة عن الحق صرف وكيف يؤمر بالتقليد وينهى عن المناظرة
في الحق من كتابه المنزل عليه مشحون بالحجج والبراهين والادلة النظرية ومن قبل له في كتابه
ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي احسن يستدل بالآية على ان
من علم الحق وجاهد نفسه والناس المعاند من خصمه وانصف منه ان يترك مناظرته ويعرض عنه
فان عرض عام وعظهم ٥ وقل للذين اوتوا الكتاب والاميين ءاسلمتم هذه قضية حاضرة
مساوية لقوله عز وجل وما ارسلناك الا رحمة للعالمين لتكون للعالمين نذيرا وما ارسلناك
الا كافة للناس بشيرا يا ايها الناس اني رسول الله اليكم وكتب وكذلك عليه السلام بعث الى الاحمر

والاسود



والاسود وذلك لانه ليس في العلم الامي وهو من لم يؤت كتابا ولا كتابة كالعرب او غير
امي وهو من اوتي الكتاب او الكتابة كاليهود والنصارى والمجوس والهند واليونان
والروم والفرس وعمومهم فعمم الدعوى ليستفاد من الموضع الصريح فيه وهذه
من مسائل المبوات ٥ ان الذين كفروا بايات الله الاية تضمنت جملا عامة لا تقف الوعيد
فيها على عمومها بل الفرد منها يكفي في تحقيق ذلك فالكفر بآية واحدة من ايات الله
عز وجل يوجب العذاب الاليم وكذلك قتل نبي واحد وقتل امير واحد بالقسط وانما
ذكر هذه الجمل بلفظ العموم حكاية لحال هؤلاء الكفار حيث كفروا بايات كثيرة وقتلوا
نبيين وامرين بالقسط كثيرا وتشنيعا عليهم بكثرة جرائمهم ٥ حبطت اعمالهم عام مطرد
وكذلك دعاويهم من ناصرين ٥ ذلك بانهم قالوا لن تمسنا النار الا اياما معدودات الاية
زعمت اليهود ان النار كالبحر يخوضونها اربعين يوما قاطعين لها ثم يتخلصون منها الى
الجنة ويبقى المسلمون في النار والنصارى ابدا وهو من ترهات اليهود وامانيهم فلذلك
قبل لهم اتخذتم عند الله عهدا فلن يخلف الله عهده ام تقولون على الله ما لا تعلمون وهذا
القسم الثاني هو الحق قالوا بغير علم فضلوا واضلوا وهذه من مسائل اليوم الاخر ٥
اذا جمعناهم عام مطرد وكذا الجملة بعدها ٥ بيدك الخير اي والشر كما قال الله عز وجل
ونبلوكم بالشر والخير فتنة وبلوناكم بالحسنات والسيئات وانما اقتصر على ذكر الخير اما
اكتفاء باحد الضدين عن الاخر اختصارا نحو وله ما سكن في الليل اي وتحرك وسرابيل
تقيكم الحر اي والبرد او تغليبا لخلقة الادب واذا مرضت وانا لا ندري اشر اريد بمن
في الارض بحيث لا يضيفون اليه الا الخير الجميل وغيره يعدلون به عنه الى انفسهم نحو اذا
مرضت ولم تقل امرضني او لا يسمعون فاعله نحو اشر اريد بمن في الارض ولم تقل اراد بهم
ربهم فاما قوله عليه السلام في بعض دعائه والشر ليس اليك فاحتج به المعتزلة
على خلقهم له فيا له عز وجل لا يخلق المعاصي السيئة ولا الشرور الخبيثة وتأولته
الجهمية على معنى ان طلب الشر ليس اليك ان الله لا يأمر بالفحشاء او على ان الشر لا
تتقرب به اليك او على انه لا يصعد اليك لمفهوم اليه يصعد الكلم الطيب الاية وهو تأويل

شبكة الألوكة
www.alukah.net

مذهب حكم التقية والخلاف فيها

تقريب جدا ه الاان تقواهم تقاة احتج به الشيعة على جواز التقية خلافا للجمهور
واعلم ان مسئلة التقية مشهورة ينبغي فصل الخطاب فيها فنقول احتج الجمهور
على بطلانها وتحريم استعمالها بان قالوا التقية نفاق والنفاق حرام فالتقية حرام
اما ان التقية نفاق فلاتفاقهما في الحد والحقيقة اذ كل واحد منهما ابطان امر
واظهار خلافه خشية الضرر واما ان النفاق حرام فلورود الشرع بذم المنافقين
عليه ويوعدهم بالدرك الاسفل من النار ولولا تحريمها لما كان كذلك فثبت ان
التقية حرام لانها لو جازت لجاز اظهار الكفر من الانبياء تقية وانه باطل احتج
الشيعة على جواز التقية بالكتاب والسنة وفتاوى الائمة والنظر اما الكتاب فمنه اية
الاولى هذه الاية الا ان تتقوا منهم تقاة وتقريب تقيته بنفس اللفظ المتنازع فيه
ووجه دلالتها ان الله عزوجل حرم موالاة الكفار تحريما مغلظا حتى حكم بان من
يتولهم فانه منهم ثم انه اباح موالاتهم على سبيل التقية فدل على تاكد جوازها حيث
اباحها فيما هو مكفر بدونها الاية الثانية قوله عزوجل الا من اكره وقلبه مطمئن
بالايمان فاباح اظهار الكفر تقية مع ابطان الايمان الاية الثالثة قوله عزوجل
ان الذين توفاهم الملائكة ظالمي انفسهم الاية احتج بها البخاري في باب الاكراه ووجه
الحجة فيها ان الملائكة عذروا هؤلاء في قولهم كنا مستضعفين في الارض وانما لا
عذرهم بتركهم الهجرة في الارض مع القدرة عليها فدل ان المستضعف يكون بعذر
فيما اظهره على خلاف ما يعتقده وهو المراد بالتقية ه الاية الرابعة قول لوط هؤلاء
بناتي ان كنتم فاعلين مع قوله لاتخزون في ضيفي وقوله لوان لي بكم قوة اوآوي الى ركن
شديد هو ظاهر اذ لم يكن فاطمأنه اذ انما اراد لهم نكاح بناته تقية لعجزه عن دفعهم
واما السنة فاحاديث احدها ما طبعا ابي بلتعة حيث كانت الكفار يحفظونه
في صاغيته بمكة مع كونها ربالهم مسر الصاوتهم وقد صدقه النبي عليه السلام في ذلك
الثاني حديث عايشة ان رجلا استاذن على النبي عليه السلام فقال بئس اخو العشيرة
او بئس ابن العشيرة فلما دخل انبسط اليه والان له القول فلما سئل عن ذلك قال

ان شر الناس



ان شر الناس من اكرمه الناس اتقاء فحشه وهذا صريح في التقية او كالصريح الثالث قوله
عليه السلام لعمار حين كاد ان يغضب على ان يكفر يا عمار ان عادوا فعد الرابع حديث الزهري
عن هشام بن عروة عن ابيه عن عايشة ان فاطمة جاءت تطلب ارثها من رسول الله صلى الله
عليه وسلم وساق الحديث الى ان قالت وكان لعلي وجه من الناس حيوة فاطمة فلما توفيت
فاطمة تصرفت وجوه الناس عن علي فلما رأى علي انصرفا وجوه الناس عنه لمصالحة ابي بكر
فقال له موعدك البيعة العشية الحديث متفق عليه وهذا نص من عايشة على ان عليا
بايع ابا بكر تقية الخامس انه عليه السلام يوم الحديبية بسم الله الرحمن الرحيم وكتب
باسمك اللهم ومحى محمد رسول الله وكتب اسمه واسم ابيه واعظم يومئذ امورا في الظاهر
هو محارب عليها في الباطن وذلك عين التقية اذ خاف استيصال المسلمين ذلك اليوم
السادس قول الحسن البصري التقية الى يوم القيامة ذكره البخاري في باب الاكراه يعني انها
باقية او جايزة الى يوم القيامة ونقلوا عن جعفر الصادق انه قال التقية ديني ودين اباي
واما فتاوى الائمة فهؤلاء الاربعة الذين هم ائمة الجمهور سوى ابي حنيفة ابى يقولون بان
طلاق المكره لايقع وكذا يمينه وضرب مالك سبعين سوطا على ان يفتي بان بيعة المكره تنعقد
فلم يفعل وقالوا من اكره على شرب الخمر والزنا وغيره فلا اثم ولا حد وانما وجب القصاص على
من اكره على القتل فقتل عند بعضهم لانه باقتدائه نفسه بنفس المقتول جزع عن حد
الاكراه الى حد الاختيار وعلى ان بعض اهل العراق قال لاقصاص عليهما اعني المكره والمكره
واما اتباع ابي حنيفة طلاق المكره فلانه جعله من باب ربط الحكم بالسبب وبالجملة فالمكره
عند اكثر الاصوليين غير مكلف لصيرورته الفعل واجبا منه بالاكراه واذا ثبت هذا في الاكراه
فهو مواد التقية ولهذا استطرد البخاري دلائل التقية في باب الاكراه ولان حاصل
حال المكره انه فعل حالة الاكراه لم يفعله خشية الضرر وهو عين التقية واما النظر
ففي وجهين احدهما ان التقية ضرب من الرخصة لاستواءهما اذ الرخصة هي استباحة
المحظور مع قيام المانع وكذا التقية من غير فرق اذ المتقي تسبيح مثلا اظهار الكفر

شبكة الألوكة
www.alukah.net

المانع من الكفر كما يبيح المرء اكل الميت حفظا لنفسه مع قيام المانع منه الوجه الثاني
ان في التقية جمعا بين مصلحتين دفع الضرر مع استبقا المعتقد وهو اولى
من تضييع احدهما مع هذا اقصى ما علمناه للشيعة من دليل التقية
ثم اجابوا عن حجة الجمهور بان قالوا نفاق لانسلم بل هي رخصة كما سبق بيانه سلمنا
انها نفاق لكن قولكم النفاق حرام قضية مهملة فان اخذتموها على اهمالها كانت جزئية
وقياسكم المذكور شرط انتاجه كلية كبرا فلا يصح اذن وان اخذتموها كلية هكذا
التقية نفاق وكل نفاق حرام منعنا كليتها ومستند المنع ان النفاق له مسميان لغوي
وهو ابطال امر واظهار خلافه خشية الضرر وشرعي وهو ابطان الكفر او البدعة واظهار
الايمان او السنة خشية الضرر والاول اعم من الثاني والذي يسلم تحريمه انما هو الثاني
وهو النفاق بحسب مسماه الشرعي اما اللغوي فلا يسلم تحريمه ولغو ذكره فيما سلم حرمته
فلا تصح والتقية التي ندعي جوازها ان سلمنا كونها نفاقا فانما هي نفاق لغوي لا شرعي
ادعوا كونها نفاقا شرعيا مسئلة اخرى تخرجنا عن الكلام في مسئلة التقية بالكلية
اذ يبقى النزاع في ان ما اخفاه المتقي فهو بدعة او لا وذلك بلا شك مسئلة اخرى واما
قولكم لو جازت التقية لجاز اظهار الكفر من الانبياء تقية اذ هو باطل قلنا لا نسلم بطلان
الجواز يعني اظهار وجواز الكفر منهم وانما الباطل هو وقوع الكفر منهم وهو غير لازم فان
الله عز وجل يعصمهم منه مع جوازه عليهم كسائر المعاصي التي عصموا منها ولو جاز ذلك
عليهم لم تظهر فائدة عصمتهم منه قالت الشيعة فقد بتين بطلان شبهتكم في ابطال
التقية ووضح برهاننا على صحتها وجوازها وانها من دين الله عز وجل ورسله واولوا
العلم وانما نازعتمونا في اصل التقية لاجل فرع من فروعها وجزئ من جزيياتها وهو
ان بيعة علي لابي بكر كانت تقية فظهر تم المنع بالاصل الكلي لاجل المعنى الجزئي ٥
مسئلة اليهود اعلم النسخ ليلة يلزمهم بنوة محمد والمسيح ونحو نقيلكم مع ذلك ولا تقنعني
بيقة على صحة على جواز التقية بل نحن نشبهها عليهم بحديث الزهري عن هشام بن عروة
عن ابيه عن عائشة



عن ابيه عن عائشة وقد سبق ذكره فانه نص في انه اثما بايع ضرارا اي مقهورا مغلوبا فما
نراف وجوه الناس عنه عند موت فاطمة وحينئذ لا يبقى لمنكم جواز التقية من حيث
هي تقية معنى مع وضوح برهانها والله عز وجل اعلم بالصواب ٥ ويحذركم الله
نفسه اختلف فيه فذهب قوم الى اثبات النفس لله عز وجل على ما يليق به وجعلوا
من اياته الصفات تاولها اخرون على الذات اي يحذركم الله ذاته وكذا القول في تعلم
ما في نفسي ولا اعلم ما في نفسك ٥ يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا الاية عام مطرد
في الخير والشر بقي كل احد ما عمل خيرا او شرا ٥ قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر
لكم الاية دليل على وجوب متابعة النبي عليه السلام قولا وفعلا وانما للوجوب لانه جعل متابعته
به على وجوب متابعة النبي عليه السلام قولا وفعلا وانما للوجوب لانه جعل متابعته
لازما لمحبة الله عز وجل لانا نقرضها مقدمة استثنائية هكذا الواجب ريد الله لا تبع رسوله
فقد وقع اتباع الرسول فيها تاليا وهو اللازم ومحبة الله عز وجل واجبة ولازم الواجب
واجب فاتباع النبي عليه السلام واجب ثم اتباعه تارة يكون بامتثال امره واجتناب
نهيه وتارة بموافقته في فعل مثل فعله وترك مثل تاركه لاجل انه فعل وترك وذلك
يقتضي ان امره وفعله يقتضيان الوجوب وفيها خلاف وتفصيل ٥ قل اطيعوا الله
والرسول هو امر بطاعة الرسول والامر للوجوب ونظم الدليل هكذا طاعة الرسول ما
مورها وكل ما مورا به واجب فطاعة الرسول واجبة ثم طاعته تكون بامتثال امره فامره
واجب الامتثال لكن في هذا دور اذ هو بناء لكون الامر للوجوب على نفسه اذ صار
تقديره امتثال امره واجب لان الامر للوجوب ٥ قال امنه لا يحب الكافرين هذا دليل خطابه
انه يحب المؤمنين ويؤكد هذا قوله عز وجل والله ولي المؤمنين والله ولي الذين امنوا ٥
ولا يتولى الا من يحبه وحينئذ يستفاد من الاية ان عاقبة المؤمنين الرحمة والسلامة
من الخلود في النار لان كل مؤمن محبوب لله عز وجل وكل محبوب لله عز وجل مرحوم منكل
محبوب لله عز وجل مرحوم سواء سلم من العذاب بالكلية او عذب مدة ثم يرحمه
الا الله اصطفى ادم ونوحا الاية يحتج به من يقول ان ادم كان رسولا اخذ من لفظ

شبكة الألوكة www.alukah.net

اصطفى واقترانه بجماعة من المرسلين وليس فيه وفي المسئلة خلاف وهي من مسائل النبوات ٥٥
على العلمين اي على زمانهم او على من عدا محمدا عليه السلام واني اعيذها بك وذريتها من
الشيطان الرجيم عام في ذريته مريم وهو المسيح واخوته من يوسف النجار فيما قيل وقد صح في
البخاري ان عمار بن ياسر كان محفوظا من الشيطان على لسان محمد صلى الله عليه وسلم فلعله
كان الى هذه الدرجة من بعض امهاته او نسبت ما كان لرضاع ونحوه كلما دخل عليها
زكريا المحراب وجد عندها رزقا الاية يحتج بها الجمهور على ثبوت كرامات الاولياء
خلافا للمعتزلة في انكارها وانما يصح الاستدلال المذكور على القول بان مريم لم تكن نبية
اما ان قيل انها كانت نبية فلا حجة فيه اذ يكون ذلك من قبيل المعجزات لا الكرامات
وقد اختلف في مريم وام موسى وسارة زوجة ابرهيم واسية امراة فرعون هل كن
نبيات ام لا على قولين للعلماء اصحهما لا واختلف من الرجال في طالوت والاسكندر والخضر
ولقمان هل كانوا انبياء ام لا على قولين اصحهما لا ذكر ذلك ابن حزم في كتاب الاجماع له
قال رب انى يكون لي غلام وقد بلغني الكبر وامراتي عاقر قال كذلك الله يفعل ما يشاء الاية
هذا من خوارق العادات اعني ولادة العاقر فهو معجزة لزكريا قال اية ك ان لا تكلم الناس
ثلاثة ايام الا رمزا فيه مسائل الاولى جواز جعل العلة الشرعية امرا سلبيا عدميا نحو ليس
بكيل فلا يجري فيه الربوا ونحو لان علل الشرع الفرعية امارات ومعرفات لا موجبات
وموثرات لان الله عز وجل جعل الامارة على ولادة امراة زكريا عدم كلامه ثلاثة ايام
واذا جاز ذلك في معجز نبوي فهو في حكم فرعي اجوز الثانية ان قوله عز وجل الا رمزا
استثناء متصل او منقطع فيه خلاف واحتمال الثالثة لو حلف لا يكلم زيدا فرمز اليه
بما يفهم عنه اعني على الخلاف ان قلنا الاستثناء المذكور متصل فالرمز كلام يحنث به والا
فلا ٥ يا مريم ان الله اصطفاك يحتج به من يرى نبوتها كما مر ان الله اصطفى ادم يا موسى
اني اصطفيتك على الناس برسالاتي وليس بنص في ذلك كما سبق واصطفاك على نساء
العالمين ان قلنا ان مريم وصواحباتها نبيات فهن افضل من فاطمة وخديجة وعائشة

وان قلنا



وان قلنا ليس نبيات احتمل انهن ايضا افضل للخلاف في نبوتهن واحتمل التسوية
بين الجميع تخصيصا لهن بالخاصية من بين النساء واحتمل تفضيل فاطمة على الجميع لقوله
عليه السلام فاطمة سيدة نساء اهل الجنة فاطمة بضعة مني وبضعة النبي لا يصلن بها بتي وهو
اظهر الاحتمالات ان شاء الله عز وجل يا مريم اقنتي لربك واسجدي واركعي يحتج به من يرى
ان الواو لا تقتضي الترتيب لتقدم السجود على الركوع واجيب بان في شرعهم كان ترتيب
الصلوة هكذا فقط فادة الترتيب في ذلك الشرع والاظهر انها للجمع المطلق لا للترتيب
فاذا قلنا قام زيد فعمرو واحتمل قيامهما معا وعاقبين ومع التراخي وكون زيد قام
قبل عمرو وبالعكس وسنذكر المسئلة غير هذا ان شاء الله عز وجل ذلك من انباء الغيب
نوحيه اليك وما كنت لديهم اذ يلقون اقلامهم ايهم يكفل مريم الاية هي احتجاج على صحة نبوة
نبينا عليه السلام وتقريرها ان محمدا قد اخبر بغيب لم يحضره ولم يخبره به مخبر سوى
الله عز وجل وكل من اخبر بغيب كذلك فهو نبي صادق فمحمد نبي صادق اما الاولى
فلانه اخبرهم بما كان من امر زكريا ومريم ولم يحضره قطعا ولم يخبره به سوى الله عز وجل
اذ لم يكن كاتبا ولا مورخا ولا خالط احدا ممن هو كذلك حتى يخبره واما الثانية فلان
من كان كذلك يعلم قطعا انه علم ذلك الغيب بوحي وكل من اوحي اليه الوحي الحقيقي فهو
نبي ويستفاد من هذا ان واصف اللقطة اذا اصاب صفتها يجب دفعها اليه لانه
اذا وصفها والتقدير لم يحض عند التقاطها ولا اخبره بها الملتقط ولا غيره دل على انه
صاحبها لانحصار القسمة في ذلك ٥ قول عز وجل في صفة عيسى اسمه المسيح
عيسى بن مريم وجيها في الدنيا والاخرة ومن المقربين اعلم انا قد نبهنا عن التفضيل
بين الانبياء لكن قد يلفتنا عن بعض الناس انه يفضل موسى على عيسى فخالف النص
واخطأ الصواب وغرضنا الرد عليه لا غير وبيانه ان الله عز وجل لما اثنى على موسى قال
وكان عند الله وجيها وقال في عيسى وجيها في الدنيا والاخرة ومن المقربين وهذا الثناء ابلغ
فالمثنى به عليه افضل ولان موسى ذو اية وعيسى في نفسه اية وموسى كليم وعيسى روح

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وقد علم ان ذلك انما هو لمجرد الاضافة ولان موسى حي يستشفع الناس به في الموقف يذكر
شيأ يحتج به من الشفاعة وعيسى لا يذكر شيأ ولان محمدا عليه السلام افضل الانبيا وعيسى
اقرب اليه والاقرب من الافضل افضل وقد يعارض هذا كله بان مكان موسى من السما ارفع
من مكان عيسى كما صح في حديث المعراج وليس بقاطع في كونه افضل لاحتمال ان ذلك لكون
عيسى على عزم النزول الى الارض كما يكون الجالس في التشهد الاول غير متورك كانه على الرضف
مستوفزا لكونه على عزم النهوض او لغير ذلك من الاسرار ولان الاجماع على ان جبريل افضل
الملائكة مع ان فوقه في المكان خلقا كثيرا منهم وبالجملة فارتفاع المكان لا يدل على ارتفاع
المكانة • ويتكلم الناس في المهد هذه من ايات عيسى والكلام على اصل السنة مخلوق
لله عز وجل كسائر الافعال فيجوز ان يخلقه على لسان الطفل وغيره والذين تكلموا في المهد
عيسى وصاحب جريج وبين صاحبة الاخدود وبين المرأة الذي راى امراة تضرب
فقال اللهم اجعلني مثلها وراى رجلا ذا شارة فقال اللهم لا تجعلني مثله وشاهد يوسف
على خلاف فيه وهذه من مسائل النبوات من المعجزات قالت اني يكون لي ولد ولم يمسسني بشر
قال كذلك الله يخلق ما يشا ان قلنا ان مريم نبية فهذا معجز لها ولا نبها وان قلنا ليست بنبية
فهو معجزة لابنها وكرامة لها كما كان رد الشمس على القول باثباته معجزا للنبي عليه السلام وكرامة
لعلي رضي الله عنه وخلق بشر لا من اب بل ولا من ام ايضا ممكن لذاته وانما اطردت العادة بخلافه
فصار وجوده غريبا خارقا وقد احال الله عز وجل به على القدرة فقال عز وجل اذا قضى امرا
فانما يقول له كن فيكون • اني اخلق لكم من الطين كهيئة الطير فانفخ فيه فيكون طيرا باذن الله
فنفخ عيسى عليه السلام فجعل الله عز وجل في روحه قوة تنعدى الى الطين فتصير طيرا وهو روح
القدس على احد الاقوال فيه وهو كالنار توقد غيرها ولا تنقص وابرئ الاكمه والابرص واحيي
الموتى باذن الله واخبركم بما تاكلون وما تدخرون في بيوتكم فهذه كلها من معجزاته امر خلق
خارق لعادة مقرون بالتحدي خال عن المعارض ومعجزات الانبيا كلها داخلة تحت هذا الحد
ولا ظن لكم بعض الذي حرم عليكم يعني في شرع موسى احل لهم البتة ولاجله حاولت اليهود قتله بناء
على ان احكام



على ان احكام التوراة مؤبدة عندهم وقد بينا بطلان ذلك في مسئلة النسخ وتغيير المسيح له
مع صحة نبوته ووضوح برهانه ومعجزته دليل على جواز النسخ وكذب اليهود في دعوى التابيد
او تاويله على ما سبق بيانه وعند المستغني في بقا تحريم الست عليهم قولان قوله تعالى عز وجل
قال من انصاري الى الله قيل معناه مع الله والصواب انها على اصلها في انتهاء الغاية اي
من انصاري لاصل الى اقامة امر الله ودينه ضمن انصاري معنى اصحابي لان الناصر صاحب
والصحبة لابد لها من مقصد وغاية وهي ها هنا الوصول الى الله عز وجل وكذا القول في
ولا تاكلوا اموالكم وارجلكم الى الكعبين فيها خلاف • يا عيسى اني متوفيك ورافعك الي مختلف
فيه فقيل مات ثلاث ساعات وصلي عليه في السما ثم عاش وقيل لم يمت الى الان ولا يموت
حتى يقتل الدجال ثم يموت بعد ذلك ويدفن في حجرة النبي عليه السلام وذلك بسؤاله ان
يكون له نصيب من جهاد امة محمد صلى الله عليه وسلم فاجيب ورزق افضل جهادها جهاد
اذ الحال ومعنى الاية على هذا اني رافعك ومتوفيك بعد الرفع بناء على ان الواو لا تقتضي الترتيب
وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا الى يوم القيامة احتج به النصارى على طريق الالزام
على انهم افضل الامم قالوا نحن الذين اتبعوه وقد حكم القران بانا فوق الذين كفروا به فكل
من خالفنا في هذا النصارى والمسيح فنحن فوقه وافضل منه بنص القران والجواب لا نسلم
انكم اتبعتموه بل انتم اول من خالفه وكفر به اذ هو يقول انا عبد الله ورسوله وانتم تقولون
انه الله وقد ورد القران بانه تبراء منكم وعند الى الله عز وجل مما قلتم وانما الذين اتبعوه
هم المسلمون الذين اعتقدوا فيه فقالوا عبد الله ورسوله لم يفرطوا فيه افراط النصارى فاتخذوه
الها ولا فرطوا تفريط اليهود فقذفوه وعلى زعمكم فقتلوه شيدا على هذا انه جعل العلامة
ان يجعل الذين اتبعوه فوق الذين كفروا الى يوم القيمة والمسلمون هم محمد الله عز وجل الظاهرون
على غيرهم الى يوم القيامة ان شاء الله عز وجل ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون فاما
الذين كفروا واما الذين اخذ الاتيين عام مطرد بشرط الموافاة على الكفر والايمان • ان مثل
عيسى عند الله كمثل ادم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون هذا جواب عن شبهة احتج بها النصارى

على الهية المسيح وصورة الشبهة ان المسيح انما في نفسه لوجوده على خلاف مطرد العادة من غير
اب وكل من كان كذلك فهو له وتقرير الجواب لانسلم المقدمة الثانية اذ هي باطلة بادم
قيل له لكن ذكر ان لا صاحب ولا ام ثم هو ليس هو الها ولو كان ما زعتم يقتضي الالهية لكان
ادم احق بها لانه اغرب واعجب واقدر في خرق العادة ثم ان بعض النصارى يفرق بين
ادم وعيسى بانه مولود خرج من الرحم بخلاف ادم والجواب ان هذا الفرق لا انزله بل هو
مقرر لضعف عقولكم لان كونه مولود يقرر له حكم البشرية والانسانية وذلك ينافي الالهية
٥ فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم فقل تعالوا ندع ابنائنا وابنائكم ونسائنا ونسائكم
وانفسنا وانفسكم الاية فيها بحث مع النصارى فان نصارى نجران وفدوا على النبي عليه السلام
ليحادثوه في الالهية المسيح ورئيسهم يومئذ العاقب والسيد وعبد المسيح فقالوا يا محمد هل
تعلم بشرا يولد من غير اب فلم يكن المسيح الها فمن ابوه فقال لهم النبي عليه السلام هل تعلمون
ولدا لا من جنس ابيه قالوا لا قال فان كان المسيح ابن الله كما زعتم وجب ان يكون ابوه مثله
وهو مثل ابيه فالجهم ثم انهم عاندوا وطلبوا المحاجة بعد هذا الانقاع فامر النبي عليه السلام ان
يدعوهم الى المباهلة فوعدهم وتواعدوا لوقت معلوم فاخذ النبي عليه السلام عليا والحسن والحسين
وفاطمة خلفهم حتى جاء الوعد فلما راه النصارى ومن معه عرفوا الحق وقال بعضهم لبعض انا ٥
لنرى وجوها ان دعوا علينا اضرم علينا الوادي نارا فاحترقنا فادعوا محمدا واعطوه طلاد
من الجزية او اسلموا معه ولا تباهلوا فقالوا اما الاسلام فلا واما الجزية فنعم فقعلوا ذلك
وصالحوه على شيء كثير من سلاح وكراع ومال وغيره ثم انصرفوا ثم بعد مدة عاد السيد فاسلم في
اخر ما عهد من اقبال هذا ما يتعلق بالاية مع النصارى واما البحث فيها مع الشيعة
فانهم احتجوا بهذه القصة على ان اهل البيت هؤلاء الاربعة افضل الناس بعد النبي عليه السلام
من الصحابة و لقرابة وعلى ان عليا افضل من ابي بكر وفاطمة افضل من عائشة وقرروا
هذه الدعاوي من حيث الجملة بوجوه احدها انه عليه السلام عول على هؤلاء الاربعة في امر
الامور وهو اثبات التوحيد على خصمه دون غيرهم وكل من عول عليه في امر الامور دون
غيره فهو افضل



غيره فهو افضل الوجه الثاني انه منصوص عليهم للمباهلة فهو القرآن من السماء وكل من كان
منصوصا عليه من السماء فهو افضل الوجه الثالث ان الجهاد ضربان روحاني وجسماني
والروحاني افضل ثم انه عليه السلام جعل هؤلاء القوم جنده افضل المجاهدين وهو الروحاني
فكانوا افضل من جنده في الجهاد الجسماني ثم كان علي افضل اهل البيت لاجتماع المجاهدين له
اما الروحاني ففي هذا المقام واما الجسماني فكم له فيه من مقام الوجه الرابع ان نساءه
في هذا المقام المشهود كانت فاطمة ونفسه كان هو عليا فوجب ان يكون افضل من عائشة
واي بكر الوجه الخامس لو كان ابو بكر وعمر وعائشة وحفصة في طبقة اهل البيت
في الفضيلة لاخرجهم معهم لان المباهلة لا تباهل افضل انما يد خرون للاوقات الكروب
كان الشيخان اغاير خرون للحروب وقصة المباهلة على معنى ما ذكرناه ثابتة في صحيح
مسلم وهي بيان للاية وما من اله الا الله اثبات للتوحيد ردا على النصارى في التثليث
وهذه كلمات معناه التوحيد مجموعة من القرآن يقال من حافظ على تلاوتها وجد
بركتها وهي لا اله الا الله لا اله مع الله كلا بل هو الله من اله غير الله ما من اله الا الله العزيز
الحكيم ٥ يا اهل الكتاب لم تحاجون في ابراهيم وما انزلت التوراة والانجيل الا من بعده الاية
هذا اصل في استدلال اصحاب الحديث على كذب الكذابين فيه بالتاريخ بان يروى احدهم
عن من مات قبل ولادته او يورخ سماعه منه بوقت قد مات قبله مثل ان يقول
حدثني فلان سنة ستة عشر ومائة فلان سنة خمس عشر وهو اصل في استخراج كذبهم
ومرجعه الى هذه الاية لان اليهود والنصارى جادلوا في ابراهيم وادعت كل طائفة انه
كان على دينها فقيل لهم ادياتكم وكتبكم وهي التوراة والانجيل انما ظهرت بعد ابراهيم
بدهر طويل فكيف يكون عليها مع انه كان قبلها وهو نظير قول المحدث لمن روى الكاذب
فلان مات قبل ان تولد فكيف سمعت منه هذا محال ٥ ها انتم هؤلاء حاججتم فيما لكم به
علم فلم تحاجون فيما ليس لكم به علم هذا حجة على شرط صحة المناظرة ان يكون في علم يعلمه المناظر
ان اما ان ينافي قوله او يعلمه احدهما فلا ان مقصودها تحقيق الحق وابطال الباطل بالدليل

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وسع لا يعرف ذلك العلم لانه ليس ذلك وانما هو كالاعمى يريد الكتابة وهذا متعلق باصول الفقه
لان الجدل مذكور في اواخره في كثير من الكتب ه ان اولى الناس بابراهيم للذين اتبعوه
اي في عصره وهذا النبي والذين امنوا يعني محمدا وامته لا اليهود ولا النصارى وما يضلون
الا انفسهم يحتج به القدرية في ان الانسان يضل نفسه لان غيره يضله واجاب الجمهور
بان الله عز وجل يضله خلقا وهو يضل نفسه اختيارا وكسبا او يضله بالسبب الابعد ويضل
هو نفسه بالسبب الاقرب كما سبق في موضعه يا اهل الكتاب لم تكفرون بايات الله وانتم تشهدون
اي بصحتها وهو انكار شديد عليهم في ذلك وفيه دليل على عظيم قبح شهادة الزور وانه
جدير بان يكون احدى الموبقات لان شاهد الزور يشهد بالباطل وهو يعلم بطلانه وينفي الحق
وهو يعلم ثبوته فاشبه اليهود في كفرهم بما علموا صحته وقد نهى عن التشبه بهم نهيا مغلظا
وكذلك تكتمون الحق وانتم تعلمون هو وجه النهار اوله ووقت اقباله بدليل مقابلته باخره
تشبيها له بوجه الحيوان لانه اول جسمه وهو مجاز محل الكلام فيه اصول الفقه ه قل ان الفضل
بيد الله يؤتيه من يشاء الاية تخصيص برحمته من يشاء وهو حجة على انه مناط الفضل والرحمة
والخير والبركة انما هو مشيئة الله عز وجل لا استعداد المستعد ولا سعي الساعي ولا حزم
الحازم ولا عجز العاجز ونحوه واعلم ان الاسباب اذا تعلقت المشيئة بشيء قدرت اسبابه
اختيارا والا اضطرارا ه ومن اهل الكتاب من ان تامنه بقنطار يؤده اليك الاية يشهد
بها على مفهوم الموافقة وهو ما يكون المفهوم فيه اولى بالحكم من المنطوق لان من يودي
قنطارا اولى باداء الدينار ومن يمنع دينارا اولى بمنع اخيه القنطار وهو من باب
ولا تقل لهما اف واعلم ان الحكم اما ان يستفاد من مفهوم الكلام وهو المنطوق او من مفهومه
وهو اما ان يكون اولى بالحكم من المنطوق وهو مفهوم الموافقة او لا يكون اولى بالحكم
وهو مفهوم المخالفة نحو كلما انهم عن اعراضهم يؤمنه لمحجوبون وفي سائمة الغنم الزكوة والى
هذه القسمة ترجع الالقاب الكثيرة نحو مفهوم الخطاب ودليله وفحواه ولحنه وما كان
من ذلك ه ولا يكلمهم الله يوم القيمة ولا ينظر اليهم ولا يزكيهم ولهم عذاب اليم ليس كذلك حتى وفي بعهده

تم بحمد



ولم يستثن بعهد الله عز وجل وعينه ثمنا قليلا ه عن ابن عباس كونوا ربانيين الاية تدل على ان من علم
الكتاب وعلمه ودرس كان ربانيا وهو شاهد دل صدر الاية وهو ما كان لبشر ان يؤتيه
الله الكتاب والحكم والنبوة ثم يقول للناس كونوا عبادا لي من دون الله على انه لا احد من البشر
ينبغي ان يكون الا ربانيا وهي سببية سالبة دائمة ان لم تكن ضرورية وهي تنعكس كنفسها
هكذا الا واحد من الالهة الحقيقية ينبغي ان يكون بشرا وهو يبطل لمذهب النصارى
في اعتقادهم الاهية المسيح والكلام معهم طويل ه ولا يامركم ان تتخذوا الملائكة والنبيين
اربابا فيه رد على اليهود والنصارى حيث تالهوا عزيرا والمسيح وعلى الصابئة حيث
عبدوا الملائكة والكواكب ومستند الزمان هؤلاء كلهم حادثون لما سبق في بيان حدوث
العالم من الحادث الا الله فلا شيء من هؤلاء بالله وهو واضح ه واذ اخذ الله ميثاق النبيين
الاية فيها مسئلتان احداهما جواز التكليف بالمعدوم بشرط وجوده لان الله عز وجل اخذ
ميثاق النبيين على نبوة محمد والايمان به في الزمن القديم وليس حينئذ موجودا لكن شرط
وجوده في عصره الثانية قال أأقررتم واخذتم على ذلك اصري فيه مستند لمن اشترط
في صحة الرواية اقرار الشيخ بان يقال له حدثكم فلان او سمعتم فتقول سمعت او نعم
وهو مذهب من شدد في الرواية والصحيح انه متى علم اقراره بالسماع ونحوه بنص منه
او قرينة جازت الرواية ه ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه علم مطرد
ه ان الذين كفروا وماتوا وهم كفار الاية عام مطرد في قبول الفدية منهم ولحوق العذاب
الاليم بهم وعدم الناصر لهم كل الامم كان حلالا لبني اسرائيل عام خص بالاستثناء بعده
اتقوا الله حق تقاته قيل عام خص بقوله عز وجل فاتقوا الله ما استطعتم وقيل عام مريد
به ذلك الخاص وقيل منسوخ بمن قال بنسخه وهو حال لا يستطاع ولمدرك تطالب الفرق
بين العام المخصوص والعام الذي اريد به الخاص وهو فرق منهم وهو ان المتكلم ان اطلق
اللفظ العام فان اراد به بعضا معينا منه فهو العام يراد به الخاص وان اراد سلب الحكم
عن بعض منه فهو العام المخصوص مثاله قام الناس فان اردت اثبات القيام لزيد مثلا
لا غير فهو عام مخصوص وايضا العام يراد به الخاص انما يحتاج الى دليل مخصوص يمنع من

شبكة الألوكة
www.alukah.net

من ارادة الجميع فيتعين له البعض والعلم المخصوص يحتاج الى مخصص لفظي غالبا كالشرط والغاية والصفة والمنفصل نحو قام القوم ثم يقول ما قام زيد ه واعتصموا بحبل الله جميعا وللتفرقة يحتج به وبامثاله من ذم الفرقة والنهي عنها من ينكر الفروع وتقريره ان الخلاف مطلقا مذموم ولا شيء من المذموم بمشروع فالخلاف مطلقا ليس بمشروع فان اضطر اليه لتعارض الامارات والماخذ فليجتهد في تقليله ما امكن على ما تقرر في كتب ادلة الاحكام في تقليل الخلاف وكتم على شفا حفرة من النار فانقذكم منها يحتج بظاهره من يرى ان من قارب الشيء يعطى حكم ذلك لان هؤلاء المخاطبين كانوا قد قاربوا الوقوع في النار فاعطوا حكم من وقع فيها ثم اخرج منها اما ان تاولنا على معنى فانقذكم من الوقوع فيها على تقدير حكم الخلاف لم ينهض حجة على ذلك ولتكن منكم امة يدعون الى الخير ويامرون بالمعروف وينهون عن المنكر الاية فيها ان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فرض كفاية لان المامور به بعض الناس ويلزم منه جواز الايجاب على الكفاية خلافا لمن منعه لانه ايجاب على مبهم مجهول وذلك غير معقول والجواب بمنع انه غير معقول اذ لا ياتي العقل ان يوجب للسيد على جماعة عبيده ان تركوه عاقبهم وان فعلوه سلموا من العقاب سواء فعله جميعهم او بعضهم ولا يجب لفعله احدا منهم وقياسا على الواجب المخير اذ هو تكليف بعض غير معين وعلى الواجب الموسع اذ هو تكليف في زمن غير معين والمسائل الثلاث من مادة واحدة اذ هي مشتركة في تعلق الحكم بالقدر المشترك ه والله يريد ظلما للعالمين يحتج به المعتزلة على ان الظلم الواقع في العالم ليس من الله عز وجل بخلق ولا ارادة وتقريره ان الله عز وجل نفى ان يريد وان يظلم احدا ولو كان الظلم الواقع منهم مخلوقا او مرادا لهم ثم عاقبهم عليه لكان ظالما لهم وذلك مع كونه لا يظلمهم مما لا يجتمع وجواب الجمهور بمنع هذه الملازمة فلا نسلم انه لو خلق الظلم فيهم ثم عاقبهم عليه كان ظالما ومستند المنع ما قدرناه في شرح القدر ه كنتم خير امة اخرجت للناس ربما تعلق به بعض الجهال في الطعن على الامة بان قال معنى الاية كنتم خير امة ثم انتقلتم عن الخيرية كما يقال كانت دولة فلان وانقضت وكان الناس كراما ثم خلوا عن الكرم والجواب ان هذا جهل باللسان واقحام فان هذا انما يصح

ان لو كانت كان



ان لو كانت كان هاهنا ناقصة وليست كذلك بل هي تامة تقديره ثم خيرا مة نحو اذا كان السنا اي اذا وقع ان كان ذو عسرة اي وجد تامرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله فيه ان هذه الخصال الثلاثة هي جماع الخير وملاكه لانه عز وجل فسر خيرية الامة بها وتؤمنون بالكتاب كله عام مطرد ه قل موتوا بغيظكم هذا امر تعجيز وتحسير اي انكم عاجزون عن كيدنا وبحسرته تموتون عليم بذات الصدور عام مطرد وما النصر الا من عند الله هذا عموم وخصوص تضمن عموما مطردا وكذلك كل جملة تضمنت نفيا واثباتا بما او بالا فقوله عز وجل ما النصر عام اي ما النصر موجود ثم خص بالاستثناء بعده وهو الا من عند الله فحصل منها عام مطرد تقديره النصر كله من عند الله ه ليس لك من الامر شيء عام مطرد وهو نكرة في سياق نفي وهو شبيه بقوله عز وجل انك لا تهدي من احببت في الدلالة على استبداد الله عز وجل بالتصرف في خلقه من غير مشاركة ه ولا تاكلوا الربا اضعافا مضاعفة هذا خرج مخرج الغالب او حكاية حالهم في كل الربا والتعريض ه بالتشنيع على الكلمة كذلك فلا مفهوم حتى لو اكله اكلا اضعافا مضاعفة لكان حراما ايضا وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل فيه اثبات رسالته عليه السلام وسياتي البرهان عليها في سورة الفتح ان شاء الله عز وجل افان مات او قتل انقلبتم على اعقابكم زعمت الشيعة ان هذا تعريض من الله عز وجل بارتداد الصحابة وانقلابهم على اعقابهم بعد موت النبي عليه السلام قالوا والنبي عليه السلام علم ذلك فاكد في نهيهم عنه بقوله لا ترجعوا بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض لا ترجعوا بعدي ضلالا الحديث ثم لم تكفه ذلك حتى اخبرهم انه سيذوده عنه بهم يوم القيمة عن الحوض ذات الشمال الى النار حتى لا يخلص منهم الا مثل همل النعم قالوا وقد كان ذلك منهم باخرافهم عن امامهم المنصوص عليه وهو علي الى غيره واجاب الجمهور بما لا نسلم ان في الاية تعريضا بما ذكرتم وانما هو جملة شرطية دخل عليها حرف الاستفهام فافادت تشجيعهم على القيام بالامر بعده ومن بعده وقد فعلوا واما قوله عليه السلام لا ترجعوا بعدي كفارا فهو نهي لهم عن مثل ما خلقت به

شبكة الألوكة www.alukah.net

الامم السالفة انبياءها من الكفر وقد استكوا فلم يكفروا وما كان بينهم من الحروب والدما
تاويل واجتهادهم فيه معذورون بل ماجورون واما المأخوذ بهم ذات الشمال الى النار
فمحمول على اهل الردة الذين حاقوا عليها ومن يرد ثواب الدنيا نؤته منها ومن يرد ثواب
الاخرة نؤته منها عام مخصص بمن شاء الله عزوجل ان ينال ذلك ووفق لاسبابه بدليل
ثم يريد العاجلة عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد ۞ سنلقي في قلوب الذين كفروا الرعب
اي بما يخلق فيهم من اسباب الضعف والجبن وتقدره فيهم من مقدمات خذلانهم ونصر
المؤمنين عليهم وهو مادة يردونهم قتلهم راي العين ونحو ۞ قل ان الامر كله لله اي التصرف
في الوجود له عزوجل يتصرف في لطيفه وكثيفه وعلويه وسفليه في العقول والنفوس والافلاك
والارواح والطبائع وغيرها من العوالم لا تصرف في شيء من ذلك في الدنيا والاخرة لغيره عزوجل
واليه يرجع الامر كله والى الله ترجع الامور وان الى ربك المنتهى ۞ لو كنتم في بيوتكم لبرز
الذين كتب عليهم القتل الى مضاجعهم يعني بقدرة الله عزوجل وقضائه وقدره الغالب
النافذ ومستند ذلك وسببه ما يلقيه وخلقه في النفوس من دواعي البروز الى القتال
والصوارف عن القرار في البيوت بما تشول للانسان نفسه من لذة الظفر بخصمه او
الغنيمة ونحوه فاذا خرج ضعفت اسبابه وانعكس حسابه واخذت اسلابه كما
للكفار ببدر اذ زين لهم الشيطان اعمالهم وقال لا غالب لكم ونحو ذلك وكشف الستر
عن خلق الدواعي والصوارف وتحقيق كيفيته مما لا يليق مع كل احد وهو اذا حقق
انتقضت به قوى القدر وانعزل الصواب عند اهل الاعتزال وهذه كقوله عزوجل اينما
تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم في بروج مشيدة وقول الشاعر

فان المنية من يخشها ... فسوف يصادفها اينما ۞ اي اينما ذهب وقول علي رضي الله عنه
في يوم يومي من الموت افر ... يوم لا قدر لم يوم قدر ۞ وظائره كثيرة ۞ ان الذين تولوا
منكم يوم التقى الجمعان انما استزلهم الشيطان ببعض ما كسبوا الاية فيها مسايد للشيعة الا
ولي ان هذا كان بواحد فرخشان وثبت علي فدل ان عليا افضل لانه سلم من هذه الاية

الثانية



الثانية ان الفرار من الزحف كبيرة خصوصا على النبي عليه السلام مع تلك الضيافة وقد اتاها عثمان
الثالثة دلت الاية على ان فرار عثمان انما كان عقوبة على ذنب اخر اتاه لقوله عزوجل انما
استزلهم الشيطان ببعض ما كسبوا فكان عقوبة الذنب ذنبا مثله واجابت السنة بتمام الاية
وهو قوله عزوجل ولقد عفى الله عنهم والذنب المغفور كغير المحمول ولو ساعد الدليل على ان
يحمل تولي عثمان واصحابه توليا مباحا اما تحرفا للقتال او تحيزا الى فئة لكان اولى لكنه
لا يساعد اذ لو كان كذلك لما لحقتهم الائمة ولا احتاجوا الى العفو وبما اجبنا به اولا اجاب
بن عمر عن عثمان مع معرفة بن عمر بحقيقة الواقعة لو كانوا عندنا ما ما توا وما قتلوا هذا
هو قول القدرية المعتقدين لكون الانسان يخلق الموت والقتل واسبابه فلو لم يخلقه
لم يقع فرد الله عزوجل ذلك عليهم بانه هو الذي يحيي ويميت بما يخلقه من الموت والحياة
على ايدي خلقه ويجبرهم على اكتساب اسبابه وانما خذل القدرية حتى اعتقدوا معتقدهم
ليجعل ذلك حسرة في قلوبهم يندمون على فعلها كلما ذكروها تعجيلا لجزء من عذاب القدر
في الدنيا قبل الاخرة ۞ قل فادرؤا عن انفسكم الموت ان كنتم صادقين اي بزعمكم فعلة الله عزوجل
بكم وليس المراد انكم خلقتموه كما زعمتم القدرية بدليل قوله عزوجل وما اصابكم يوم التقى
الجمعان فباذن الله وليعلم المؤمنين اشارة الى تعليل هذا الفعل بهذه الحكمة ويحتج به
الجماعة على ان افعاله عزوجل معللة بالعلل الحكمية هم للكفر يومئذ اقرب منهم للايمان
يحتج به المعتزلة في اثبات المنزلة بين المنزلتين وعلى ان المنافقين لا كفار ولا مؤمنون
كالخنثى بين الذكر والانثى لان الكلام هنا في المنافقين ولم يقطع لهم احد بأحد الطرفين
بل جعلهم الى الكفر اقرب منهم للايمان وهو يدل على ما ذكرنا وكذلك المعتزلة قالوا
المؤمن اذا اتى الكبيرة خرج عن الايمان لنفسه ولم يدخل في الكفر لبقاء اسلامه وتوحيده فهو
اذن في منزلة بين منزلتين لا كافر ولا مؤمن ۞ لو اطاعونا ما قتلوا اكقولهم لو كانوا عندنا
ما ماتوا وما قتلوا وقد سبق ثم اجيبوا على جهة التعجيز والتكذيب فقيل لهم فادرؤا اي
ادفعوا عن انفسكم الموت ان كنتم صادقين لان من يدفع عن غيره اولى بان يدفع عن نفسه

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وهم لا يستطيعون الدفع عن انفسهم كما تبين في الواقع فكذا من عبدوهم ٥ بل احياء عند ربهم يرزقون
يعني الشهداء يحتج بها على ان الارواح اجسام لانهم وصفوا بعد القتل بالحيوة والرزق والفرح
والاستبشار وتلك صفات الاجسام ثم ان تلك ليست لهي الاجسام الطبيعية التي كانت
قبل القتل لان تلك مشاهدة عندنا ليس لها شيء من الصفات المذكورة على انها صفات
اجسام الارواح ويحتمل ان يقول لعل الصفات للطير الخضر التي تتعلق بها ارواح الشهداء
ويعلق من شجر الجنة وحينئذ لا يدل على ان الارواح اجسام ٥ الذين قال لهم الناس ان الناس
قد جمعوا لكم هذا عام اريد به الخاص كما مر في المقدمة ٥ امامكم الشيطان يخوف اولياءه اي
يخوفكم اولياءه وفيه اثبات الشيطان والخواص فالفلاسفة يريدون ان لا يجعل لهم حظا
في الاخرة هو ينبوش مذهب المعتزلة من وجهين احدهما ان هذا شر وقد اراده وهم
زعموا انه لا يريد الشر الثاني انهم زعموا انه يجب عليه اللطف ورعاية المصالح وهذا ينافي
ذلك اذ لا مصلحة لهم في حرمان حظهم من الاخرة وفي لزوم هذا لهم نظر ٥ انما يملي لهم ليزدادوا
انما هذا ايضا ينافي رعاية المصلحة لهم ان مصلحتهم اذ ذاك في ان يعاجلهم لئلا يكون اقلاعهم
بل ان لا كان يبتليهم بل ان لا كان يخلقهم ٥ ذلك بما قدمت ايديكم يحتج به القدرية على ان
ان فعلهم مخلوق لهم ويحمله الاخرون على المكتسب او مقتضى الجبر على ما عرفه ٥ الذين قالوا ان
الله عهد الينا ان لا نؤمن لرسول حتى يأتينا بقربان تأكله النار قل قد جاءكم رسل من قبلي الآية
ظاهره انه سلم لهم هذه الدعوى ثم الزمهم المناقضة وهو قتلهم مع جاءهم بذلك فان كان صادقا
فلم قتلتموه وان كان كاذبا فقد بطل كون القربان المذكور علامة على صدقه والتحقيق انه
انما سلم لهم ذلك على سبيل التنزل كأنه قال لا اسلم ان الله عز وجل عهد اليكم بذلك سلمناه
لكن قد قتلتم من هذه صفته فلزمكم ما ذكرناه ٥ كل نفس ذائقة الموت عام مخصوص بنفس
الله عز وجل ان وصف بان له نفسا وعالم الجنة ان قلنا لا يموتون وهيهات تقرير ذلك
كل نفس حادثة لم تخلق للبقاء ذائقة الموت مختص بالقيد الاول نفس الله عز وجل وبالثاني
عالم الجنة ونحوه ومن خلق للبقاء ٥ وانما توفون اجوركم يوم القيامة عام مطرد في توفية الاجور

والحصر هو



والحصر هو المتوفية في ذلك اليوم ٥ فمن زحزح عن النار الى الجنة عام مطرد وكذا ما الحيوة
الدنيا الا متاع الغرور هو مثل ما النصر الا من عند الله في انه جمع عموما وخصوصا
حصل منه مطرد ٥ ان في خلق السموات والارض الآيتين فيها اشارة الى كيفية النظر في
شواهد الوجود الدالة على الصانع الموجود كما نظيرها في البقرة غير ان هذا اخص من ذلك
واحق بهذا المعنى اذ فيها التصريح بالتفكر في خلقها ولهذا كان النبي عليه السلام يقرؤها
وما بعدها حين يقوم من منامه وروي انه عليه السلام قال ويل لمن قرأها ثم لم يتدبرها ٥ ربنا ما خلقت هذا باطلا اشارة الى وجه الاستدلال بها وهو كذا ربنا انت
خلقت هذا وما خلق هذا لم تخلقه باطلا فانت تخلق حقا لا باطلا ولا لعبا نحو احسبتم
انما خلقناكم عبثا ففيه اشارة الى الاستدلال على المبدء وهو الصانع وعلى المعاد وهو المرجع
ربنا انا سمعنا منادیا ينادي للايمان ان امنوا بربكم فآمنا ربنا استغفر منه وجوب
اجابة الداعي بمجرد دعواه من غير معجز وهو كذلك بل لا بد من المعجز والنظر فيه والاداء
النبوة كل احد مع اشتراط المعجز ظهر كذابون دجالون يدعون النبوة فكيف لو لم يشترط
وهذه الآية مطلقة او مجملة في اشتراط قيدت او بينت بالاجماع والنظر على ما قدمناه
ان شاء الله عز وجل ثوابا من عند الله يحتج به المعتزلة على مذهبهم في الاعمال ان الثواب
هو العوض فلولا ان اعمالهم التي استحق عليها الثواب من خلقهم لكان العوض والمعوض
من جهة واحدة وانه محال والكسبية قالوا هو ثواب على اكتسابهم والجبرية قالوا سمي
ثوابا مجازا والافعال هي العمل والجزاء عليه ٥ من الله عز وجل الضمير في سورة النساء
يا ايها الناس عام مطرد ٥ خلقكم الضمير عام اذ جميع الناس من خلقوا من تلك النفس واتوا
اليتامى اموالهم عام مطرد في اليتامى تدفع اليهم اموالهم بشرط المذكور بعده ٥ الى اموالكم اي
مضمومة اليها بحسب الغاية موجود والضرورة الى اصلها على حسم ٥ فانكحوا ما طاب لكم
من النساء الآية عام مطرد في الصفة خاص في لكم اي انكحوا هذا العدد المخصوص من اي صفة
كن من الصفات الطبيعية ونحوها او كاملات ايمانكم عام خص بذوات محارمه من نسب

شبكة الألوكة
www.alukah.net

او ضاع اذا ملكهن لايباح له وطيئهن ونحو ذلك مما قام الاجماع على تخصيصه ٥ واتى النساء جمع
قلة فخلته عام خص بما دهمته المراة له او ابرائه منه او سقط باسر من جهتها فلا يجب ايتا
بشيء من ذلك ٥ ولا تؤتوا السفهاء اموالكم عام مطرد لا يعطى السفيه شيئا من ماله ولا يتصرف فيه
وانما اضاف مال السفيه الى الوصي لكونه تحت يده كماله وقيل فيه غير ذلك ٥ واتلوا اليتامى
عام مطرد اي اختبروهم فان صلحوا للتسليم اليهم سلموا بشرط البلوغ والرشد ٥ ومن
كان غنيا فليستعفف عام ومن كان فقيرا فليأكل بالمعروف وهو الاقل من كفايته واجرة مثله
ولو كانت كفايته درهما كل يوم واجرة مثله درهمين او بالعكس اخذ درهما لانه المعروف
للنبق استحقاقه ٥ للرجال نصيب مما ترك الوالدان والاقربون الظاهر ان هذا النصيب
بالارث فيكون اعاما مخصوصا بالعبد والكافر والقاتل من المسلم وبالعكس وبمن حجب فلم يرث
وكذا للنساء نصيب اعاما ترك فعام ايضا يخص الوصايا ونحوها وبالاجماع لا نصيب للورثة
في شيء من ذلك وقائل ان يقول مقدار الدين لم يتركه الميت فلا يتناوله العموم فلا يحتاج
الى ان يخص وجوابه بالمنع بل هو تركة بنا وله العموم بدليل حال والوارث الميت من الدين يتناول
العموم مقداره بلا خلاف نعم ذلك المقدار تعلق به حق الغير وذلك لا يمنع من دخوله تحت عموم
التركة ٥ واذا حضر القسمة اي قسمة الميراث اولي القربى يعني قرابة الميت الذي لا يرث لهم
واليتامى والمساكين فارزقوهم منه عام في هذه الاصناف الاربعة خص بدليل واعطاؤهم من الميراث
على جهة الصدقة والبر والامر به ظاهر في الوجوب ويحمل الندب ٥ ان الذين يأكلون
اموال اليتامى ظلما الاية عام مطرد في اموال اليتامى ومن فرط فيها وخاص في الاكل اذ ليس
المراد خصوصه بل عموم تفويت اموالهم عليهم وانما خص الاكل لانه غالب ما يقصد لاجله
الاتلاف ٥ يوصيكم الله في اولادكم او في توريثهم ٥ للذكر حظ الانثيين خص منهم من سبق
من عبد وكافر وقاتل ومحجوب كالاب الابن يحجبه الاب وبنت الابن يحجبها بنات الصلب
٥ اباؤكم وابناؤكم لا تدرون ايهم اقرب لكم نفعا عام مطرد فيهم اذ لا يعلم حاقة النفع والضرر
فيهم للاله عز وجل وفيه اشارة الى ان نصائب الورثة بالقلة والكثرة والارث والحجب

لتفاوت نفعهم



لتفاوت نفعهم للمورث في علم الله عز وجل دنيا واخرى ٥ ولكم نصف ما ترك ازواجكم وكذلك
ولهن الربع مما تركتم عام في الازواج والزوجات خص بمن لا يرث كالرقيق والذمي والقاتل فلو
ترك زوجة امة او ذمية او قاتلة له لم يرثنه وكذا لو ترك زوجا عبدا او قاتلا لم يرثها
٥ ومن يطع الله ورسوله ومن يعص الله ورسوله عام فيهما بشرط الموافاة على ذلك واللاتي
يأتين الفاحشة من نسائكم الاية عام في اتيان الفواحش غير الزنا الاية منسوخة في اساكهن
في البيوت بما شرع فيهن من الجلد والرجم والتغريب ٥ انما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة
ثم يتوبون من قريب فاولئك يتوب الله عليهم الاية هذا عام في هؤلاء مطرد وعلى الله واجب
منه بمقتضى صدقه وعده لا انه واجب عليه خلافا للمعتزلة اذ اوجبوا عليه قبول التوبة
درعاية المصالح وفعل اللطف وازاحة للعلل في التكاليف لانه لو لم يجب عليه لجاز ان يتركه
ولو تركه فوته موجب اعلى منه من شرع او عقل وانه محال ان الله عز وجل هو العلي المطلق
فلا اعلا منه ولا نسلم انه لو ترك ما ذكرتم لكان قد جار في حكمة او عدل فلم قلتم ذلك فان
الله يتصرف في خلقه بحق ملكه التام واستعلائه التام وانما هذا من الخصم بناء على التحسين
والتقبيح العقلي وهو ممنوع ٥ وليست التوبة للذين يعملون السيئات الاية الى ولا الذين يموتون
وهم كفار هو عام مطرد في سلب قبول التوبة عن هذين الفريقين لكنها انما تنقطع عن عامل
السيئات عند حضور الموت ومعاينة الملك ونحوه وهي مقولة عام يأس من الحيوة
ان شاء الله عز وجل ٥ لا يحل لكم ان ترثوا النساء كرها عام في الوارث والموروث وجهة
الارث ٥ وآتيتم احداهن قنطارا فلا تأخذوا منه شيئا عام خص مما تراضيا عليه كتواهب
او تخالع كما سبق في قوله عز وجل فلا جناح عليهما فيما افتدت به ٥ ولا تنكحوا ما نكح اباؤكم من
النساء عام والاستثناء بعده منقطع ليس بمخصوص فنعم من يرى ابا النكاح في الوطي وان الزنا
لا يوجب حرمة المصاهرة يخص منه موطوءة الاب بالزنا فيتجنبها الاب واختلف في النكاح
فقيل هو حقيقة في العقد وقيل في الوطي وقيل فيهما والاشبه انه في الوطي حقيقة وضعية
وفي العقد حقيقة عرفية مجاز لغوي فمن يرى استعمال اللفظ الواحد في حقيقته ومجازه معا

شبكة الألوكة
www.alukah.net

فقياس قوله التحريم بها ومن لم يرد لك غلب احدى الحقيقتين فحرم بها دون الاخرى والاشبه
الاول ٥ حرمت عليكم امهاتكم عام فيهن من الطرفين كما مر وامها وام ابيه وام جده ومن
وان تباعدن وان علون ٥ واخواتكم من الطرفين او احدهما وعماتكم وخالاتكم كذلك اذ العمة اخت
الاب من الجهات الثلاث والخالة اخت الام كذلك ٥ وبنات الاخ التي هو من الجهات الثلاث
وبنات الاخت التي هي كذلك ٥ وامهاتكم اللاتي ارضعنكم واخواتكم من الرضاعة وامهات
نسائكم عام فيهن من النسب والرضاع ٥ وربائبكم الواحلة ربيبة وهي بنت زوجته المدخول
بها دون غير المدخول بها فلو دخل بامرأة حرمت عليه امها وبنتها ولو عقد عليها ولم يدخل
بها حرمت عليه امها لعموم وامهات نسائكم دون ابنتها لخصوص من نسائكم اللاتي دخلتم بهن
ولا اثر لتخصيصهن بالحجر لانه دليل خطاب خرج مخرج الغالب وليس بحجة خلافا لداود حيث اباح
للرجل ربيبته التي ليست في حجره لظاهر دليل الخطاب ٥ وحلائل ابنائكم الذين من اصلابكم
خص به عموم سمي الابناء فخرج ابناء البنين لا النسب كزيد بن حارثة بالنسبة الى النبي عليه السلام
وسالم بالنسبة الى مولاه ابي حذيفة فلا تحرم عليه زوجته وهو عام في تحريم زوجة الابن دنيا
الابن وابن البنت لانه من الصلب بواسطة امه البنت وان سفلوا في هذه البنوة وان تجملوا
بين الاختين اي الجمع بين الاختين حرم علينا فاقتضى عمومه تحريم الجمع بينهما بالنكاح والملك
وقوله عز وجل او ما ملكت ايمانكم او ما ملكت ايمانهم جوازه بملك اليمين ومن ثم قيل
احلتها اية وحرمتها اية فمن ثم حرم الجمع بينهما بالنكاح اجماعا وخرج فيه بالملك قولان
للعلماء احدهما يحرم للعموم والثاني خاص بتحريم النكاح فيبقى اباحة الجمع بينهما بالملك
على عمومه من غير معارض ومن حاول ترجيح التحريم قال او ما ملكت ايمانكم عام خص
باشتهاء المشركين والمجوسية لا تحل وان تجمعوا عام لم يخص اولى باعتبار ما خص فيكون العمل
بمقتضاه اولى والاشبه الاول ثم قوله حرمت عليكم امهاتكم وحرمت عليكم الميتة ذهب الكرخي
الى انه مجمل لان عين الميتة واللام لا تحرم وانما المحرم هو فعل متعلق بها وذلك الفعل غير متعين
لاحتمال انه من اللام وطؤها او استخدامها او اجارتها وغير ذلك من الافعال ومن الميتة اكلها

او بيعها



او بيعها او اتلافها ونحوه وكان النص مجملا والجمهور على انه ليس بمجمل والتحريم مضاف الى الفعل
المعهود وهو الاستمتاع بالام واكل الميتة وصار ذلك كالحقيقة العرفية لمبادرة الذهن
اليه خصوصا الاية مكتنفة بذكر النكاح قبلها وبعدها نحو ولا تنكحوا ما نكح اباؤكم ومن
لم يستطع منكم طولا ان ينكح المحصنات فصار ذلك كالقاطع في البيان وهذه من مسائل المجمل
والمبين ٥ والمحصنات من النساء اي المزوجات يعني ذوات الازواج حرام عليكم هو عام
خص بالاستثناء بعده الا ما ملكت ايمانكم بالسبي لان سبيهن يقطع عصمة نكاحهن فاذا اعترض
الملك بابتداء الرق على النكاح قطعه واباح واذا اعترض النكاح على الملك كالامة يزوجها السيد
لم يبح له وطئها ٥ وأحل لكم ما وراء ذلكم اي نكاح ما سوى المحرمات المذكورة وهو عام خص
بالسنة في تحريم نكاح المرأة على عمتها او خالتها ونكاحها عليها ان تبتغوا بأموالكم عام في جنس
المال وقدره فيستدل به على جواز كون المهر نقدا وعرضا من جماد ونبات وحيوان وجواهر
او عرضا كالمنافع اذ هي كالمال في متابلتها بالعوض وعلى جواز كونه قليلا وكثيرا لكنا تم حديد

مطلب في الكلام على نكاح المتعة وردّه

وقد ذهب قوم الى ان المتعة بهن فاتوهن اجورهن فريضة احتجت الشيعة بها على جواز
نكاح المتعة وهو عقد النكاح الى مدة معلومة مع باقي شروطه عند الجمهور من خلوها من زوج
وعدة وغير ذلك ولحوق النسب فيها ونحوه من آثار النكاح وخالفهم الجمهور حجة
الشيعة من وجوه احدها هذه الاية وجه استدلالهم بها قوله عز وجل وأحل لكم ما وراء ذلكم
وهو بعمومه يتناول المتعة ثم قال فما استمتعتم به منهن فاتوهن اجورهن وهو عام ايضا
يتناولها مع انه صرح بلفظ مشتق منها وهو استمتعتم تنبيه على انها مرادة من العموم
لئلا يطمع طامع في تخصيصها او في عدم تناول العموم لها الوجه الثاني في ما روى
جابر بن عبد الله قال كنا نتمتع او قال تمتعنا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم
وابي بكر وصدرا من خلافة عمر بالرغيف والقبضة من التمر حتى حرمها عمر في شان
عمرو بن حريث او كما قال رواه مسلم قالوا وهذا يدل على انه عليه السلام ابا حها ثم لم ينسخها
حتى مات بحيث عمل بها في خلافة الشيخين على ما مر بها وايضا فتحريم عمر لها يقتضي انها اباحها

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ثم لم ينسخها الوجه الثالث ما روي عن علي انه قال لولا ان عمر نهى عن المتعة لما زنا الا شقي رواه ابن شاهين في كتاب الناسخ والمنسوخ له ويدل على ذلك ما روي عن قول عمر متعتان كانتا على زمن النبي صلى الله عليه وسلم وانا محرمهما يعني متعة الحج ومتعة النكاح فدل على ان اباحتها استمرت الى بعد موت الرسول عليه السلام الوجه الرابع ثبت ان المتعة ابيحت قبل خيبر او في ايامها ثم حرمت بحديث علي الصحيح عند الخصم في ذلك وهو قوله نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم خيبر عن المتعة وعن لحوم الحمر الانسية رواه البخاري وغيره ثم ثبت اباحتها يوم الفتح اباحة تواترت لانه عليه السلام اشاع اباحتها في جميع الجيش وهم يومئذ اثنا عشر الفا ثم ادعى الخصم نسخها بخبر واحد وهو حديث سبرة بن معبد الجهني ونحن والقائلة ان الاحاد لا تنسخ التواتر فلنتمسك بالتواتر في اباحتها حتى يرد لها ناسخ يساويه في القوة الوجه الخامس حديث به مسعود حيث تذاكروا المتعة عنده فتلا يا ايها الذين امنوا لا تحرموا طيبات ما احل الله لكم وذلك يقتضي بقاء اباحتها وانها من الطيبات والا لما خفي ذلك على ابن مسعود عادة الوجه السادس اجماع اهل البيت على اباحتها وهو عند الشيعة معصوم الوجه السابع ان المتعة غايتها انها نكاح موقت فكان جائزا كالموقت في الدوام فيما اذا علق طلاقها بما يجيء وقوعه كطلوع الشمس ومجيء الليل ومن ثم اوقع مالك الطلاق في الحال الحاقا لموقت الدوام بموقت الابتداء عنده الوجه الثامن ان تعارضت الادلة في المتعة فلنرجع فيها الى الاصل فيما قبل الشرع وهو الحرمة الافعال الوجه التاسع ان المتعة مذهب ابن عباس وهو حبر القرآن وبحر العلوم وقول الصحابي حجة عند كثير من علماء الجمهور الوجه العاشر ان المتعة فيها توسعة على الناس بمستند شرعي وكلما كان كذلك جائزا فالمتعة جائزة والمستند الشرعي ما يدل من الادلة على جوازها ولا يلزم عليه اذ هو توسعة لانه لا مستند له من الشرع بل الشرع صرح بتحريمه والاجماع منعقد عليه هذا ما استحضرته لهم على اباحة المتعة فقد وليت لبعضهم على ذلك خمسة عشر وجها لم استحضر جميعها والكثر هذه الوجوه الزامي للخصم اذ الشيعة لا تحتج باخبار الاحاد احتج الجمهور بوجوه احدها قوله عز وجل

فلا جناح عليكم



فلا جناح عليكم فيما فعلن في انفسهن بالمعروف والمتعة ليست من المعروف فيكون الجناح فيكون حراما الثاني حديث علي في نهي رسول الله عن المتعة يوم خيبر والاصل بقاء ما كان على ما كان الثالث ان احمد الحديث كمسلم وغيره نقلوا حديث سبرة بن معبد نقلا مستفيضا عن النبي عليه السلام بتحريم المتعة والتغليظ فيها وتابيد تحريمها الى يوم القيمة بالفاظ كثيرة مختلفة ومثل ذلك ينسخ به غيره الرابع اجماع الجمهور من الصحابة ومن بعدهم على تحريمها وهو قاطع فلا يعارضه غيره الخامس ان ذائقات المتعة لا زوجة والا لورثت منه اذا مات ولا ملك يمين والا لما جاز نكاحها له وحينئذ يكون حراما وهو بنكاحها عاد لقوله عز وجل الا على ازواجهم او ما ملكت ايمانهم الآيتين فهذه حجج الفريقين في المسئلة من حصر لي والكل على مجد صاحبه اعتراض وجواب يطول ذكره ٥ فاذا احصن فان اتين بفاحشة فعليهن نصف ما على المحصنات من العذاب يعني اذا تزوجت الامة ثم زنت فعليها نصف حد الحرة المحصنة وهذا عام في تنصيف الحد حتى بالتغريب فلا يغرب ولا يرجم لعدم الاحصان الشرعي وانما تجلد خمسين جلدة فكانه قال نصف ما على المحصنات مما يقبل التنصيف والجلد يقبله دون التغريب لانه معنى بسيط لا يقبل التجزية بخلاف الضرب فانه مجموع حركات تجزية بحيث هي مجموع فان قيل تغريب العام نصفه تغريب نصف عام فقد قبل التجزية قلنا انما قبلها ها هنا باعتبار طرفه الزماني لا بحسب ذاته اذ حقيقة التغريب انه التفريق بينه وبين وطنه ومفهوم التفريق من حيث هو هو لا تعقل فيه التجزية كضده الذي هو الجمع بينهما ٥ وان تصبروا خير لكم اي وصبركم عن النكاح او عن نكاح الاماء خير لكم هو علم بمن يخشى بتركه العنت فانه يشرع في حقه وجوبا او ندبا ورحيم بكم سن الذين من قبلكم ٥ وقد يستشعر منه ان من قبل هذه الامة افضل منها اذ حلوا لهم ما لقدرة لها وهو مناقض لما سبق من كونها خير امة اخرجت للناس والجواب لا نسلم انه يشعر بذلك ولو اشعر به لكنه يحتمل وجوه قاطع فلا يعارضه ٥ لا تاكلوا اموالكم بالباطل عام مطرد والاستثناء بعده وهو الا ان تكون تجارة عن تراض منكم منقطع فلا يكون مخصصا

ولا تقتلوا انفسكم الاية اي لا تقتلوها مباشرة ولا تسببا فهو عام يخص في المباشرة بما قال الجاني
للولي انا اقتص لك من نفسي فرضي جاز وتقتل الجاني نفسه في ذلك لان ذلك حق عليه
يؤديه او لا فيؤديه كيلا الولي وفي التسبب بكل ما يتضمن مصلحة مطلوبة شرعا كالجهاد ونحوه مما
سبق في ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة ٥ ومن يفعل ذلك عدوانا وظلما الاية عام مطرد وفي
تفسيره بالعدوان اشارة الى تخصيص ما قبله ما يدل على ان قتل الانسان نفسه قد لا يكون
عدوانا وظلما فيجوز الا ان يحمل هذا التقييد على عادة كانت لهم او ان ذلك هو مقتضى قتل نفسه
ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم فيه انقسام السيئات الى كبار وصغار وان
اجتناب جميع الكبائر يكفر لجميع الصغائر واختلف في الكبائر فقيل السبع المنصوص عليها
وهي الشرك والقتل والسحر والقذف واكل مال اليتيم والزنا والشهادة الزور وزيد فيها في حديث
اخر التولي عن الزحف واكل الربا وقيل هي سبعون وزعه على الجوارح وقيل ما يترتب
عليه حد في الدنيا او وعيد في الاخرة وقيل هي المنصوص عليه وكل معصية ساوى
قبحها وعظمها واحدة من المنصوص عليه وهي اجود الاقوال ما ذكر منها
وما لم يذكر وقيل لا صغيرة في الذنوب بل كلها كبائر نظرا الى عظم المعصي كما قيل لا تنظروا
الى صغر الذنوب ولكن انظروا على من اجترئتم وهو خلاف مقتضى هذه الاية
وقوله عز وجل الذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش الا اللمم وتكفير الصغائر
باجتناب الكبائر مناسب عرفا وشرعا اما عرفا فلان الملك اذا اطاعته الرعية
ولم تنازعه ملكه وكان حليما صفح لها عن سائر ما يصدر عنها من الجرائم واما شرعا
فلان الشخص اذا اجتنب النجاسة المغلظة كالبول والغائط عفي له عن النجاسة
الخفيفة التي تلف فيها واذا اجتنب ما يمكنه التحرز منه عفي له عما يشق تحرزه
كطين الشوارع ونحوه ولو اتى كبيرة واحدة اختل شرط تكفيره الصغائر والذين
عاقدت ايمانكم قالوا نصيبهم هذا عام في ارث المولى بالموالاة ثم نسخ بارث
الاقارب واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض ٥ الرجال قوامون على النساء هو عام

وهو شبيه



وهو شبيه بقوله عز وجل وللرجال عليهن درجة اي يقومون بامر النساء ويكلفونهن ٥
واللاتي تخافون نشوزهن فعظوهن الاية عامة وذلك حكم كل ناشزان الله لا يحب من كان
مختالا فخورا عام في تحريم الفخر والخيلاء ويخص فاعلها خص من ذلك الخيلاء حال الحرب لقوله
عليه السلام ان هذه مشية يبغضها الله الا في هذا المكان او في حال الضرورة ٥ ومن يكن
الشيطان له قرينا هو عام في ذم الشيطان وخص بقرين النبي صلى الله عليه وسلم حيث
اخبر انه اعين عليه فاسلم اذ قيل انه صار مسلما فانه لا يذم حينئذ ٥ وما ذا عليهم
لو امنوا بالله الاية يحتج بها القدرية وتقريره لو كان الكفر وانتفا الايمان مخلوقا له
لما لامهم عليه فدل على انه مخلوق وجواب الكعبية انه لامهم على كسبهم للكفر على
ارادتهم وجواب الجبرية انه لامهم على ما ظهر على جوارحهم او على خالو فوض اليهم
كان معصية وكفرا ان الله لا يظلم مثقال ذرة عام مطرد ومفهوم الموافقة دل على نفي
الظلم في اكبر من ذلك ٥ يا ايها الذين امنوا لا تقربوا الصلوة وانتم سكارى يستدل بها على
صحة تكليف السكران لانهم كانوا سكارى والسكران اذ كان هذا خطابا بتكليف لسكارى ولا حجة فيه
انما هو عتاب للصحاة ان يقربوا الصلوة حال سكرهم او خطاب لهم بان لا يسكروا ثم يقربوا
الصلوة ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء الاية فيها مسئلتان احداهما
ان الشرك لا يغفر لمن مات عليه ومدركه سمعي كهذه الاية ونحوها لا عقلي اذ العقل لا يمنع
العفو عن كل كافر المسئلة الثانية ان ما سوى الشرك من المعاصي يغفره الله عز وجل
لمن يشاء بلا عوض ومن لا يشاء ذلك في حقه لا يغفره بل يعاقبه عليه عوضا عنه ثم يخلصه
بايمانه هذا مذهب الجمهور واما المعتزلة فقالوا من مات على كبيرة ولم يتب عنها استحق الخلود
في العذاب ولا يجوز العفو عنه في الحكمة الشرعية لئلا يصير العفو عنه مطمعا للناس في الكبائر
والحكمة تقتضي الزجر الاطماع واكد ذلك بعمومات شرعية نحو ومن يعص الله ورسوله
فان له نار جهنم خالدين فيها ابدا ان المجرمين في عذاب جهنم خالدون واشباه ذلك يتناول
الكافر والفاسق الموحد واجيب بان هذه عمومات والعموم ليس نصا في جميع افراده والالجاء

شبكة الألوكة www.alukah.net

تخصيص بعضها وما ذكرناه من دليل العفو اظهر دلالة فيجب تقديمه وتحمل هذه العمومات على انها
خاصة بالكفار جمعا بين الادلة اما ما ذكروه من الحكمة البالغة فلا يشك ان على تقدير
يكون المكلف اشد خوفا وتوقيا للمعاصي لكن ذلك غير لازم لان العاقل اذا اعتقد ان العاصي
متردد بحسب المشيئة بين ان يعاقب او يعفى عنه يرجح عنده جانب التقوى خوفا العقاب
واعلم ان التوجيه ههنا من حيث السمع مع الجمهور ومن حيث النظر مع المعتزلة لان
الانسان كلما كان اشد خوفا كان اعظم تقوى فكان اقرب الى السلامة ٥ ان الذين كفروا بآياتنا
سوف نصليهم نارا كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ليذوقوا العذاب الآية
فيه مسئلتان احداهما انه اورد ههنا سؤال على العدل وهو ان تبدل جلودا غير
جلودهم يقتضي تعذيب جلود لم تعص وعقاب البريء جور قبيح وجوابه ٥ من وجهين
احدهما ان التغاير بين الجلدين في التركيب دون الحقيقة كما يهدم جدارا ثم يبنى بالآجر بعينها
فيقال هذا غير ذاك اي في تاليفه وعلى هذا لا يلزم تعذيب البريء الثاني على تقدير المغايرة
في الحقيقة لا يلزم الجور لان المقصود بالعذاب هو الروح والنفس والجلد آلة في ايصال العذاب
اليها كما يحبس الحيوان في علة حبوس ويجلد بعضه سياط المسألة الثانية ليذوقوا العذاب
يقتضي ان افعاله عز وجل واحكامه معللة بالامور الحكمية وقد اختلف في تعليل احكامه
عز وجل على قولين احدهما الاستحالة لان كل من فعل فعلا لعلة كان مستكملا بتلك العلة حال لم يكن
له قبلها من الكمال فيكون ناقصا بذاته مستكملا بغيره وذلك على الله عز وجل محال والثاني
انها تعلل لان كل فعل لا علة له ولا غاية فهو عبث على الله محال والتحقيق في هذا ان العلة
تارة يراد بها موجب الفعل وموجده وتارة غايته والحكمة الباعثة على فعله فان اريد بالعلة
هاهنا الاولى فانه عز وجل هو علة افعاله لا علة لها سواه وان اريد بها الثانية فلا بد منها
تحرزا عن لزوم العبث اذ من لا غاية لفعله يقصدها به اما عابث او فاعل بالطبع وكلاهما
على الله عز وجل محال ولا يلزم استكماله لغيره وانما يلزم ذلك ان لو كانت مصالح افعاله
ومنافعها عائدة اليه وليس كذلك انما هي عائدة الى خلقه فالكمال المستفاد بتلك العلل الغائية

طلب فجواز تعليل افعال الله

لهم لله سبحانه وتعالى



لهم لله سبحانه وتعالى فان قيل اي نفع لخلقه في تجديد جلود اهل النار ليذوقوا العذاب قلنا
زجر الساهين بذلك ليرتدعوا عن مثل افعال اولئك المعذبين ٥ ان الله يامركم ان تودوا
الامانات الى اهلها عام خص بما اذا تعلق برد الامانة مفسدة راجحة مثل مال المجور عليه
يرد الولي اذا خاف من رده اليه تضييعه وسلاح اهل الحرب والبغاة ونحوهم اذا كان امانة
وعلم او ظن انه ان رد اليهم استعانوا به على الفساد فيجب تعويقه حتى تؤمن غائلته
واشباه ذلك ٥ واذا حكمتم بين الناس ان تحكموا بالعدل عام مطرد ٥ اطيعوا الله واطيعوا
الرسول واولي الامر منكم عام مخصوص بما اذا دعوا الى بدعة او معصية لانجوز طاعتهم
لقوله عليه السلام انما الطاعة في المعروف لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق وقد امتنع كثير
من ائمة السلف من اجابة الخلفاء الى المناكر والمفاسد والبدع وهم في ذلك قدوة والآية المذكورة
لهم حجة ٥ فان تنازعتم في شيء فردوه الى الله والرسول يحتج به الظاهرية على انكار القياس
لان الحكم اما مجمع عليه فلا حاجة الى القياس فيه او مختلف فيه فيجب رده الى الله والرسول
والمراد كتاب الله عز وجل وسنة رسوله واستفادته منها وهذا موضع بيان فلو كان القياس
مدركا للحكم لوجب ذكره هنا ولا لزم تاخير البيان عن وقت الحاجة وانه باطل واجاب
القياسيون بان القياس مستفاد من الكتاب والسنة فرد الحكم اليها يتضمن اعتبار القياس
لانا نقول القياس يقتضي الحكم المتنازع فيه كذا وكذا والكتاب والسنة دلا على القياس
دليل معتبر ٥ وما ارسلنا من رسول الا ليطاع باذن الله هذه اللام تفيد تعليلا تكليفيا لا
تكوينيا قدريا ومعناه انا ارسلنا الرسل لقصد تكليف الناس طاعتهم وليس المراد انا ارسلناهم
وقدرنا طاعة الخلق لهم اذ لو قدرت طاعتهم من جميع الخلق لكانت لكن الواقع بخلافه بدليل
معصية الاكثر لهم وهذا هو القول في نحو وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون واشباهه واما
قوله عز وجل باذن الله فافاد ان طاعة المطيع مشروطة باذن الله عز وجل فيها وتقديره
لما يجب انما يكون ذلك لان توجيه وهذا مترددة بين المعتزلة والجمهور لان المعتزلة يقولون
اشار باذن الله الى الامداد بالالطاف والافعال خلوقة للكلفين والجمهور يقولون اشار به

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الى انه يخلق افعالهم على وفق ارادتهم واكتسابهم اما باقي الاية وهو ولو انهم اذ ظلموا انفسهم
جاؤك فاستغفروا الله فيقوى به المعتزلة دعواهم لا يكونون ظالمين بما فعل الله عز وجل
ولا مستغفرين منه ولو كان كذلك لكان الله عز وجل غافر الفعل نفسه والجواب على ابي
الكسيبة والمجبرة معروف وقد تكرر في علة مواضع وقد سبقت قاعدته قوله عز وجل
فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم الاية هذه عظيمة في الاعتصام بالسنة والتسليم
لامر النبي عليه السلام ولقد تنازعت فرق الامة في المسائل التي كفر بعضها بعضا اذ كل فرقة تقول
للاخرى لو انتم سلمتم ما جاء عن الرسول لكفكم لم تسلموا فانتم كفار او ضلال وخصوصا
الشيعة والسنة فان الشيعة زعموا ان الصحابة لم يحكموا النبي صلى الله عليه وسلم في امر الامامة
ولم يسلموا له حكمه اذ خالفوا نصه على علي يوم الغدير فخرجوا عن الايمان بذلك والسنة قالوا لهم
انتم لم تحكموا النبي عليه السلام ولم تسلموا له اذ نص على فضل الصحابة وقطع لهم بالجنة
معينا منهم وغير معين ثم انتم تكفرونهم فخرجتم عن الايمان بذلك الى مع الذين انعم الله عليهم
من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين الاية هكذا ترتيبهم في الحقيقة فقس يحتج به من
يرى الواو للترتيب ولا حجة فيه لان هذا ترتيب اتفاقي لا اقتضائي ٥ اينما تكونوا يدرككم الموت
ولو كنتم في بروج مشيدة هو من باب لو كنتم في بيوتكم الاية وقد سبق القول فيها وادراك
الموت لهم اما بدخوله عليهم من غير مانع او بخروجهم اليه بما يخلق في نفوسهم من دواعي الخروج
والصوارف عن القعود ٥ قل كل من عند الله يعني السيئة والحسنة فيها المكروه والمحبوب والجدب
والخصب ويتناول بعمومه الطاعة والمعصية لانها حسنة وسيئة ويحتج به الجمهور على ان
الله عز وجل خالق المعاصي والشر وحتى جعل من خالق ذلك لا يكاد يفقه بما ذكر في تمام الاية
وعارضت المعتزلة بقوله عز وجل ما اصابك من حسنة فمن الله وما اصابك من سيئة فمن
نفسك واجيب بان معناه فبكسبك جزاء على فعلك نحو وما اصابكم يوم التقى الجمعان فباذن الله
مع قوله عز وجل قل كل من عند الله وقيل معناه فمن نفسك على جهة الانكار
اي ليست السيئة التي تصيبك من نفسك فيتفق مع التي قبلها وحذف همزة الاستفهام اذا

دل عليه دليل



دل عليه دليل جائز نحو فان مت فهم الخالدون اي افهم الخالدون بعدك ٥ وارسلناك للناس
رسولا فيه عموم الاية الى عموم الناس نحو وما عموم الرسالة المحمدية وما ارسلناك الا كافة
للناس يا ايها الناس اني رسول الله اليكم جميعا ٥ وكفى بالله شهيدا اي على رسالتك يشهد لك
باظهار المعجزات على صدقك اذ المعجزة في قول الله عز وجل صدق عبدي في انه رسولي وهاتان
من مسائل النبوات الثانية متقدمة للاولى لانه انما ثبت بالمعجز فاذن نظم الدليل هكذا محمد
صلى الله عليه وسلم اتى بالمعجز وكل من اتى بالمعجز فهو صادق فيجب قبول خبره وقد اخبر بعموم
دعوته فيجب قبول خبره بعموم دعوته وهو المطلوب ٥ ومن تولى فما ارسلناك عليهم
حفيظا هذه وامثالها نحو قتلوا عنهم واشباهه محتمل انه اشارة الى الوعيد لهم فيكون محكما
ويحتمل انه على ظاهره في التولي والاعراض عن قتالهم فيكون منسوخا بآية السيف وهذه
كالتاء على الكلمة في هذا الضرب والاشبه انها وعيد فلا نسخ وايضا الاصل عدمه ٥ فاعرض
عنهم من هذا الباب ٥ ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا هذا قياس
استثنائي يستثنى فيه نقيض الثاني فينتج عينا المقدم لكن لا يجدون فيه اختلافا فطبس
هو من عند غير الله عز وجل وهذا القياس يلزمه لو لم يكن من عند الله لما اتفق لكنه اتفق
فهو من عند الله والمراد بالاختلاف التناقض المحض بشروطه وهو ليس بموجود في القرآن
كما بينا ٥ في كتاب دفع التعارض عامتهم التناقض لا مطلق الاختلاف لانه موجود كثيرا
في القرآن لكن ذلك لا يقدح فان قيل لم قلتم انه لو كان من عند غير الله لزمه الاختلاف وما
ظاهر انه ليس كذلك فان كثيرا من الكتب المصنفة هي من عند غير الله عز وجل ولا
اختلاف فيها لاتفاق مصنفيها لها وتدبرهم اياها وجوابه من وجهين احدهما ان
مثل القرآن في نظمه وطريق اعجازه ولو قدر ان بشرا تكلفه في مثل حجمه لزمه الاختلاف
لوعورة طريقه على السالك غير المعصوم الثاني انه لو تكلفه بشر بقدر اذن الالهي لما عجزه
الله فيه بوقوع الاختلاف فيه الدال على كذبه كما عرف من انه عز وجل يؤيد بالمعجزة
كذابا تمييزا للصادق من غيره ٥ الله لا اله الا هو ليجمعنكم الى يوم القيمة لا ريب فيه
وهنا مقامان احدهما التوحيد الذي هو مقتضى لا اله الا الله الثاني المعاد والحشر يوم

القيمة وسيأتي برهانها في موضعه ان شاء الله عز وجل ثم ومن اصدق من الله حديثا عام
مطرد اي لا احد اصدق منه حديثا وفيه تقرير لدعوى التوحيد والمعاد المذكورين
في سياقه ٥ اتريدون ان تهدوا من اضل الله الاية هي قواصم الظهر على المعتزلة لتصريحها
باسناده الاضلال الى الله عز وجل وتاويلهم المشهور وهو ان معنى اضل الله اصابه
ضلالا من باب ٥ انجلت زيدا واجبنته اذا اصبته كذلك لا يتجه ها هنا لان
معنى الاية اتريدون ان تسموا حكم الله عز وجل فيجعلوا مهتديا من جعله الله
عز وجل ضالا ليس لها معنى الا هذا وهو باطل تاويلهم ومن يضلل الله فلن تجد له سبيلا
الى الرشد لان من يضلله الله عز وجل يسد عليه طريق الاهتداء بما خلق في نفسه
من الصوارف عنه والداعي الى الضلال ويطبع على قلبه ومن يفعل الله عز وجل ذلك
به لا يجد الى الرشد سبيلا وهو عام مطرد وما كان لمؤمن ان يقتل مؤمنا عام خص
منه القتل قودا وحدا وقتل العادل الباغي وكم مثل الدليل على تخصيصها ما قوله
عز وجل الا خطاء فاستثناء منقطع تخصيص اذ لا يصح ان يقال للمؤمن قتل المؤمن
خطأ وانما التقدير لكن قتله خطأ فالاثم ساقط ويحتمل كونه متصلا على تقدير حال كان
لمؤمن ان يقتل مؤمنا اذ قتله حرام يأثم به الا قتله خطأ فلا يأثم به ٥ ومن يقتل مؤمنا
خطأ فتحرير رقبة مؤمنة ودية لهو عام مطرد في الرقبة لانها حق الله عز وجل ومخصوص
في الدية بما اذا تصدق بها الاولياء على القاتل سقطت لانها حقهم فحيث لم يجد فصيام
شهرين متتابعين لهو عام مطرد فيمن لم يقدر على عتق رقبة ان يصوم شهرين ومن
يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها الاية احتج بها المعتزلة على تخليد قاتل المؤمن
عمدا عدوانا وقد روي عن ابن عباس القول بتخليده وقال تكاثف الوعيد فيها ولم ينزل
بعدها ما ينسخها ثم طرد المعتزلة حكمها في كل ذي كبيرة لم يتب عنها واجاب الجمهور
بوجوه احدها انها مجملة على القاتل مستحلا لانه حينئذ يكفر باستحلال القتل وحكمه
التخليد اما غير المستحل فلا في حكم عام مخصوص وقد اجمعنا على تخصيصه بمن مات بالقتل





العدوان اذ ظاهره ان المتعمد كيف ما قتل وجب تخليده وبالاجماع لو قتله عمدا في حد او قصاص
لما كان عليه حرج والعام اذا خص ضعف ومن ثم اختلف في كونه حجة بعد التخصيص
وحينئذ يتسلط عليها تخصيصا للذكور والثاني انها نسخت بآية الفرقان الا من تاب الاية
وقائل ان يقول دعوى نسخها ضعيفة لانها خبر والخبر لا ينسخ لان ذلك يستلزم الكذب
ويجاب عنه بانها وان كانت خبرا لكنها تضمنت حكما شرعيا والخبر اذا تضمن حكما شرعيا
جاز نسخه من جهة كونه حكما شرعيا لا من جهة كونه خبرا الثالث انها معارضة بقوله
عز وجل ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء وهو يتناول القتل عمدا وهو يقتضي ان القاتل عمدا
في المشيئة لا محزوم له بالتخليد ٥ وقائل ان يقول ومن يقتل مؤمنا اخص ويغفر ما دون
ذلك والخاص مقدم وما يجاب به عنها الاحاديث المستفيضة في انه يخرج من النار
من قال لا اله الا الله وهو يتناول القاتل عمدا وغيره وقائل ان يقول الاية اخص من
مقتضى الحديث والخاص مقدم ٥ لا يستوي القاعدون من المؤمنين غير اولي الضرر ما
انزلت هكذا عامة ثم خصت بغير اولي الضرر وهي تقتضي التسوية بين المجاهد بماله
ونفسه والقاعد عن الجهاد لضرر او زمانة بنية الجهاد لو قعد وزاية الضرر وهو موافق
لاحاديث السنة نحو حديث مسلم من رواية سهل بن حنيف عن النبي عليه السلام انه قال
من سأل الشهادة خالصا من قلبه بلغه الله منازل الشهداء وان مات على فراشه وقوله
عليه السلام في بعض مغازيه ان بالمدينة قوما ما قطعتم واديا ولا انفقتم نفقة الا كانوا
معكم قالوا وهم بالمدينة حبسهم العذر ومن ها هنا اخذ علي رضي الله عنه قوله فيما
روي عنه انه قال في حروبه في الجمل وصفين والنهروان لقد حضر حروبنا هذه قوم هم
الان في اصلاب الاباء وارحام الامهات سيغضاهم الدهر حضورا معنا بالنيات على تقدير
وجودهم ولعلك تستبعد هذا وهو قريب جدا اذ ليس مقصود الجهاد نفرة الله عز وجل
من ذل ولا كثيرة من قل لان الله عز وجل قادر على الانتصار من كل عدو له او بجمعهم على
الايمان به والطاعة له فلا يبقى له عدو وانما مقصود الجهاد امتحان النفوس بذلها

شبكة الألوكة www.alukah.net

في حقه وتقريضها للاهلاك في سبيله ولا فرق في ذلك بين من بذل نفسه بالفعل ومن
بذلها بالقوة بالنية الصادقة وشواهد هذا كثيرة ومن جمع الجميع الى الاعمال بالنيات
ولا يقدح فيما ذكرناه قوله عز وجل وفضل الله المجاهدين على القاعدين اجرا عظيما لان
المراد القاعدين بغير نية الجهاد او انه يفضلهم من جهة دون جهة مثل ان يستوي
بين الفريقين في كمية الاجر ويفضل المجاهدين في كيفيته ونحو ذلك وان الذين توفاهم
الملائكة ظالمي انفسهم الاية يحتج بها الشيعة على التقية كما فعل البخاري في كتابه وقد
سبق وجه الاستدلال بها في الاعمال فقد وقع اجره على الله يحتج بها المعتزلة على
ان ثواب الطاعة واجب على الله ويتبع ذلك ان افعال المكلفين مخلوقة لهم وقد سبق
الجواب عن ذلك وفليس عليكم جناح ان تقصروا من الصلاة ان خفتم ان يفتنكم الذين
كفروا يحتج بهذا مع قول يعلى بن امية ما بالنا نقصر وقد امنا على ان مفهوم الشرط حجة
ووجهه ان هذا الرجل اللغوي فهم من تعليق جواز قصر الصلوات على الخوف انتفاءه عند
انتفاء الخوف وكذا عمر بن الخطاب فهم ذلك فاقرهما النبي صلى الله عليه وسلم على فهمهما
ثم سببي لهما ان انتفاء الجواز عند انتفاء الخوف انما هو من جهة اخرى وهي الصدقة عليهم
والتخفيف عنهم ولولا ان المفهوم المذكور حجة لما فهما ولما اقرهما النبي عليه السلام على
فهمهما اياه وبعضهم يترجم مفهوم الشرط بان يقول المعلق على شيء بحرف ان عدم عند
عدم ذلك الشيء نحو ان دخلت الدار فانت طالق علق طلاقها على الدخول فينتفي عند
انتفاء الدخول والمفهوم على ضرب مفهوم الشرط والحصر والصفة والعدد واللقب
وغير ذلك ما سيقع في مواضعه ان شاء الله عز وجل ان الكافرين كانوا لكم عدوا
مبينا هو لا كائنا ومضروبا او عام اريد به الخاص او عام خص بمن اسلم منهم بعد ذلك
اذ صار افاد حدوثا لا عدما والمراد كانوا لكم عدوا حال كفرهم ولا اجناح عليكم ان
كان بكم اذى من مطر او كنتم مرضى ان تضعوا اسلحتكم فيه دليل على جواز فرض سابق لم يقع
بعد واعداد حكمها وقت وقوعه حالان الله عز وجل بين لهم حكم المطر والمرض قبل وقوعه

على تقدير وقوعه



على تقدير وقوعه فانهم يالمون كما تالمون وترجون من الله ما لا يرجون فيه ترجح احد
المثلين المتعارضين بما يختص به من اسباب القوة لان الله عز وجل قال للمؤمنين
حثوا في جهاد الكفار ولا يصدنكم عنهم الم الجهاد فان الالم مشترك بينكم وبينهم وتترجحون عليهم برجاء ثواب الاخرة دونهم وذلك مما يناسب حثكم في جهادكم وتحكم بين
ان سى بما اراك الله يحتمل ان المراد به نصه لك في الكتاب ويحتمل ان المراد به ما اراكه
بواسطة نظرك واجتهادك في احكام الكتاب وادلته وفيه على هذا دليل على انه عليه
السلام كان يجتهد فيما لا نص عنده فيه من الحوادث وهي مسئلة خلاف في اصول الفقه
حجة من اجاز هذه الاية وان الاجتهاد في الاحكام منصب كمال فلا ينبغي ان ينزه عليه
السلام وقد دل على وقوعه منه قوله عليه السلام لو قلت نعم لوجب ولو سمعت شعوة قبل
قتله لم قتله في قضيتين مشهورتين حجة المانع وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى
دلالة قادر على يقين الوحي والاجتهاد لا يفيد اليقين لجوازه في حقه والحالة هذه كالتيمم
مع القدرة على الماء ثم على القول الاول وهو ان الاجتهاد جائز له هل يقع منه الخطأ فيه
ام لا فيه قولان للاصوليين احدهما لعصمته والثاني نعم بشرط ان لا يقر عليه استدلالا
بنحو عفى الله عنك لم اذنت لهم ما كان لنبي ان يكون له اسرى ونحو ذلك ويتعلق بهذه
مسئلة التفويض وهي انه هل يجوز ان يفوض الله عز وجل الى نبي حكم الامة بان يقول
احكم بينهم باجتهادك وما حكمت به فهو حق او وانت لا تحكم الا بالحق فيه قولان اقربهما
الجواز وهو قول موسى بن عمران من الاصوليين لانه مضمون له اصابة الحق وكل مضمون
له ذلك جاز له الحكم او يقال هذا التفويض لا محذور فيه وكلما كان كذلك كان جائزا
ولا يستخفون من الله وهم معهم هذه المعية عند الجهور بالعلم وعند بعض الفرق
من المتكلمين والصوفية بالذات كما لو مع الناس بذاته ولا يردونه والاول قول
الائمة والخلاف مطرد في اتي محكما اسمع واري انا محكم ستكتب وهو معكم اينما كنتم
ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم ونحوه وكان الله بما تعملون محيطا عام مطرد

شبكة الألوكة
www.alukah.net

اي بالعلم وهو يدل على قول الائمة في ان المعية بالعلم ايضا في يجادل الله عنهم يوم القيمة
ظاهره استعمال الجدل يوم القيمة عند الحساب يحتج الله عز وجل على خلقه ويحتج كل انسان
لنفسه ويحتج بعض الناس على بعض بدليل ليحاجوكم به عند ربكم وهو يدل على شرف علم
الجدل اذ كان طريقا الى لزوم الحق ونفي الباطل في الدنيا والاخرة ٥ ومن يعمل سوءا او يظلم
نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما عام لكن بشرط الاخلاص في التوبة والاداء
استغفار ومسابقة القبول ٥ ومن يكسب اثما فانما يكسبه على نفسه عام مطرد
ومن يكسب خطيئة او اثما ثم يرم به بريئا الاية عام خص منه من دخل دار الحرب بغير
امان ولا عهد طرعا او متلصصا جاز ان يفتك ما شاء ويحيل به على بعضهم لان له
اذاهم ويحل مباشرته فما تسبب اولى ٥ وما يصرونكم من شئ عام اريد به الخاص وهو
الضرر في الدين بدليل لهمت طائفة منهم ان يضلوك وان حمل على انه عام مطلق كان
مخصوصا بالحكمة من اذى الكفار وضررهم كيوم واحد ونحوه ٥ وانزل عليك الكتاب
والحكمة ان اريد بالحكمة السنة دلت على انها جزلة كالكتاب وكان هذا شاهدا وموافقا
لقوله عليه السلام الا اني اوتيت الكتاب ومثله معه وان جبريل ياتيني بالقرآن ٥ وعلمك
مالم تكن تعلم ان جعلنا ما نكرة موصوفة اي علما شتى لم تكن تعلمه فلا عموم وان كانت خبرية
عامة فالمراد بها خصوص ما علمه او كانت مخصوصة بما استبد الله عز وجل به مما لم يكن
تعلمه بدليل وقل رب زدني علما ولو كان قد علم كل عالم بعلم لم يبق شئ يسأل زيادة علمه
ولا حرج كثير من احوالهم عام في نفي الحرج خص بالاستثناء المذكور ٥ ومن يفعل ذلك
ابتغاء مرضات الله عام مطرد قوله عز وجل ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين
له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيرا هذه عمدة
المجوزين الاجماع حجة وتقريره ان الله عز وجل توعد على اتباع غير سبيل المؤمنين
فدل على تحريمه ويلزم منه وجوب اتباع سبيل المؤمنين وهو الاجماع او يقول اتباع غير
سبيل المؤمنين موعد عليه وكل موعد عليه حرام فاتباع غير سبيل المؤمنين حرام

وسبيل المؤمنين



وسبيل المؤمنين هو الاجماع فاتباع غير الاجماع حرام فاتباع الاجماع واجب واعترض
عليه بالمنع بوجوه الاول ان قولكم توعد على اتباع غير سبيل المؤمنين تريدون انه توعد
عليه وحده او مع غيره الاول ممنوع والثاني مسلم لكنه حينئذ لا يدل على تحريمه لجواز ان
لا يكون التحريم انما هو للمجموع المركب من اتباع غير سبيل المؤمنين وذلك الغير وهو مشاقة
الرسول هاهنا فلا يكون اتباع غير سبيل المؤمنين بمفرده حراما الوجه الثاني سلمنا
ان التوعد عليه بمفرده وان ذلك يدل على تحريمه لكن لم قلتم انه يلزم منه حينئذ وجوب
اتباع سبيل المؤمنين وظاهر انه ليس كذلك لاحتمال الواسطة بين سبيل المؤمنين
وسبيل غيرهم وهو الوقف بين الطريقين لا طريق هؤلاء ولا طريق هؤلاء بل بينهما
وسطا اما على رجحة الزواج والاباحة التي لا رجحان لاحد طرفيها او على جهة الوقف
والتردد في مهلة النظر وبتقدير هذه الواسطة انما يصير لو قيل ويتبع غير المؤمنين
اما اذا قيل ويتبع غير سبيل المؤمنين فحينئذ يخرج الواسطة المذكورة تحت هذا القسم الممنوع
فلا يبقى متعينا الاتباع سبيل المؤمنين الوجه الثالث لم قلتم ان سبيل المؤمنين
هو الاجماع ولا دليل اجاز ان يكون سبيل المؤمنين هو الاتباع للرسول وترك مشاقته
المتوعد عليها حتى كانه قيل ومن يشاقق الرسول ويتبع غير سبيل المؤمنين في متابعته
وترك شقاقه وحينئذ يكون الوعيد على الكفر وترك الايمان الاعلى ترك الاجماع وجاز
ان يكون سبيل المؤمنين هو ما صاروا به مؤمنين وهو الايمان حتى كانه قيل ومن يتبع
غير سبيل المؤمنين وهو الايمان ٥ وهذا متجه جدا لانه يصير من باب اقتران الحكم
بالوصف المناسب لاشقاق المؤمنين من الايمان وجاز ان يكون سبيل المؤمنين هو
ما سبق في الاية قبلها وهو الامر بالصدقة والمعروف والاصلاح حتى كانه قيل ويتبع
غير سبيل المؤمنين في الامر بهذه الخصال واذا احتمل سبيل المؤمنين هذه المعاني امتنع
تعيين الاجماع او يقول حينئذ تبقى الاية فيه ظاهر الاقاطعا ثم يلزم المحال من وجهين
احدهما اثبات الدلالة القاطعة بالظاهر المحتمل هو اثبات الاقوى بالاضعف وهو باطل

شبكة الألوكة
www.alukah.net

والثاني ان الظاهر انما عمل به بالاجماع فلو اثبت الاجماع بالظاهر لزم الدور وانه محال لاستناد
الاجماع الى نفسه بواسطة العمل بالظاهر الوجه الراجح قوله في الطريقة الثانية اتباع غير سبيل
المؤمنين متوعد عليه اسئلة احدها الوجه الاول على الطريقة الاولى الثاني ان غير
لا تتعرف بالاضافة وحينئذ تقدير الكلام ويتبع غير السبيل المؤمنين اي ويتبع سبيلا
مغايرا لسبيل المؤمنين وحينئذ يكون هذا مطلقا في سبيل المؤمنين لا على ما في كل ما
غير سبيل المؤمنين واذا الامر كذلك احتمل ان يكون السبيل المتوعد عليه المغاير لسبيل
المؤمنين سبيلا معهودا وهو سبيل الكفر ويحصل بذلك الوفا بوظيفة اللفظ المطلق
فلا يبقى للفظ واجب التناول للاجماع ويجاب عن هذا بانا غير اذا لقينا ما اضيف اليه
وهو سبيل المؤمنين فقد عرفت به الثالث ان اللام في المؤمنين يحتمل انها للعموم فيقترب
ما تقدم ويحتمل انها لبعض معهود منهم فيبقى تقديره ويتبع غير سبيل قوم مخصوص
من المؤمنين فلا يكون المراد به الاجماع ثم يقول ما ذكرتم من الدليل لو دل على ان الاجماع
حجة لكان عندنا يعارضه ذلك من وجوه احدها ان ابن عباس خالف عثمان في حجب
الام بالثلث من الاخوة والاخوات وقال ليس الاخوان اخوة في لسان قومك فاحتج عليه
عثمان بالاجماع قبله ولم عصره على ذلك فلم يرجع ابن عباس اليه واستمر ابن عباس على
خلافه ولم ينكر عليه عثمان ولا احد على بلا ورده الى اجماع الناس ولو كان الاجماع
حجة لما استمر ابن عباس على خلافه ولا اقره عثمان على ذلك وايضا فاحد الامرين
لازم اما ان ما احتج به عثمان ليس باجماع مع انه اجماع الشيخين في عصرهما فغيره
في الاعصار بعد ذلك اولى ان لا يكون اجماعا او ان ابن عباس خالف الاجماع واقره
عثمان على ذلك الوجه الثاني ان ابن مسعود كان لا يجيز لمن عدم الماء ان يتيمم
كما ثبت في البخاري في مناظرته ابا موسى على ذلك وقد عرفت مخالفة النص والاجماع فان
كان ابن مسعود مصيبا في ذلك كان الاجماع على جواز التيمم لعادم الماء خطأ فلا يكون
الاجماع حجة لجواز الخطأ فيه وان كان مخطئا فلا يبعد ان يكون ما عليه مخالفة للاجماع

يتبع م



فيكون اجماعهم على ترك الانكار خطأ فلا يكون الاجماع ما ذكرتم الثالث ان الاجماع هو
اتفاق مجتهدي المؤمنين على امر ديني والمؤمن المتصف بالايمان هو المتصدق
بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الاخر وبذلك فسره النبي عليه السلام في حديث
جبريل المتفق عليه ثم ان المؤمنين المتصفين بهذا الايمان المصدقين بهذه الاركان قد
انتشر انقسامهم الى نيف وسبعين فرقة منهم من يرى الاجماع حجة ومنهم من لا يرى
كالشيعة والخوارج ومن تابعهم فان اريد بالاجماع سبيل المجتهدين من طوائف
الامة كلها كالنيف والسبعين لم يمكن وجوده لان بعضهم ينكر كونه حجة فلا يمكن
اعتبار موافقته في الاجماع لان اعتباره في الاجماع فرع كونه يرى الاجماع حجة والاصل
منتف فالفرع اولى وان اريد بالاجماع سبيل المجتهدين من بعد طوائف الامة فهو للبعض
المؤمنين والاية انما دلت على وجوب اتباع سبيل مجتهد جميع المؤمنين لا سبيل مجتهد
بعضهم واعلم ان هذه اشكالات صعبة على الاجماع عند من هو فاضل يدرك
ما يقول ويقال له ولا تظن ان هذا غريباني فقد وقفت على شرح ورقات امام الحرمين
للشيخ الامام الفاضل تاج الدين عبد الرحمن بن ابراهيم بن سباع الفزاري المعروف
بالفركاح الدمشقي وقد زيف فيها ادلة الاجماع باسرها ولم يعتمد منها الا على ما هو
تحلة القسم والذي يقتضيه النظر ان الاجماع احد ادلة الشرع كالنقض والقياس
وربما قدم عليه الظاهر كما قدمه ابن عباس عليه اذ قدم ظاهر خان كان لاخوة على
الاجماع الذي احتج به عثمان مع انه اقوى الاجماعات اذ اجماع الصحابة الذي خالفت
الظاهرية فيما سواه من الاجماعات وكما قدم ابن مسعود القياس المصلحي على الاجماع
على جواز التيمم لعادم الماء حيث قال لو اجزنا لهم التيمم لاوشك اذا برد الماء على احدهم
ان يتيمم والماء حاضر قوله عز وجل ان يدعون من دونه الا اناثا كاللات
والعزى ومناة ونحوها وما يدعون الا شيطانا مريدا وهو الذي سول عباد تها
وكلهم من اجوافها اما غير الوثنيين من العرب فقد دعوا من دون الله عز وجل

شبكة الألوكة www.alukah.net

الملائكة والكواكب وغيرها فهذا العام مخصوص بهولاء او عام اريد به الخاص وهم الذين لم
العرب ه ولامرنهم فليبتكن اذان الانعام ولامرنهم فليغيرن خلق الله عام اريد به الخاص اذ لم
يبتكوا اذن جميع الانعام ولا غيروا جميع خلق الله عزوجل وما يعدهم الشيطان الاغرورا
عام مطرد ه اولئك ماواهم جهنم عام اريد به من مات على هذه الاوصاف منهم
وهي عبادة الاوثان وما بعدها ه ولا يجدون عنها محيصا عام مطرد ه والذين
امنوا وعملوا الصالحات الاية عام مطرد ه من يعمل سوء يجز به عام خص
بما عفى الله عزوجل عنه اما تفضلا او بشفاعة او بسقط عقابه ه ومن يعمل من
الصالحات الاية عام مطرد بشرط الموت على ذلك والصلح خبر عام خص بما اذا
افضى الى مفسدة راجحة او فساد لا يتبارك فتركه خير ه واحضرت الانفس
الشح هذا عام مطرد باعتبار الفطرة المطبوع عليها الانسان انه يشح ويبخل
فلا ينافض قوله عزوجل ومن يوق شح نفسه كما ان الانسان طبع على الشهوة
ولا ينافيه وجود معصوم من النار ها ه ولقد وصينا الذين اوتوا الكتاب
من قبلكم واياكم ان اتقوا الله عام مطرد شاهده يا ايها الناس اتقوا ربكم
فان لله ما في السموات وما في الارض تكرر في القرآن فهو عام مطرد فعند الله
ثواب الدنيا والاخرة عام مطرد كونوا قوامين بالقسط عام في امر كوني
بذلك وكذلك يا ايها الذين امنوا ومن يكفر بالله وملائكته وكتبه ورسله
واليوم الاخر الاية عام مطرد فيمن كفر وهذه الاركان او بعضها وهي اركان
الايمان كما سبق ه بشر المنافقين الاية عام مطرد فيمن حاد منافقا فان
العزة لله جميعا عام مطرد ه ان الله جامع المنافقين والكافرين الاية عام
مطرد ه ومن يضلل الله فلن تجد له سبيلا عام مطرد ه وهو حجة على المعتزلة
وقد سبق حكمه ه ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار عام فيمن حاد
منافقا ه وتسوف نؤتيه يؤتي الله المؤمنين اجرا عظيما عام مطرد ه لا يحب الله

الجهر بالسوء



الجهر بالسوء من القول الا من ظلم يحتج به على استحباب الجهر بالصلاة على النبي عليه السلام
خلافا لبعض متكلفي العصر حيث قال ما بلغ علمه ولا استحب وبالجملة مفهوم لا يحب الله
الجهر بالسوء من القول انه يحب الجهر بالحسن من القول والصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم
وغيرها من الاذكار من حسن القول فيجب به الجهر بها لكن بشرط من الرياء والعجب
ونحوه من المحبطات فان خاف شيئا من ذلك فالاسرار افضل وربما وجب وتحقيق القسمة
ان الذاكر وكل طايع ان قصد الناس به وان من المحبط استحب له الجهر والا خاف المحبط ولم
يقصد الناس او قصده وليس اهلا له وجب الاسرار وان قصد الناس وخاف المحبط فالاداء
حوط الاسرار وان قصد الناس ولا خاف المحبط جاز الامران وفي ايهما افضل احتمالان
اصحهما الاسرار لحديث من ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي واختصاص ذكره بالذات المقدسة
له افضل من ذكره في ملاء الملائكة ويزيدون ان تتخيروا بين ذلك سبيلا او لئك لهم الكافرون
حقا اعلم ان هذا توسط في الصورة وهو انحراف في الحقيقة فلذلك ذم بخلاف باقي
التوسطات نحو ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك وابتغ بين ذلك سبيلا ه والذين اذا
انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا الايات ونحوها فان التوسط فيها محمود وتحقيق ذلك ان الحق
لما كان تابعا للبرهان فتارة يكون في التوسط وتارة يكون في الطرف فاذا كان في الوسط
كان انحراف الطرف مذموما كما في قوله عزوجل ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها
كل البسط فهذا طرفان مذمومان والحق في الواسطة وهو القصد بين الاسراف والتقتير
واذا كان الحق في الطرف كان التوسط انحرافا مذموما كما تقدم الاية فان الانسان اما ان يؤمن
بالله عزوجل وبرسله او يكفر بهما جميعا او يؤمن ببعض ويكفر ببعض فالحق في الطرف
الاول فالثاني مع الواسطة انحراف باطل والغالب هو في الاول وهو كون الصواب
في الواسطة فحض نظم ورد خير الامور اوساطها وقال بشاعره كلا طرفي قصد الامور ذميم
بناء على الغالب بناء والتحقيق ما قلناه وصنف الفاعلة شبهة بقياس الشبه اذ كان بقاؤه
تردد الواسطة بين طرفين فيلحق باشبههما بها ه فقد سئل موسى الكبير عن ذلك فقال

ارنا الله جهرة فاخذتهم الصاعقة بظلمهم يحتج بها المعتزلة على عدم جواز الرؤية وقد سبق ذلك
في البقرة بل طبع الله عليها بكفرهم يحتج بها المعتزلة والجمهور اما المعتزلة فقالوا الطبع على قلبهم
كان عقوبة على كفر صدر عنهم بخالفهم والاستحال ان يعاقبهم على فعله والجمهور قالوا انما طبع
عليها اخر اعقوبة طبع عليها اولا ابعادا ونبغضا بحسب سابق العلم وقولهم انا قتلنا المسيح
عيسى بن مريم رسول الله هذا اعني رسول الله بتخصيص من الله عز وجل لعيسى وثبوتا
ذكر باثبات رسالة وليس من قول اليهود انا قتلنا بل قولهم لكان ذلك اعترافا منهم برسالته
وذلك مع اعترافهم بقتله على زعمهم وافتخارهم به محال وما قتلوه وما صلبوه اختلف
اهل الملل في قتل المسيح وصلبه فادعاه اليهود والنصارى وانكره المسلمون اما اليهود فادعوه
على جهة التشفي بالمسيح حيث بدل دين التوراة واحل السبت ونحو ذلك واما النصارى
فادعوه على جهة المرتبة للمسيح والتشنيع على اليهود بقتل داع الى الحق واحتجوا بان
التواتر اثر ثابت من اليهود والنصارى والمجوس على قتل المسيح وصلبه قبل ظهور ملة
الاسلام وهو سبب العداوة بين اليهود والنصارى وبان قتل المسيح ثابت بالانجيل المتواتر
وكل ما ثبت في الانجيل المتواتر فهو حق ثابت في نفس الامر اما ان قتله ثابت في الانجيل فمشاهد
بالعيان لمن نظر فيه واما الانجيل متواتر فلاطباق النصارى عليه في شرق الارض وغربها كما
اطباق المسلمين على القرآن واما ان ما ثبت في المتواتر فهو حق فلان التواتر يفيد العلم
قطعا وايضا فلان الانجيل معصوم وما ثبت في الكتاب المعصوم فهو حق اما المقدمة
الصغرى فمن وجهين احدهما ان نفي قتل المسيح ثابت في القرآن المعصوم وكل ما ثبت في القرآن المعصوم
فهو حق معصوم فنفي قتل المسيح حق معصوم اما ان نفي قتله ثابت في القرآن فلقوله الآية
وما قتلوه وامّا ان الآية معصوم فلقيام البرهان على انه كلام الله وكلام الله عز وجل معصوم
واما ان ما ثبت في المعصوم معصوم فلان الجزء من المعصوم وجزء المعصوم معصوم فثبت
بذلك ان نفي قتل المسيح ثابت فقتله مع ذلك لاجتماع النقيضان وانه محال الوجه الثاني
ان قتل المسيح لو ثبت لتواتر كتواتر مولده ودعوته التي ادعاها والازم باطل فالملزوم كذلك

بيان الملازمة



بيان الملازمة ان قتل المسيح بعد ظهور امره وانتشار دعوته وظهور المعجزات على يده
امر شنيع جدا في العقول والطباع كما ان ولادته من غير اب امر غريب في العادات
والعقول فلو كان قتله اصل لوجب اشتهاره اشتهارا وتواترا كما لولادته ولو اشتهر كذلك
لتواتر قتله كتواتر انقضاء العذاب بتواتر المشهورات بيان انتفاء اللازم انه لو تواتر
قتله كتواتر مولده مولده مما اختلف فيه كما لم يختلف في مولده لكن رأينا الخلاف وقع في قتله
ولم يقع في مولده ودعوته فدل على ان قتله لم يتواتر والا لكان احد المتواترين معارضا
في القرآن مختلفا فيه دون الآخر وانه محال وحاصل هذا الدليل ان تواتر قتله لازم
على نقل القرآن وليس موجودا في نقل النصارى للانجيل فان الطريق الاول الذي على عهده
المسيح لم يكونوا على شرط التواتر لقلتهم وضعفهم حتى ان المسيح على زعمهم قبل قتل اللصوص
وصلب بين الصبح وما استطاعوا حشته الا استطلاقا من بعد دس المنك حتى قتلوا
هما وان بطرس رئيس الحواريين واشجعهم واصدقهم في محبة المسيح لما سئل عن المسيح انكره
في ليلة واحدة قبل ان يصيح الديك ثلاث مرات ثم لم تزل الملة المسيحية خاملة مستضعفة
مع اليهود لا يجسر احد ان يظاهر بذكر المسيح ولا بسيرته ولا بالانجيل حتى ظهر قسطنطين بن
قسطنطين فاظهرها وذلك بعد بضع وثلثمائة سنين فاين التواتر وما
شانه وكذا قوله ان الانجيل معصوم هو ممنوع لان المعصوم له تفسيران احدهما يراد به كلام
الله عز وجل ورسله والانجيل الذي بايدي النصارى ليس كلام الله الا على زعمهم انما المسيح
هو الذي الانجيل كلامه وذلك ممنوع وليس هو كلام المسيح جميعه بل بعضه كلامه والكثير
حكايات وما جزايات من كلام غيره شبيه بالسيرة والتاريخ والثاني ان يراد به المحفوظ
من التناقض والتهافت وليس الانجيل كذلك اذ قد بين الناس فيه من التناقض كثيرا
جدا على ما استقصاه بعض الائمة المحققين رضي الله عنهم في كتاب مفرد ولو لم يكن من
ذلك الا التهافت التي في قصة صلب المسيح لكان كافيا حتى احتاج صراحة والمفسر وله
الى تكلف بعيد في الغاية ولم يزل فاين الانجيل والكلام هذه من العصمة وقد تكلم في تهافت

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الانجيل جماعة منهم ابو محمد بن حزم وابن عوف الزهري الاسكندري وتقي الدين صالح الحنبلي
القرمي واحسنوا واجودهم بن عوف فلقد شفى وكفى فنبين بما ذكرناه ضعف برهان
دعواهم في قتل المسيح ان شاء الله عز وجل وما قتلوه يقينا هذا يحتمل انه نفي ليقين القتل
ويحتمل انه يقين لنفي القتل وهو المراد وان شئت يحتمل ان القتل منفي التيقن او متيقن
النفي وهو المراد وانا اوحينا اليك كما اوحينا الى نوح والنبيين من بعده يحتج به على امرين
احدهما ان ادم لم يكن نبيا الا لذي يذكره في هذا السياق لانه ابلغ ويجاب عنه بوجهين
احدهما ان ادم دخل في قوله عز وجل ورسلا قد قصصناهم عليك من قبل وقد سبقت قصة
ادم الثاني ان ذلك منقوض بادريس هو نبي باتفاق ولم يصرح به هاهنا الامر الثالث
ان شرع من قبلنا شرع لنا حالم يرد نسخه لاستواء الوحي الى نبينا وغيره من النبيين ولان
الشرع متلقاة عن الوحي فاذا استوى الجميع في الوحي استووا في الشرائع واجيب بان المراد
كما اوحينا اليهم في التوحيد ونحوه من قواعد الاصول ردا على تثليث النصارى المذكورين
قبل هذه الاية وبعدها بدليل لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا والجمع بينهما بما ذكرنا من
استواء الشرائع في الاصول التي لا تقبل التغيير دون الفروع التي تقبله ٥ وكلم الله موسى تكليما
يحتج به الصوفية على انه كلمه بحرف وصوت ووجهه انه اكد الفعل بالمصدر ارادة لخفية
الكلام وهو بالحرف والصوت اجيب الاحرون بما سبق وبانه انما اكده بالمصدر لئلا يظن انه
كلمه الهاما او في الرويا او نحو ذلك وتاول بعض المعتزلة على انه كلمه باظفار المحن من الكلام
وهو الجرح بدليل وفتناك فتونا وهو ضعيف بعيد ٥ رسلا مبشرين ومنذرين لئلا يكون
للناس على الله حجة بعد الرسل لما يحتج به على ان الله عز وجل لو لم يرسل الرسل الى خلقه لم تقم
حجته عليهم وتقرير ذلك لو انا اهلكناهم بعذاب من قبله لقالوا ربنا لولا ارسلت الينا رسولا
ولولا ان تصيبهم مصيبة بما قدمت ايديهم الاية وتحقيق هذا ان حجة الله عز وجل على ضربين
خفية يستبد بها وظاهرة يشاركه في العلم بها خلقه فالاولى قائمة على الخلق بدون
الرسل اذ هو سبحانه وتعالى غير متهم في حكمه وعدله والثانية لا تقوم بدون الرسل وهي اقوى

الحجتين واظهرها



الحجتين واظهرها فاحمد الله عز وجل بها لانها اسقط تهمة الجور عنه من الكفار اذا قالوا لو ارسلت الينا رسولا
بحسب علمنا فيهم لقالوا لولا انفضحنا لو انذرتنا برسول لما توجهت لك علينا حجة ثم يترتب على
هذا ان العقل لا حكم له اذ لو كان له حكم لما توقف قيام حجة الله عز وجل على خلقه على بعثة الرسل
اذ هو كان العقل كافيا في قيام الحجة وهذه الاية من هذا الوجه موافقة لقوله عز وجل وما
كنا معذبين حتى نبعث رسولا ولم يقل حتى نجعل لكم عقولا عذرا في تحقيق محل النزاع ما هو
فالجمهور يحكون عن المعتزلة انهم يقولون العقل حاكم وهي عبارة فيها اجمال وشناعة لايهامه
الشرك في الحكم كما اشركوا في خلق الافعال والمعتزلة يفسرون مرادهم بان العقل جعله الله
عز وجل لحسن الحسن وقبح القبيح بحيث يقتضي من جهة الحكمة المناسبة والمناسبة الحكمية
ان يثاب على الاول ويعاقب على الثاني وان الحسن والقبح مدركان بالعقل كما يدركان بالشرع
بالشرع وان الشرع مؤكد لحكم العقل في ذلك ٥ لكن الله يشهد بما انزل اليك انزله بعلمه ٥ وتظاهرت
فاعلموا انما انزل بعلم الله اعلم ان الناس اتفقوا الا من عصاه شذ منهم على ان الله
عز وجل عالم قادر مريد حي متكلم سميع بصير قديم باق ثم اختلفوا فالجمهور على ان كونه
عالما قدرة زائدا على مفهوم ذاته قائمة بها كالحياة والعلم والقدرة وكذلك سائرها وذهب
المعتزلة ومن تابعهم الى ان لا صفة هناك ثبوتية زائدة ثم اختلفوا فقال بعضهم معنى كونه
عالما قادرا حيا انه ليس بجاهل ولا عاجز ولا ميت وكذلك سائرها ويسمون السلبية وقال
اخرون هو كذلك لمعاني ليست موجودة ولا معدومة وهي مشتقة من المعاني الثبوتية
سموها احوالا كالعالمية والقادرية والحيية وهي كونه عالما قادرا حيا تحقيقه الجمهور هذه الاية
انزله بعلمه دل على ان له علما والمفعول منه صفة ثبوتية زائدة وايضا القرآن عربي ولغة
العرب ان العالم من قام به العلم وهو وصف ثبوتي وايضا فعال لما يريد مع ان الفعل مشتق من
المصدر وهو الارادة وقد وجد الفعل المشتق فوجب ان تكون الارادة المشتق منها موجودة
واذا ثبت هذا في العلم والارادة وجب مثله في باقي الصفات اذ لا قائل بالفرق وتاول
الخصم انزله بعلمه على معنى انزله وهو يعلمه احترازا من ان يكون ساهيا او غافلا

شبكة الألوكة
www.alukah.net

حجة الخصم لو كان عالما بعلم قائم بذاته زائد على حقيقتها قديم لزم تعدد القديم وايضا افتقار
الذات الى غيرها في كمالها وهما محالان وجوابه ان المحال انما هو تعدد الذوات القديمة
لا الذوات والصفات وكذلك افتقار الذات الى غيرها في وجودها هو المحال لا في غيره وافتقارها
افتقارها الى خارج عنها لا الى غير قائم بها لا ينفك عنها مع ان المحال الذي ادعاه اصحاب
الاحوال لا موجودا ولا معدوما غير معقول واستقصينا البحث في هذا في موضع اخر
واما هذا اشارة الى ملخص المذهبين ٥ انما المسيح عيسى بن مريم رسول الله وكلمته القاها
الى مريم وروح منه الاية فيها مباحث الاول اثبات رسالة المسيح خلافا لليهود وسنذكر
برهانه في سورة المائدة ان شاء الله عز وجل الثاني معنى كونه كلمة الله عز وجل عند
المسلمين انه خلقه بكلمته وهي كن التي يخلق بها الاشياء وخص عيسى بتسميته كلمة تشريفا
نحو ناقة الله وبيت الله ومعناه عند النصارى ان كلمة الله الخفية التي هي من صفة
النطق حلت في مريم واستحالت لحما ودما حتى تكون منها عيسى وهو محال لوجوب
انتقال الصفة مجردة عن محلها الى غيره بوجب قيامها بنفسها فيما بين المحلين المنتقل عنه
والمنتقل اليه الثالث حلول الصفة القديمة في المحل الحادث وهو مريم الثالث استحالة القديم وتصيره
الرابع استحالة الصفة التي لا قيام لها بذاتها ذاتا قائمة بنفسها والكل محال الرد القائلين
الى مريم معناه عند المسلمين ما حكي في سورة مريم وغيرها من تعرض الملك لها ونفخه
في فمها او جنب درعها حتى حملت المسيح وعندهم حلول الكلمة القديمة فيها كما مر وبطلانه
بما سبق الكلام وروح منه معناه عند المسلمين انه خلق مخلوقا خاصا سلكه في المسيح
لقوة اظهار الخوارق والتعدي الى الغير كتصيير الطين طيرا من الطير وعندهم انه روح
من ذات الله عز وجل وبه كان الها عندهم قالوا لأن للتبعيض وقد اجبرنا المسيح
روح منه وهو المسمى روح القدس وهو صفة الله القديمة يعني حيوته وهي واحدة الاقانيم
القديمة الثلاثة والجواب ان من ههنا لابتداء الغاية لا للتبعيض كقوله عز وجل
وسخر لكم ما في السموات وما في الارض جميعا منه اي ابتداؤه منه وهو فضله وكذلك روح منه





اي الله عز وجل مبتدأ هذا الروح خلقا لا يظن قدمه ولو كان روح المسيح هو حياة الله عز وجل
لكان اما جميع روحه او بعضه فان كان الاول لزم بقاؤه بعد انتقال حيوته الى المسيح بالموت
فيكون ثقوبات الاب بحياة الابن وانه محال وان كان الثاني لزم تبعض حيوة الله عز وجل
وهو محال لوجهين احدهما انها صفة فلو تبعضت لكانت جسما وذلك انقلاب الحقايق
اذ صارت الصفة ذاتا والثاني ان الحيوة صفة بسيطة فلو تبعضت لزم انقلاب البسيط
مركبا وانه محال الخامس قولهم آمنوا بالله ورسله اي اعتقدوا المسيح رسولا لا تقولوا ثلاثة انتهوا
تعتقدوها الها لان ذلك غلو في الدين كما ذكر في صدر الاية السادس ولا تقولوا ثلاثة انتهوا
خيرا لكم هو نهي لهم عن التثليث ومعناه عندهم ان الله عز وجل جوهر واحد اقانيم
وعنوا بالجوهر القايم بذاته الغني عن محل يقوم به او يقومه وبالاقانيم الصفات او القوى
وهي كونه موجودا ناطقا حيا فاقنوم الوجود سموه ابا واقنوم النطق سموه ابنا وهو الكلمة
المسيحية واقنوم الحيوة سموه روح القدس قالوا فعقولنا الاب والابن وروح القدس كقولنا
المسلمين الله الرحمن الرحيم ثم انهم زعموا ان كل واحد من الاب والابن وروح القدس انه
كامل بالحد والحقيقة وانهم مع ذلك ليسوا ثلاثة الهة في محيط كثير وتخليط غزير مالا يفعل
ومثله مما لا تساعده الشبهة فضلا عن الحجة فلهذا قيل لهم انتهوا عن هذه الاعتقاد الباطل
الذي ليس له اصل ولا وراءه طائل كيف لا الانتهاء عنه ٥ خيرا لكم انما الله اله واحد اي منزه
عن كل الجهات لا بعدد ولا انقسام له بوجه قولكم الاب والابن وروح القدس اله
واحد تناقض لانكم كثرتم بوجه توحيدا وهو تناقض وتكاذب من الشيطان بقولكم
وهذا بخلاف قول المسلمين بسم الله الرحمن الرحيم لانهم يقولون ذلك على معنى ان الذات
الالهية واحدة لكنها متصفة بصفات كمالية فان اقتصرتم انتم على مثل ذلك واقتصرتم
تماديتم في تخليطكم المذكور فلكم الويل والثبور السابع سبحانه ان يكون له ولد لانه ما
في السموات الاية اي تنزه عن الولد اذ ما سواه في السموات والارض مملوك له والمملوك
ينافي الولد به كما سبق في البقرة والبحث مع النصارى طويل اخرناه علة تعالى ٥٥

قوله عز وجل لن يستنكف المسيح ان يكون عبدا لله ولا الملائكة المقربون الاية لما زعمت النصارى الهية المسيح قيل لهم ان المسيح نفسه لن يستنكف ولا يأنف عن الاقرار بالعبودية فانتم يا نصارى في تنزيهه عنها فضوليته ثم احتج بهذه الاية من يرى ان الملائكة افضل من الانبياء وتقريره ان هذا السياق في مثل هذا المقام يقتضي ان المذكور اخرا افضل كما يقال ان فلانا لا يستنكف عن خدمته او زيارته الوزير او السلطان وذلك يقتضي ان الملائكة افضل من الانبياء لان المسيح من افضلهم فاذا كانت الملائكة افضل منه فغيره ممن افضل منه بطريق الاولى واعترض بانا لا نسلم صحة ما ادعيتم سلمناه لكن الاية انما تضمنت تفضيل الملائكة المقربين على المسيح فلا يلزم تفضيل غيرهم عليه ولا تفضيل احد من الملائكة على غيره من الانبياء واعلم ان الاية شديدة الظهور في تفضيل الملائكة وها شواهد اخر من الكتاب والسنة والنظر اما الكتاب فقوله عز وجل ولا اقول لكم اني ملك ان هذا الا ملك كريم وقوله عز وجل في بني ادم فضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا ولا يقول على جميع من خلقنا مع ان بني ادم فضلوا على سوى الملائكة ثم قوله عليه السلام حكاية عن الله عز وجل من ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي ومن ذكرني في ملاء ذكرته في ملاء خير منهم تصريح بان الملائكة افضل من بني ادم ويتناول بعمومه الانبياء واما النظر فلان الملائكة رسل الله عز وجل الى الانبياء بغير واسطة ورسل الله بغير واسطة أفضل من رسله بواسطة وايضا فان الانبياء للملائكة كالامم للنبيين والرسول افضل من امته ولان الملائكة يعلمون والانبياء متعلمون والعلم المفيد افضل من المتعلم المستفيد والادلة على هذا كثيرة غير ان مذهب المعتزلة والفلاسفة والجمهور على خلافه لوجوه احدها ان الانبياء بهم قامت حجة الله عز وجل على خلقه بخلاف الملائكة حتى قال الله عز وجل ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا الثاني ان الانبياء في الدعاء الى الله عز وجل واقامة حجته على خلقه اشق تعبا ونصبا لما جرا عليهم من التكذيب

والاذى



والاذى والثواب والفضيلة على قدر المشقة الثالث ان ادم ابو البشر سجد له الملائكة والمسجود له افضل من الساجد ثم في الانبياء من هو افضل من ادم فهو اولى ان يكون افضل من الملائكة الرابع ان الناس في الموقف انما يشفعون بالانبياء في تخفيف الموقف عنهم لا للملائكة ولو كانوا افضل من الانبياء لكانوا اولى بالشفاعة الخامس ان الانبياء عبدوا الله ورضي عنهم مع معارضة الشهوة والغضب المجبول عليها البشر وعبادة الملائكة مع تجردهم عنها والعبادة الاولى افضل لشدتها ومشقتها فالعابد افضل العاجز وهاروت وماروت كانوا من خيار الملائكة وصدر عنهم عالم يصدر مثله او بعضه الا عن شرار بني ادم والحجاج من الطرفين كثير وذهب قوم الى ان خواص البشر افضل من الملائكة والملائكة افضل من عامة البشر وفيهم احرى تحتج به المعتزلة اذ لو كانت اعمالهم مخلوقة لهم لكان منه العوض والعوض وهو سبق هذا وجوابه يا ايها الناس قد جاءكم برهان من ربكم يحتمل وجهين احدهما ان يبقى القرآن برهانا الى صحة الله عز وجل على خلقه لما اشتمل عليه من ابطال التوحيد والنبوات وغيرهما ويحتمل ان برهان محمد صلى الله عليه وسلم على رسالته وتقريره ان القرآن معجز وكل معجز فهو برهان على صدق من جاء به فالقرآن برهان على صدقه من جاء به وهو محمد صلى الله عليه وسلم وقد سبق تقرير كونه معجزا فيما اقول وهو ظاهر واعلم ان القرآن من حيث هو حجة الله عز وجل ولرسوله يسمى برهانا ومن حيث هو مرشد الخلق الى مصالح معاشهم ومعادهم كاشف عنهم للعمى قائد لهم الى الهدى يسمى نورا وبينة يبينه الله لكم ان تضلوا اي يبينها لكم طريق الهدى لئلا تضلوا وقيل يبين طريق الضلال لتجتنبوها من باب قول القائل عرفت الشر لا للشر لكن للتوقية والله عز وجل اعلم

القول في سورة المائدة يا ايها الذين امنوا خطاب عام اوفوا بالعقود وهي العهود والمواثيق وهو عام مخصوص بالعقود الناسئة والمتضمنة للمقاصد الراجعة كالشراكة والمضاربة والحرب في الهدنة ردوا جانب نسائهم اليها سلما او على ان يدخل اليهم ضعف ونحو ذلك فذهب الزجاج الى ان هذه الاحكام عام خص بالاستثناء بعده الا ما تتلى عليكم وهو ما

تضمنته الاية بعد وفي حرمت عليكم الميتة الاية ان الله يحكم ما يريد عام مطرده لا تخلو اشعائر
الله عام مخصوص باحوال الضرورات كاحلال مكة للنبي عليه السلام ساعة من نهار وحكم
ذلك باق عند الحاجة وكاحلالهم من الاحرام الاحصار ونحو ذلك وشعائر الله عز وجل
حرماته المعظمة ه ولا الهدي ولا القلائد ولا امين البيت الحرام عام كالذي قبله في التخصيص
الضروري واذا حللتم اي من الاحرام فاصطادوا اباحة واختلف في الامر الوارد بعد
الحظر هل هو للاباحة او على مقتضاه الاصلي وجوبا او غيره فيه قولان فيما قال هو على مقتضاه
الوضعي قال حرج نحو فاصطادوا فاذا قضيت الصلوة فانتشروا او بدليل خاص ه وتعاونوا على
البر والتقوى عام في كل بر وتقوى يخص منه ما عجزوا او عارضه مفسدة راجحة كالنهي عن منكر
يترتب عليه فتنة عامة والامر بالمعروف الهم منه فلا تتعاونوا عليه ولا تتعاونوا على الاثم والعدوان
عام ايضا يخص منه ما استكرهوا عليه او جهل تحريمه او فيهن مصلحة راجحة لقوم نحو
دفش او عام كالقتل والزنا والتلاف والمكنة استثقالهم وتعويقهم عن ذلك باستماع الملاهي
او شرب شراب ونحوها مما مفسدته اقل من مفسدة ما هم اليه جازاغانتهم عليه وربما وجب
والمنخنقة والموقوذة والمتردية والنطيحة وعام في تحريمها ويخص بما خصت به الميتة
في المخمصة ونحوه وما اكل السبع عام خص بالاستثناء الا ما ذكيتم وكذلك هو مخصص
للاربعة قبلها فما ادركت تذكيته منها حل وهذا الاستثناء رجع الى جمل قبله وهل يرجع
الاستثناء الى ما قبله فقط او الى جميع ما تقدمه مما يصلح رجوعه اليه او توقف فيه فيه
اقوال موضعها سورة النور ان شاء الله عز وجل ه وما ذبح على النصب وان تستقسموا
بالازلام عام الا ما ضرورة يستباح بها الكفر ونحوه ه ذالكم فسق اي جميعه اكل المحرمات والا
استقسام وهو بام مذكورة فنسخ الا ما استثنيه منه بالتخصيص فلا فسق فيه ه اليوم يئس الذين
كفروا من دينكم عام في الكفار الايسين مما عاد احد منهم يطمع في تبديل دين الاسلام بالكلية
اكملت لكم دينكم عام في الدين لم يبق فيه شيء منه نقص ما واتممت عليكم نعمتي عام اريد به الخاص
وهو نعمة الدين اما نعمة الدنيا في اتمامها نظر فانها انما تتم بملك الدنيا باسرها كما هلكها سليمان

ونحوه والله اعلم



ونحوه ولقائل ان يقول الاقتصار من نعمة الدنيا على بعضها من اتمام نعمة الدين في حق هؤلاء
الذين خاطبهم ليلا تلتبس عليهم مهمات الاخرة ورضيت لكم الاسلام دينا ان قيل ها هنا وفي قوله
عز وجل ان الدين عند الله الاسلام ومن يتبع غير الاسلام دينا الايات جعل الاسلام هو الدين
جميعه وفي حديث جبريل الصحيح جعل الايمان والاسلام والاحسان هو الدين فالدين الذي هو
الاسلام في الايات هو مثل الدين الذي هو مجموع الامور الثلاثة في الحديث فكيف الجمع وجوابه
من وجوه احدها ان الثلاثة لما كانت متلازمة في نظر الشرع جاز التعبير ببعضها عن جميعها
لان باقيها لا ينفك عن المذكور منها كما يقال الانسان هو الناطق ولا ينص على الحيوان للزومه
اياه الثاني ان يكون عشرة كاملين الامور الثلاثة في الحديث ودين الاسلام وحله المذكور في الاية
فاراد في كل واحد منها احد الشريكين الثالث ان يكون معناه ورضيت لكم الاسلام مع
الدين اي رضيته لكم جزءا من الدين مضموما اليه الجزآن الاخران الرابع ان معناه ورضيت
لكم الاسلام دينا وهو مجموع الامور الثلاثة فتتفق الاية والحديث الخامس ان الاسلام صار
في العرف علما على ما قابل اليهودية والنصرانية وسائر الملل من الاديان فكانه قال ورضيت
لكم هذه الملة الخاصة المقابلة لسائر الملل دينا وهو معنى الذي قبله ه فمن اضطر في مخمصة
عام في المضطر وهذا مخصوص لعموم التحريم المتقدم في الميتة وما بعدها فظاهره جواز الاكل
مما اهل به لغير الله عز وجل وما ذبح على النصب للمخمصة ه قل لا اجد في ما اوحي الي محرما
بها ضد الخبائث للمحرمات اذ الكلام يصير تقديره احل لكم الحلال وهو دور لا يحصل به جوابهم
وانما المراد احل لكم المستلذات المستطابات فيكون مخصوصا بما حرم منها كالخمر ولحم الخنزير
والسباع والجوارح ونحوها من المستلذات المحرمة ه وما علمتم اي واحل لكم صيد الجوارح المعلمة
وهي عام فيه خص بصيد ما امسكه الكلب ونحوه على نفسه لا على صاحبه بدليل فكلوا مما
امسكن عليكم ومنها ما اكل الكلب منه للالتباس على انه انما امسكه على نفسه ومنها عالم يسم الله
عز وجل على الصائد عند ارساله عليه على خلاف فيه بدليل واذكروا اسم الله عليه ولا
تاكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه وغير ذلك مما هو مفصل في الفقه والجوارح عام خص

شبكة الألوكة
www.alukah.net

بصفة التعليم والتكليب ٥ فكلوا مما امسكن عليكم عام خص بما لم يسم عليه على ما مر وبما شارك الكلب فيه غيره مما يقدح في الحل كما لو شارك كلب استرسل بنفسه او كلب مجوسي او ترد من علو او ماء مغرق او كان الكلب مغصوبا او صيد لمالكه او كان ما امسكه الجارح ونحوه غير مأكول كسبع او جارح مثله ونحو ذلك من الصور ٥ واذكروا اسم الله عليه فيه مسئلتان احداهما انه يدل على ان اسم غير المسمى اما واو فلا ضافة اسم الى الله والاضافة تقتضي التغاير والثانية فلان الذي يتحرز به لسان المسمي على الصيد ليس هو الذات القديمة قطعا وانما هو لفظ دال عليها وذلك قاطع في التغاير الثانية ان اسم الله ههنا اما عام اريد به الخاص او المراد المعهود وهو لفظ وليس المراد عمومه والا لتوقف حل الصيد والذبيحة على ذكر كل اسم لله عز وجل او على ذكر التسمية والتمجيد اسما واحدا بل باجماع ٥ وطعام الذين اوتوا الكتاب حل لكم عام خص بصور منها ما حرم علينا ابتداء كالميتة والخنزير فيكون محرما علينا ابتداء وبواسطة اهل الكتاب ومنها ما حرم عليهم كذبح الظفر من بهيمة الانعام ونحوها لانتفاع لهم في حل طعامهم فحرم علينا ما حرم عليهم ومنها الشحم الترب والكليتين مما يحل لهم ذبحه يحرم عليهم وفي حله لنا قولان ومنها القلع واذن القلب يكره اكله لنا مطلقا مأخذ بحوه ودجاه وفي تحريمه خلاف وما كان من مثل هذه الصور ٥ وطعامكم حل لهم عام وخص منه شحم ذبائحنا المحرم عليهم لوذبحه هو والمحصنات من المؤمنات الى الصنائع يحل لكم نكاحهن وخص منه ذوات الازواج والمعتدة والمحرمة بسبب ونسب مما ذكر في سورة النساء والمبتوتة كاخته المشتبهة بأجنبيات حتى يتعين والزانية على الزاني وغيره حتى تتوب وتقتضي عموم المحصنات كل مؤمنة يحرم نكاحها مطلقا او موقتا ويخص بها عموم المحصنات من الذميات والحربيات او تراد الكتاب من قبلكم عام يراد به خاص اهل الكتاب يحل نكاحهن من الذميات والحربيات دون الحربيات خلافا لاصح جوازه لعموم الاصح امتناع امانهم للتخصيص بالمحصنات وهن الحرائر اذ لا احصان لامة ٥ ومن يكفر بالايمان فقد حبط عمله عام مطرد قوله عز وجل اذا قمتم الى الصلاة فاغسلوا وجوهكم الآية اقتضى بعمومه وجوب الوضوء لكل صلاة فلا تصح الوضوء فالتيمم خص ذلك في الوضوء بالاجماع لكونه رافعا فلا يجب الا على من اراد الصلوة

وهو محدث



وهو محدث ونفي في التيمم عمومه فيجب عند ارادة كل صلاة بحيث لا يجمع بتيمم واحد فرضين في وقت واحد وهو مذهب الشافعي وقول لاحمد والصحيح عندنا ان التيمم وضيفة الوقت فيصلي به ما شاء في الوقت من فروض ونوافل حتى يخرج ٥ وجوههكم عام في الوجه وهو ما نابت شعر الرأس المعتاد الى مجتمع اللحيين طولا وما بين الاذنين عرضا وخص منه داخل العينين فلا يجب غسله اذ خفيف الضرر وان اسم في استحبابه وجهان ومقتضى العموم وجوبه وفي المسترسل من اللحية عن مجتمع اللحيين قولان احدهما يجب غسله لاتصاله بمحل الفرض والثاني لا يجب لخروجه عن حد الوجه وداخل الفم والانف متردد بين ظاهر الوجه وباطن الخلق فمن ثم وقع الاختلاف في وجوب المضمضة والاستنشاق ٥ وايديكم عام ثم ان قيد حد اليد الى تحت الابط كما فهمه الصحابة ولا فقد خص منها ما بين المرافق والابط وان قيل حدها الى الكوع كما قطع السارق فخص عام مطرد وزيد عليه ما بين الكوع الى المرافق بالغاية المذكورة الى المرافق وبهذا القول يتضح القول في دخول المرفق في الغسل وعلى حد اليد الاول يكون دخول المرافق في الغسل بحرم لفظ اليد بعد تخصيص ما فوق المرافق الا الابط وعلى حدها الثاني ينبني على ان الى هل هي بمعنى مع او الغاية على الخلاف المشهور في الغسل اوصلها في الغاية فينبني على ان الغاية تتناول ما بعدها فيدخل المرفق او لا فان كان من جنسها تناوله والا فلا وهو اختيار المبرد ورابعها انها مجملة في التناول وعدمه يقف على الدليل فان قلنا تتناوله مطلقا او اذا كان من جنسها دخل في الغسل ههنا لان المرفق من جنس اليد وان قلنا لا تتناول ما بعدها او هي مجملة تحتمل التناول وعدمه ففيه قولان احدهما يدخل في الغسل لثبات النبي عليه السلام ذلك بفعله حيث توضأ فغسل يديه وادار الماء على مرفقيه والثاني لا يدخل وهو قول زفر بن الهذيل من اهل العراق عملا بمقتضى الغاية في عدم التناول واقتصارا على الاقل المتيقن او جعلها مجملة ويحمل فعل النبي عليه السلام في غسل المرفق على الاستحباب والقول في الكعبين نحو مندرج المرافق ٥ وامسحوا برؤسكم وارجلكم فيه مسائل الاولى ابدا قيل للالصاق وقيل ان ايفاء تقتضي التعميم الرأس بالمسح اي امسحوا رؤسكم فالصقوا بها ايديكم وهو مذهب مالك واحمد وقيل للتبعيض

شبكة الألوكة www.alukah.net

فيقتضي اجزاء مسح بعضه وهو مذهب الشافعي ولو شعرة لحصول مسمى المسح والزيادة والتبعيض صحيحان
وان كان التبعيض في الباء منقولا عن الشافعي ولو ثبت عنه كان حجة وقد جزم مسح البعض
على غير تبعيض الباء وهو الباء ان وردت للتبعيض وغيره في الاستعمال وكانت في الاية مجملة لاحتمالها
الامرين فاقتصر فيه على الاقل المتيقن وهو ما يصدق عليه اسم المسح وهو تقرير الامام فخر الدين
في تفسيره وعند ابي حنيفة الواجب مسح ربع الراس وعنه قدر الناصية وعنه قدر ثلاثة
اصابع لان المسح يقتضي الة يمسح بها وهي الكف وثلاثة اصابع اكثره فقامت مقام جميعه
وفي كون الباء للتبعيض اولا مباحث نظرية مذكورة في اصول الفقه لا تطيل بذكرها وبكفي في
ذلك اطباق اهل اللغة على انكار كون الباء للتبعيض الا ابن كيسان وما روي عن الشافعي قال ابن
برهان الاصولي انحوي من زعم ان الباء للتبعيض فقد اتى اهل اللغة بما لا يعرفونه وهل الخلاف
اذا دخلت على فعل يتعدى بنفسه نحو مسحت راسي وبراسي لاطلاق المسئلة الثانية
ذكر الراس وهو ممسوح متحللا للمغسولات احتج به من راى الترتيب فرضا في الوضوء وهو
قول الشافعي واحمد بنا على ان ذلك لا بد له من فائدة ولا فائدة الا التنبيه على الترتيب
وفيه نظر لان لقائل ان يقول ان تحلل الراس للمغسولات هو مقتضى الكلام القديم عبارة
عن مجموعة جعلا ومعنى ذاتيا والكلام القديم لا يعلل بالفوائد والعلل سلمنا انه لا بد له من
فائدة لكنه جاز ان تكون الفائدة تقدير الكلام المعتبر في الاعجاز وجاز انها التنبيه على استحباب
الترتيب لا وجوبه ومن الشافعية من بنى الترتيب في الوضوء على كون الواو العاطفة تقتضي
الترتيب لا وجوبه ومن الشافعية من بنى الترتيب في الوضوء على كون الواو العاطفة تقتضي
الترتيب لا وبعض الاعضاء معطوف على بعض بها ويحكى عن الشافعي والصحيح ان لا ترتيب
فيها وانها للجمع المطلق كما مر وممن مر اثبت الترتيب بان النبي عليه السلام توضاء وقال هذا
وضوء لا يقبل الصلاة الا به فذلك الوضوء اما مرتب فيلزم ان لا يقبل الصلوة الا بوضوء غير
مرتب وهو خلاف الاجماع وهي طريقة حسنة مطردة في جميع ابعاض الوضوء غير انها
منتقضة على كل مستدل بها بما لا يقول هو بوجوبه في الوضوء كالمضمضة والاستنشاق
والموالاة وسيجيء السنن عند ما يذكر في جملة شيء منها فان النكتة جارية فيه بعينها بان يقال
هذا وضوء



هذا وضوء لا يقبل الله الصلوة الا به لا يخلو اما انه عليه السلام تمضمض فيه الى اخرها المسئلة الثالثة
وارجلكم قرئ نصف القاف بفتح اللام نصبا عطفا على الوجوه والايدي في الغسل واحتج به الجمهور وقرأ
الباقون بكسر اللام جرا عطفا على الرؤس في المسح واحتج به الشيعة ثم كل واحد من الفريقين
يتاول قراة الاخر على خلاف الظاهر فالجمهور تاولوا قراة الجر على المجاورة للرؤس نحو
جحر ضب خرب وكبير انا س في بجاد مزمل ضعيف شوا وقدير معجل وجحر ضب خرب والاصل
مزمل وخرب بالرفع وقديرا بالنصب وانما جرا للثلاثة لمجاورتها المجرور قبلها وردت الشيعة
ذلك بان الاعراب على المجاورة شاذ نادر وضعيف في القياس فلا تحمل عليه القراة المشهورة
ثم هذا انما يستعمل حيث يومن اللبس لا حيث يلبس كما هاهنا على معنى الشاهد الثالث
لكم جحر ضب خرب جحره وتوضحت سببي متيس فان خرب انما عاد الى الاله حسب السدا
عليه اذا العجز بر هذا جحر ضب خرب جحره والشيعة تاولوا قراة النصب على انها تعمل برؤسكم
وهو نصب نحو فلمسنا بالجبال والحديد اوهو اقرب مما لو جره والايدي والعطف على الاقرب
اولى ورد ذلك بان العطف على محل برؤسكم وان كان اقرب لكن العطف على لفظ الوجوه
اقوى واعتبار الاقوى اولى من الاعتبار الاقرب لان القوة معنى حقيقي والقرب معنى اضافي
عدميا ثم اكد واذكر بفعل النبي عليه السلام واصحابه واتفاق السواد الاعظم على غسل الرجلين
واعلم ان الخلاف لما قوي في هذه المسئلة من الطرفين ذهب قوم من الجمهور الى التخيير بين الغسل
والمسح واخرون الى الجمع بينهما فحصل فيها اربعة مذاهب وخص من عموم الاعضاء الاربعة
ما قام به مانع من التطهير كالجراحة والشجة ونحوهما اولامستم النساء عام خص منه من
لا تشتهى لصغرها والمحرم على خلاف في ذلك فلا ينقض الوضوء منها واللمس في تماس البشرتين
مجاز في الوطي لما اعتبرها من لفظ واحد كالشافعي ذكره نقض الوضوء بالجماع واللمس
ومن لم يعتبرها في لفظ واحد كابي حنيفة نقض الوضوء بالجماع للاجماع ولم ينقضه
باللمس والاعتبار من اللفظ حقيقته ومجازه وانه باطل عندنا وهذا من مسائل الكتاب
والمجاز في اصول الفقه فلم تجد ما ساء فتيمم اطلاقه في سياق نفي فنعم وقضاه

ان ان لم يشدم جميع افراد الماء المطلق لايجوز التيمم وقد وقع النزاع في صور منها الماء
المتغير بالظاهرات تغير اشديدا بحيث لا يخرجه عن طبيعة الماء وقوته كهل يجوز الوضوء
منه بناء على ان المطلق ينصرف الطاهر مع الكراهة وعنه الباقون بناء على ذلك
او كونه حسا رفيعا عند بعضهم ومنها نبيذ التمر عند عدم الماء في السفر هل يتوضأ به ام لا
منعه الائمة الا ابا حنيفة حجة المانع ان جميع افراد الماء معدومة فوجب الانتقال الى
التيمم اذ لم يجعل الشرع بينهما واسطة فمن اجاز الوضوء بالنبيذ فقد اثبت الواسطة حيث
لم يثبتها الشرع وانه غير جائز حجة من اجاز قوله عليه السلام لابن مسعود ولم يجد
بعد الا نبيذا تمرة طيبة وماء طهور فتماه ماء ولا به لا بد في النبيذ من اجاز اما
شيء واحد اه لم يعدم جميع افراده فيلزمه استعمال تلك الاجزاء واستعمالها مفردة
لا يمكن لاستهلاكها فيوصل اليه باستعمال الجميع اعني الماء وما استهلك فيه وصار ذلك
من باب ما لا يتم الواجب الا به فهو واجب والجواب ان الحديث قد ضعف والاجزاء الباقية
في النبيذ خرجت على اسم الماء وطبيعته فلا يتناولها العموم فلا يجب استعمالها فاسمحوا
بوجوهكم وايديكم منه اختلف في الباء هاهنا هل هي للتبعيض او لابتداء الغاية فعلى الأول
يشترط فيما يتيمم به ان يكون لصعيدا يعلق بمحل التيمم تحقيقا لمعنى الباء في التبعيض وهو مذهب
الشافعي واحمد وعلى الثاني لا يشترط ذلك لان الواجب ابتداء المسح من الصعيد وهو
حاصل بدون الغبار حتى او ضرب يديه على حجر صلد ونحوه مما لا غبار له جاز وهو
مذهب مالك وابي حنيفة ثم الزم الشافعية الاكتفاء بمسح بعض الوجه في التيمم مما قوله
عز وجل فامسحوا بوجوهكم كما جاز الاكتفاء بمسح بعض الراس من امسحوا برؤوسكم والا فسووا
بينهما في الفعل وافرقوا بينه المرضعين مع اتحاد الصيغة وجوابا بالمعارضة فيهما لكنهم
فرقوا بان المسح في الراس اصل جعل فيه مقتضى الباء التبعيض بخلاف المسح في الوجه
فانه بدل على ما يجب استيعابه وهو الفعل فالحق باصله وهذا عند التحقيق ليس
بالقوي لان مقتضيات الالفاظ لا يوثر فيها اختلاف الاحكام وهذا البحث يتعلق بحرف

المعاني وهي



المعاني وهي من ابواب اصول الفقه ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج هو عام يدل على ما
جعل عليكم في الدين من حرج وهو عام مطرد لان الله عز وجل لم يشرع حكما الا واوسع الطريق
اليه وييسره حتى لم يبق دونه حرج ولا عسر ويحتج بهذه الاية ونحوها من يرى انه اذا تعارض
في مسئلة حكمان احدهما دليل خفيف وثقيل يرجح الخفيف دفعا للحرج وفي هذا نظر لان
التخيير والاخذ بالاثقل احوط وهو من اصول الفقه قول الله عز وجل واذكروا نعمة الله
عليكم وميثاقه الذي واثقكم به اذ قلتم سمعنا واطعنا يحتمل انه تذكير لهم بنعمة النبي صلى الله عليه
وسلم على النصرة والاسلام والالتزام احكام الشريعة وهو اشبه ولقد اخذ الله ميثاق بني
اسرائيل يعني على طاعة موسى وهو عام فيهم وبعثنا منهم اثني عشر نقيبا استشهد الامامية بهذا على
ان ائمة الامة من اهل البيت اثنا عشر على عدد نقباء بني اسرائيل لان النقباء هنا الشهود بدليل
سياق الاية والائمة شهود على الامة لقوله عز وجل يوم ندعوا كل اناس بامامهم وان الامام
خليفة الرسول والرسول شاهد على الامة فكذا خلفاؤه واعلم ان تشبيه مجرد من غير ربط
لزومي وانما الاشبه ببقاء بني اسرائيل بقاء الانصار الذين بايعوا بيعة العقبة وقال الله اني معكم
اي بالنصرة والاعانة واقمتم برسلي عام مطرد في الايمان بالرسل لا كفرن عنكم سياتكم عام
في تكفير جميعها ولا يجوز تخصيصه بالكفر لقوله عز وجل ان الله لا يغفر ان يشرك به ولان تكفير سياتهم
انما هو على تقدير الايمان كما صرحت به الاية وهو والكفر لا يجتمعان فاذن تكفير السيات
عام مطرد فيما سوى الكفر فمن يكفر بعد ذلك منكم الاية عام مطرد فيما تقضهم ميثاقهم يحتمل ان
نقضهم اياه بمخالفة جميع اجزائه وهي الخمسة المذكورة في الاية قبلها اقام الصلوة وايتاء الزكوة
والايمان بالرسل وتعظيمهم واقراض الله قرضا حسنا ويحتمل ان نقصه بمخالفة بعض اجزائه
ولو جزء واحدا لان ماهية الجملة تنتفي بانتفاء جزء منها كالعشرة تنتفي صورتها وماهيتها
بعدم واحد منها ويحتج القدرية بهذه ووجهه انه عز وجل لعنهم بنقضهم الميثاق فلو كان نقضه
خلقا له لكان لاعنا على فعله وذلك جور وقد عرف خطا وجوابه غيرة على راي الكعبة
والجبرة هو جعلنا قلوبهم قاسية قسوة القلب صلابته فلا يلين للطاعة الله عز وجل وذكره

وسببها ما يخلقه الله عز وجل في القلب من غلبة شهوة الدنيا عليه والاغترار بها فيخالف في تحصيلها
المأمورات ويرتكب المحظورات وربما قال المعتزلة انه عز وجل جعل تقسيته لقلوبهم عقوبة
على تقدم الميثاق فلو كانت العقوبة والذنب جميعا من فعله وخلقه لما كان احدهما بان يكون
ذنبا والاخرى عقوبة اولى من العكس ويجاب عنه بالمنع بل يقول مالكا ناجميعا مخلوقين له
بالقدرة والاختيار اختيارا ان خلق النقض ذنبا وتقسيه القلب عقوبة وهم يحرفون الكلم
عن مواضعه قيل حرفوه بالتبديل وقيل بالتاويل والحق انهم حرفوه بالامرين ولعل اختلاف
العبارتين وهي تحريفون الكلم عن مواضعه وعن بعد مواضعه اشارة الى ذلك ويشبه ان تحريفه
من بعد مواضعه بالتبديل وعن مواضعه بالتاويل لان التبديل اخص التحريفين ومواضعه
مواضعه اخص العبارتين فيجعل الاخص للاخص عملا بموجب المناسبة هذا كله في اليهود
ثم قال الله عز وجل ومن الذين قالوا انا نصارى اخذنا ميثاقهم اي بالتوحيد فنسوا كما سبق
من مذهبهم وهذا عام مطرد في النصارى هذا قد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح بن مريم هذا
عام مطرد واعلم انهم قرروا هذه الدعوى بان قالوا كلمة الله عز وجل حلت في هيكل المسيح
وكلمة الله لا تنفك عن ذات الله فهيكل المسيح لا ينفك عن ذات الله بواسطة الكلمة الحالة
قالوا ولا يعني بكون المسيح هو الله والله هو المسيح الا ان ذاته لا تنفك عن ذاته بطريق الحلول
وقد سبق بطلان هذه المقدمات واجاب الله عز وجل عن دعواهم هذه بقوله عز وجل
من يملك من الله شيئا ان اراد ان يهلك المسيح بن مريم وتقرير لو كان الله هو المسيح بن مريم
لامتنع عليه اهلاكه واللازم باطل فالملزوم كذلك بيان الملازمة ان الله عز وجل لو كان
هو المسيح لكانا ذاتا واحدة قائمة لامتنع ان يهلك الملك من في الارض جميعا بل جميع العالم
فعلا الملائكة وحده اولى واذا كان قادرا ذاته القديمة اذا لقبل العدم والاهلاك
وكلا الثاني توجيه بيان انتفاء اللازم ان الله عز وجل قادر على الملائكة من في الارض جميعا
بل جميع العالم فعلا الملائكة المسيح وحده اولى واذا كان قادرا اهلاكه لزم انه ليس هو الله تحرير
لان اهلاك المسيح مقدور واهلاك الله عز وجل نفسه غير مقدور ينتج ان المسيح هو الله وينعكس
كليا ان الله



كليا ان الله عز وجل ليس هو المسيح وهو المطلوب ولله ملك السموات والارض وما بينهما يخلق ما يشاء
اشارة الى ما سبق من ان العالم باسره مملوك لله عز وجل ونفسه او ابنه على تقدير تسليم قول النصارى ليس
مملوكا له فلو كان المسيح هو الله عز وجل او ابنه كما قالوا لكان المسيح خارجا عن عالم السموات والارض وانه باطل
واذا ثبت انه من العالم والعالم مملوك مخلوق فالمسيح بهيكله وروحه وكينونته وبضعه مملوك مخلوق
وتحت هذا ان المسيح من العالم وكل ما هو من العالم فهو مملوك مخلوق فالمسيح مملوك مخلوق قل فلم
يعذبكم بذنوبكم تقريره انكم ايها اليهود والنصارى معذبون بذنوبكم والابناء والاحباء لا يعذبون بذنوبهم
فانتم ايها اليهود والنصارى لستم ابناء الله ولا احباؤه بل انتم بشر ممن خلق يغفر لمن يشاء ويعذب
منكم من يشاء ه يا اهل الكتاب قد جاءكم رسولنا معناه متعنى لولا ارسلنا اليكم رسولا ومحوه من الاصحاح
على الله عز وجل بنفي بعثة الرسل فقطع هذه الحجة عنه باوسال محمد عليه السلام ه يا قوم اذكروا نعمة الله
عليكم اذ جعل فيكم انبياء الاية تقتضي ان النبوة نعمة على النبي وعلى قومه لشرفهم به كما قال اسمعيل
عليه السلام واذكر في الكتاب ادريس انه كان صديقا نبيا ورفعناه مكانا عليا ه وقوله اي شرفناه فقال اعا يتقبل الله من المتقين يحتج به من يرى ان الفاسق لا
يقبل له عمل ولعله رأى الخوارج وتقريره ان الفاسق ليس بمتق وكل من ليس بمتق لا يتقبل منه عمل
فالفاسق لا يتقبل منه عمل اما الاولى فواضحة بذاتها واما الثانية فلهذه الاية لانها حصر قبول العمل في المتقين وحصر الشيء في الشيء يقتضي ان لا يوجد في غيره فالمقبل لا يوجد في غير المتقي وهو
المطلوب او يقال المتقبل عمله متق والفاسق ليس بمتق فالمتقبل منه ليس بفاسق وينعكس كليا الفاسق
ليس متقبلا منه والجواب ان هذه الشبهة مبنية على انا الاية للحصر وان التعريف في العامة وهي تتوقف
المعاصي على الاطلاق وكلاهما ممنوع لما الاول فلما تقرر قبل هذا من ان انما لا تقتضي الحصر بل الاثبات المؤكد
واما الثاني فلان المراد التقوى الخاصة وهي اجتناب الكفر وعلى هذا التقدير يمنع مقدمتي الدليل
المذكور فلا نسلم ان الفاسق ليس بمتق ولا ان كل من ليس بمتق لا يتقبل منه ويدل على ما ذكرنا
قوله عز وجل وما منعهم ان تقبل منهم نفقاتهم الا انهم كفروا فحصر المانع في قبول النفقة في الكفر
وذلك يقتضي ان غير الكفر لا يمنع من قبولها وحينئذ ينتظم الدليل هكذا المانع من قبول النفقة
هو الكفر والكفر غير موجود في الفاسق المؤمن فالمانع غير موجود في الفاسق المؤمن فقبلت الله

شبكة الألوكة
www.alukah.net

غرابا يبحث في الارض ليريه كيف يواري سوءة اخيه ان كان هذا الغراب ملكا كما قيل فلا عجب وان كان غرابا حقيقيا فطالما ارشد الله عز وجل الانسان ببعض الحيوان فهذا جالينوس الحكيم انما استفاد الحقنة من طائر في البحر اذا اصابته تخمة رح بمنقاره من ماء البحر في دبره ه فيستطلق فيبراء واستفاد ان الرازيانج فيه جلاء للبصر من الحية اذا طال حقها في الشتا تحت الارض اظلم بصرها فتخرج اذا خرجت على الفور الى الرازيانج الاخضر فتفتح عينها فيه وتحد به بصرها فيزول عنها وهذا النوع كثير من اسرار الحيوان وقد اعطى الله عز وجل كل شيء خلقه ثم هدى فارشاد بني ادم الى دفن اخيه بالغراب من هذا الباب ه من اجل ذلك كتبنا على بني اسرائيل اعلم ان العلة الشرعية تارة تستفاد من النص عليها وتارة بالسبر والتقسيم وتارة بالدوران فالنص كما في هذه الاية وبما يستشهد به في ذلك نحو فعلت كذا لكذا او من اجل كذا ولعلة كذا ونحوه وباقي الاقسام تشير الى ما يمر به منه ان شاء الله تعالى ه قطع الله جزاء بما كسبا تحتج به القدرية في ان افعال العباد مخلوقة لهم والا لكان قطع السارق عقوبة له على خلق غيره وذلك جور واجيب بان قطعه على كسبه كما بينا في الاية ولا يلزم من كون الفعل كسبا له ان يكون مخلوقا له ه ومن يرد الله فتنته فلن تملك له من الله شيئا اولئك الذين لم يرد الله ان يطهر قلوبهم هذا حجة على المعتزلة في ان الله عز وجل يريد فتنة بعض الخلق اي ضلالهم ولا يريد تطهير قلوبهم بالايمان والهدى فيمتنعان منه والاية فيه واضحة غنية عن البيان بتقرير البرهان ه فان جاؤك فاحكم بينهم او اعرض عنهم هذا مخصص لعموم قوله عز وجل انا انزلنا اليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما اراك الله خص في اهل الكتاب بهذه الاية حيث خير في الحكم بينهم فاما الاحكام بعد النبي عليه السلام فهل يلزمهم الحكم بين اهل الذمة اذا ترافعوا اليهم فيه خلاف وتفصيل ه وكيف يحكمونك وعندهم التورية فيها حكم الله يحتج اليهود بهذا على صحة نبوتكم الزاما للمسلمين لان القرآن قد صرح بان فيها حكم الله وكل ما فيه حكم الله فهو حق معتبر فالتورية حق معتبر وجواب ان معنى فيها حكم الله اي بعضه او حكم خاص كحكم الزاني الذين كانت فيه الفقه ونحو لا ادري تحريف جميعها بل ما يلزمهم به الحجة من صفات محمد عليه السلام

ونحو



ونحوه ولا يلزم من تضمنها لبعض حكم الله ان يكون جميعها حقا معتبرا وانما يلزم ذلك ان لو قال في جميعها حكم الله او فيها جميع او كل حكم الله لكنه لم يقل ذلك ثم تولاه وكل ما فيه حكم الله فهو حق معتبر غلط او مغالطة لان قولنا فيه حكم الله ظرف ومظروف فالمظروف الذي هو حكم الله هو الحق المعتبر اما الظرف الذي فيه الحكم فيجوز ان يكون حقا وباطلا ولو صح ما ذكرت لكان اذا تحقق ان في الانجيل او كتاب المجوس ونحوه حكما واحدا حقا هو حكم الله عز وجل وجب ان يكون جميع الانجيل ونحوه حقا معتبرا وانت لا تقول به ه انا انزلنا التوراة فيها هدى ونور انما هو في التورية المنزلة وهي حق فلا حجة لليهود فيه على حقيقة التورية التي بايديهم لانها مبدل فيها محرف ه ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الكافرون الظالمون الفاسقون في فواصل الايي انتلاث وانما تفاوتت هذه الفواصل لما لان الكفر يستلزم الظلم والفسق اولا لانه يكسب مراتب المخالفة في الحكم فتارك الحكم بما انزل الله في التوحيد وكثير من انكار الدين كافر وتارك له فاسق وتارك احكام الفروع كالقصاص ونحوه يكون ظالما فاسقا وهو عام فيمن لم يحكم بما انزل الله او حكم بغير ما انزل الله ويخص منه المكره والمخطئ في اجتهاد وتارك الحكم بين اهل الذمة اذا ترافعوا اليه اذا قلنا يخير في الحكم بينهم او لاشكال الحكم وتعارض الدليل ونحو ذلك قول عز وجل ان النفس بالنفس يحتج به من يرى قتل الحر بالعبد والمسلم بالذمي بناء على اصول احدها ان شرع من قبلنا شرع لنا اذ النفس بالنفس من شرع التورية الثاني ان المفهوم ليس بحجة فمفهوم الحر بالحر لا يخصص هذا العموم الثالث اخر الاية ومن لم يحكم بما انزل الله يتناول اهل الاسلام وغيرهم مع اهل التورية وروى ابو حنيفة في مسنده باسناده ان النبي صلى الله عليه وسلم قتل مسلما بذمي وقال انا احق من وفى بذمته حجة تاخر بيان التقاص شرطه المكافاة ولطفه ينبي عن ذلك والعبد لا يكافي الحر والذمي لا يكافي المسلم والاصلان الاولان مع الحديث الذي رواه ممنوعة والاصل الثالث مخصوص او متروك باتفاق ه والجروح قصاص عام يخص بما تقدم فيه ذلك بان يؤمن الحيف كالجائفة ونحوها وجروح العبد لا تقتص لها من الحر لعدم التكافو بينهما كما مر ه واتينا الانجيل فيه هدى ونور يعني الانجيل المنزل لا المبدل فلا حجة في هذه للنصارى كما لا حجة لليهود في التي سبقت ه وليحكم اهل الانجيل بما انزل الله فيه محمد صلى الله عليه وسلم فيه كانوا مامورين بالحكم بالانجيل المنزل

شبكة الألوكة
www.alukah.net

قبل نسخ شريعتهم او بعده اذا تحاكموا الى حاكمهم ولكنه معرفة الحكم المنزل ٥ فاحكم بينهم بما انزل
الله يحتمل ان هذا ناسخ لما سبق من تخييره في الحكم بينهم ويحتمل ان المعنى احكم بينهم بما انزل
الله ان اخترت الحكم بينهم نحو وان حكمت فاحكم بينهم بالقسط لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا
يحتج به على ان شرع من قبلنا ليس شرعا لنا اذ لو لم تكن كذلك لما خطب كل امة بشرعة ومنهاج
واجيب بان اختصاص كل امة بشرعة انما هو وقوع التكاليف اما التوحيد ونحوه من اصول
الديانات فالشرائع فيه واحدة ثم ان الاية ليست في محل النزاع اذ ما كان لنا فيه شرعة
ومنهاج لا يحتاج فيه الى شرع من قبلنا انما محل النزاع هو الحكم الذي لا دليل عندنا فيه وهو موجود
في شرع من قبلنا ولم يرد شرعنا بنسخه الاية ليست في ذلك ٥ ولو شاء الله لجعلكم امة واحدة
هو حجة على المعتزلة في ان الله عز وجل اراد اختلاف الامم ويلزم من ذلك انه اراد بهداية المهتدي
وضلال الضال اذ بها تقوم الاختلاف وفي هذا اللزوم نظر بل الاختلاف يحصل بارادته
هداية البعض واضلال البعض الاخر فعلى هذا منع عنه الخصم وبالجملة فالاية مراغمة لهم الى الله
مرجعكم جميعا فيه اثبات البعث والمعاد وهو عام مطرد في جميع ٥ ولا تتخذوا اليهود
والنصارى اولياء عام في ترك موالاتهم والاستعانة بهم بطريق الموالاة في امر دين او دنيا
الا حيث يضطر اليهم ولا يوجد مسلم يقوم مقامهم في كتابة او تطبيب ونحوها فيجوز على خافية اما
بطريق المعاملة كالمبايعة والاجارة والمناكحة ونحو ذلك مجرد عن الموالاة فجائز والموالاة
هي المباينة الظاهرة عن مودته باطنة ٥ بعضهم اولياء بعض اي انما يصلح موالاة بعضهم لبعض
لمباينتهم ومعاداتهم للبعض الى يوم القيامة ٥ ومن يتولهم منكم فانه منهم ظاهره انه كفر
بموالاتهم وهو كذلك اذ موالاتهم تستلزم معاداة المؤمنين وهي كفر اما من اعتنى بامر بعضهم
على جهة الرحمة او رعاية الذمة او استمالتهم الى الاسلام ونحو ذلك مجرد عن موالاتهم فلا بأس
لقوله عز وجل لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم ان تبروهم الاية
قوله عز وجل انما وليكم الله ورسوله والذين امنوا الاية احتجت بها الشيعة على امامة
علي بعد النبي عليه السلام وتقرير حجتهم منها وجوه احدها حصر وليهم المذكور بعد نفي علي والولي

هو الامام



هو الامام لقوله عليه السلام ان عليا مني وانا منه وهو ولي كل مؤمن بعدي وفي حديث اخر وهو
ولكم بعدي حديثان مشهوران رواهما احمد والمفهوم من الولي هو الرئيس المطاع والمتصرف
الناهي كولي اليتيم والمرأة خصوصا وقد قال ولكم بعدي وهذه البعدية تقتضي في العرف
الاستخلاف لانهم انما يحتاجون بعد النبي عليه السلام الى امام يقوم مقامه بامرهم العام
الوجه الثاني قوله عز وجل والذين امنوا عام اريد به الخاص وهو علي عليه السلام
لقوله تعالى الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم يعني عروة بن مسعود قال لابي سفيان
وكان جميع المؤمنين لما كانوا في رعايته ما بهم ٥ وحياطته وهم يقولون له ورد وصدر
جاز ان يعبر عنه بلفظهم خصوصا على ٥ رضي الله عنه في شهوته وشرفه وكمال فضله وليس
وليس على الله بمستنكر ان يجمع العالم في واحد وانما قلنا ان المراد بالذين امنوا علي لقوله
عز وجل الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة وهم راكعون فجعل هذه الجملة بدلا من الذين
امنوا قبلها ثم ان النقلة اتفقوا الا من شذ منهم على ان عليا هو الذي تصدق في صلوة
بخاتمه وهو راكع فكان هذا كالعلامة على ما قلته وقد وجدت هذه العلامة في علي دون
غيره فيجب ان يكون هو المراد بولاية المؤمنين التي هي عبارة عن امامتهم وانما قلنا ان المراد بهذه
العلامة الصدقة في حال الركوع لانه عز وجل قال يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة وهم راكعون
اي في حال ركوعهم والجملة حالية الوجه الثالث قوله عز وجل قبل هذه الاية يا ايها الذين امنوا
من يرتد منكم عن دينه فسوف ياتي الله بقوم يحبهم ويحبونه الاية المذكورة مع قوله عليه السلام
يوم خيبر لاعطين الراية رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله يكون الفتح على يديه مع قوله
عز وجل هم الغالبون فيه دليل واضح على ذلك لان النبي عليه السلام وصفه
بما وصفه الله عز وجل به من محبته ومحبة الله عز وجل اياه بالفتح المستلزم لكونه غالبا اشارة
من النبي صلى الله عليه وسلم الى ان المراد بالاية هو صاحب هذه الصفات وصار ذلك كالتفسير والبيان
من النبي عليه السلام هذا وجه استدلالهم بهذه الاية واعترض الجمهور عليهم بان قالوا قولكم
انه خطاب لهم يخالف المذكور بعده انما هو جار على اذا انما للحصر وهو ممنوع سلمناه لكن لا نسلم ان المراد

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ولهم اهـ على ان المذكور في الاية الله ورسوله والذين آمنوا فخصصه بعلي وحده
بعيد في النظر والاستعمال سلمناه لكن لا نسلم ان المراد بالولي الاعم اعا المراد به ضد العدو
لان الاية وردت في سياق لا تتخذوا اليهود والنصارى اولياء فنهاهم عما هو الاة اهل
الكتاب ثم بين لهم من يتولون وهم الله ورسوله والذين آمنوا فكان مقتضى سياق
الاية ان اتخذوا المؤمنين اولياء لا اليهود ولا النصارى ويقتضي جدا ان يقال
لا تتخذوا اليهود والنصارى اولياء ولا اصدقاء ولكن اتخذوا عليا اماما والمؤمنين
ائمة لانه في هذا المقام فيما يتعلق بالموالاة والمعاداة لا فيما يتعلق بالامرة والامامة
سلمناه لكنا لا نسلم ان والذين آمنوا عام اريد به الخاص اذ هو خلاف
الاصل سلمناه لكن لا نسلم هذا الخاص المراد بالاية هو علي بل قد نقل انه ابو بكر
قوله الصدقة في حال الركوع علة على انه هو المراد لوجوده فيه خاصة قلنا
لا نسلم ان المراد بالاية الصدقة في حال الركوع لوجهين احدهما انه ذلك عمل
في الصلوة يبطلها عند بعض العلماء فكيف يجعل صفة تمدح بها وتستحق به الامامة
الكبرى الثاني انا لا نسلم ان قوله عز وجل وهم راكعون جملة حالية بل هي استيناقية
الوجه الثالث لم لا يجوز ان قوله وهم راكعون جملة حالية لا يعود على فاعلها وقولهم صلوة كالتفسير
والبيان للاية من النبي صلى الله عليه وسلم اعترافا منهم بان الاية مجملة تحتاج الى البيان
والمجمل لا دلالة له وما ادعوه بيانا لا نسلمه واعلم ان جميع ما ذكرناه في الاعتراض
تحقيق الا ان جمهور في منع ان المراد بالاية الصدقة في حال الركوع فانها ضعيفان
جدا بما الاول فان الجمهور من العلماء على ان العمل اليسير في الصلوة لا يبطلها
فان الصدقة بالدرهم والخاتم ونحوه فيها عمل يسير فلا يبطلها واما الثاني فلان وهم راكعون
جملة حالية اولى جعلا لانه اقل لعدد الجمل وايضا لو جعلت استيناقية لزم عطف الركوع
على الصلوة وهو عطف خاص على عام وقد كان العكس واجبا كذلك فكان يجب ان يقال
وهم ساجدون والله اعلم الاعتراض الرابع على الشيعة وتحقيق واختيار ما سبقها

ولهم



ولهم ايضا لا حجة لهم فيها بوجه والذي قرروه منها ضرب من الشبهة وانما مقصودها
التعلق بولاية الله ورسوله والمؤمنين والاعراض عن ولاية اليهود والنصارى والمشركين
واخصر ما يرد به على الشيعة ان هذه الاية اعم من دعوى كم والعام لا دلالة له على الخاص
بنفي ولا اثبات لانها دلالة لازم على ملزوم وهي عقيم هـ فان حزب الله هم الغالبون
عام مطرد لكن غلبتهم تارة في الدنيا بالظهور وتارة بالنصر يوم النشور انا لننصر رسلنا
الاية وحينئذ لا يرد سؤال من يقول قد رأينا كثيرا من اولياء الله عز وجل مغلوبين لا غالبين
فلا يكون هذا الكلام مخصوصا بهم او ارد خصوص الغالبين منا واولياء الله عز وجل لا يتبادر هذا
لما ذكرناه هـ وجعل منهم القردة والخنازير هذا اشارة الى مسخ من بني اسرائيل من
اصحاب السبت والمائدة والمسخ هو قلب الحقيقة الصورية الحيوانية الى غيرها كالانسان
قردا ونحوه ومعنى ذلك ان اجناس الاعيان العنصرية ثلاثة جماد ونبات وحيوان
وهو في الجميع اعني مادته واحدة وهي الجسم اذ هي جوهر مشترك بين الكل لكن الجماد بقي
على مطلق جسمية والنبات اختص عنه بقوة نباتية افادته صورة النبات والحيوان
اختص بالنفس الحيوانية فافادته صورة الحيوان وكذلك الانسان اختص
بالنفس الناطقة فالمسخ نقل هذه الصور بعضها الى بعض على مثال استحالة
العناصر الاربعة بعضها الى بعض مع انها لا تخرج عن دائرة الجوهرية كذلك صور
الاجسام الخاصة تنتقل بعضها الى بعض مع بقائها في دائرة الجسمية كما مسخ
هؤلاء قردة وخنازير وامرأة لوط مسخت فيما نقل في التوراة ملحا فانقلبت
صورتها الانسانية الى الجمادية ولا نسلم ان مسخ احد منهم نباتا غير انه ممكن واحتج
اهل الكلام على امكانها بهذا المجلس فيها الانتقال صور معدن كالملح ينتقل صورة
عنصر الى عنصر كالماء هواء والهواء نارا وبالعكس وكما تنتقل الانسان خنزيرا
وقردا كذلك تنتقل الصور النحاسية مثلا او الفضة ذهبية ونحوه والفاعل لذلك
هو الكبير المتعال والصانع الكامل فلم يبق للمنع من امكان ذلك وجه

شبكة الألوكة www.alukah.net

ومن زعمان الكيماء خلق الذهب والفضة اوغيرهما من الاعيان وذلك محال من غير الله عزوجل
فقدرهم واغناهي كما ذكرناه نقل صورة الى غيرها لاخلق مادة واختراعها غيران الاشتغال في
الكيماء قطع وقت عبد في طلب امر بعيد وذلك جهل شديد وهذه المسئلة وان لم تكن
مشهورة من اصول الدين لكنها ذكرت في سياق ما ينا سبها من المسخ وكلاهما يتعلق بافعال
الله عزوجل وهي مندرجة تحت اركان الدين كما ذكرناه قيل ان اصول كلام الله عزوجل اما
بالذات او الصفات او الافعال ۞ يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك عام مطلوب
في الامر بتبليغ كل ما انزل اليه وقد خيل ذلك عليه السلام حتى زعم انه كتم شيئا من القران
فقد كذب ۞ اما كونه يوحى اليه التبليغ او البيان لمصلحة يراها وحي او اجتهاد فذلك
جائز ۞ وان لم تفعل فما بلغت رسالته اورد بعضهم ان هذا الكلام يتضمن اتحاد الشرط
والمشروط اذ التقدير بلغ رسالات ربك فان لم تبلغها فما بلغتها وظاهره غير مفيد
وجوابه ان المعنى وان لم تبلغها فحكمك حكم من امر بالتبليغ فلم يفعل او وان لم
تبلغها فقد خالفت واستحققت الوعيد ونحوه ذلك وكان الله عزوجل اكرم نبيه
عن التصريح بكلام مزعج فعرض له به تعريضا وافهمه المقصود من لفظه بتضمنه
او ترادفه نحو عبس وتولى بلفظ الماضي المسند الى غايب ولم يقل عبست وتوليت
اذ جانك الاعمى كل ذلك اكراما له بالتلطف في خطابه عليه السلام ۞ لقد كفر الذين
قالوا ان الله هو المسيح بن مريم سبق القول في هذا وقال المسيح يا بني اسرايل
اعبدوا الله ربي وربكم هذا اعتراف منه بانه عبد مربوب وقد نطق الانجيل الذي
بايدي النصارى بمثل هذا وحينئذ يقول المسيح مربوب والشيء من المربوب باله
فالمسيح ليس باله اما الاولى فبنص القران والانجيل واما الثانية فبالاتفاق
لكن النصارى زعموا ان المربوب ناسوته لا لاهوته فلا ينتج الدليل المذكور الا سلب
الالهية عن الناسوت لا عن جملة المسيح وجوابه ان النص دل على مربوبيته
المسيح فالمسيح هو مجموع الجملة المركبة من كثافة ولطافة وذلك ينفي ان يكون

فيه لطافة



فيه لطافة غير مربوب فينفي ان يكون فيه شيء من اللاهوت على ان دعوى حلول اللاهوت فيه باطلة
بنص قوله ۞ انه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة ومأواه النار فيه اثبات العذاب الحسي
في المعاد خلافا للنصارى والفلاسفة اذ قالوا لا عذاب الا العقلي وهو البعد عن الله عزوجل
ونحو مما سبق وهذا نص من المسيح على خلاف ذلك وقد وافق عليه الانجيل اذ حكى نبيان المسيح
امر بعض اتباعه بالخروج عن طاعته ثم قال الحق اقول لكم من ترك في هذه الدار زوجة او زرعا
او مالا فله في الاخرة خير من ذلك او كما قال وهو قاطع في اثبات النعيم الحسي فكذا العذاب
الخايل له ۞ لقد كفر الذين قالوا ان الله ثالث ثلاثة الاية قد سبق انهم يريدون بذلك ثالث
ثلاثة اقانيم وهي الاب والابن وروح القدس وان كلا واحد من هذه الثلاثة اله كامل بالحقيقة
والحقيقة وانهم مع ذلك ليسوا ثلاثة الهة بل اله واحد وان ذلك تناقض وتخليط واما عامة
الناس فيظنون ان مرادهم الله ومريم والمسيح وليس كذلك وجه كفر اشراكهم ان مقالتهم
المذكورة واعتقادهم اموجبة الشرك قطعا ولذلك يوقطوا باثبات التوحيد بقوله عزوجل
وما من اله الا اله واحد ثم توعد على كفرهم بالقتل وان لم ينتهوا عما يقولون اي من الكفر
بالاسلام ۞ ليمسن الذين كفروا منهم على الكفر منهم عذاب اليم ۞ ما المسيح بن مريم الا رسول
قد خلت من قبله الرسل اعلم ان هذه الجملة تضمنت نفي الهية المسيح خلافا للنصارى واثبات
رسالته خلافا لليهود اما نفي الهيته فقد سبق عليه ادلة وقد استدل الله عزوجل عليه ههنا
بقوله كانا يأكلان الطعام وهو احد مريم يأكلان الطعام وهو كناية عن شيئين احدهما انهما كانا محتاجين
الى اكل الطعام المقيم للبنية وكل محتاج الى ذلك فليس باله ينتج انهما ليسا بالهين الثاني كانا
محتاجين الى الخلا وقضاء الحاجة وكل من احتاج الى ذلك فهو حادث وكل حادث فليس هو بقديم
وكل من ليس بقديم فليس هو باله ينتج انهما ليسا بالهين ولما علم النصارى قوة هذه البراهين
وكونها مبطلة لدعواهم فزعوا الى شبهة سولها لهم الشيطان فزعموا ان المسيح جملة مركبة من ناسوت
ظاهر ولاهوت باطن وانه كان يأكل ويشرب ويقضي الحاجة وبالجملة من جهة ناسوته ويفعل المعجزات
ويظهر الخوارق من جهة لاهوته قالوا وحينئذ ما ذكر نحوه من البرهان انما يدل على نفي الالهية القدم

شبكة الألوكة
www.alukah.net

عن ناسوته فقط لاعن لاهوته وهذا بناء منهم على ان اللاهوت حل في جسد المسيح وقد سبق بطلانه وتذكر
~~منهم على ان اللاهوت حل في جسد المسيح وقد سبق بطلانه~~ هنا من ذلك وجهين احدهما ان المعقول
من الحلول احاطة المحل بالكل كاحاطة الظرف بالمظروف فلو حل اللاهوت هيكل المسيح لكان جسد المسيح
اكبر مما حل فيه فيكون الجسد البشري اعظم من الذات الالهية وانه محال الوجه الثاني انهم لو عورضوا
بمثل دعواهم في جميع الانبياء وانهم ركبوا من ناسوت ولاهوت وانهم اكلوا الطعام بناسوتهم واظهروا
المعجزات بلاهوتهم لم يجدوا عن ذلك جوابا ولا امكنهم الانفصال عنه بطايل غير انهم يقولون ولده
من غير اب ولام ولا اثر لخروجه من الرحم او يقولون ورد النص الالهي بتسميته ابنا والله عز وجل له ابا
فيقال لهم لانسلم ان النص الالهي ورد بذلك ولانسلم صحة ما يدعونه من النصوص سلمناه ولكنه
ينتقض بيعقوب اذ قيل له في التورية انت ابني بكري ويقول المسيح للحواريين وغيرهم ان اباكم السماوي
يراكم وقوله اذهب الى ابي وابيكم والهي والهكم وليس هؤلاء كلهم الهة لاجل هذه التسمية وانه باطل
باتفاق عقل العقلاء من دون الله حالا يملك لكم ضرا ولانفعا هذا دليل اخر على عدم الالهية المسيح
وتقريره ان الاله يملك الضر والنفع والمسيح لا يملك الضر والنفع فالاله ليس بالمسيح وبيانه كيف
المسيح ليس بالله والمقدمة الاولى واضحة واما الثانية فلان المسيح لم يملك لنفسه ضرا ولانفعا
اذ عند النصارى انه قتل وصلب وقهر وظلم فلم يمتنع عن ان النصارى يتجاهلون ويزعمون انه لم يعجز
عن نفع نفسه ولكنه هو اسلمها لعدوه اقامة للحجة عليهم فجاموا اخر يرغب عما ذكرها لسخافتها
وضعف عقل قائلها واما اثبات رسالة المسيح خلافا لليهود فلانه ادعى النبوة واظهر المعجز على
وفق دعواه وكل من فعل ذلك فهو رسول صادق فالمسيح رسول صادق اما انه ادعى النبوة فبالتواتر
وقد صرح به القرآن في قوله عز وجل واذ قال عيسى بن مريم يا بني اسرائيل اني رسول الله اليكم الاية
واما انه اظهر المعجزة على وفق دعواه فبالتواتر ايضا كاحياء الموتى وغيره من الخوارق التي هي
كمعجزات موسى واعظم واما الرابع من كان كذلك فهو رسول صادق فلوجهين احدهما ان تأييد
الله عز وجل من اظهر المعجزة ينزل منزلة قوله صدق عبدي في دعواه انه رسولي بدليل
انه لما قال لبحيرة بعد ما رأى الغمامة اظلته انه رسول الله ثم قال له الملك صدق محمد في دعواه بجزء من

ما علمت انك



من عادة الملك فعلم الملك ذلك علما بالضرورة صدق ذلك الانسان في دعواه الثاني لو لم يكن كذلك
بالعجز على وفق دعواه صادقا لجاز ان لا يكون موسى في مثل ذلك صادقا لكن ذلك باتفاق مناقض
باطل فثبت بما ذكرناه ان المسيح رسول الله ولزم من ثبوت رسالته ثبوت النسخ الذي يقولون وعرض
اليهود على هذه الحجة بان قالوا لانسلم ان المسيح ادعى الرسالة وانما ادعى انه ابن الله والمسيح الذي عندنا
هو عيسى بن داود فالمسيح بن مريم ليس هو المسيح الموعود ولا ادعى الرسالة بل الالهية سلمناه لكن لانسلم
انه ظهر المعجز على وفق دعواه وكيف لا فرت به امه الى مصر خوفا من بعض احبار اليهود من كان تداولت
الاسم الاعظم فسرقته او تعلمه منه فكان يفعل به الخوارق ويدعي ما شاء واذا بطلت المقدمة الاولى من
دليلكم لم تنفعكم الثانية ووجهها ولا حاجة بنا نحن الى منعها والجواب ان كون المسيح عليه السلام
ذلك مجازا وتشريفا كما قيل لاسرائيل انت ابني بكري ولوان يعقوب قال انا ابن الله بهذا الاعتبار
لم يكن ذلك منافيا لدعواه الرسالة واما كون المسيح الذي وعدتم به هو ابن داود فهو صادق على عيسى
بن مريم اذ هو ابن داود من جهة امه مريم وقول اليهود انا دين التورية ان النسب لا يثبت
من جهة الام مدافعة هم غير خافون بها عليها ولو سلم ذلك لم يضر لان المسيح صاحب دعوة مستقلة
وشريعة وعلة والنسب في شرعه يثبت من جهة الام خلاف حكم التورية فيجب التسليم لما جاء به
من المعجز ثم يترك كونه ابن داود على مقتضى شرعه ثم ان صفة المسيح واردة في التورية عند ذكر موت
يعقوب وصيته لاولاده حيث قال لا يزال الملك بين فخذي يهوذا حتى يأتي المنتظر الذي يركب الحمار
ويحمر من الحمر وجهه واشد بياضا من اللبن اسنانه في صفات اخر موجودة في المسيح فانكار اليهود
له مكابرة وعنادا واما كونه سرق الاسم الاعظم من بعض احبارهم فان فتحوا هذا فرضوا بمثله
في موسى وانه سرق الاسم الاعظم من شعيب حين صاهره ورعى له الغنم عشر سنين لكن ذلك
باطل في حق موسى فكذلك في حق المسيح ~~ه~~ كانوا لا يشاهدون عن منكر فحواه الاية تقتضي ان نزل
الامر بالمعروف والنهي عن المنكر حيثما كانا والقدرة عليه كثير يستحق بها اللعن ~~ه~~ ترى كثيرا منهم يتولون
الذين كفروا الاية تقتضي ان تولي الكفار كفر موجب للسخط مخلد في العذاب ضاف الايمان

بالله ورسله وكتبه ٥ لتجدن اشد الناس عداوة للذين امنوا اليهود والذين اشركوا ولتجدن اقربهم
مودة للذين امنوا الذين قالوا انا نصارى تعلق بها النصارى على جهة الالزام للمسلمين وتقريب
شبهتهم منها انكم قد اثنى علينا القرآن وكل من اثنى عليه القرآن فهو خير محق فنحن خيرون محقون
اما ان القرآن اثنى علينا ففي هذه الايات اثنى علينا بان منا قسيسين ورهبانا وانا متواضعون
لا استكبار عندنا وغير ذلك واما ان من اثنى عليه القرآن يكون محقا فلانه معصوم عند المسلمين
والمعصوم لا يقول الا حقا ولا يمدح ولا يقدح الا بحق والجواب ان المراد بالنصارى في الاية
نصارى مخصوصون وهم النجاشي واصحابه من اهل الحبشة لاجميع النصارى بدليل انه وصفهم
بانهم اقرب مودة للمسلمين وانتم اشد عداوة لهم ووصفهم بانهم اذا سمعوا القرآن فاضت اعينهم
تصديقا له وانتم لا تصدقون ووصفهم بانهم امنوا بالاسلام وشهدوا بصلاح المسلمين وانتم لستم
كذلك فدل على ان المراد ما ذكرناه من خصوص النصارى الا ما ذكرتموه من عمومهم وكيف يثنى
عليكم وقد صرح قبل هذا بكفركم لا التثليث الذي تدينون به في اول هذه السورة يقول ومن الذين
قالوا انا نصارى اخذنا ميثاقكم فنسوا حظا مما ذكروا به وهو ذم لهم فدل على ان الذم والمدح مختلف
الموضوع وان المذموم غير الممدوح وهذه شبهة اوردها على بعض النصارى فاجيبت به بنحو هذا الجواب
٥ لا تحرموا طيبات ما احل الله لكم عام في النهي عن تحريم الطيبات يحتمل ان يخص منه ما اذا نذر
صوما او حرما او تطوع به فانه قد حرم على نفسه طيبات وهو غير منهي عن ذلك ولقائل ان يقول
ليس هذا من باب تحريم الطيبات وانما هي عبادات تبعها تحريم طيبات فتحريم الطيبات حصل
تبعا لاقتضاء تلك رتبة اطعام عشرة مساكين من اوسط ما تطعمون اهليكم او كسوتهم او تحرير
رقبة هذا هو المثال المشهور في الواجب المخير وهو ايجاب احد اشياء على التخيير لا على التعيين
والخلاف في جوازه مع المعتزلة وهو عند التحقيق خلاف لفظي لان الجميع اتفقوا على انه لو فعل
الجميع او ترك الجميع لاثيب ولا عوقب الا على واحد وتحقيق المسئلة ان التكليف تعلق بالقدر
المشترك بين الاشياء المخير فيها وهو خصلة واحدة منها فمن اتى بهذا المشترك خرج عهدة التكليف
وهو حاصل المشترك بين الاشياء بترك الجميع ثم وعاد القول في الواجب المرسح وفرض الكفاية

انما الخمر



٥ انما الخمر والميسر والانصاب والازلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه هذا عام في تحريم هذه
الاربعة خص منه الخمر للتداوي عند بعض العلماء وبعضهم يطرد فيه ولا للتحوم ولا يبيحه لتداو
ولا غيره الا لدفع لقمة غص ولم يجد غيرها او الرمق على شربه ٥ ليس على الذين امنوا وعملوا
الصالحات جناح فيما طعموا اذا ما اتقوا اي من المباحات فهو مخصوص ٥ لا تقتلوا الصيد وانتم حرم
عام في تحريم قتله يحتمل ان يخص منه ما قتل خطأ او لمصلحة الصيد كتخليصه من شبكة وعلاجه
من مرض ونحوه ويحتمل ان هذا لا يدخل تحت عموم التحريم حتى يخص منه لان العدم انما يتناول قتله
عامدا قصده وهذا لم يقصد قتله لكنه يخص بالاجماع بالصيد الصائر اذا قتله لا تحريم فيه ولا اثم ولكن
هل يضمنه عام لا فيه خلاف الاصح لا يجب ضمانه ليذوق وبال امره يحتج به على ان الكفارة شرعت
عقوبة وزجرا لا جبرا والتحقيق ان الكفارات منها ما شرع زاجرا كهذه ومنها ما هو جابر كفدية
الاذى اذ لا معصية هناك يزجر عنها وهذه قاعدة في الكفارات حيث كانت عن معصية فانه
المقصود بها الزجر وان كان فيها جبر فهو تبع وحيث لا معصية فهي جابرة لا ناقص من العبادة
اوفات من بعض الحقوق التعبدية ٥ احل لكم صيد البحر عام في ما خص منه الضفدع والتمساح
والكوسج وعلى قياسه كل سبع مائي وانسان الماء وكلبه وخنزيره وكل حرم نظيره في البر على
خلاف بينهم في بعض هذه الصور المخصوصة وحرم عليكم صيد البر ما دمتم حرما يعني حرم عليكم
اكله وهو عام خص منه صيد الحلال يجوز للمحرم اكله لقوله عليه السلام صيد البر حرام عالم تصيدوه
او يصد لكم ٥ ما جعل الله من بحيرة الاية عامة في نفي الاربعة المذكورة فيها فلا يشرع في الاسلام
شيء منها ٥ عليكم انفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم ربما احتج بها بعض من لا يعلم على ترك الامر
بالمعروف والنهي عن المنكر وليس كذلك اذ هو خلاف الاجماع على وجوب الامر والنهي وانما معنى
الاية اعملوا على خلاص انفسكم بالطاعة وترك المعاصي ثم ان ضل ضال لم يضركم اذا اهتديتم
وان اهتدى محمد لم ينفعكم اذا ضللتم كما قيل عليك بخاصة نفسك ٥ يوم يجمع الله الرسل عام مطرد
فيقول ماذا اجبتم فيه ان الانبياء يستشهد بهم على الامم فيشهدون للذين ارسلوا اليهم ولنفسه
المرسل وهذه من احكام اليوم الاخر اذ قال الله يا عيسى ابن مريم اذكر نعمتي الاية فيها جملة من

شبكة الألوكة www.alukah.net

معجزات المسيح الدالة على صدقه في هذي الرسالة كما سبق في آل عمران ٥ واذ كففت بني اسرائيل عنك
فيه ان رد على من زعم انه قتل وصلب مع ما سبق من النص على ذلك في سورة النساء
اذ قال الحواريون يا عيسى بن مريم هل يستطيع ربك ان ينزل علينا مائدة من السماء الايات
فيها ذكر المائدة وهي من معجزات عيسى لم تذكر الا في هذا المكان واعلم ان الحواريين قد
اتينا اليهم وجب دفع كلا يليق بحالهم حتم فمنه قولهم هل يستطيع ربك لنا على قراءة الخطاب
فلا اشكال اذ تقديره هل تستطيع يا عيسى ان تسأل ربنا وانما على الغائب فمعناه هل يفعل ربك
ذلك ان سألته فعبر عن الفعل بالاستطاعة لانها من لوازمه ومنه قولهم زيد ان ناكل
منها وتطمئن قلوبنا ونعلم الا قد صدقتنا ظاهره في انهم كانوا شاكين في صدقه فيجاب عنه
بوجوه احدها ان هذا كان عند اول متابعتهم له ولما يرسخ الايمان في قلوبهم كالمؤلفة قلوبهم
من بني الصحابة حتى استقر ايمانهم والثاني ان يكون هذا القول من بعض اتباع الحواريين
ونسب اليهم مجازا كما ينسب الى الرسول قول بعض حاشيته واتباعه الثالث ان يجاب عنه
بمثل ما اجيب عن قول ابراهيم ولكن ليطمئن قلبي اي بالعيان وان كانت قلوبنا مطمئنة بالايمان
واذ قال الله يا عيسى ابن مريم أأنت قلت للناس اتخذوني وامي الهين من دون الله اختلف
في هذا فقيل انه وقع وان الله عز وجل سأل عنه المسيح لما رفع اليه وقيل لم يقع ولكن سيقع
يوم القيامة ويسأله عنه تقريعا للنصارى وتوبيخا لهم والمعنى واذ يقول الله يا عيسى واستعمل
الماضي موضع المضارع وكثر واتبعوا ما تتلو الشياطين اي تلت ٥ ما قلت لهم الا ما
امرتني به ان اعبدوا الله ربي وربكم ما سبق من الاعتراف بالعبودية والربوبية على ما امر
تقريره [illegible] الحمد لله الذي خلق السموات والارض اختلف
فيها خلق اولا [illegible] في قولين مشهورين حكيت تضمنها القرآن كما سيأتي في موضعه ان شاء
الله عز وجل وجعل الظلمات والنور فيه سؤالان احدهما الحكمة في تقديم الظلمات
على النور وجوابه ان الظلمة امر عدمي اذ هي عدم الاستنارة عما من شانه ان يستنير والنور
امر وجودي والعدم قبل الوجود والثاني ما الحكمة في جمع الظلمات وافراد النور والجواب

ان النور امر



ان النور امر وجودي واحد حقيقي بسيط والظلمات اعدام نشأت عن الاجرام المتعددة
اذ الظلمة انما تحدث في مكان لحيلولة جرم كثيف بينه وبين النير فاذا حالت عدة اجرام
بين النير وعدة امكنة حدث ظلمات بالضرورة واعتبر هذا بهذه الاشجار متفرقة يحدث
لها في النهار الشمس والليل والقمر عدة ظلال والليل ظلمة حدث لحيلولة الارض بين الشمس
والضياء كذلك ٥ ثم الذين كفروا بربهم يعدلون اي يجعلون له عدلا يعبد معه انه
مخلوق وانما الله عز وجل هو خالق كل شيء وهذا من ادلة التوحيد وتقريره ان الله عز وجل
وحده هو الاله والمعبد حتما واضحا وفيه تعريض بالمجوسي لنصه على خلق الظلمات والنور
الذين اعتقدهما المجوسي الهين وتقريره ان الظلمة والنور مخلوقان وكل شيء من المخلوق فالاله
فلا شيء من الظلمة والنور بالاله وانما اعترض المجوسي بان قالوا العالم مشتمل على خير وشر
وهذا لا يصدر الا عن مبدأ واحد فهما صادران عن مبدأين وليس اولى بهما من النور والظلمة
لان النور خير فناسب ان يصدر عنه الخير والظلمة شر فناسب ان يصدر عنها الشر واعلم
ان هذا كلام ركيك لا يستحق جوابا لكن لا بد من كشف الشبهة فنقول قولكم الخير والشر
لا يصدران عن مبدأ واحد ان بينتم ذلك على رأي الفلاسفة في ان الواحد لا يصدر عنه الا
واحد فهو اصل باطل وشبهته زائفة وان كان شيئا فلتقو بالمناسبة المجردة فهو منقوض بقضا
كليا وجزئيا اما نقضه الكلي فان العناصر الاربعة التي هي امهات العالم كل واحد منها يصدر
عنها خير وشر معا انه واحد فالنار تنضج الطبيخ والخبز وهو خير وتحرق الثياب ونحوها
وهو شر والماء ينفس عن الحيوان ويدفع عنه العفن ونحوه من منافعه وهو خير ويضعف
ويشتد فيهدم البيوت ويحطم الاشجار ونحوه من مضاره وهو شر والماء يردي العطشان
ويطهر المغتسل ويبرد جسم المتبرد به وهو خير ويغرق كثيرا من الحيوان كما فعله الطوفان
وذلك شر والارض تظل الحيوان ان يفور فيها ويخرج منها الزرع والنبات والمعادن وهو
خير واذا استولى جرم منها على حيوان قتله غما وهو شر واما نقضه الجزئي فلو شيء يعتبر
حاله الا وفيه ضر ونفع وخير وشر كالسباع هي ضارة بالافتراس نافعة بما فيها من الخواص

شبكة الألوكة www.alukah.net

والافعى ونحوها من ذوات السموم فيها السم الضار والترياق النافع ونحو ذلك كثير فبطل قولكم
في وجوب تقديم المنير ثم قولكم ليس اولى بهما من النور فالظلمة بمعارضة ضياء السماء والارض
اولى بهما لان السماء شفافة علوية لطيفة فهو خير والارض سفلية كثيفة ففي شرورها اصلان
او كالاصلين النور والظلمة وممانا قضوت به ان النهار فاضح ستورة والليل كاتم بظلمته وذلك
شر صادر عن الخير وخير صدر عن شر ومن ثم قال الشاعر ٥ ٥ ٥ ٥ ٥ ٥
٥ ٥ لا تلم الابليل من تواصله ٥ فالشمس نمامة والليل قواد ٥ وقال الاخر
في صفة هارب تحت الليل ٥ وكم لظلام الليل عندك من يد ٥ تخبر ان المانوية تكذب
وهم اصحاب مانى الزنديق طائفة من المجوس وايضا لو كان النور والظلمة الاهيين لكانا موثرين
فيما يحدث فيهما فلو ولد مولود في النور واخر في الظلمة امكن في العقل ان يكونا خيرين
او شريرين او احدهما خيرا والاخر شريرا فتقديران يكونا خيرين او شريرين او احدهما خيرا
والاخر شريرا فتقديران يكونا خيرين يلزم صدور الخير عن الظلمة الشريرة وتقديران يكونا
شريرين يلزم صدور الشر عن النور والخير وتقديران يكون المولود في النور او الاخر خيرا
يلزم الامران جميعا وكل ذلك مما ينقض قولهم ويهدم اصلهم ٥ وهو الله في السموات والارض
الاية اختلف في الوقف على السموات بناء على اثبات الجهة وعدمه وهو مشهور حتى صار
الوقف على السموات يعرف بذلك انه مع معنى الجهة والاشبه مع حيثما المعنى عدم الوقف عليه
كقوله عزوجل وهو الذي في السماء اله وفي الارض اله ولو جعلنا ملكا لجعلناه رجلا
وللبسنا عليهم ما يلبسون فان زعم بعضهم ان المسيح كان في هيكل بشر الباس على الناس حتى
ضلت فيه النصارى قال يعني الاية تشير الى ذلك وهذا قول مستهتر من قول النصارى
لانا ولئك جعلوا الكلمة فيه لاهوت وهذا انزل درجة وجعله للكلام يحتج بالاية على
المعتزلة في ان الله عزوجل هو الذي يهدي ويضل لانا حنرانه لو اجاب الكفار الى سوالهم
لما تفهم ذلك في الصامت ليتبع الباسه وتشبيهه عليهم حتى يحكم الى يوم القيمة لاريب فيه
هذا خطاء بالبعث وبرهانه في موضع اخر يذكران شاء الله عزوجل ٥ وله ما سكن في الليل

والنهار



والنهار اي وتحرك فانتفى باحد الضدين عنه الضد الاخر للدلالة عليه بالالتزام ولعل فيه اشارة
الى دليل حدوث العالم [illegible] ما اشتمل عليه الليل والنهار فهو اما ساكن ولما يتحرك
وكل ما كان اما ساكنا او متحركا فهو حادث فكل ما اشتمل عليه الليل والنهار حادث اما الاولى
فواضحة لان الخلق بنى ما اشتملا عليه من الحركة والسكون ان كان جوهرا فالذات وان
كان عرضا فبالعرض كالجوهر والمحل القائم به واما الثانية فلان الحركة والسكون من امارات
الحدوث كما عرف ٥ وهو القاهر فوق عباده احتج به اصحاب الجهة حملا له على الفوقية الحسية
وحملة الاخرون وهم كافة اهل الحق على الفوقية المعنوية نحو قولهم الملك فوق الوزير يراى في
الرتبة وفوقيته الله عزوجل بالرتبة والقدرة والكمال اذ هو قديم قادر كامل ومن سواه
حادث عاجز ناقص وفي المسئلة مباحث اخره قل اي شئ اكبر شهادة تنبيه على ان عقيب
حسنة شهادة قل الله شهيد بيني وبينكم هذا قطع في جواز تسمية الله عزوجل شيئا خلافا
لبعض المعتزلة والشيعة لنا ان معنى هذا الكلام قل الله اعظم شئ اي اعظم الاشياء شهادة
وافعل التفضيل انما يضاف الى ما هو بعضه ثم ينتظم القياس هكذا الله اكبر شهادة الاكبر شهادة
شئ فالله عزوجل شئ والاني لغة هذيل الموجود والله عزوجل موجود فالله عزوجل
شئ احتج الخصم بان الله عزوجل لو كان شيئا لاشبه الاشياء ولو من جهة تسميته
وكونه شيئا وكل ما اشبه الاشياء من جهة ما فله حكمها وهو الحدوث وذلك يوجب ان يكون
الله عزوجل حادثا وانه محال والجواب انا لا نسلم في كونه موجودا فانا نثبت
كونه موجودا لذلك اثباته شيئا والا لزمك اعتقاد انه معدوم او حال مما الاحوال لا توجد
ولا معدوم او معدوم من جهة واحدة محتجين والكل محال الى واوحي الى هذا القرآن لانذركم به ومن بلغ هذا دليل على عموم دعوة النبي عليه السلام لان القرآن بلغ جميع العالم ولا
من بلغه القرآن بخارج عن دعوته فلا احد من العالم بخارج عن دعوة القرآن فان قيل لا نسلم
ان القرآن بلغ جميع العالم بل في اقطار المعمورة من لم يسمع بالقرآن فضلا عن ان يبلغه قلنا
هب انا سلمنا ذلك نقلا لكن المراد ومن بلغه القرآن بالامكان وهو بالغ جميع العالم بالامكان

شبكة الألوكة
www.alukah.net

كانه تعالى لانذركم به ومن بلغه بالقوة او الفعل او بلغه او لعلكم ان يبلغه وذلك يستغرق العلم
ءانكم لتشهدون الاية تضمنت نفي الشرك واثبات التوحيد وسياتي برهانه ان شاء الله
عزوجل ٥ الذين اتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون ابناءهم اي يعرفون صحة القران وصدق
محمد عليه السلام وقال عبد الله ابن سلام اني لاعرف محمدا اشد معرفة اني قيل له وكيف
ذلك قال لاني علم انه رسول الله باخبار الله ولا اعلم ما تصنع النساء ثم ينتظم من هذا
محمد على كفرهم وتقريرهم انهم كذبوا من علم صدقه وكل من كذب من علم صدقه فهو كافر
فاهل الكتاب الذين لم يؤمنوا بمحمد عليه السلام كفار لكن هل اهل الكتاب عام مطرد او عام
اريد به الخاص وهم الاحبار واهل العلم منهم وهذا هو الاشبه لان كثيرا من عوامهم وجهالهم
لم يقرؤا التوراة وغيرها من الكتب حتى يرى صفة محمد فيها انما اخذ عن الاحبار تقليدا ان
محمدا ليس مذكورا باسم ولا صفة فاعتقاد مثل هذا العامي جهل مستند الى كذب للكن
الجهل تحت دائرة اللوم والوعيد اما العالم فالكذب وكتمانه الحق وهما العامي فلتركه
البحث وسوال العلماء عن هذا الامر مع عزم دعوة الاسلام ووضوح برهانها وهذا انه
عذر لجهله لكنه لا يعذر في ترك سوال العلماء حتى يحصل له سكون النفس اما باثبات
او نفي ٥ ويوم يحشرهم جميعا هي ونظائرها حيث وقعت اخبار عن البعث والمعاد والجزاء
وجعلنا على قلوبهم اكنة ان يفقهوه وفي اذانهم وقرا هذا اما على حقيقة على وجه يعلمه
الله عزوجل او كناية عما خلقه في قلوبهم من دواعي المخالفة والصوارف عن متابعة الحق
وقد سبق القول في ختم الله على قلوبهم وهو من هذا الباب ٥ وهم ينهون عنه وينأون عنه
الاشبه ان المراد به عامة الكفار المشاقين للنبي عليه السلام كانوا ينهون الناس عن اتباعه
وينأون عنه اي يبعدون عنه قدرهم الله على شدة نفورهم وتقبيحهم هذا الحق وقيل
المراد بها ابو طالب كان ينهى عن ذى النبي عليه السلام وينتصر له بجهده وهو معنى ذلك
ينأى اي يبعد بنفسه عن متابعته قدره الله عزوجل على ذلك وقد اختلف
الجمهور والشيعة في اسلام ابي طالب وياتي الكلام عليه ان شاء الله عزوجل في سورة

القصص



القصص ٥ ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه الاية تحتج بها على ان الله عزوجل يعلم ما كان وما يكون وما
لا يكون على تقدير لو كان كيف كان يكون وهو كذلك والاستدلال مطابق واصله معرفة كيفية علم
الغيب وهو واضح لكن سؤاله لا يوجد الا في الله عزوجل فلذلك استبد به سبحانه وتعالى واما في هذه
المسئلة الخاصة فلانه عزوجل علم انه بموجب طباعهم وفطرهم التي فطرهم عليها من الاشر والبطر والا
ستكبار عن الحق وغلبة الشهوات والاهواء عليهم لو ردوا من عذاب الاخرة الى الدنيا لعادوا الى كفرهم
مع انه ينبيهم امر المعاد واليوم الاخر وما جرى لهم في النار وشاهد هذا واقع في الدنيا كثيرا وهم
المصدون والمصرون ونحوهم اذا ظفر بهم ليقتلوا او يقطعوا اعطوا التوبة في ترك فسادهم فاذا تركوا
عاد الى شرهما كانوا عليه وكذلك لو فرض ان الحديد والنار ثابت عند القتل من الدرع والفناء لعلم
كذبها وانها ان ردت عادت لغلبة طبعها الفطري عليها ٥ وقالوا ان هي الا حياتنا الدنيا خبث وما
نحن بمبعوثين وفي اية اخرى نموت ونحيا وما نحن بمبعوثين اعلم ان الناس اختلفوا في المعاد
فمنهم من اثبت المعاد الجسماني والروحاني وهم المسلمون ومن تابعهم ومن اثبت الروحاني دون
الجسماني وهم الفلاسفة والنصارى ومنهم من انكرهما جميعا وهم هؤلاء الدهرية الملحدون قالوا ما
يهلكنا الا الدهر فهو باقي بعدنا ولا رجعة لنا ونحن جالينوس في هذه المذاهب اما المعاد الجسماني
دون الروحاني فلم يقل به قائل لاستحالته وقدرة الله عزوجل بزعمهم المعاد في مواضعها ونحن
الا ان شاء الله عزوجل نشير اليها جملة لتعرف ثم نذكرها وحدها كلما مر بنا شيء منها وهي على اضرب
احدها قياس الاعادة على الابتداء كما بدأنا اول خلق نعيده وهو الذي يبدأ الخلق
ثم يعيده افيعيا بالخلق الاول وما كان من ذلك الضرب الثاني قياس الاعادة على خلق السموات
والارض بطريق الاولى لخلق الناس الذي خلق السموات والارض قادر على ان يخلق مثلهم على الا يحيى
الموتى لخلق السموات والارض اكبر من خلق الناس الضرب الثالث قياس الاعادة على احياء
الارض بعد موتها بالمطر والنبات وهو في كل موضع ذكر انزال المطر فالبا نحو ويحيي الارض بعد موتها
وكذلك تخرجون الضرب الرابع قياس الاعادة على اخراج النار من الشجر الاخضر وهو في موضع واحد
في يا سين هذا الذي استخرناه من براهين الاعادة فان وجدنا شيئا اخر كلنا عليه في موضعه

قف عليه السلام في الحد

ان شاء الله عزوجل ٭ قد خسر الذين كذبوا بلقاء الله عام مطرد في المكذبين لشرط المؤاخاة على ذلك
كما دلت عليه الاية يحتج به على المعتزلة في مسالة الرؤيا بناء على ان اللقاء يقتضي الرؤية وتقريره
ان الله عزوجل ذم من كذب بلقائه وحكم بخسرانه ثم ينتظم الدليل هكذا ان كان لقاء الله عزوجل
واقعا فرؤيته واقعة لكن المقدم حق والثاني مثله بيان الملازمة ما تقدم من ان اللقاء لغة يقتضي
الرؤية فلقاء الله عزوجل يقتضي رويته واما حقية المقدم فبهذه الاية وغيرها من نصوص
القران على ان لقاء الله حق واقع لامحالة واما حقية الثاني فلان الرؤية قد ثبت انها من لوازم
اللقاء وقد ثبت الملزوم توجب ثبوت اللازم بالضرورة ٭ قد تعلم انه ليحزنك الذي يقولون هذا
مهودا وعام اريد به الخاص اي الذي يقولونه من التكذيب والكفر والافك كانوا يسلون
عليه ويعظمونه ويقاربونه في امور كثيرة ولا يحزنه ٭ ولو شاء الله لجمعهم على الهدى يحتج به على
القدرية من وجهين احدهما ان المانع لهؤلاء من الهدى مشيئته ومشيئته واجبة فامتناع هداهم
واجب وهو معنى الخبر الثاني ان جميعهم على الهدى اصلح لهم وعند الخصم يجب عليه رعاية الاصلح
فما باله لم يفعله والخصم يجيب عن الاول بمنع وجوب مشيئة عزوجل بل هي عنده حادثة الاتى
محل وهو من محالاتهم التي يا باها العقل وزعم ان معنى الاية انه لو شاء لجبرهم على الهدى جبرا وقسرا
الا ان مشيئته ما تعلقت لهم عن الهدى ٭ انما يستجيب الذين يسمعون اي وهؤلاء كالموتى لا يسمعون
ينتج هؤلاء لا يستجيبون يعني للداعي الهدى والحق وهذا اشير الى قوله عزوجل ولو علم الله فيهم خيرا
لاسمعهم الى هؤلاء لم يسمعهم الله وكل من لم يسمعه الله عزوجل لا يستجيب فهؤلاء لا يستجيبون
ومعنى كونه لم يسمعهم انه لم يخلق فيهم داعيا لقبول الحق بل خلق فيهم الصوارف عنه فصاروا كالموتى
لا يسمعون ٭ وقالوا لما نزل عليه اية من ربه الاية تحجج بها اليهود والنصارى على جهة الالزام
للمسلمين على انه محمد عليه السلام لم يات باية لان هؤلاء قومه الذين ارسل اليهم قد احبوا انه
لم يات باية وواقفهم هو على ذلك ولم ينازعهم فيه بل احالهم في الاية على مجرد قدرة الله عزوجل
على انزالها ومجرد القدرة على انزالها لا يقتضي انزالها فبقي على اصل العدم وبقي الحال على حاله لقوم
من انه لم يات باية والجواب من وجهين احدهما ان هذا انما كان بعد ان ظهرت ايات ٭

وبهرت لكن



وبهرت لكن هؤلاء الكفار يلقوها بالعناد المحض وزعموا انها سحر مستمر كما عاند فرعون ايات موسى
وعاند اليهود ايات المسيح فكان قول الكفار لو لا انزل عليه اية بناء منهم على ان ما جاء به من الايات
ليس بشيء بناء على عنادهم وسواء عنادهم الوجه الثاني الى معناها انما انزل عليه
اية تضطر فالى الايمان به مثل ان ترى الملائكة او ترى ربنا ونحوه فاجاب الله عزوجل بانه قادر
على ان ينزل ذلك لكنه يفوت حكمة التكليف اذ المراد منهم الايمان الاختياري لا الاضطراري اذ هو
غير مراد ولا نافع والا لنفع فرعون حين ادركه الغرق وعاين الحق ولنفع اهل النار فانهم يؤمنون
حينئذ لكن ايمانا اضطراريا لا ينفعهم ٭ وقد نقل عن الامام ابي حنيفة انه قال لا يدخل النار الا مؤمن
قيل له كيف ذلك فقال فاذا رأوا بأسنا قالوا امنا بالله وحده وكفرنا بما كنا به مشركين فلم يكن[1]
ينفعهم ايمانهم لما رأوا بأسنا ولعل الاشارة الى هذا وقعت بقوله عزوجل ولكن اكثرهم لا يعلمون[2] وجه
الحكمة في ترك اضطرارهم الى الايمان وفي الجواب وجه اخر اشير اليه في قوله عزوجل وما منعنا ان نرسل
بالايات الا ان كذب بها الاولون وهو يشير الى ان الايات قرت عن كفار العرب فطلبوها تقليدا لما
اسكناها عنكم ابقاء عليكم لئلا تكذبوا بها فتهلكوا كما هلك من قبلكم قوله عزوجل وما من دابة
في الارض ولا طائر يطير بجناحيه الا امم امثالكم احتج بها التناسخية وهم القائلون بتناسخ ارواح
الحيوان بعضها في اجساد بعض بعد موته ووجه استدلالهم بها ان الاية تضمنت ان الدواب والطير
امم امثال الناس وانما يكون امثال الناس بتقدير انهم كانوا على مثل حالهم ثم انتقلوا الى صور الدواب
والطير وذلك مع التناسخ وجوابه ان التناسخ على راي اهله قد تقرر في الكلام والحكمة
انه محال واما هذه الاية فليست نصا فيه ولا ظاهرا فلا وجه للاستدلال بها عليه ولكن الاشياء
نسبة قد يلهم كمد لولهم في الضعف والبعد عن العقل لان الى الاية تحتمل وجوها احدها ان الدواب
والطير امثالنا في العبادة بدليل كل قد علم صلاته وتسبيحه وان ما من شيء الا يسبح بحمده الثاني انهم مثلنا
في التكليف وارسال الرسل فهم بدليل ولقد بعثنا في كل امة رسولا على ما ذهب اليه بعضهم في عموم
في امم العقلاء وغيرهم الثالث انهم امثالنا في انهم عقلاء مدركون على ما ذهب اليه قوم الرابع انهم امثالنا

[1] اي لا ينفعهم وجهه
[2]

في انهم يرزقون بدليل وما من دابة في الارض الا على الله رزقها الله يرزقها واياكم الخامس انهم امثالنا ٥
في انهم يبعثون ويحشرون كما دل عليه اخر الاية ويحتمل غير ذلك مما يستبد الله عز وجل بعلمه ٥ ملخصا
في الكتاب من شيء يحتج به الظاهرية على ابطال القياس وتقريره ان كل حكم من احكام الشرع الممكنة
فهو شيء والكتاب لم يفرط فيه في شيء ينتج ان كل حكم من احكام الشرع الممكنة لم يفرط فيه في الكتاب
وحينئذ لا حاجة بنا الى القياس لانا نستفيد الاحكام من نصوص الكتاب وعمومات وظواهره
وبيان السنة له وما لا حاجة لنا اليه فاثباته عبث والعبث باطل فاثبات القياس باطل
وجوابه من وجهين احدهما ان المراد بالكتاب اللوح المحفوظ الجامع للكتب العالم وجزئياته
حتى ان الكتب المنزلة جميعها جزء منه وليس المراد به من خصوص القرآن فلا يتم استدلالكم الثاني
سلمنا انه المراد لكن القياس من جملة الاشياء التي لم يفرط في الكتاب فيها وهو حجة من حجج الشرع
بدلالة مستفادة من الكتاب ثم ينتظم الدليل هكذا القياس شيء والكتاب لم يفرط فيه في شيء
فالقياس لم يفرط فيه في الكتاب وسيأتي القول فيه في موضع احر ان شاء الله عز وجل ٥ من
يهد الله فهو المهتدي ومن يشأ يضلله ومن يشأ يجعله على صراط مستقيم هذا من قواصم الاعتزال في نسبة
الهداية والاضلال الى الله عز وجل وقد سبق مثله وسبب ذلك ما خلقه الله عز وجل من الدواعي
والصوارف في قلب الانسان فهذي او ضلها ٥ قل ارءيتم ان اتاكم عذاب الله او اتتكم الساعة
اغير الله تدعون الاية هذا من ادلة التوحيد وتقريره ان الاله هو المفزوع اليه عند
الشدائد ولا شيء من الاصنام ونحوها بل وما سوى الله عز وجل بالله والمقدمتان واضحتان
٥ بل اياه تدعون قدم المفعول لافادة الحصر وهو من ادواته كما سبق ٥ فيكشف ما تدعون
اليه ان شاء هذا شرط نصف للعموم اجيب دعوة الداعي اذا دعاني مطلقة كما مر مرارا طولا اذا جاءهم
بأسنا قضوا الاية وما قبلها يدل على ان الله عز وجل قد يمتحن عباده بالباساء والضراء ٥
والمصائب رياضة لا تصبرهم على النوازل والفزاعة والية الاشارة بلطفهم يضرعون ٥
ويدل على ان التضرع عند النوازل من انجح الوسائل ووجهه ان كبرياء الاله جل جلاله تقتضي الضراعة

والذل من



والذل من دونه فمن قطع ذلك دعم كقوم يونس لما اظلهم العذاب تضرعوا فسلموا ومن قسى قلبه
فلم يتضرع فقد اظل بوظيفة الكبرياء وعرض نفسه للهلاك وقد هذا بعينه يجري مع ملوك الارض
من ضرع لهم سلم ومن تجلد عليهم قصم وهم انموذج لما ذكرنا وقيل ان التراب الذي يواري الانسان ما دام
ينصب الشخص فاذا نام تركه وفي الاثر ان الله عز وجل اوحى الى داود يا داود اخفني كما
تخاف الاسد ومن كلام بعض الحكماء القضاء والقدر سبعان فتواريت بين اذيالهما فان السبع لا يا
كل الميتة وهذه المسئلة تتعلق بصفة الكبرياء وزينها لهم الشيطان لما كانوا يعلمون مع قوله
عز وجل كذلك زينا لكل امة عملهم فالله عز وجل يزين ما يشاء بخلق الداعي اليه والصوا
عن غيره والشيطان يزين بالوسوسة وهي سبب ضعيف اغاجي به لاقامة الحجة على الشيطا
وفتنة من نسب ايجاد الشر اليه بالظلم والعدوان ان كيد الشيطان كان ضعيفا والعلة الثانية
الموجبة للكل شيء هي ارادته عز وجل وتصرفه ٥ فلما نسوا ما ذكروا به فتحنا عليهم ابواب
كل شيء حتى اذا فرحوا بما اوتوا اخذناهم بغتة هذا هو حقيقة الاستدراج وهو ضرب من
ضروب القدر بل بحر من بحاره غرق فيه الخلائق الا من تداركه الله عز وجل فانقذه منه
او حفظه ابتداءه ٥ فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين يحتمل امرين
احدهما ان الظالمين هلكوا والله عز وجل باق يستحق الحمد ازلا وابدا فتكون هذه راجعة
الصفة البقاء الاولى الابدي والثاني ان الظالمين لما هلكوا كان هلاكهم نعمة من الله
عز وجل يستحق الحمد عليها اذ هلاك الظالم راحة للناس فهو مستريح ومستراح منه
قل ارايتم ان اخذ الله سمعكم وابصاركم الاية هي دلائل التوحيد من جهة الافعال وكمال
القدرة والتصرف وتقريره ان الله هو المتصرف في سمعكم وابصاركم وقلوبكم بالاخذ
والرد وكل متصرف في ذلك فهو الاله فالله عز وجل هو الاله بيان الاولى ان هذا التصرف
ممكن وكل ممكن مقدور لله فهذا التصرف مقدور لله عز وجل بيان الثانية ان المتصرف
في ذلك يجب ان يكون قائم القدرة وكل ما وجب ان يكون قائم القدرة فهو الاله ٥

شبكة الألوكة www.alukah.net

قال لا اقول لكم عندي خزائن الله ولا اعلم الغيب ولا اقول لكم اني ملك يحتج به من يرى الملائكة افضل من
الانبياء وقد سبق ذلك وتقريره ههنا ان الكفار كانوا يعتقدون ان الملك افضل من النبي ولهذا طلبوا
رؤية الملائكة وان يرسل اليهم ملك ثم ان النبي عليه السلام اقرهم على ذلك الاعتقاد وقال انا لا ادعي
اني ملك كما يعتقدون في الملك بل انا بشر حتى اتبع مأمور الي وحينئذ يقال النبي عليه السلام اقرهم
على اعتقاد تفضيل الملك وكلما اقر النبي عليه السلام عليه فهو حق والخصم منع الاولى صوله
وكذلك قضا بعضهم ببعض ليكونوا هؤلاء من الله عليهم من بيننا يحتج به على المعتزلة في ان الله
عز وجل يفضي من يشاء بان ينصب لهم اشراك الضلال ليضل ولو لم ينصبها لهم لما وقعوا فيها وشرح
ذلك ان الذين يدعون الى الغواة والعشي يريدون وجهه كعمار بن ياسر وبلال وصهيب وسلمان
وخبيب ونحوهم من النبي عليه السلام بتقريبهم ومخالفة الكفار في طردهم وابعادهم فلما فعل ذلك
قال الكفار لو كان في الاسلام منة ونحن لما اختص بها هؤلاء دوننا فكان ذلك الامر
سببا لهذا الاعتقال الفاسد الموجب لفتنتهم والامتناع من الاسلام لوامر النبي عليه السلام
بابعاد المذنبين وتقريب الكفار لكان اشرح لصدورهم وارغب لهم في الاسلام ويشهد لهذا
قوله عز وجل ليجعل ما القى الشيطان فتنة للذين في قلوبهم مرض وفي الآية دليل على ان افعال الله عز وجل
واحكامه معللة بالحكم والمقاصد اذ علل فتن الكفار بقولهم هؤلاء من الله عليهم من بيننا وعلل
القا الشيطان في امنية النبي عليه السلام بفتنة المرضى القلوب انه من علم الله منكم سوء بجهالة
ثم تاب من بعده واصلح فانه غفور رحيم يحتج به على لزوم قبول التوبة لان الله عز وجل اخبر بقبولها
بقوله فانه غفور رحيم اذ هو مرادف لقوله ثم تاب قبلة توبته وكل ما اخبر الله عز وجل به فهو
واقع لاستحالة ثم المعتزلة يجابون عن قبولها واجبا عليه بالجهود واجاهده وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها
الا هو فيها وفي الخمس التي في اواخر لقمان ببيان السنة وظاهر الآية ان المراد وعنده علم غيب كلي
او جزئي وباقي الآية كالشرح لذلك فعنده وعلم ما في البر والبحر وعنه وما تسقط من ورقة الا يعلمها
الا هو الآية من الغيوب الكلية والجزئية واختلفت في المقتضي لعموم قوله فقالت المعتزلة هو

ذاته لا لصفة



ذاته لا لصفة زائدة وقال الجمهور هو العلم وهو صفة قائمة بذاته زائدة على حقيقتها وقد سبق ذلك
قوله جل وعز وهو الذي يتوفاكم بالليل اي بالنوم سماه وفاة بجامع تعطل الحس فيهما ومن
ثم قيل النوم اخو الموت وقد جاء في بعض الكتب الاولين ان الارواح تعرج الى الله عز وجل في حال
النوم فيلقى اليها من امره ما شاء فاذا عادت الى الاجسام القت ذلك الى النفوس والقلوب فتحركت
له الاعضاء والجوارح وان ثبت هذا فالمراد بخلق الدواعي والصوارف وعند الفلاسفة ان
النفس عالم علوي مطبوع على جواهر العلوم والحقائق لكنه تعلق بهذا البدن الطبيعي فصرا
على جهة التدبير له فهي مشغولة به حالة اليقظة فاذا كان النوم تجردت والى عالمها العلوي توجهت
لاقتناص المطالب العلمية وتحصيل الحقائق الكشفية الغيبية فتحصل من ذلك كتب قويا واستعدادها
وشبه النفس بامرأة مربية لولدها فلا تزال مشغولة به مادام يقظان فاذا نام انتهزت فرصة
خلوتها وتوجهت الى ما هو من همتها وقد اختلف في ان الروح والنفس شيء واحد وشيآن مختلفان
فان صح انهما شيآن امكن صحة القولين اعني قول الفلاسفة في النفس وما جاء في بعض الكتب القديمة
في الروح وتكون النفس تحصل العلوم والروح تأتي بالامر المحتوم وعلم ذلك تحقيقا عند الله عز وجل
ثم يبعثكم فيه اي في النهار عن نوم الليل يقضى اجل مسمى وهو اجل الحياة ثم اليه مرجعكم بالموت ثم ينبئكم
بما كنتم تعملون اي ويجازيكم عليه وهذه المسئلة مركبة من انواع من اصول الدين وبرسل
عليكم حفظة وهم الكرام الكاتبون مع كل مكلف اثنان منهم يحفظونه عليه اعماله وان علمكم لحافظين
كراما كاتبين يعلمون ما تفعلون ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد ويقضي الزنادقة ينكرهم
لانه لا يراهم ويلزمه ان ينكر الهوا الملاقي للفضا لانه لا يراه وان ينكر عقله ونفسه وروحه لانه
لا يراها من ذلك الى قل من ينجيكم من ظلمات البر والبحر الآية مر ادلة التوحيد وتقريره
كما سبق في اغير الله تدعون وكذب به قومك وهو الحق بعض القرآن الدال على حقيقته
وجوه احدها انه معجز في نفسه وكل معجز حق الثاني ظهور المعجزات غيره عليه من جابه وانجيه
بحقيقته الثالث ما تضمنه من الاخبار بالغيوب الماضية والمستقبلة فكان الاخبار مطابقا
مع وجوه اخره قالت عليكم بوكيل مضمون بآية السيف مخرج الوعيد فهو محكم

هذا الروح والنفس شيء واحد او شيآن بعض المتاخرين انهما شيء واحد

شبكة الألوكة www.alukah.net

واذا رأيت الذين يخوضون في اياتنا فاعرض عنهم حتى يخوضوا في حديث غيره واما ينسينك الشيطان
فلا تقعد بعد الذكرى مع القوم الظالمين دلت هذه الاية على ان الناسي غير مكلف لقوله عز وجل فلا تقعد
بعد الذكرى مع القوم الظالمين دل على ان قعوده معهم حال النسيان غير منهي عنه لانه فيه معذور
بالنسيان ولو كان مكلفا حينئذ لتعلق به النهي عن واذا ثبت هذا في الناسي الحق به الساهي والمخطي
والجاهل والمكره يؤكد ذلك قوله عليه السلام عفي لامتي عن الخطاء والنسيان وما استكرهوا عليه ولان
توجه التكليف مع هذه الاعذار تكليف بما لا يطاق وانه مرفوع ويتفرع عن هذا الاصل مسائل
كثيرة من العبادات والعادات فيسقط برزنه الاعذار الاثم والحكم المختص بالله عز وجل
دون الحكم المتعلق بحقوق الادميين كدية الخطاء وقيمة المتلف خطأ ونحوه ولان ذلك من باب
العدل والاعذار لا تؤثر في سقوط العدل بخلاف التكليف ٥ قال اندعوا من دون الله ما
لا ينفعنا ولا يضرنا هذا من ادلة التوحيد وقد سبق تقريره في المائدة في العبدون من دون
الله ما لا يملك لكم ضرا ولا نفعا وله الملك يوم ينفخ في الصور فيه اثبات النفخ في الصور
وقد تكرر في القرآن وهو من احكام اليوم الاخر ورد به القرآن هكذا وبينته السنة بانه
قرن عظيم كسعة السموات والارض قد التقمه ملك ينتظر متى يؤمر فينفخ فيه نفخ مزعج جدا وعند ذلك تقوم الساعة ويبعث الموتى ونحو ذلك من امور
الاخرة ٥ عالم الغيب والشهادة اي الله عز وجل يعلم ما غاب عن خلقه وما شهدوه
فالغيب انما هو بالنسبة الينا اذ لا يغيب عنه شيء علما ولا رؤية واعلم ان العالم على
ضربين عالم غيب وهو ما غاب عن الخلق وعالم شهادة وهو ما شهدوه كالسموات والارض
والجبال والبحار وسائر المخلوقات المحسوسة وعالم الغيب اشرف من عالم الشهادة لوجوه احدها
ان الله عز وجل مدح اهل الغيب وكذلك جعله ابو عمرو بن العلا اسما من اسمائه فقال في قوله
عز وجل الذين يؤمنون بالغيب اي يؤمنون بالله الثاني ان ما غاب عنا تشوقت النفس
اليه عزيز وما شوهد احتقر فعدما وحمولا ذليلا الا ما خصه دليل الثالث انه قد ذكر
قدم فلا يكاد ان يتار عالم الشهادة والغيب وذلك دليل على شرفه على طريقة العرب في تقديم
الاهم سواء



الاهم سواء قلنا الواو للترتيب اولا وعالم الغيب ثم لنذكر اقسام العالمين اما عالم الغيب فهو
اما قديم او حادث فالقديم هو الله عز وجل ولا تتكون اذ راجنا له تحت العالم فانما هو مجاز ذو المعنى
مفهوم والحادث على اقسام احدها الملائكة والثاني العقول والثالث النفوس والرابع
النار والذي يدرك منها انما هو مظهرها واثر من اثارها واما حقيقتها فجوهر لا يدرك كالهواء
واوّل لان موضعها اعلى موضعه الخامس الهواء والسادس الجن والشياطين لانهم فرع النار
التي هي عنصر بسيط والسابع ما وراء العالم من قبيل الغيب ومن ثم اختلف فيه هل هو
خلاء وملاء الثامن الاخرة غيب والدنيا شهادة التاسع النوم غيب واليقظة شهادة
والحيوان ينقلب بينهما كل يوم دليلة وليكشف للانسان في منامه كشوفات غيبية ٥
ولقد احسن الشيخ نجم الدين بن اسرائيل في قوله ٥٠ واذا عدت للمرء من يقظاته ٥٠
٥٠ عجب فمن ظن كشفه الاحلام ٥٠ وما يشبه ذلك المرض المغيب للذهن الذي يعرض
فيه الاستغراق كالبرسام ونحوه حال الموت وغيره فان الكشوفات تحصل فيه كثيرا وهو
مشهور والمنام من افضل احوال الغيب اذ كان جزأ من النبوة وقد اوحي الى الانبياء في
المنام كثير العاشر الرجال السالكون الى الله عز وجل اذا تمكنوا حصل لهم سكر وصحو وهما
غيب وشهادة ٥ ثم ان الغيب والشهادة قد يلزمان موضعهما من الخفاء والظهور وقد
ينتقلان فيتعاقبان على موضع واحد كالسماء وزينتها النجومية هي غيب في النهار وشهادة
في الليل وقد يتعدد موضعهما كزيد وعمرو وغاب احدهما عنك وشاهدت الاخر فهما
غيب وشهادة وتفصيل ذلك كثير وليس المقصود هنا وانما المقصود ان اللذة ضربان
حسية كالاكل والشرب والنكاح وعقلية كادراك الحقائق العقلية والمعاني الروحانية
والاولى شهادة والثانية غيب واذا ثبت لنا ان عالم الغيب افضل من عالم الشهادة ثبت
ان اللذة العقلية افضل من الحسية ومن فوائد العلم بذلك الحرص على طلبها وسهولة
الموت على النفس في العبور اليها فان قيل قد جعلتم الشياطين من عالم الغيب وزعمتم
انه افضل من عالم الشهادة فيلزم ان الشياطين افضل من الادميين قلنا الشياطين

شبكة الألوكة
www.alukah.net

لهم جهتان احداهما كونهم من عالم الغيب والثانية كونهم شياطين اشرار اما الجهة الاولى لا يمتنع
انهم أفضل من بني ادم ومن الجهة الثانية الكلاب افضل منهم كما قيل في بني ادم من جهة كونهم
اناسا عقلاء افضل من البهائم ومن غلب هواه منهم عقله كانت البهيمة افضل منه الى وكذلك
نرى ابراهيم ملكوت السموات والارض وليكون من الموقنين هذا يدل على الاقول ولكن
ليطمئن قلبي الراد به طمانينة العيان كما ذكرنا في موضعه لان الله عز وجل اخبر انه اراه
الملكوت ليوقن واحيا الموتى من قبيل الملكوت العيني فلما جن عليه الليل راى كوكبا قال
هذا ربي الايات حاصلها انه استدل بحركات الكواكب وافولها على عدم الاهيتها وربوبيتها
وذلك بناء على مقدمات الاولى اثبات الاعراض وهي حالا تقوم بنفسها فيفتقر الى
موضع يقوم به كالحركة والسكون والالوان والطعوم والاوساخ والالوان وهي الاجتماع
والافتراق وغير ذلك من الاعراض مغايرة للجواهر بدليل ان الجوهر الواحد يتعاقب عليه
الاضداد من الاعراض كالحركة والسكون والسواد والبياض وذاته في الحالين واحدة
فالجوهر الباقي غير العرض الفاني الثالثة ان الاعراض لا تنفك عن الجواهر اذ لو انفكت عنها
لزم قيام العرض بذاته وانه محال الرابعة ان الاعراض حادثة لانها تتعاقب على الجواهر وجودا
وعدما مسبوقا بعضها ببعض والحدوث من لوازم المسبوقية واللازم موجود قطعا
فالملزوم كذلك الخامسة حالا ينفك عن الحادث اولا ينفك عنه الحادث يجب ان يكون حادثا
اذ لو كان قديما مع انه لم يفارق الحادث لزم تقدمه على الحادث وذلك يوجب انفكاكه
عن الحادث على تقدير انه لم ينفك عنه وانه محال ولان زيدا وعمرا لو ولدا في ساعة
واحدة ثم استمرا الى ستين سنة من مولدها استحال ان يكون عمر احدهما ابا دون
الاخر ثبتت هذه المقدمات ثبت حدوث الجواهر لعدم انفكاكها عن الاعراض الحادثة
وبنتظم البرهان هكذا الجواهر لا تفارق الحوادث وكل ما لا يفارق الحوادث حادث فالجوهر
حادث والعالم اما جواهر واما اعراض وقد ثبت حدوثهما فالعالم المؤلف منهما باسره
حادث والحادث اما ان يكون الموجود له هو وهو محال او غيره فهو اما حادث فيلزم
الدور او التسلسل



الدور او التسلسل او قديم وهو المطلوب كما سبق تقريره فهذه الطريقة العامة في اثبات
حدوث العالم وقدم الصانع وهي مستفادة من ابراهيم في تقاهذا النظري ولقد اوتي
رشده من قبل ومتكلمو الاسلام تلامذته في هذه الطريقة وهي من ايسر الطرق
واحسنها والرشد الابراهيمي عليها ظاهر ونور برهانها ساطع باهر وحاجة قومه
هذه الحاجة انما تقومت بابراهيم وقومه لانها مفاعلة تستدعي على الاكثر من طريق واحد
فيها اذن دليل على الحجاج والجدال في طلب الحق في اصول الدين وفروعه واقتداء بابراهيم
عليه السلام ٥ وسع ربي كل شيء علما اعلم ان المعتزلة لما كانوا ينكرون كون العالم
صفة زائدة على مفهوم الذات تاولوا نحو ولا يحيطون بشيء من علمه الا بما شاء ونحو
انزله بعلمه على معنى انزله وهو يعلمه واما هذه الاية ونحوها فلا يمكنهم تاويلها بذلك
اذ لا يصح ان يقال وسع ربي كل شيء معلوما ولا هو يعلم ولا وسع ربي كل شيء ذاتا ولا حالة
فتعين اثبات العلم هاهنا معنى قائما بذاته اذ التقدير وسع علم ربي كل شيء كما يقال طاب
زيد نفسا اي طابت نفس زيد ونفقا الكبش سخا اي نفقا سخ الكبش فهذه الاية
ونحوها قوية في هذه الاية ٥ الذين امنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم الاية قد وردت
السنة بتفسير الظلم ها هنا بالشرك استدلالا بقول لقمان ان الشرك لظلم عظيم فعلى
هذا لا حجة فيه للمعتزلة وان حمل الظلم على ظاهره العام امكنهم ان يحتجوا به على اصحاب
الكبيرة مخلدين في النار اذ لم يتب منها اذ يكون مفهوم الاية ان من امن وخلط ايمانه
بظلم فليس له امن ولا هو مهتد وهو ظاهر في دعواهم ان لم يكن قاطعا وتلك حجتنا
اتبنا ها ابراهيم على قومه هذه الحجة المشار اليها انما استدل لانه المتقدم على عدة من
ربوبية النجوم او حجة اخرى على التوحيد لان قومه كانوا صابية مشركين وهو
انما كان يناظرهم على التوحيد لان قومه كانوا واحتجاجه عليهم انما كان بدليل العقل
اذ لم يكن هناك سمع يلزمهم وادلة العقل هي الطريقة الكلامية وفي هذا شرف عظيم
للكلام واهله اذ جعل الله الكلام حجة له اضافها اليه وجعل صدورها عنه

بقوله عزوجل وتلك حجتنا اتيناها ابراهيم على قومه نرفع درجات من نشاء فيه اشارة الى
ارتفاع درجة المتكلمين عند الله عزوجل كما رفع درجة ابراهيم على قومه بالحجة البالغة
ومن ذريته اي ومن ذرية ابراهيم داود وسليمان الى زكريا ويحيى وعيسى الاية هذا
يرد على اليهود دعواهم السابقة انه النسب في شرع التوراة لا يلحق من جهة الام حتى
زعموا ان المسيح ليس هو بن داود وذلك لان القرآن شرك بين عيسى وسائر النبيين
المذكورين بعده في كونهم من ذرية ابراهيم مع ان عيسى انما ينمي من جهة امه فدل على
بطلان دعوى اليهود اللهم الا ان يريدوا ان الخصوصية لا تثبت من جهة الام فهذا
نعم لان ابراهيم واسحاق ويعقوب وداود انما هم احداد المسيح لامه وليسوا بعصبة
وليعلم ان ايوب ذكر في هؤلاء النبيين الذين هم من ذرية ابراهيم مع ان ايوب ليس من
بني اسرائيل انما هو من بني العيص ابن اسحق فايوب هو بن اخي اسرائيل لان العيص ويعقوب
اسرائيل هما ابنا اسحق بن ابرهيم وايوب هو ابن عم بني اسرائيل لا اخوهم من ولد اسرائيل وجميع
الانبياء من بني اسرائيل الا اثني عشر منهم ايوب وهم ادم وادريس هود وصالح وابراهيم ولوط
واسحق واسماعيل اسرائيل وهو يعقوب ايوب محمد صلى الله عليه وسلم وعليهم اجمعين
وكلا فضلنا على العالمين يحتمل ان هؤلاء جميعهم من حيث هم جميع فضلوا على جميع العالمين
ويحتمل ان كل واحد منهم فضل على عالم زمانه او على من عدا باقي النبيين او بعضهم ٥٥
ومن اباءهم وذرياتهم هذا العموم لا يتناول عيسى اذ لا اب له ولا ذرية فهو مخصوص
به ٥ اضاف الهدى اليه دل على انه منكم من العبد الثاني انه اخبر انه يهدي بهداه
من يشاء فيجعل مناط الهداية المشيئة لا غيرها من اطاعة او استعداد ونحوه ولا يجوز
حمل الهدى هنا على الارشاد لان الارشاد لا يلزم منه حصول الرشاد ٥ ولو اشركوا لحبط
عنهم ما كانوا يعملون ظاهر هذا ان الضمير راجع الى الانبياء المذكورين وابائهم وذرياتهم
فيدل على ان الانبياء يجوز عليهم الشرك وانهم عصموا من وقوعه منهم لامن جوازه عليهم
ونظيره ليئن اشركت ليحبطن عملك قوله عزوجل اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده

يحتج



يحتج بهذا على ان نبينا محمدا عليه السلام افضل من جميع هؤلاء الانبياء لانه امر بالاقتداء
بجميعهم والاقتداء بهم فعل مثل ما فعلوا ولا بد انه امتثل هذا الامر لانعقاد الاجماع على
عصمة الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين وحينئذ قد فعل وحده من الطاعة
مثل ما فعل هؤلاء جميعهم والواحد اذا فعل مثل فعل الجماعة كان افضل منهم ويحكى
ان هذه المسئلة وقعت في زمن الشيخ عز الدين بن عبد السلام فافتى فيها بانه عليه السلام
افضل من كل واحد منهم لا انه افضل من جميعهم فتمالا جماعة من علماء عصره على تكفيره
فعصمه الله عزوجل منهم ٥ اذ قالوا ما انزل الله على بشر من شيء دعوى منهم عامة في نفي
الانزال قل من انزل الكتاب الذي جاء به موسى نقض للدعوى العامة بهذه الصورة
الجزئية ويحتج بهذا من يرى ان العام نص في كل فرد من افراده اذ لو لم يكن كذلك لجاز
ان تكون تلك الصورة الخاصة غير مرادة من العام فلا ينتقض بها وقد اختلف في ان
العام نص في افراده ام لا على قولين احدهما هو نص فيها لما ذكرنا والثاني ليس نصا
فيها والا كان تخصيص العام نسخا للقدر المخصوص منه اذ هو رفع الحكم في المنصوص
عليه ويحتمل ان يكون نصا في افراده في النفي دون الاثبات لاعتضاد العام المنفي بالنفي
الاصلي دون المثبت فاذا قيل لا رجل في الدار من رجل كان نصا في نفي كل رجل فينتقض
بزيد اذا كان فيها لان النفي اللفظي اعتضد بالنفي الاصلي فحصل منهما النص على
نفي كل فرد بخلاف قولنا الرجال في الدار اذ هو اثبات فلم يوافقه النفي الاصلي فلم
يحصل التعاضد على النص على كل فرد فلا ينتقض بزيد اذا لم يكن فيها
وهذا بحث جيد بادي الرأي وعند التأمل فيه لا يخلو من كلام ٥ وعلمتم ما لم
تعلموا انتم ولا اباكم الكلام في عود كما في وعلمك ما لم تكن تعلم وقد سبق ٥ قل الله اي
قل انزله الله ثم ذرهم يعني المشركين في خوضهم يلعبون ويعتشهم به للصوفية واهل
السلوك على الانقطاع عن الناس بالقلب والقالب اما بهما فيقولون قل الله ثم ذرهم
٥ ولقد جئتمونا فرادى كما خلقناكم اول مرة وتركتم ما خولناكم وراء ظهوركم هذا يحتمل

ان يقال لهم يوم القيمة فيكون حاضرا لناكم عاما مطردا ويحتمل انه حقيب الموت
فيكون مخصوصا بما نعت احدهم من الكفن من جملة ما خوله اه ان الله فالق الحب
والنوى عام اريد به الخاص وهو الحب والنوى الذي انفلق عن الشجر والزرع اما غيره
فذلك لم يتلف في الارض فلا يفلق عنه شيء ه وهو الذي جعل لكم النجوم لتهتدوا بها
عام اريد به الخاص وهي النجوم التي لها هداية كالقطب والجدي والفرقدين ونحوها دون
ما لا هداية له كالسيارة فانها مشرقة ومغربة ومتوسطة فلا دلالة لها على جهة بعينها
وهو الذي انزل من السماء ماء فاخرجنا به نبات كل شيء هو عام مطرد في ان كل نبات
فانما هو خارج بماء السماء اذ ليس المراد بالسماء المطر وحده بل كل ما في الارض من بحر
ونهر وعين وغير ذلك فاصله من السماء بدليل الم تر ان الله انزل من السماء ماء فسلكه
ينابيع في الارض وانزلنا من السماء ماء بقدر فاسكناه في الارض ه بديع السموات
والارض الاية تضمن خمس جمل كلها عام مطرد قوله عز وجل لا تدركه الابصار
وهو يدرك الابصار راجح بها المعتزلة على نفي الرؤية لانه عز وجل تمدح بانه يدرك
الابصار ولا تدركه ولو جازت رؤيته لما كان فيها تمدح وجوابه من وجوه احدها
انما تمدح بان الابصار لا تدركه لانا بها يجوز ان تدركه الثاني ان الادراك
ينبئ عن الاحاطة ونحن لا ندعيها وانما ندعي الرؤية وواحدها غير الاخرى الثالث
ان معنى الاية نفي رؤيته في الدنيا لا في الاخرة ونزاعنا فيه الرابع ان الابصار عام
اريد به الخاص وهو ابصار الكفار في الاخرة بدليل كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون
وهو ضعيف الخامس ان الاية عام خص بقوله عز وجل وجوه يومئذ ناضرة الى
ربها ناظرة وتمام الكلام في هذه المسئلة ياتي في الاعراف وغيرها ان شاء الله عز وجل
الفريق الثاني الاتحادية وهم القائلون بان الباري عز وجل سار بذاته في الوجود
كسريان الماء في البقول واحتجوا بها انه عز وجل خبر انه في كل حال من الاحوال
يدرك الخلق وهم لا يدركونه وما ذاك الا لانه سار بذاته فيهم كالهواء السار في

في العالم



في العالم المتخلل لاجزائه ثم يرد ذلك بقوله وهو اللطيف الخبير اشارة الى انه للطافة ذاته
سري في العالم فهو يراهم ولا يدركونه للطافته وكذلك هو للطافته وسريانه فيهم خبير باحوالهم
واكدوا هذا الاستدلال بقوله عز وجل ونعلم ما توسوس به نفسه ونحن اقرب اليه
من حبل الوريد ونحن اقرب اليه منكم ولكن لا تبصرون وهو معكم اينما كنتم انا معكم
مشهودون ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم الايات مع قوله عليه السلام المصلي يناجي
ربه ان الله بين وجهه وبين قبلته انكم لا تدعون اصم ولا غائبا انكم تدعون سميعا
قريبا انه اقرب الى احدكم من عنق راحلته قالوا وهذه نصوص كثيرة ظاهرة في انه مع العالم
بذاته فلا يجوز تاويلها على انه معهم بعلمه لوجهين احدهما انه خلاف الظاهر ولا قاطع يوجبه
الثاني ان المخالف فريقان احدهما لا يدري تاويل الصفات فلا يجوز له تاويل هذه النصوص
والا لزمه التاويل في الباقي والثاني من يدري التاويل لكن التاويل لا بد له من دليل يوجب
له قاطع او راجح يحمل المؤول وكل دليل يقيد به مما يوجب التاويل يلزمه مثله في مذهب
التاويل يستوي التاويل وعدمه في لزوم المحال عليه عنده وحينئذ يترجح ترك التاويل
لانه الاصل بيان ذلك ان المؤول لهذه الايات على العلم اما مثبت للجهة او نافي لها
فان كان مثبتا للجهة فهو انما تاول هذه الايات على انها بالعلم لئلا يلزم من سريان الذات
القديمة في العالم مباشرتها للمحدثات فيجري عليها ما يجري على المحدثات او لئلا يلزمها التحيز
والانحصار في داخل كرة العالم وكلا الامرين باطل اما الاول فلان الزنجي يباشر
غيره من الجواهر وهو بطبيعته وصفاته لا يتاثر بها ولا تاثر فجاز ان تكون الذات
القديمة خاصة تمنعها من التاثر بالمحدثات عند مباشرتها لها واما الثاني فلانه لهم في كون
العرش محيطا بذاته بجهة فوق فانه حينئذ لا يخلو من ان يكون مطابقا للعرش في المقدار
او اصغر او اكبر وعلى كل تقدير يلزم منه التحيز والجسمية او الجوهرية فتلزمهم مذاهب
حادثة منه في مذهب الاتحادية وان كان نافيا للجهة فهو اما يفرض سريانه بذاته في الوجود
فيلزم التحيز والانحصار وهو لازم له قطعا لان نفاة الجهة اتفقوا على ان الباري
ليس بذاته داخل في الكرة وهذا يقتضي قطعا ان ذاته متناهية من جهة داخل كرة العالم

لا ان كل ذات خلا منها مكان او جهة فهي متناهية من جهة ذلك المكان او تلك الجهة
وكل جهة تناهت من بعض الجهات لزم تحيزها وانحصارها فيما سوى تلك الجهة التي
تناهت منها وينتظم الدليل عليهم هكذا ذات الله متناهية من جهة كرة العالم وكل ذات
متناهية من جهة ما فهي منحصرة فيما سوى تلك الجهة ينتج ان ذات الله منحصرة فيما سوى
كرة العالم فقد لزم لهؤلاء من مذهبهم ما فروا عنه من الاتحاد واذا لزمهم المحذور مع
التأويل فالتزامه مع عدم التاويل اولى لصيرورة التاويل عبثا بلا فائدة هذا اقصى
ما امكن الاتي في تقرير شبهة الاتحادية والجواب عنها من وجهين مجمل ومفصل
اما المجمل فهو ان اجماع المسلمين قاطع بخلاف مذهب الاتحادية وهو يقتضي بطلانه
وهذه الشبهة لا يوبه بها مع الاجماع اذ اي شخص من اهل الاجماع تصدى لنقضها
واما المفصل فيطول ها هنا ويصرفنا عما نحن بصدده وقد استقصينا هذه المسئلة
سؤالا وجوابا في التعليق المسمى بالباهر في احكام الظاهر والباطن وانما استقصيناها
شبهة الاتحادية ههنا لئلا يحتاج الى ذكرها في موضع اخر ثم كلما مررنا بآية يحتجون بها
احلنا بالكلام فيها على هذا الموضع ٥ فهذا هو الصراط المستقيم فلنقتصر ومن حق قارئها عام مطرد وما
انا عليكم بحفيظ ونظائره محكم وعيدي او منسوخ بآية السيف وكذلك واعرض عن المشركين
والنسخ فيها ظاهر ٥ ولو شاء الله ما فعلوه حجة على المعتزلة بسبق تقريرها والاعتراض
عليها عند ولو شاء الله لجمعهم على الهدى ٥ ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله
عدوا الآية يحتج بها على سد الذرائع وحسم مواد الفساد اذ كان معنى الآية لا تسبوا الهتهم
فيجعلوا ذلك وسيلة وذريعة الى سب الهكم وتنفيره لا تقولوا راعنا كما سبق فيه وقاعدة
سد الذرائع عظيمة وفروعها كثيرة قال بها احمد وحالك ومن تابعهما خلافا للباقين العلماء
اذا جاز وا الحيل وصنف جزء الكبير ٥ كذلك زيغ لكل زائغة علم سبق في القول فيه
٥ ثم الى مربهم مرجعهم فيه اثبات المعاد وتقلب افئدتهم وابصارهم يحتج به على ان الله عز وجل
هو مقلب القلوب الى الهدى والضلال ولذلك كان النبي عليه السلام يكثر ان يقول يا مقلب
القلوب ثبت قلبي على دينك وذلك لظاهر خلق الدواعي والصوارف وصرف الله عز وجل

في خلقه



في خلقه اما بطرد العادات كطلوع الشمس من المشرق كل يوم او بخرق العادات كانشقاق
القمر وطلوع الشمس من المغرب او بخلق الدواعي والصوارف وهو غريب بديع عجيب ٥
ولو انا نزلنا اليهم الملائكة الآية تدل على انه هو المانع لهم عن الايمان الا ان يشاء وذلك
بما خلقه في نفوسهم من دواعي الكفر والصوارف عن الايمان بما يخيل اليهم من ان تلك
الخوارق سحر فلا يؤمنون بها كما قالوا في انشقاق القمر وغيره انه سحر مستمر والذين اتيناهم
الكتاب يعلمون انه منزل من ربك بالحق سبق الكلام في مثله ٥ وتمت كلمة ربك يحتج به على
قدم الكلام لانه وصف بالتمام والحادث ليس بتام فكلام الله عز وجل ليس بحادث فهو قديم
ثم يبقى النزاع في ان الكلام معنى ذاتي او عبارة مسموعة كما سبق ٥ وذروا ظاهر الاثم وباطنه عام مطرد جامع ٥ والله اعلم حيث يجعل رسالته يحتج به على عصمة الملائكة والانبياء لانهم
جميعا رسل الله وكل رسول معصوم والحق انها انما تدل على صلاح الرسل اما العصمة فدليلها
غير هذا فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام الآية من فواصم الظهر على المعتزلة
لانها دلت على ان المؤثر في الهدى والضلال اراده الله عز وجل وفعله من شرح الصدر
وتوسعته او تضييقه وتحريجه ٥ يا معشر الانس والجن الم يأتكم رسل منكم الآية يحتج
بها على ان الجن ارسل فيهم رسل منهم كالانس وهي ظاهرة في ذلك وهي مسئلة خلاف فالمثبت
لذلك احتج بهذا الظاهر والمانع تاول اضافة الرسل الى الفريقين كاضافة اللؤلؤ والمرجان
الى البحرين في قوله عز وجل مرج البحرين يلتقيان ثم قال يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان وانما هو
خارج من احدهما وهو الملح وليس هذا بشيء بل هو خارج منهما بدليل قوله عز وجل هذا
عذب فرات سائغ شرابه وهذا ملح اجاج ومن كل تاكلون لحما طريا وتستخرجون حلية تلبسونها
والحلية هنا هي اللؤلؤ والمرجان هناك وقد اخبر انها من كل واحد من البحرين وانما اعتمد هذا
القائل على قول الحكماء الطبيعيين مثل ارطاطاليس في كتاب الآثار العلوية وكتاب الاحجار
وغيره حيث زعموا ان اللؤلؤ والمرجان لا يكونان الا في البحر المالح والله عز وجل هو العالم بخلقا
وعجائب مصنوعاته الابجم من خلق وهو اللطيف الخبير غير ان نبينا عليه السلام

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ارسل الى الجن والانس لانهم تصدروه وسمعوا منه القران واخذوا عنه الشرائع ولو كان
هناك نبي منهم لامتنع في العادة ان يتركوه ويقصدوا غيرهم واذا ثبت ان الجن ارسل
اليهم رسل منهم ثبت انهم مكلفون مخاطبون كالانس وفي كون كفارهم مخاطبين بفروع
الدين خاف كفار الانس من الخلاف وهذه مسئلة وقعت فذكرناها لذلك ان لم يكن
ربك مهلك القرى بظلم ويحتج بها وبنظايرها المعتزلة ووجه احتجاجهم ان افعالهم لو كانت
مخلوقة لغيرهم لكان اهلاكهم بها ظلما لهم واللازم باطل بهذه الاية فالملزوم كذلك واجاب
الكعبية بانها مكسوبة لهم والجبرية بانها لو فوضت اليهم لكانت يستحقون بها الهلاك
فعاملهم على علمه فيهم ٥ ولكل درجات مما عملوا هذا يدل على ما ورد من ان دخول
الجنة بفضل الله عزوجل واقتسام درجاتها بالاعمال وان يشاء يذهبكم الاية يستدل
بها على استعمال القياس لانه قاس اهلاكهم واستخلاف غيرهم بعدهم على اهلاكه
من قبلهم واستخلافهم هم بعدهم وتلخيصه يستخلف بعدكم ابناءكم كما استخلفناكم بعد
اباءكم وهو قياس تمثيل ٥ كلوا من ثمره اذا اثمر واتوا حقه يوم حصاده ٥ يحتج به على جواز
عطف الوجوب على الاباحة لانه عطف ايتاء الحق الواجب على الاكل المباح واذا جاز
ذلك جاز عكسه نحو اتوا حقه وكلوا وكذلك عطف سائر الاحكام بعضها على بعض
ويحتج به ايضا على جواز الخطاب بالجمل لان الحق المذكور مجمل وبينته السنة بنصف
العشر او كماله من خمسة اوسق وغاط ونحو ذلك من احكامه ٥ قل الذكرين حرم
ام الانثيين امما اشتملت عليه ارحام الانثيين الاية يحتج بها على الاستدلال بالسبر
والتقسيم ٥ قل لا اجد فيما اوحي الي محرما على طاعم يطعمه الا ان يكون ميتة او دما
مسفوحا الاية حصر المحرمات في هذه الثلاثة فاقتضى اباحة ما عداها ثم خص
من ذلك العام بالسنة كذي ناب من السباع وذي مخلب من الطير وبالقران
كالمستحثة وقل عسى ان يكون التمسك بهذه الاية في اباحة ما عداها محرما كالذي
ظفر عام مطرد في تحريم ذلك على اليهود ٥ حرمنا عليهم شحومهما عام خص بالمستثنيات

لبعده ذلك



بعده ٥ ذلك جزيناهم ببغيهم ذلك على ان تحريم الطيبات من العقوبات ثم قد
يكون بدون عقاب محسوس كهذه الاية وقد يكون مع عقاب محسوس كاليهود
وغيرهم من الكفار في الاخرة يحرمون الجنة الطيبة ويعاقبون بالنار الموصدة اعاذنا
الله عزوجل واياكم منها ٥ سيقول الذين اشركوا لو شاء الله ما اشركنا ولا اباؤنا
ولا حرمنا من شيء كذلك كذب الذين من قبلهم حتى ذاقوا باسنا قرأت كذب
بالتشديد فلا حجة فيها للمعتزلة وقرئت كذب بالتخفيف وحينئذ يحتجون بها وتقرير
انه كذبهم في احالة شركهم على مشيئة الله عزوجل ولو كان شركهم بمشيئته لكانوا
صادقين ولم يكذبهم فدل على ان الشرك وتحريم المباح وغير ذلك من المعاصي
ليس بمشيئة الله عزوجل وانما هو بمشيئة فاعليه وخلقهم وهذا من عدهم في المسئلة
واجاب الجمهور عنها بان تكذيبهم ليس راجعا الى قولهم لو شاء الله ما اشركنا وانما
هو راجع الى ما تضمنه من اخبارهم باعتقاد ذلك كانه قال كذبتم في اخباركم بانكم
تعتقدون نفوذ مشيئة الله باشراكم وذلك لان قولهم لو شاء الله ما اشركنا خارج
منهم مخرج الاستهزاء والتهكم والزام للنبي عليه السلام حيث اخبرهم بذلك وهذا كما
حكي عنهم في قوله عزوجل واذا قيل لهم انفقوا مما رزقكم الله قال الذين كفروا للذين
امنوا انطعم من لو يشاء الله اطعمه وشبيه بقوله عزوجل في المنافقين حين قالوا نشهد
انك لرسول الله والله يعلم انك لرسوله والله يشهد ان المنافقين لكاذبون فانه
لم يكذبهم في قولهم انك لرسول الله اذ ذلك حق نص عليه في سورة الفتح وانما كذبهم في
دعوى هم الشهادة بالرسالة اذ الشهادة قول مطابق للاعتقاد وهم انما قالوا ذلك
قولا يخالف اعتقادهم كذلك كذبهم في دعواهم انهم يعتقدون ان لو شاء الله ما اشركوا وما
لان نفس هذه القضية لا تقتضي عليها قبل هذا بايات ولو شاء الله ما اشركوا وما
حرمنا كذلك ما عليهم حفيظا فلا هر عندكم من علم فتخرجوه لنا ان تتبعون الا الظن وقد يقتضي
ان الظن خلاف العلم لانه نفى احدهما واثبت الاخر لكن لفظه في اللغة يشمل الاحتمال

الراجح من غير جازم والاحتمال المساوي وعند الاصوليين الاول ظن والثاني شك
فان شهد وافلا نشهد معهم يستدل به على ان العالم بشهود الزور يحرم عليه موافقتهم
حاكما كان او شاهدا ومشهودا له او عليه او غيرهم خلافا للمسئلة المشهورة عن
ابي حنيفة في ان شاهدي زور لو شهدا ان فلانا مات جاز لامرأته ان تتزوج امرأته
مع علمه بكذبهما وحله وطؤها لان عنده الحاكم منشئ للاحكام لا مثبت لها على وفق
الواقع ٥ ان يقولوا انما انزل الكتاب على طائفتين من قبلنا هذا خطاب للعرب
ومعناه انزلنا عليكم القرآن لئلا تقولوا لما جاءنا من كتاب نتبعه وانما انزل الكتاب على
طائفتين من قبلنا وهم اليهود والنصارى ونحن غير عارفين بما عندهم وهذا من باب
تقرير الحجة عليهم لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل وفيه ان المجوس لم يأتهم
كتاب لانه عز وجل اخبر ان العرب لو احتجوا بان الكتاب لم ينزل الا على اليهود
والنصارى لكانوا صادقين وحجتهم قائمة وعذرهم واضح وبالجملة فهذا تقرير
من الله عز وجل لهم على حصر الكتاب في الطائفتين على تقدير انهم يحصرونه فيهما
والله عز وجل لا يقر الا على حق وهذه مسئلة خلاف هل كان للمجوس كتاب ورفع او لم
يكن لهم كتاب اصلا وهو ظاهر هذه الآية اما المجوس فزعموا ان بيديهم زرادشت
جاءهم بكتاب فيه تفصيل ما كان وما يكون وانه جلد من جلد اثني عشرة الف جاموسة
على ما حكاه ابن ابي الاصبع في تاريخ الاطباء والظاهر ان هذا اختلاق منهم او عليهم
اذ مثل هذا لا يكتم فلو كان حقا لتواتر والمشهور ان زرادشت ليس بمحترم
حرمة النبيين ولا الصديقين ولا الشهداء ولا الصالحين ولا له احكام الرقيق نصيب
ولا مما المختلف في نبوتهم بل مقطوع بعدم نبوته وهو من طبقة مانى ومزدك
لا شيء في سبه ولعنه وظاهر كلام القاضي عياض في آخر كتاب الشفا ان من
سبه عزر عوقب وجعله في ذلك كالخضر ونحوه والله عز وجل اعلم
وهما مذقان لم يكن وما فهو نقل غريب جدا يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع
نفسا ايمانها



نفسا ايمانها لم تكن امنت من قبل هو اشارة الى ان الشمس تطلع من مغربها بين يدي الساعة
ثم يغلق باب التوبة وهي من جهة المغرب سعتها مسيرة اربعين سنة وزعم بعض العلماء
ان طلوع الشمس من مغربها تكذيب للمنجمين والفلاسفة ورد عليهم لانهم لما سمعوا ان القرآن
قول ابراهيم لنمرود ربي الله يأتي بالشمس من المشرق فات بها من المغرب قالوا هذا
من ابراهيم يتضمن قدرة الله تعالى على ان يأتي بها من المغرب وليس كذلك اذ هو محال
لانه يدخل تحت المقدور ية فكذبوا باخراجها من المغرب في آخر الوقت وان ثبت انها دارت
لعلي رضي الله عنه كما حكاه القاضي عياض في الشفا فقد تقدم الكذابهم من حينئذ ٥ ان
ان الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا لست منهم في شيء يحتج به من انكر الخلاف بين الائمة
في الفروع فضلا عن الاصول لان ذلك تفريق للدين وهو مذموم واجيب بانه محمول
على التفرق في اصول الدين لان فروعه الاجماع على جوازه ٥ بذلك امرت احتج به ابو حنيفة
على وجوب الاضحية لان الاشارة الى ما سبق من الصلوة والنسك والاضحية من
النسك والآية اقتضت انها مامور بها والامر للوجوب واجيب بان المخاطب
الامر بها هو النبي عليه السلام فان كان الامر بها على الوجوب فهو خاص لا يتعدى الى الامة
ولا نكسب كل نفس الا عليها قيل المراد الا لها بدليل لها ما كسبت واستعملت على بمعنى
اللام وقيل المعنى الا عليها في الشر ولها في الخير فاكتفى باحدهما كقوله عز وجل وله ما سكن
في الليل والنهار وسرابيل تقيكم الحر ونحوه ٥ ثم الى ربكم مرجعكم فيه اثبات المعاد بعد
فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون فيه ان كشف الحقائق وارتفاع الخلاف انما يكون في علم الآخرة
واوله عقيب الموت بل حال الموت وعيان الملك وهذه في الظل اوضح منها هنا
ورفع بعضكم فوق بعض درجات ليبلوكم فيما اتاكم يحتج به على تفضيل افعاله عز وجل
اي فاضل بينكم ليختبر حاصلكم من الطاعة والشكر ٥ الر كتاب انزل اليك الكلام في سورة الاعراف
كتاب انزل اليك ثم قال عز وجل لتنذر به وهو يقتضي الانذار بالانذار وهو
من باب ما سبق انذاه ابعدا مما انزل اليكم من ربكم ان اريد باتباعه تقليد فقهي عالم

شبكة الألوكة www.alukah.net

مطرد لان تصديق الجميع واجب بمعنى الاعتقاد انه حق من حق وان اريد به الامتثال
التكليفي فهو عام اريد به الخاص وهو الاوامر والنواهي ٥ وكم من قرية اهلكناها فجاءها
باسنا اي اهلكناها بالحكم فجاءها باسنا في التنفيذ الواقع وهذا كما يحكى ان شخصا
وقع من علو فمات فقيل وقع فلان فمات فقال بعض العارفين بلهجات فوقع اي
لما حكم بموته حقق حتى مضى وقوعه سيا لتنفيذ ما حكم به وقيل المعنى اردنا
اهلاكها فجاءها باسنا وهو قريب من الاول وقيل هو من باب التقديم والتاخير
اي جاءها باسنا فاهلكناها وهذه من باب حروف المعاني في اصول الفقه ٥ وهو
والوزن يومئذ الحق الايتيم يحتج به ونظيره في الموضوع والقارعة على وزن اعمال
العباد ثم اختلف فيه فالجمهور على انه وزن حقيقي بميزان ذات كفتين وان الموزون
صحائف الاعمال او اعتمادات تساوي حركات الاعمال او يخلق الله عز وجل فيهما
ثقلا وخفة تكون امارة على ما يراد بالعبد من سعادة او غيرها والمعتزلة على انه
وزن مجاز بمعنى اقامة العدل بحيث لا يحس ولا يظلم بدليل ونضع الموازين القسط
ابدل القسط من الموازين والمقصود هو المبدل لا المبدل منه كما اقتضته العربية
كانه قال ونضع القسط ليوم القيامة ووضع القسط لا ينافي نصب الميزان لجواز
ان سبب القسط هو الميزان ٥ ولقد خلقناكم ثم صورناكم ثم قلنا للملائكة اسجدوا
لادم يحتمل ان الخلق والتصوير لادم واضيفا الى المخاطبين لتضمن صلب ادم لهم
فالترتيب والتراخي يتم على اصله ويحتمل انهما للمخاطبين فيكون على نحو ما مر في اهلكناها
فجاءها باسنا اي خلقناكم في علمنا او اردنا خلقكم ثم قلنا او قلنا للملائكة ثم
خلقناكم ٥ قال ما منعك ان لا تسجد اذ امرتك فيه اقتضاء الامر الوجوب
والفور لانه لا يصح على تاخير السجود وقت امره به لان اذ للوقت تقديره ما منعك
الا تسجد وقت امري لك بالسجود فيها خلاف ولا في الا تسجد زائدة والا لاقتضى
ان ابليس سجد ثم لبم على السجود الذي هو طلقه انه محال ونظيره في زيادة لا ٥

قول الراجز



قول الراجز ٥ في اللوم البيض الا تسخرا ٥ لما يريد الشيط القفندرا ٥ اي ان تسخر
قال انا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين لتضمن هذا من ابليس مخالفة وعنادا
واستكبارا واعتراضا وقدحا في الحكمة وجهلا بالحقائق وغلطا في الفلسفة لان
النار خفيفة طالبة محرقة شريرة والطين رزين ثابت في مواضع ولا جرم رجع
كل منها الى ما هلك فابليس مذموم وادم مرحوم وبالجملة فابليس استعمل الفلسفة فوقع
في السفه ولو اعطى الفلسفة حقها لاعطى الطاعة مستحقها ٥ قال فاهبط منها فما يكون
لك ان تتكبر فيها الضمير اما للسماء او للجنة وعلى التقديرين يدل على ان الجنة دار
تواضع وادب لا تكبر فيها وعلى القول بان الضمير للجنة وهو الظاهر يقتضي ظاهرا
ان ادم وحوا سجد له وابليس جميعا كانوا في تلك الحال في الجنة فلما امتنع ابليس
من الطاعة على الفور عوقب بالخروج من الجنة على الفور ٥ قال فبما اغويتني يحتج
به الجمهور على ان الهادي والمضل هو الله عز وجل لانه اقر ابليس على نسبة الاغواء
غواية اليه ولولا ان الامر كذلك لما اقره بل كان يقول له ويحك اعصيته وبتا العصيان
وتبهتني فلما اقره على ذلك دل على صحته والجهور اذا احتجوا بهذا قال لهم المعتزلة
انتم تلامذة ابليس تشنيعا عليهم وليس احتجاج الجمهور بقول ابليس وانما هو بما
قرار الله عز وجل عليه ٥ فوسوس لهما الشيطان ليبدي لهما ما ووري عنهما من سوآتهما
اي وسوس لهما ليعصيا فتبدو سوآتهما فذكر الغاية البعدى لاستلزامها القربى
اذ كانت انزالها ٥ وقال ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة الا ان تكونا اي لئلا تكونا
ملكين او تكونا من الخالدين يحتج بهذا من يرى الملائكة افضل من البشر حتى ادم
وتقريره ان هذا يدل على ان ذلك كان مشهورا مقررا عند ادم وحوا حتى جعله
ابليس سببا لاغرائها واستزلالها والا لما قبلاه منه مسارعين اليه وايضا لما
اقدما على المخالفة حرصا على رتبة الملائكة دل على ما قلناه لان العاقل اذا حرص
على امر يعتقده كمالا له وايضا كما ان الخالد افضل من الذابل ٥ ونادى ربهما يحتج به

شبكة الألوكة www.alukah.net

مثبتوا الحرف والصوت في كلام الله اعني نفس تكلمه لان النفا لا يعقل الا كذلك ومثله
واذ نادى ربك موسى ونحوه واجاب الاخرون بانه نادى بها بواسطة الملك وسماه
اخبارا حينما بكلامه الذاتي نداء بجامع الافهام وقوله عز وجل يا بني ادم قد انزلنا
عليكم لباسا الاية تضمنت المجاز بمراتب وذلك لان المنزل عليهم ليس هو نفس
اللباس انما هو المنبت للذرع المتخذ منه بعمل المنسوج منه اللباس وصار هذا
كقول الراجز * الحمد لله العظيم المنان * صار الثريد في رؤس العيدان *
سمي السنبل في رؤس القصف الذي تحته ثريدا وانما يصير ثريدا بعد ان يحصد
ثم يدرس ثم يصفى ثم يطحن ثم يجبز ثم يثرد سمي بمن السبب البطليوسي هذا وامثاله
مجازا بمراتب وهو من غرائب مسائل المجاز * يا بني ادم لا يفتننكم الشيطان
اضاف الفتنة الى الشيطان مع قوله موسى ان هي الا فتنتك وقوله عز وجل وكذلك
فتنا بعضهم ببعض وتحقيقه ما سبق من ان فتنة الشيطان بالوسوسة
وفتنة الله عز وجل بالتقدير وخلق الدواعي والصوارف ٥ انه يراكم هو وقبيله
من حيث لا ترونهم هذا من جملة الابتلاء والمحنة وعظم الفتنة اذ لو راهم بنو
ادم لاحترزوا منهم كما يحترز بعضهم من بعض ولكن صدوا كما قيل

الدهر — رمتني بنات الدهر من حيث لا ارى فكيف بمن يرى وليس يرامي

والسبب في انهم يروننا ولا نراهم ان حاسة البصر لطيفة وما دتنا حليفة كثيفة
والكثيف لا يدرك اللطيف ٥ قيل صخ نرى الجان والتي هي حاسة البصر فما بالنا لا نراهم
قلت التخليق بلطافة المادة الا ترى ان البشر الف من الطين الذي هو حاسته
وكذلك كل فرع هو لطيف من اصله كالزيت من الزيتون والعصير من العنب
والنفيس من الرخيص ٥ فان قيل ان الله لا يأمر بالفحشاء يحتج بها المعتزلة
ووجه احتجاجهم انه لو خلق لا يأمر بالفحشاء لا يريدها وقال الجمهور
بل يريدها ويقدرها بتقدير اسبابها وخلق دواعيها والصوارف عنها وان لم
يأمر بها



يأمر بها والحاصل الخلاف ان المعصية خلاف الامر عند الجمهور فلا تنافيه موافقة
الارادة في المعصية وعند المعتزلة هي مخالفة الارادة فلو كان مريدا للمعصية لكان
المكلف عاصيا من حيث هو مطيع وانه محال ومذهب الجمهور في ان الطاعة وا
المعصية دائران مع الامر والنهي اشبه باللغة والنظر وهو الصواب
ويحكى ان الشيخ ابو اسحق الاسفرائيني دخل على الصاحب بن عباد وعنده القاضي
عبد الجبار الهمداني فلما راه القاضي ٥ قال تعريضا به سبحان المنزه عن الفحشاء
فقال الشيخ ابو اسحق سبحان من يفعل ما يشاء فاستوفى كل واحد منهما حجته في
خمس كلمات واعلم ان هؤلاء الذين قالوا في الهتهم وجدنا عليها اباءنا
والله امرنا بها صدقت قلدت ابائهم وكذبوا على الله ٥ كما بدأكم تعودون يحتمل امرين
احدهما اثبات المعاد اي كما بدأكم اي ابتداء خلقكم بعد العدم الاصلي كذلك يعيدكم
بعد العدم الطاري على وجودكم وهو ايسر ولا فرق عند ان الانسان في ابتداء نشأته
يتدرج في الاطوار غير ان هذا ليس مؤثرا في حكم القدرة التامة وقد قيل ان عند
ارادة البعث تمطر السماء اربعين يوما كمني الرجال فتنبت الارض يجعل فيها حرارة
كحرارة الرحم ثم يتصور العالم في رطوبتها كما تصوره في بطون الامهات والارض تسمى امنا فلعله
هذا اولى وابعد وبالجملة فالقدرة صالحة للتاثير بواسطة التصوير دون التطوير
الثاني اثبات القدرة اولا واخرا اي كما بدأ خلقكم مؤمنا وكافرا ومهتديا وضالا
كذلك يعيدكم كما بدأكم يشهد لذلك قوله عز وجل هو الذي خلقكم فمنكم كافر ومنكم مؤمن
وقوله عليه السلام ان الله خلق خلقه في ظلمة ثم رش عليهم من نوره فمن اصابه ذلك
النور اهتدى ومن اخطأه ضل وقوله عليه السلام ينبعث كل انسان على ما مات عليه اي
من هدى وضلال وكفر وايمان دل على هذا الاحتمال قوله عز وجل كما بدأكم تعودون
فريقا هدى وفريقا حق عليهم الضلالة اشارة الى ان افتراقهم في الهدى والضلال من البدو
ثم يتمادون على ما بدئ عليه من ذلك والله اعلم الطيف حكمته عز وجل في قوله فريقا

شبكة الألوكة
www.alukah.net

هدى نسب الهدى اليه اذ لا محذور فيه ولم يقل فريقا اضل قال وفريقا حق عليهم الضلالة انهم اتخذوا الشياطين اولياء مع دوران الآية فاحال ضلالهم على الكسب من جهتهم واشار الى علتهم القديمة من جهته فتحرر من ذلك ان علة ضلالهم مركبة من تقديره الجازم المتقادم وكسبهم الاخر والمتراخي ٥ ولو شاء الله ما فعلوه وانما الزمه بتهمة في استحقاق الذم وغير الارادة الالهية حاتم ٥ وكلوا واشربوا ولا تسرفوا هذا من اصول الطب وتدبير الابدان وهو الاقتصاد في المأكل والمشرب ويحكى ان ابن بختيشوع الطبيب دخل على هرون الرشيد وعنده قارئ فقرأ هذه الآية فقال الحكيم يا امير المؤمنين ما ترك لنا بكم شيئا من الطب الا استوفاه في هذه الكلمات ووجه ذلك ان المقصود من الطعام والشراب انما هو بقاء النفس بما يستحيل منه من الدم ويتجوهر منه من الروح الحاس والمدرك فاذا اقتصد فيه قوية المعدة على هضمه فانصرف اكثره الى المقصود وبقي باقيه تدفعه الطبيعة ثفلا فيبقى البدن خالصا من الفضول بعيدا كما كان قبله واذا اسرف فيه بقي الزائد على المقصود فضولا واخلاطا في البدن خصوصا ان ضعفت المعدة عن هضمه فتكون تلك الاخلاط غليظة ثم تنعفن تلك الاخلاط فتولد امراضا فيكون منها العطب ويحكى عن جالينوس انه قال انا اصب انه ما كل لا عيش ولهو لا يجوز ان يعيشوا ليأكلوا انما يعني ان الحكمة تقتضي ان تكون الحياة غاية الاكل والاكل وسيلة لها والعامة عكسوا ذلك فجعلوا الاكل غاية الحياة والحياة وسيلة له وهو دأب البهائم وقال ابو الروميث عدوك من صدقك مستفاد

فلا تستكثرن من الصاب فان الذ الكثرة ما تراه يكون من الطعام او الشراب وكلوا واشربوا امرا باحة ولا شرفا احتمل انه امر ارشاد ويحتمل الكراهة ٥ قل انما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن هذا جامع لكل محرم والخصال الاربع المذكورة بعده معطوفة عليها عطف الخاص على العام ٥ وان تقولوا على الله ما لا تعلمون يحتج به من زعم



من زعم ان خبر الواحد يفيد العلم لانا انما نقبل خبر العدل والعدل قد حرم عليه ان يقول ما لا يعلم فوجب انه لا يقول الا ما يعلم وذلك يفيد العلم وهو ضعيف ومقدمته الاخيرة ظنية لجواز ان يخالف لداع او صارف فيقول ما لا يعلم ثم لو افاد الاحاد العلم لما احتيج الى العدد في البينات ولما تفاوتت في العدد ولما كان للاستفاضة والتواتر مزية على الاحاد واللوازم باطلة فالملزوم كذلك ولانا نجد انفسنا غير عالمة بوجب خبر الواحد فالقول بافادته العلم مصادم لهذا العلم الوجداني الضروري فلا يلتفت اليه وربما احتج بقوله عز وجل كلوا من حرم زينة الله التي اخرج لعباده والطيبات من الرزق من يرى اباحة الطرب وسماع الملاهي لان الآية اقتضت اباحة عموم الطيبات من الرزق وهذه الاشياء من طيبات رزق السمع فكانت مباحة كطيبات رزق الذوق والشم والبصر واللمس وهذه التي قبلها اعني افادة خبر الواحد العلم يعزى ان الى مذهب الظاهرية والاشبه ان سماع الملاهي ان ادى الى حرام او شغل عن واجب فهو حرام وان ادى الى مكروه او صد عن مندوب فهو مكروه والا فهو مباح وحيث يخرج جواز التداوي به من المالينخوليا ونحوه من الامراض على الحلاف في التداوي بالمحرم ٥ وللامة اجل الآية وتظيرها حجة للجمهور على ان المقتول هلك باجله لم يكن ليستأخر عن ذلك ولا يستقدم ولو لم يقتله القاتل قطع عليه اجله ولو لم يقتله لاستمر حيا الى آخر اجله اصحابنا بالحر حياته والاشبه الاول لان تعريف هذه الجوهة المعينة في هذا الوقت المعين بالسبب المعين معلوم لله عز وجل وكل ما كان معلوما لله عز وجل استحال تغيره بتقدم او تاخر وما قاله المعتزلة تخيل ذهني لا وقوع له في الخارج اصلاح ٥ من اتقى واصلح اي اتقى الكفر واصلح العمل فهو في قوة هذا امر واصلح وان الذين امنوا وعملوا الصالحات وقد سبق القول فيه ٥ والذين كذبوا بآياتنا واستكبروا عنها الآية لم يشترط مع الكفر نفي العمل الصالح كما اشترط مع الايمان وجوده والفرق ان العمل الصالح لا يتصور مع الكفر اذ الكفر مانع من وجوده فلم يحتج الى اشتراط نفيه لانه منفي لوجود مانع

شبكة الألوكة
www.alukah.net

او انتفاء شرطه وهو الايمان بخلاف الايمان فان انتفاء العمل الصالح يصح معه ذلك
اشتراط وجوده في تمام الجزاء عليه وهذا يقتضي ان الكفر في بابه اعظم من الايمان
في بابه وكذلك النواهي والمعاصي اعظم من الاوامر والطاعات في بابها وسبب ذلك
ان عظمة الجناب الالهي عن الجرأة عليه بالمعاصي واستغناؤه عن الطاعات فالمعاصي
تقتضيه والطاعات لا تنفعه انما هي احسان من المطيع الى نفسه الا ان السلطان
اذا خرجي عن طاعته خارجي جهز اليه العساكر وقام له وقعد ولو اهدى
له ملك الارض لم يحتفل له بعض ذلك الاحتفال ٥ اولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب
يحتمل ان المراد نصيبهم من الشقاوة السابقة ويحتمل ان المراد نصيبهم من الرزق المقسوم
لهم في الكتاب ويحتمل الارادة الامرية والاكثر ان المقصودة قوله عز وجل ينالهم نصيبهم
ولم يقل ينالون نصيبهم اشارة الى ان ما سبق في الكتاب من شقاوة وسعادة ورزقا
هو اشد طلبا للانسان حتى ينال من الانسان اكثر مما يدركه ولو لم يكن لاهل التفويض
الا التوكل غير هذه لكفتهم اذا فهموها ٥ لا تفتح لهم ابواب السماء يعني لارواحهم عقيب
الموت بل ترد فتخرج من السماء تهوي بها الريح في مكان سحيق اي بعيد وهو
سجين بخلاف المؤمنين فان ابواب السماء تفتح لارواحهم حتى تنتهي الى العرش اكراما
لها ثم تعاد الى القبر للسؤال وتفصيل هذا في حديث البراء بن عازب وهذا الجنس
من متعلقات اليوم الاخر ٥ حتى يلج الجمل في سم الخياط هو من باب تعليق الشيء على
المحال نحو حتى يعود اللبن في الضرع وحتى يشيب الغراب ويبيض القار ٥ ٣٠ ٥
وحتى تؤب اقارضان كلاهما ٥ وينشر في القتلى كليب لوائل
وكذلك ٥ ونزغناه اي صدورهم من غل يعني كان في الدنيا وقد يستبعد ذلك
وليس ببعيد اما ان ينسب الى القدرة الالهية فظاهر واما ان ينسب الى الواقع فكثيرا
ما تطيب النفوس عن حيش واصطلح الناس عن غضب وتنازلوا عن غلواهن
وقد حكي في عجائب المخلوقات ان في البحر سمكة اذا اكلوها انتفاخ فزال ما في





نفوسهما وعاد الصدق وبالجملة فهذا امر ممكن وكل ممكن مقدور وكل مقدور لخبر
الصادق بوقوعه فهو واقع لا محالة ٥ قالوا الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي
لولا ان هدانا الله لعلهم يقولون هذا لما يرون من صعوبة الطريق ووعورة
المسالك فيعلمون انهم عاجزون عن قطعه لولا اعانة الله عز وجل فيحمدونه
على نعمه ويعترفون بالحمد والحق لاهله ويحتج به الجمهور على ان الهدى من الله ويطردون
حكمه في مقابلة وهو الضلال بقضائه وقدره ٥ لقد جاءت رسل ربنا بالحق عرفوا
ذلك عيانا بعد ان كانوا يعرفونه في دار التكليف نظرا وبرهانا وتلك المعرفة اتم
٥ ونودوا ان تلكم الجنة اورثتموها الاية يعني ان الجنة كانت للكفار بتقدير ان لو
امنوا والنار للمؤمنين ان لو كفروا فاذا دخل المؤمنون الجنة فكانهم ورثوا ما كان
للكفار لو امنوا وذلك هو التغابن يغبن اهل الجنة اهل النار بفوزهم وهلاك
اولئك ٥ ونادى اصحاب الجنة اصحاب النار الى اخر القصة من احكام اليوم الاخر
في محاورة اهل الجنة والنار ٥ فهل لنا من شفعاء فيشفعوا لنا الاية هي في الكفار
لانتفعهم شفاعة ولا يجدون شافعا ٥ الذي خلق السموات والارض في ستة ايام قيل
هي من ايام ربك كل يوم كالف سنة مما تعدون وقيل هي من ايام خلقه وهو اشبه
وعلى كمال القدرة ادل وههنا سؤال مشهور وكيف خلقها في ستة ايام مع قدرته
على خلقها لمحة فيكون ٥ جوابه ان ذلك ليعلم عباده الاناة والتثبت وكذلك
امرهم بذلك فقال اذا ضربتم في سبيل الله فتبينوا ان جاءكم فاسق بنبإ فتثبتوا ٥ قال
عليه السلام لاشج عبد القيس ان فيك لخصلتين يحبهما الله الحلم والاناة ٥ ثم استوى
على العرش هذه وظائرها في القرآن تعرف بمسئلة الاستواء وهي ان الله عز وجل هل
يقال انه بذاته استوى على العرش فوق السموات ام لا اثبتت الحنابلة والمحدثون
ونفاه المعتزلة والاشعريون ومن تابعهم وبعضهم بسميها مسئلة الجهة وبعضهم مسئلة
العلو احتج المثبتون بوجوه احدها هذه الايات لان يقتضي استوى على العرش

شبكة الألوكة www.alukah.net

الاول بداته الثاني ان الله عزوجل والعالم جميعا ان موجودان فكل موجودين فاما
ان يكون احدهما سببا في الاخر او مسببا له او بائنا عنه والاولان محال على الله عزوجل
فتعين الثالث وهو انه مباين للعالم وقد ورد الشرع بما يصلح ان يكون من جهة مباينة
له وهي جهة العلو فثبت بتعيين الشرع ولانها اشرف الثالث ان النبي عليه السلام
عرج به الى ربه وانه عليه السلام عرج به الى جهة فوق ينتج من الشكل الثالث ان رب
محمد في جهة فوق ويتعين انه مستو على العرش بالنص الرابع قوله عزوجل اليه
يصعد الكلم الطيب مع قوله عليه السلام ثلاثة لا تجاوز صلاتهم اذانهم فبين ان صعود
الاعمال اليه الى جهة فوق وذلك يقتضي انه فوق الخامس قوله عزوجل ام امنتم من في
السماء ان يخسف بكم الارض او يرسل عليكم حاصبا مع قوله عليه السلام ايما امرأة باتت
هاجرة لفراش زوجها كان الذي في السماء ساخطا عليها رواه مسلم ونظم الادلة منه ان الله
هو المؤثر سخطه في السماء فالله عزوجل في السماء والاولى اجماعية والثانية ثابتة
بالحديث السادس شهادة القرآن بان فرعون بنا صرحا ليطلع الى اله موسى في السماء
واقره موسى على ذلك والاحتجاج باقرار موسى بخطر فرعون السابع تكليم موسى على الجبل
فيكون اقرب الى جهة الرب والا لم يكن لصعوده الجبل فائدة الثامن ان الله عزوجل
ذات موجودة وكل ذات موجودة فاما في السموات او في الارض او فيهما او لا في
واحدة منهما والكل باطل الا الاول والخصم يدعي الاخير وهو انه لا في واحدة منهما
كسائر المجرات التاسع حديث الجارية اذ قال لها اين الله فاشارت الى السماء فحكم
بايمانها بذلك والخصم يفسره حكم النبي عليه السلام بايمان مثله وهذه بينة للفرع
العاشر اجماع الناس على رفع ايديهم الى السماء في الدعاء لتلقي الخير والبركة منه وهي
مشاهدة ضرورية وقطعية عامة على انه فوق السماء احتج النافون بوجوه احدها
انه لو كان بذاته على العرش اما اصغر منه او اكبر او مساويا وبكل حال يلزم كونه متحيزا
جسما مركبا منقسما وانه محال الثاني الله عزوجل قديم واجب غني فلو كان مستويا بذاته

على العرش



على العرش في جهة فوق لكان متحيزا وكل متحيز جسم او جوهر وكل جسم او جوهر حادث
هكذا مفتقر فالقديم حادث هذا خلف الثالث ان العرش ان كان قديما لزم تعدد
الذات القديمة وهو محال وان كان حادثا فان كان الاستواء عليه قديما لزم قدم الحادث
او حدوث وان كان انه محال وان كان حادثا فان كان صفة قديمة بذات
فهو سبق فقد بعدمه وقدم ازلي والازلي لا يزول بعدم الاستواء لم يزل فالاستواء
لم يكن وحينئذ يجب تاويل الاستواء على الاستيلاء نحو

قد استوى بشر على العراق بغير سيف ودم مهراق

وقول الاخر ولما علونا واستوينا عليهم تركناهم صرعى لنسر وطائر

الرابع الله عزوجل في الاول لم يكن مستويا على العرش وهو الان على ما كان عليه في الاول
فهو الان غير مستو على العرش على ما يقوله الخصم وهذا ضعيف اذ لقائل ان يعارضه
بانه لم يكن معه عالم في الاول وهو الان على ما كان عليه في الاول فالعالم ليس معه
الان لكنه خلاف الاجماع وذهب ابو عبد الله بن حامد الى ان معنى استوائه على العرش
الاستقرار كما ذهب الى ان نزوله كل ليلة الى سماء الدنيا انتقال واصح بقوله عزوجل فاذا
استويت انت ومن معك على الفلك وقد انكر على ابن حامد ورد عليه واعلم ان
السمع قوي في الاثبات والعقل قوي في النفي عند النفاة قالوا العقل اصل السمع فيجب
تقديمه والالزم القدح في دلالة الاصل بالفرع وذلك قادح في الفرع ايضا فتقديم
الفرع مبطل بالشهادة الاصل والفرع جميعا وانه غير جائز واجابوا عن حجج المثبتين
بما حيف الاجمال بانها شبه وظواهر فلا تعارض الحجج القواطع قال بعض النفاة احد
الامرين لازم اما بطلان مذهب المثبتين او صحة مذهب الاتحادية لان اثبات الجهة
والاستواء يستلزم التجسيم وهو لا يصح الا على راي الاتحادية الذين يجيزون ظهور
الحق سبحانه وتعالى في المظاهر الجسمانية والاطوار الطبيعية واليه الاشارة بقول الحلاج

شبكة الألوكة
www.alukah.net

للمجيد يا معلم من الذي لم يشعر على رسوم الطبع فقال له المجيد اسكت ويحك اي
حسبة تريد ان تفسد في الاله الخلق والامر احتج به من قال ان القرآن ليس
بمخلوق قالوا ان القرآن هو الامر والامر غير الخلق فالقرآن غير الخلق فيكون غير مخلوق
واما ان القرآن هو الامر فلقوله عز وجل انا انزلناه في ليلة مباركة انا كنا منذرين
فيها يفرق كل امر حكيم امرا من عندنا فسر القرآن بالامر واما ان الامر غير
الخلق فلعطفه عليه في هذه الاية والعطف يقتضي التغاير وجواب الخصم
بان الامر مشترك بين القرآن وغيره ولا نسلم ان المراد به ههنا القرآن سلمناه
لكنا لا نسلم ان الامر غير الخلق وعطفه عليه ليس عطف تغاير بل عطف
خاص على عام ٥ ادعوا ربكم تضرعا وخفية تنبيه على عظمته التي يستحق بها ان يدعى
غيره وخفية تنبيه على قربه الذي لا يحتاج معه الى ان يجهر له لقوله عليه السلام
انكم لا تدعون اصم ولا غائبا انكم تدعون سميعا قريبا انه قريب من احدكم من عنق
راحلته ٥ ان رحمت الله قريب من المحسنين ان كانت الرحمة صفة فظاهر في
قربه بذاته وان كانت صفة ذات فالقريب اثرها وهو الذي يرسل الرياح
الاية هذه من ادلة المعاد قياسا على احياء الارض بالمطر والنبات وقد صرح
بالقياس فقال عز وجل كذلك يخرج الموتى اي كاخراج الثمرات بالمطر من الارض
الميتة يخرج الموتى من الارض وتوجيه القياس ان حب الثمار مفرق في الارض
كاجزاء الموتى وهي الجواهر المفردة الخالية عنها الاجسام ثم انه عز وجل يجمع ذلك
الحب ويجيئه حتى يخرج زرعا وثمرا يانعا كذلك يجمع اجزاء الموتى من الارض
ويحييه حتى يخرج بشرا سويا والمخلع اشكالها ودخول الكاف تحت المقدورية
٥ لقد ارسلنا نوحا الى قومه فقال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره قرأ نوح
هذا وغيره من الرسل في بعض السور وغيرها شهادة بالتوحيد موافقة لقوله
عز وجل واسأل من ارسلنا قبلك من رسلنا اجعلنا من دون الرحمن الهة

يعبدون



يعبدون وسيأتي برهان التوحيد في موضعه ان شاء الله عز وجل قال هود لقومه
فاذكروا الا الله اي نعمه واحدها الى وزنه حملا لواحد الاحاد وقد اختلف العلماء
في ان لله عز وجل على الكفار نعما عليهم على قولين احدهما نعم لهذه الاية وغيرها مما
عدد عليهم فيها نعمة والثاني لا لان ما اعطوه من متاع الدنيا استدراج لا نعمة
فهو كالعسل المسموم هو لذة لا حلاوة ٥ مرجع الخلائق الى النعمة ما هي اذا اريد به مجرد
اللذة والنعم على الكفار نعم عظيمة واذ اريد بها النعم من سلامة العاقبة فيها
فلا نعمة عليهم بل هي نقم في صورة نعم قال قد وقع عليكم من ربكم رجس وغضب
اشارة الى حصول المانع الالهي القدري من الايمان بخلق داعي الكفر والصارف عن الايمان
وهو المشار اليه بقوله عز وجل كذلك يجعل الله الرجس على الذين لا يؤمنون ونظيره
في يونس وقطعنا دابر القوم الذين كذبوا بآياتنا وما كانوا مؤمنين عدم ايمانهم
مفهوم من تكذيبهم وانما اتى به تأكيدا والتأكيد من ابواب الاغلاق في اصول الفقه
وكذا واضل فرعون قومه وما هدى وعصى الله ورسوله وتعدى حدوده الثاني
فيها مفهوم من الاول وجيء به تأكيدا قول شعيب قد افترينا على الله كذبا
ان عدنا في ملتكم بعد اذ نجانا الله منها لما كان مسوقا في قوم كفارا لفعله سبب
موافقتهم فيجوز به عن ملابسة ملتهم فسمى اعراضه عنها بعد اية الله عز وجل اياه ٥
نجاة منها ودخوله فيها لو قدر عودا اليها وقوله وما يكون لنا ان نعود فيها الا ان يشاء
الله ربنا يدل على جواز الكفر على الانبياء اذا شاءه الله عز وجل والالم يكن لاستثنائه
معنى وقد سبق ان عصمتهم انما هي من وقوع الكفر لا من جوازه ٥ ان لو نشأ نخسف بهم
بذنوبهم ونطبع على قلوبهم يحتج به المعتزلة على ان الذنوب مخلوقة لا هلها والالكان
عصيانا هو مخلوقا له وذلك جور والطبع على قلوبهم اذا كان معاجلة عقوبتهم
لم يكن فيه حجة عليه قد عفى عن مرة وقاعدته في مقدمة الكتاب رافعة به
بحثه وقع [illegible] انوا بما كذبوا به من قبل كذلك يطبع الله على قلوب الكافرين

يحتج بها الفريقان اما المعتزلة فلكونه علق الطبع على قلوبهم بكفرهم فلو كان كفرهم معلولا للطبع على قلوبهم لزم الدور وقد دل على ان كفرهم معلول لارادتهم تخلوق لهم والجمهور منعوا كون الطبع على قلوبهم معللا بكفرهم بل كفرهم معلل بالطبع على قلوبهم كانه قال كذلك يطبع الله على قلوب قوم فيكفروا بسبب الطبع على قلوبهم وانا فوقهم قاهرون يستشهد به من يجعل الفوقية في حق الله عز وجل حيث وقعت على المعنوية لا الحسية ٥ واورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون مشارق الارض ومغاربها يعني ارض مصر واورثها بني اسرائيل لانهم هم المستضعفون كانوا فيها بدليل ونريد ان نمن على الذين استضعفوا في الارض الى وتمت كلمة ربك في الارض وبدليل فاخرجناهم من جنات وعيون وكنوز ومقام كريم ذكر السهيلي في الاعلام انه القيوم كذلك واورثناها بني اسرائيل يعني الجنات وزروعا وكنوزا ٥ اورثها بني اسرائيل لاشك ان بني اسرائيل بعد ان جاوزوا البحر فارين من فرعون لم ينقل انهم عادوا الى مصر فكيف ورثوها لانا نقول هذي دعوى مجردة بل قد نقل انهم في تتمة بحر موسى في قصص الانبياء انهم رجعوا لما هلك فرعون وقومه واستت بنو اسرائيل غايلة ذئب موسى نقيبا من نقبائه الاثني عشر احدهما كلب بن يوفنا والثاني يوشع ابن نون مع كل واحد من سبطه اثنا عشر الفا وارسلهما الى مصر وقد خلت من حامية لغرق اهلها مع فرعون فاخذوا ذخائر فرعون وكنوزه وعادوا الى موسى فذلك توريثهم ارض مصر ٥ قال موسى ثم حيث اخلفني في قومي واصلح الاية يحتج بها الشيعة على استخلاف النبي عليه السلام عليا على الامة بعده وقررها ذلك بقوله عليه السلام لعلي انت مني بمنزلة هرون من موسى الا انه لا نبي بعدي وهرون خليفة موسى على امته عند ذهابه لميقات ربه هو فكذلك علي يجب ان يكون خليفة محمد على امته عند اجابة داعي ربه وربما قرروه بطريق اقترن وهو انه لما استثنى النبوة من منازل هرون دل على انه





اثبت لعلي منه باقي المنازل الهارونية من موسى ومن تلك المنازل الخلافة في حياته ولو عاش بعد وفاته فكذلك والنبي عليه السلام استخلف عليا في حيوته عند خروجه الى تبوك ثم انه عاش بعده فوجب ان يكون خليفته بعد وفاته لتثبت له المنزلة الهارونية تحقيقا في الحيوة وتقديرا بعد الوفاة واجاب الجمهور عن الطريقة الاولى بان استخلاف موسى لهرون كان في حياته ودعواكم استخلاف علي بعد وفاته النبي عليه السلام والحيوة والوفاة نقيضان لا يصح قياس احدهما على الاخرى وعن الطريقة الثانية بانا لا نسلم ان هرون لو عاش بعد موسى كان خليفة بعده وحينئذ لا تثبت لهرون هذه المنزلة فلا يثبت لعلي لانه مشبه به وفرع عليه ٥ قال رب ارني انظر اليك يحتج به الجمهور على جواز رؤية الله عز وجل والا لكان موسى غير عارف بما يجوز على الله وما لا يجوز واخبرنا عليه بسؤال محال لا يجوز فكلاهما باطل واعترض المعتزلة قالوا لم يكن سؤال موسى الرؤية لنفسه انما كان لقومه حين قالوا ارنا الله جهرة وقد قوبلوا على طلبه بالصعق والموت ولم يلزم من ذلك جهل ولا جرأة من موسى اذ كان مبلغا عن غيره ومبلغ الكفر والمعصية ليس بكافر ولا عاص والجواب ان هذا جهل بمراتب الكتاب وقرائنه او تجاهل بذلك وذلك ان موسى كان له مع الله عز وجل في هذا المقام ميقاتان احدهما هذا وكان فيه وحده وسأل الرؤية فيه لنفسه والثاني بعد هذا وهو مذكور بعد على الترتيب الواقع عند قوله عز وجل واختار موسى قومه سبعين رجلا لميقاتنا وهناك سأل قومه الرؤية فاخذتهم الصاعقة فهذا الاعتراض من المعتزلة فاسد اما من غلط او مغالطة ٥ قال لن تراني احتج به المعتزلة على عدم جواز رؤيته عز وجل لانه نفى رؤية موسى بلن المقتضية لتابيد النفي وذلك يقتضي انتفاء رؤيته اياه في الدنيا والاخرة واذا لم يره موسى في الدارين مع انه الكليم القريب فغيره ممن هو مثله كذلك اذ حكم المثلين واحد ولعدم القائل بالفرق وجوابه ان سلم ان لن تقتضي تابيد النفي بدليل ولن يتمنوه ابدا على ما قررناك على انا لا نسلم

شبكة الألوكة www.alukah.net

انه نفى جواز الرؤية بل وقوعها في الدنيا لغير نبينا محمد والمسيح افضل من موسى
للاجماع في محمد وما سبق تقريره في المسيح فلا يلزم من انتفاء الرؤية انتفاؤها في حقهما
واذا جازت لهما حصل المقصود اذ النزاع في جوازها ولكن انظر الى الجبل فان استقر
حكانه ستوف تراني الاية احتج به الفريقان اما الجمهور فقالوا علق رؤيته على استقرار
الجبل حال التجلي واستقراره حينئذ ممكن فالرؤية ممكنة اذ هي معلقة على امر ممكن وكل
معلق على ممكن ممكن فالرؤية ممكنة وهو المطلوب واما المعتزلة فقالوا ان الله عز وجل
علم ان الجبل لا يستقر عند تجليه له وحينئذ انما علق الرؤية على استقرار الجبل حال اضطرابه
واندكاكه للتجلي واستقراره حال اضطرابه محال فالرؤية انما علقت على محال
والمعلق على المحال محال فالرؤية محال واعلم ان الجمهور لاحظوا امكان استقرار الجبل
لذاته حال التجلي ولا شك في امكان ذلك بهذا الاعتبار والمعتزلة لاحظوا استحالة
استقراره حال اضطرابه بحسب ما عرض له من هيبة التجلي واعتبار الشيء لذاته اولى
من اعتباره بما عرض له فيتلخص ان الدست ههنا للجمهور ٥ فلما افاق قال سبحانك
تبت اليك وانا اول المؤمنين قالت المعتزلة معناه تبت الى ان طلبت او من سؤال
الرؤية في الدنيا وانا اول المؤمنين بعظمتك حتى لا يثبت لتجليك الجبال ٥ قال يا موسى
اني اصطفيتك على الناس برسالاتي عام اريد به الخاص اي على ناس عصره اذ لم يكن
فيهم نبي غيره اما الانبياء والرسل قبله وبعده فكثير واما السلام فخص به كفاحا
على من عداه الامن خصه الدليل كنبينا عليه السلام ليلة المعراج ٥ والذين عملوا السيات
ثم تابوا من بعدها وامنوا الاية ظاهره وجوب قبول التوبة من التائب لكن
وجوبه منه عند الجمهور وعليه عند المعتزلة كما سبق ٥ ان هي الا فتنتك تضل بها
من تشاء وتهدي بها من تشاء يحتج به الجمهور على ما عرف من مذهبهم في الضلال
والحكمة وهو شاهد قاطع لاحيلة للمعتزلة ويقال ان الله عز وجل اخبر
موسى بافتتان قومه من بعده بالعجل وهو يكلمه على الطور فقال موسى يارب

هذا الساعري



هذا الساعري صنع صورة العجل فمن نفخ فيه الروح حتى اخار فقال انا يا موسى قال فما
ارى اضل قومي الا انت فقال احسنت ياحكيم الحكماء وهذا نص في المدعى وفيه ان
الايمان بالقدر وتفويض الامور الى الله عز وجل من الحكمة ٥ قال عذابي اصيب
به من اشاء فيه ان مناط العذاب والرحمة ومدارهما هو المشيئة لا الطاعة والمعصية
ولا الاستعداد ونحوه ويدل على هذا ان الرحمة قد تلحق من لم يعمل خيرا ظاهرا قط
كالكافر يؤمن عند الموت والعذاب يلحق من تعبد طول عمره كالمؤمن كفر عند الموت
وانما الاعمال امارات قد تصدق وقد لا ٥ الرسول النبي الامي الذي يجدونه مكتوبا
عندهم في التورية والانجيل اما التورية فالنبي عليه السلام مذكور فيها باسمه وصفته
في عدة مواضع على ما استخرجه العلماء في دلائل النبوة وشيئا بعضه فيها من ذلك
قوله واستعلن الله من جبال فاران الى ان ظهر دينه من هناك والمراد جبال مكة
واما الانجيل فصفة النبي عليه السلام في فصل البارقليط من انجيل يوحنا على ما قررناه
منه في مناقضة الانجيل هذا مع ما لحق الكتابين من التحريف والتبديل لكن بقاما
ذكرناه من ذكر النبي عليه السلام فيهما من قبيل المعجز لانه اخبار امتين عظيمتين
على ازالة اسمه ذكره من كتابين لطيفي الحجم لا يستطيعون ذلك معجز لا شك فيه
وتعجيز الاعمى لا ريب فيه ومعنى الاية تجدون ذكره واسمه او وصفه مكتوبا عندهم
اذ لا يمكن ان تكون ذاته وعينه البشرية في الكتابين لما سبق من استحالة كون الاسم
هو عين المسمى ٥ يامرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر يحتج به من يرى تحسين العقل
وتقبيحه ووجهه ان معنى الاية يامرهم بما يعرفون وينهاهم عما ينكرون اذ لو لم يكن كذلك
لكان تقديره يامرهم بما يجهلون وينهاهم عما لا يكرهه جاء به وينهاهم عالم يجي به او يامرهم
بما يامرهم وينهاهم عما ينهاهم وهو اما خلف من القول او تقصير في الوصف فتعين ان
المراد ما ذكرناه ثم لا يخلو اما ان يكون المراد يامرهم بما يعرفون في الشرائع السابقة
او بما يعرفون في عقولهم والاول باطل والا لكان شرع النبي عليه السلام تابعا لشرع

شبكة الألوكة www.alukah.net

من قبله وهو باطل فتعين الثاني وهو المطلوب والقول بالتحسين والتقبيح هو اي
المعتزلة ومن تابعهم والجمهور قالوا ان الحسن والقبح يطلق باعتبارات ثلاثة احدها
بمعنى الكمال والنقص كقولنا العلم حسن والجهل قبيح والثاني بمعنى ما يلايم الطبع
وينافره كقولنا اللذة حسن والالم قبيح والثالث بمعنى المدح والثواب على الفعل
شرعا والذم والعقاب شرعا والحسن والقبح بالاعتبارين الاولين عقليان اي
يدركان بالعقل وبالاعتبار الثالث شرعيان اي لا يدركان الا بالشرع وهو محل النزاع
اما الاولان فمحل وفاق معهم وحينئذ يجوز حمل الاية على الاعتبار الاول اي يامرهم با
لمعروف وينهاهم عن المنكر اللذين هما من باب الكمالات والنقائص لان ذلك هو الذي
يحتاج اليه في اقامة الدعوة وبه تميل القلوب الى الاجابة واما المعروف والمنكر اللذان
بحسب الذم والمدح والثواب والعقاب فيثبت حكمهما بدليل منفصل وتحقيق مذهب
المعتزلة في هذا انهم لا يقولون ان العقل حاكم موجب او محرم وانما يقولون انه مدرك
بما جعل الله عز وجل فيه من القوة ان هذا الفعل ينبغي ولا ينبغي ويدرك ادراكا
حكميا اي من جهة الحكمة ان هذا الفعل مما يقتضي السياسة الشرعية ان يثاب او يعاقب
عليه لانهم يقولون ان الشارع ان لم يثب او يعاقب عليه عوقب او استحق العقاب قالوا
وانما قلنا ذلك لان المعلومات على ضربين حقايق وتكاليف فالحقايق ثلاث واجب
وهو ما يلزم من عدمه محال لذاته وممتنع وهو ما لا يلزم من وجوده محال لذاته
وممكن خاص وهو ما لا يلزم محال من وجوده ولا عدمه والتكاليف ثلاث مامور به
ومزجور عنه ومخير فيه بين فعله وتركه ثم لما كان العقل يدرك احكام الحقايق من
حيث الجواز والامتناع والوجوب فكذلك يدرك احكام التكاليف من حسن وقبح
وما بينهما واجاب الجمهور بانا لا نسلم انه يلزم من ادراكه احكام الحقايق العقلية
انه يدرك احكام التكاليف الشرعية وهو محل النزاع بيننا لا هذا بعينه ٥ قل يا ايها
الناس اني رسول الله اليكم جميعا حجة في عموم دعوة الاسلام مع نصوص اخر من الكتاب

والسنة وعارضه اليهود والنصارى بقوله عز وجل لننذر قوما ما اتاهم من نذير من قبلك



وذلك يقتضي اختصاص دعوته بالعرب الاميين دون غيرهم من الامم والفرق
الذي سبقت فيهم النذر وانزلت فيهم الكتب وسياتي جوابه في موضعه ان شاء الله عز وجل
٥ وقولوا حطة وادخلوا الباب سجدا يحتج به مع تطيره في البقرة على ان الواو يقتضي
الترتيب لان السجود قدم في احدهما واخر في الاخرى والقصة واحدة فلو كانت للترتيب
لزم اختلاف الخبر والكذب في احدى النصين محال ٥ اذ يأتيهم حيتانهم يوم سبتهم
شرعا ويوم لا يسبتون لا تاتيهم كذلك نبلوهم الاية يحتج بها الجبرية وقولهم لان هذا
اضطرار او شبيه بالاضطرار لهم الى المعصية لانه القى عليهم شهوة السمك وحرم
عليهم العمل يوم السبت ومنع الحيتان ان تاتي الا فيه فصار شبيها بما قيل شعر

القاه في اليم مكتوفا وقال له ... اياك اياك ان تبتل بالماء

وقد صرح بمعنى هذا حيث قال عز وجل كذلك نبلوهم قالت المعتزلة الفرق بينهما ان
هؤلاء المعتدين في السبت مختارون لصيد السمك بخلاف الملقى في الماء مكتوفا اذ لا
اختيار له ثم باقي الاية لنا وهو كذلك نبلوهم بما كانوا يفسقون دل على ابتلائهم
بذلك عقوبة على فسق صدر عنهم باختيارهم وهم عليه قادرون وجواب
الكسبية والجبرية عنه قد عرف ثم انه في ضمن هذه القصة احتيال اصحاب السبت
على الصيد المحرم بان نصبوا الشصا يوم الجمعة فوقع فيها الحيتان ثم اخذوها يوم الاحد
وغالطوا انفسهم وظنوا ان ذلك يخلصهم من الائمة ولم يخلصوا ولم يعذروا ولم يعد
ذلك منهم كياسة ولطفا في حصول المقصود بل خبثا بمثله والا يحيق
المكر السيئ الا باهله فمسخوا قردة لانهم مسخوا احكام الله فاحالوه عن صورته بحيلتهم
فاحال الله عز وجل صورهم بحوله ويحتج بهذا من منع الحيل في احكام الشرع وهو مالك
واحد ومن تابعها خلافا للباقين في اجازتها كالمخالعة والتحليل والمعاملة الربوية ونحوها ولعلهم رأوا ان المنع من مثل ذلك تضييق في شرع من قبلنا مع قيل

الاصار والاغلال التي كانت عليهم واستباحه لنا مع باب الرخصة والتوسعة
علينا لان اصارهم واغلالهم رفعت عنا ببركة نبينا عليه السلام كما سبق في هذه
السورة قريبا ولعل الخلاف مبني على مسئلة شرع من قبلنا شرع لنا وايضا العقود لها
صور ومعان فاعتبار صورة العقد دون معناه كالعزيمة كما في النكاح والبيع المجمع
عليها واعتبار صورته فقط كالرخصة كما في التحليل وبيع المعاملة ونظيره من العقليات
الحد التام من الجنس والفصل جميعا والفصل وحده حد ناقص ولان الصورة امارة
يدور الحكم عليها ولما قيل لهم الحيلة قنطرة الحرام قالوا فقد حصل مقصودنا لان
القنطرة انما وضعت لتمتنع من الوقوع فيه في الما فالحيلة تخلصا من الحرام واعلم انهم
غلطوا في هذا الفهم واغالطوا لان اولئك انما ارادوا ان الحيلة قنطرة الى الحرام موصلة
اليه لا انها قنطرة عليه مخلصة منه وفي هذه المسئلة بحث طويل هذا حاصله وتعظم
الشعائر والحرمات في طرق مراسم التحيل المحيلات ٥ قالوا معذرة الى ربكم الاية
تدل على وجوب انكار المنكر على من اصر عليه وعلم انه لا يزدجر بشرط ان
المفسدة الراجحة وتفصيله ان الانكار ان خلا عن مفسدة اصلا وجب وان استلزم
مفسدة راجحة لم يجب وان تضمن مفسدة مساوية لمصلحة احتمل الخلاف والتخيير
والاولى الترك لان تحريك الساكن يخشى منه التفاقم ٥ فلما نسوا ما ذكروا به انجينا
الذين ينهون عن السوء الاية اعلم ان اصحاب السبت انقسموا الى مباشر للمعصية
ومنكر لها ناه عنها ولا مباشر ولا ناه فلم ينج من العذاب الا الناهون واما الفساق
فعوقبوا بمعصيتهم والساكتون عوقبوا لتركهم الانكار الواجب وتعلقت الشيعة
بهذا اذ زعموا ان الصحابة انقسموا الى هؤلاء الاصناف ومعين له وساكت عن الانكار
والنصرة مع القدرة ومنكر منتصر بلسانه او يده قالوا والفرق الثلاث الاول هالكة
والناجية هي الرابعة وهم السبط ولا اخر لنا في اصحاب السبت واجاب اهل
السنة بانا لا نسلم ان احدا من الصحابة اذى اهل البيت ولو سلمناه لكن بالقرآن ورد

بحذفهم



بذمهم وذم اصحاب السبت فلا يصح قياس احدهما على الاخر اذ هو قياس ضد او جمع حيث
فرق الرض وهو فاسد الاعتبار الى مخلف من بعدهم خلف ورثوا الكتاب يأخذون
عرض هذا الادنى الاية تضمنت ان الكذب على الله عز وجل وكتبه ورسله حرام لا يجوز
اخذ الاجرة عليه فيحتج به على ان تحريف التاويل والنصوص من الكتاب والسنة
والاحكام والفتاوى لا يجوز بعض ولا محاباة ولا غيرها خلافا لما حكي عن بعض الفقهاء
انه يفتي الاجانب بالعزائم والاقارب والاصدقاء بالرخص وان ضعف مستندها
في النظر قوله عز وجل واذ اخذ ربك من بني ادم من ظهورهم ذريتهم الاية دلت على
ان الذرية اخذت من ظهور بني ادم والتفسير وردبانها اخذت من ظهر ادم
وكلاهما حق لان الذرية استخرجت في هذا المقام على ترتيبها وتفصيلها ذرية ادم
من ظهره ثم ذرية كل واحد من بنيه من ظهره كما اذا فرضنا الف ضد وق بعضها
في بعض في كل ضد وق شيء من الجوهر فاستخرجنا بعضها من بعض ٥ الست بربكم
تقريرلهم بالتوحيد والربوبية قالوا بلى المشهور ان بلى حرف ايجاب يجاب به النفي
فتقرر خلاف مضمونه فالمعنى بربكم مضمونه سلب الربوبية وبلى قررت خلاف
هذا السلب وهو اثبات الربوبية ونعم لكونها مقررة لمضمون ما قبلها ثم تصلح ههنا
والالكان تقرير سلب الربوبية وانه كفر ويحكى ان ابا الانباري دعي في جماعة للشهادة
على شخص فقال بعضهم للشخص الا تشهد واعليه كانه قال نعم لا تشهد واعلي
واعلم ان حكم هذه الشهادة على موجب الفقه انها تصح على عامي لا يفرق بين بلى ونعم
دون عالم يفرق بينهما فعلى هذا ينبغي ان يحمل ما ذكره الانباري على العامي الذي لا يعترض فيه احتمال
خلاف او انه اراد بيان هذا الحكم اللغوي لاصحابه وقد ذكر ابن الانباري في بعض
كتبه ان بلى مركبة من بل الاضرابية ولا النافية وتوضيح معناها في موارد ها مطردة
على ذلك فاذا وقعت في جواب السلب كان معناها سلب سلب ما بعدها وسلب
السلب ايجاب فمعناها الايجاب مخالفة هذه الاية ما قيل الست بربكم قالوا بلى اي بلى

شبكة الألوكة
www.alukah.net

فمنت ربنا وهو في قوة بلا نت ربنا لان لا للسلب ولست للسلب وسلب السلب ايجاب
فسلب سلب الربوبية ايجاب لها فاذا علم ذلك ثم في الاية سوالان احدهما انه لو سبق
للناس مقام شهدوا فيه بالتوحيد واخذ اقرارهم به لكانوا الان يذكرون ذلك وجوابه
انهم حينئذ نفوسا او ارواحا مجردة والذكر انما هو بحاسبة بدنية او متعلقة بالبدن
والبدن وقواه ومتعلقاته انما حدثت بعد ذلك فلذلك لم يذكروا ذلك المقام
الا حاد وانما هذا السوال كمن يقول لو كان زيد حاضر عند السلطان لكان تؤبه عليه
وهو غير لازم لجواز حضوره مجردا عن لباس ويحتمل ان يكون بجرد النفس شرطا
في ذكر ذلك او تعلقها بالبدن مانعا منه فاذا تجردت بالموت كشف عنها غطاء
فرأها فابصرت ما بين يديها وورائها السوال الثاني كيف قامت عليهم الحجة الان ٩٠
بذلك الاقرار وهم لا يذكرونه وجوابه ان المراد ليس اقامة الحجة عليهم الان
بل تقوم يوم القيمة ان تقولوا يوم القيامة انا كنا عن هذا غافلين وهم يومئذ
يذكرون ذلك المقام اما بخلق الذكر فيهم او بازالة الموجب للنسيان ثم لا يمتنع
قيام الحجة عليهم بما لم يذكروا كما لزمهم الايمان بما لم يذكروه ولان الصادق اخبرهم
بوقوع ذلك المقام فلزمهم تصديقه ثم تقوم عليهم الحجة بذلك كما لو علم الشاهد
ان هذا خطه ولم يذكره وربما ظن ان الذرية انما تكون للرجال دون النساء
لقوله عز وجل من بني ادم ذريتهم ولم تقل من بناتهم ولا من ولدها وليس كذلك لدليل
خارجي اني اعيدها تارة وذريتها واما قال بني ادم تغليبا لجانب الذكورية
على ما هو المعتاد فيه ٥ من يهد الله فهو المهتدي ومن يضلل فاولئك هم
الخاسرون يحتج به الجهمية في ان الهدى والاضلال من فعل الله عز وجل وخلقه
وانما يحتاج اليه من ينفي الجهة والمقابلة تاويلوه بذلك على انه يهدي
ويضل بفعل الالطاف او منعها ثم اذا قيل لهم منع الالطاف اما موجب للضلال
فيلزم حكم الجور وربما لزوم ان هو الخالق لها وغير موجب له فلا يوثق بالوعد بمنع اللطف

واسطة بين



واسطة بين ما ذكرتم وهو انه مرجح للاضلال غير موجب له وانما الموجب له اختيار
العبد وفعله وحينئذ يقال لهم الموجب له فعل المكلف وحده او منع اللطف
الاول باطل لانه انما فعل شيا يرجح وقوعه فاستحال استقلاله به بعد ذلك
فتعين الثاني وهو ان الموجب للفعل العبد مع منع اللطف فيلزمكم ايقاع المحدث
من قادر بين وان ينسب الى الله عز وجل من الجور الذي تفرون منه بقدير تاثيره
في الفعل بمنع اللطف او يقال لهم العبد هو الموجب الكامل للفعل او يشارك
فيه منع اللطف ويعود ما ذكرنا وهذا تحقيق مع المعتزلة في البحث وهو صعب
عليهم ٥ ولقد دارنا لجهنم كثيرا من الجن والانس يحتج به الجمهور ايضا وتقريره ان هذا
يقتضي ان الارادة والعلم تعلقا بارادة الكفار للنار ثم خلقوا لاجلها فكان تعلق
الارادة والعلم بانهم للنار موجبا لمصدور المعاصي التي هي امارة والعقاب
منهم والا انقلب العلم الازلي جهلا والارادة غير موثرة وانه محال ويجاب
بان اللازم في جهنم للعاقبة اي ذرانا هم للجنة على تقدير ان يطيعوا فعصوا
وكانت عاقبتهم الى النار ثم لا نسلم ان تعلق العلم والارادة بشيء مالكون موجبا
له اذ شان العلم الكشف وشان الارادة التخصيص وانما الايجاب والتاثير
للقدرة فلا يعترض عليها غيرها من الصفات اذ لكل صفة وظيفة تختص
بها ويعترض على هذا الجواب بان لام التعليل اكثر من لام العاقبة فحمل هذه
اللام على الاكثر اولى واما قولهم العلم والارادة ليسا موجبين قلنا نعم لكنهما
يستلزمان تعلق القدرة على وفق ما تعلقا به والا لتناقض مقتضى الصفات
الازلية او الاحوال او الذات على الخلاف في ذلك وانه محال مثاله لو تعلق
العلم والارادة بان زيدا يجب النار فالقدرة ان تعلقت بذلك فهو المطلوب
وان تعلقت بخلافه تناقضت الصفات في مقتضاها او لزم النقض
في الصفات التي لا يوجد متعلقها او الجمع بين المتعلقات المتنافية وانه محال وهذا

لعله ويعضد ما ذكرنا

هي ؟

شبكة الألوكة
www.alukah.net

بحث جيد فتقدره ٥ ولله الاسماء الحسنى يقتضي ان الاسم غير المسمى والا لكان
ما للشئ هو نفسه وانه محال كما سبق ثم الاسم لغوي واصطلاحي فاللغوي هو
اللفظ الدال على الذات كزيد والاصطلاحي هو اللفظ الدال على معنى في نفسه
غير مقترن بزمان محصل والاول يقابله الصفة وهي اللفظ الدال على معنى
ينسب الى الذات كالطويل والقصير والثاني يقابله الفعل والحرف كقام
والاسماء الحسنى كلها اسماء باصطلاح النحو وعلى التفسير اللغوي ليس فيها
اسم الا الله والباقي صفات احادية او سلبية او اضافية او مركبة من ذلك
والذين كذبوا بآياتنا سنستدرجهم من حيث لا يعلمون ان قيل استدراجهم
اما الى كمال المعصية فتكذيبهم بالآيات كفر عظيم فلا فائدة للاستدراج
ويجاب بان فائدة الاملاء لهم ليوخذوا على غرة وغفلة من غير توبة كما
قال عز وجل واملي لهم ان كيدي متين حتى اذا فرحوا بما اوتوا اخذناهم بغتة
وتقال حينئذ للمعتزلة انهم يوجبون رعاية الاصلح والاصلح لهؤلاء ان يوخذ
بقلوبهم الى الطاعة والايمان لكان يستدرجوا الى الموت على الكفر والعصيان
لكن ان كانوا لا يقولون بوجوب رعاية الاصلح مطلقا بل بوجوبها في
مقدمات التكليف وما يتوقف عليه لم يلزمهم نقض السوال عنا لان المشهور
عندهم الاطلاق حتى التزمه بعضهم في دخول النار لاهلها وقال هو اصلح
لهم وقد حصل ثم يقال استدراجهم الى اخذهم على غرة وغير توبة اما موجب
لمقصوده فيلزم الجبر وعدم رعاية الاصلح او غير موثر اصلا وهو نقض
في القدرة والارادة وهو محال او مرجح لمقصوده من غير ايجاب فيلزم
مقدور بين قادرين واعانة الله عز وجل لهم على فعل القبيح فيستحق من
الذم ونسبة الجور اليه بقدر مشاركته في ذلك وكله محال فدل على صحة
مذهب الجبر والتفويض هاو لم ينظروا في ملكوت السموات والارض وما خلق

الله من شئ



الله من شئ في هذه الجملة مسائل الاولى في وجوب النظر على المكلفين لانه عز وجل انكر
تركه على هؤلاء المكذبين وذلك يقتضي وجوبه الثانية ان النظر طريق الى العلم بالمنظور فيه والالم يكن لايجابه وانكار تركه معنى والواقع قاطع في ذلك اذ قد
ادرك بالنظر علوم كثيرة الثالثة ان المخلوقات باسرها من حيث هي حكمة ومن
حيث هي كل فرد فرد تدل على وجود الصانع وقدمه لان كل فرد من افراد المخلوقات
هو اما جوهر او عرض على راي المتكلمين وهو اما هيولى او صورة او جسم او عقل
او نفس على راي الفلاسفة وعلى كل تقدير فذلك الفرد موجود فله موجد وليس
موجد نفسه والا لزم الدور فموجد غيره وهو اما معدوم وهو محال اذ المعدوم لا
يوثر او موجود وهو اما حادث فيلزم الدور او التسلسل او قديم وهو المطلوب
وهذا مستفاد من قوله عز وجل وما خلق الله من شئ اي كل شئ من المخلوقات يدل
على صانعه هذه الدلالة والنظر اما بالبصر وهو الرؤية او بالقلب وهو العطف
والرحمة او بالبصيرة وهو المراد ههنا وهو ترتيب اكثر من تصديق مجهول ترتيبا
خاصا لاستعلام مجهول ٥ من يضلل الله فلا هادي له الاية يحتج بها الجمهور على رايهم
المشهور وهو ان الله عز وجل خالق ٥ يسئلونك عن الساعة ايان مرساها قل
انما علمها عند ربي لا يجليها لوقتها الا هو هو موافق لقوله عز وجل وعنده مفاتح الغيب
لا يعلمها الا هو عنده علم الساعة ٥ اكاد اخفيها ثم المشهور عند بعض المسلمين انها تكون
على انقضاء الف سنة او قريبا منها من حين مبعث النبي عليه السلام وقد ظهر كثير
من اشراطها وزعم بعض المنجمين ان ايام العالم كلها سبعة ايام عدد
ايام الاسبوع غير ان كل يوم منها اثنان وتسعون الف سنة وان المنقضي منها الى
وقتنا الطرفان الماضي الزوجي ستة ايام وقد بقي منها يوم واحد قد انقضى منه الى عامنا
هذا وهو عام ستة عشرة وسبع مائة للهجرة ما بينه وبين الطوفان وهو خمسة ثلاثة
الف سنة تقريبا فالباقي على قوله من ايام العالم نحو تسعة وستين الف سنة وزعم

شبكة الألوكة www.alukah.net

هذا الذي يدل ان هذا امر مبرهن وذكر برهانه عليه في تاريخه غير ان هذا بعيد لوجوه
يستغني عن ذكرها بانا هذا القول دهرية وصغرى فالاشبه الاول ان شاء الله عز وجل
اه ولو كنت اعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما مسني السوء الاية يعني ان علم الغيب
من خواص الاله لامن شان الرسل اذ انما شانهم التبليغ كما قال اه انا الا نذير وبشير
ورائيت بعض من ينتسب الى فضيلة ما يستشكل هذه الملازمة المذكورة وهي الاستكثار
من الخير على تقدير علم الغيب وما ظننت احدا يستشكل ذلك لوضوحه فان من علم
الغيب علم اسباب الخير فتلقاها واسباب الشر فتحاماها الا ترى ان من مر بارض
فعلم ان بها كنزا سعى في اخراجه لينتفع به ولو علم ان فيها نارا محرقة او بيرا مهلكا
او ثعبانا ناهشا حاد عنها فهذا امر واضح لا يخفى على ذي لب اه فلما اتاها صالحا
جعله له شركا فيما اتاها حمله بعض المفسرين على اشراك المشركين عموما بدليل
ان في سياقه متصلا به فتعالى الله عما يشركون ايشركون ما لا يخلق شيئا وهم يخلقون
الايات وهو جمع يطابق كثرة المشركين لا بنيه آدم وحواء لهما رجل يعيشون بها الاية
يحتج بها بعض المشبهة على اثبات الرجل واليد والعين والاذن لله عز وجل محتجا بان
الاية دلت على ان عدم هذه الجوارح صفة نقص للاصنام فتعدمها من استحقاق
الالهية فاثباتها يجب ان يكون صفة كمال لله عز وجل مصححة لاستحقاق الالهية
عملا بموجب قياس العكس ويجاب عنه بان ليس معنى الاية ما فهمتم انما هفا
هان الانسان مع ثبوت هذه الجوارح قاصر عن رتبة الالهية والاصنام لفقدها
هذه الجوارح وغيرها قاصر عن رتبة الانسان والقاصر عن القاصر عن الشيء اولى
بالقصور عن الشيء ويقول الضعم قاصر عن الانسان والانسان قاصر عن الالهية
فالصنم قاصر عن الالهية وهذا ابلغ في الاستدلال واذا امكن حمل الاية على
هذا الوجه التنزيهي لم يجز حملها على تقديركم التشبيهي هو تراهم ينظرون اليك
وهم لا يبصرون تحتج به المعتزلة على ان قوله عز وجل وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة





لا يقتضي رؤية الله عز وجل وابصاره لان الاية المذكورة تضمنت اثبات النظر المقرون
بالى مع نفي الرؤية والابصار فدل على ان الاول لا يلزمه الثاني وجوابه ان المشار
اليه في الاية هم الاصنام كانهم ينظرون الى الانسان اذا قابلهم لكونهم مصنوعين على
صورة الانسان ولا يبصرون ابصارا حقيقيا لكونهم جمادا بخلاف الحي اذا نظر الى شيء
فان ابصار ذلك الشيء يحصل لا محالة عند انتفاء موانع الرؤية اه واعرض عن
الجاهلين وعيد محكم او منسوخ بآية السيف اه واما ينزغنك من الشيطان نزغ الاية
فيه اثبات الشيطان ونزغه وتعريضه بالانسان في يقظته ومنامه وان الانسان
اذا وجد بعض ذلك يتعوذ بالله عز وجل من الشيطان ويذكر الله عز وجل يذهب
عنه الشيطان وينصرف شره الى ان الذين عند ربك اشارة الى الملائكة اولى
العلماء الاعلى منهم واحتج به من راى الملائكة افضل من البشر لانهم وصفوا بالعندية
مضافة الى الله عز وجل دون البشر فكانوا اشرف واجيب بان افضل القوم في سورة الانفال
قل الانفال لله والرسول كانت كذلك يوم بدر ثم نسخت بقوله عز وجل واعلموا انما
غنمتم من شيء فان لله خمسه وللرسول الى ذلك التفصيل اه انما المؤمنون الذين اذا
ذكر الله وجلت قلوبهم الاية يعني هذا حصر للمؤمن الكامل لا لمطلق المؤمن بدليل ان المؤمن
يصدق بدون هذه الصفات بدليل قوله عليه السلام من سرته حسنته وساءته سيئته
فهو مؤمن لا يقال ان من كان بهذه الصفة استلزم الصفات التي في الاية لانا نمنع
ذلك والدليل عليه اه يجادلونك في الحق بعد ما تبين اشارة الى كراهة ذلك من فاعله
فيقتضي تحريم الجدال في الحق بعد بيانه وذم من فعله وان الجدال كذلك هو المذموم
لا مطلق الجدال كما مره وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى يحتج به الفريقان اما المعتزلة
لا تقبل له عز وجل اذ رميت اضاف الرمي اليه واما الجمهور فيقول له عز وجل وما رميت
ولكن الله رمى نفى الرمي عن النبي عليه السلام واثبته لنفسه وقد خص ذلك بعض
المفسرين فقال الرمي بالتراب او الحجر اشتمل على قبض وارسال وهما من النبي عليه السلام

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وعلى تبليغ واصابة وهما لله عزوجل فارميت باعتبار هذين اذ رميت باعتبار الاولين
وهما عند الجمهور كسب له لاخلق ولو علم الله فيهم خيرا لاسمعهم ولو اسمعهم لتولوا وهم
وهم معرضون هذا ظاهره مشكل لانه على صورة قياس مركب من شرطي ينتج
من الشكل الاول لو علم الله فيهم خيرا لاعرضوا عن الحق وذلك يستلزم خلاف مقتضى
العلم الازلي وانه محال واجيب عنه من وجهين احدهما ان معناه لو اسمعهم على تقدير
ان لا يعلم فيهم خيرا لاعرضوا وتقديره ان الجملة المذكورة متضمنة قياسين استثنائيين
بين حرف من كل واحد منهما مقدمته الاستثنائية لظهورها احدهما لو علم الله فيهم خيرا
لاسمعهم لكنه لم يعلم فيهم خيرا فلم يسمعهم والثاني لو اسمعهم لتولوا اي على تقدير ان لا
يعلم فيهم خيرا كما دل عليه الاستثناء قبله لو اسمعهم لتولوا لكنه لم يسمعهم يعني
الدواب الصم البكم فلم يتصور منهم التولي والاعراض هذا تقريره على راي المفسرين
الثاني على راي المنطقيين ان شرط انتاج الشكل الاول كلية اذ ليست مسورة بكلما
ونحوها على ما عرف في موضعه فلذلك لم ينتج الاشكال المذكورة وفي هذه الاية
اشارة الى ما قررناه في سر القدر في مقدمة هذا الكتاب وهو ان الله عزوجل لو فوض
اعمال العصاة اليهم لما كانت الا معصية بحسب علمه فيهم فرجح جانب الجبر واجراهم
على مقتضى العلم واعلموا ان الله يحول بين المرء وقلبه اي يخلق الدواعي والصوارف
في القلب يحول بين المرء وارادته فربما اراد الانسان بطبعه او عقله شيئا فيخلق فيه
الصارف عنه والداعي الى خلافه ومن ههنا اخذ بعض العارفين حيث سئل بماذا عرفت
ربك قال بنقض العزائم اي انه يعزم على شيء فينقضه الله عزوجل عليه بما
يخلقه في خلقه من الصارف عنه وهذا من ادلة الجمهور على المعتزلة لان فعل
الانسان انما يتم بارادته واذا حال الله بينه وبين ارادته امتنع مقتضاها
ووجب مقتضى الصارف مثاله لو اراد انسان ان يصلي فصرفه الله عزوجل عن الصلوة الى
الاكل لانصرف عن الصلوة حينئذ ووجب الاكل والممتنع لا يوجد سواء امتنع لذاته





او لغيره هو انه اليه تحشرون فيه اثبات المعاد والتحذير فتنة لا تصيبن الذين
ظلموا منكم خاصة يحتمل ان المراد اتقوا معصية لا يختص عقابها بمباشريها بل تتعدى
الى من تركن انكارها فيكون فيها حجة على وجوب انكار المنكر وان تارك الانكار مع
القدرة في حكم فاعل المنكر في لحوق الوعيد كما ان المراد كالمباشر في قطاع الطريق وسلب
الغيبة احد المغتابين وراوي الكذب عالما به احد الكاذبين ونحو ذلك ويدل
على هذا التاويل ما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اذا ظهر فيكم المنكر
فلم تنكروه اوشك ان يعمكم الله بعقاب من عنده او ان تتقوا الله يجعل لكم فرقانا
اي هدى به تفرقون بها بين الحق والباطل وهذه ادل على هذا المطلوب من قوله
عزوجل واتقوا الله ويعلمكم الله لاحتمال ان هذه اتفاقية اقترانية فقط لا لزوم
فيها بين التقوى والتعليم بخلاف ان تتقوا الله يجعل لكم فرقانا فانها شرطية لزومية
وتوجيه ذلك ان المتقي ولي الله وولي الله عزوجل مهدي الى الحق فالمتقي مهدي الى
الحق اما الاولى فلقوله عزوجل الا ان اولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون الذين
امنوا وكانوا يتقون وصف الاولياء بالتقوى فالولي متق والمتقي ولي لانهما مسميان
ينعكس احدهما على الاخر لخصوص المادة واما كان الموجب الكلي لا ينعكس كليا
واما الثانية فلقوله عزوجل ومن يتق الله يجعل له مخرجا من المضايق الحسية والعقلية
لان اللفظ يعمهما واشباه الحق بالباطل من المضايق العقلية فالمتقي يجعل له منها
مخرجا بان ينصب له علما فرقانا بين الحق والباطل وايضا ومن يؤمن بالله يهد قلبه
هو اعلموا انما غنمتم من شيء فان لله خمسه الاية عام خص بسلب المقتول سبا زة
تقريرا فانه قتاله غير محسوس وما كان من جنس هذه الصورة ولو تواعدتم لاختلفتم
في الميعاد ولكن ليقضي الله امرا كان مفعولا هذا من ادل الاشياء على نفوذ
تصرف الله عزوجل في خلقه بما يخلقه فيهم من الدواعي والصوارف وذلك لان الله
عزوجل لما اراد بموجب علمه السابق هلاك الكفار ببدر ونصر دينه ورسوله والمؤمنين

شبكة الألوكة
www.alukah.net

حركة قريش على ارسال عيرهم الى الشام مع ابي سفيان على عادتهم في التجارة ثم حرك
لاخذها النبي عليه السلام واصحابه من المدينة فارصدوا لها على ماء بدر فعلمت
قريش فتحركت لحفظ مالها فجاؤا حتى التقى الجمعان بعد وقتي بدر المذكورتين
ههنا كل ذلك بارادة الله عزوجل وما خلقه في قلوب الفريقين من الدواعي
والصوارف ولولا ذلك لكانوا لو تواعدوا الى هناك لاختلفوا في الميعاد ليعلم
ان الامر لله لا كما يريد الاكلين ولا كما يريد الامراء فاذا تشغب هاهنا واعتزال حكم على
عقله عنه بالاعتزال ﴿ اذ يريكهم الله في منامك قليلا الاية قيل المنام ههنا
محل النوم وهو العين والرؤية لذلك كانت يقظة وقيل المنام على ظاهره في انه مجلا
اليقظة فكان ذلك رؤيا لا رؤية لكن رؤيا النبي عليه السلام حق رويي فعلى
كلا التقديرين يستدل بالاية على ان الله عزوجل ان يظهر الاشياء على خلاف
حقايقها في نفس الامر لحكمة كما اظهرها ههنا قلة الكفار وهم في نفس الامر
كثيرون لئلا يفشل ويتنازع المؤمنون وهكذا الكلام في قوله عزوجل واذ يريكموهم
اذا التقيتم في اعينكم قليلا ويقللكم في اعينهم وقد سبق في العمران بيان كيفية تكثير
القليل واما تقليل الكثير ههنا فان يقدم الله عزوجل بعضهم ثم يوجده او ينزل ملائكة
تحجب بعضهم عن عين الناظر ويجمع شعاع البصر او تضعفه فلا يتصل الى بعضهم
او غير ذلك من امر الله عزوجل والجميع ممكن مقدور ﴿ واذ زين لهم الشيطان اعمالهم
وقال لا غالب لكم اليوم الاية جاء في التفسير ان ابليس تراءى لكفار قريش على
صورة سراقة بن مالك بن جعشم فغرهم بغروره حتى شرکوه في شوره في ذلك
دليل على ان الشياطين تظهر لبعض الانس وتتصور باشكال من الصور وشواهده
كثيرة والكلام في مقدور والف بين قلوبهم لو انفقت ما في الارض جميعا ما الفت
بين قلوبهم الاية اعلم ان الحق سبحانه وتعالى لما كان هو الواحد بالحقيقة والواحقة
من خواصه كان قوته وبطشه في واحدته فلا يحتاج الى تكثير ولا تقوية من ضعف والخلق





لما كان التعدد والكثرة والتركيب من لوازمهم كانت قوتهم في اجتماعهم وكثرتهم وشرط
اجتماعهم اتفاقهم واتفاقهم انما يكون بميل القلوب بعضها الى بعض وقد سبق ان الله
عزوجل هو المتصرف في القلوب بخلق الدواعي والصوارف وانه يحول بين المرء
وقلبه فكان امر الله تاليف القلوب وتفريقها الله عزوجل لا الى غيره ثم خلق
دواعي الميل والالفة قد يكون مجردا عن سبب وقد يكون مبنيا على سبب اما صالح
كالاسلام وظهور المعجزات في تاليف قلوب الصحابة ونحوهم من اتباع الرسل او فاسد
كاكل الحرام ونحوه في تاليف قطاع الطريق ونحوهم من المفسدين ﴿ يا ايها النبي حسبك
الله ومن اتبعك من المؤمنين قيل معناه يكفيك ويكفي من اتبعك فمن عطف على الكاف
في حسبك محلا وقيل هي عطف على الله اي ويكفيك المتبعون من المومنين بدليل
هو الذي ايدك بنصره وبالمؤمنين فالكفاية ها هنا مضافة الى الله عزوجل خلقا
والى المومنين سعيا وكسبا على راي الجمهور ﴿ ان يكن منكم عشرون صابرون
يغلبوا مائتين الاية نسخت بما بعدها فان لكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين
الاية وفيها مسئلتان احداهما نسخ الحكم الى اخف منه لان ثبوت الواحد لاثنين
اخف من ثبوته لعشرة ويجوز ايضا الى الاثقل والمساوي الثانية قوله عزوجل
الان خفف الله عنكم وعلم ان فيكم ضعفا اصبح به هشام بن عمرو الفوطي من
المعتزلة على حدوث علم الله عزوجل وانه لا يعلم شيا حتى يكون استدلالا بقوله
الان خفف الله عنكم وعلم عطف العلم على التخفيف ثم التخفيف حادث لتقيده
بالان فكذا ما عطف عليه وجوابه ان المعطوف انما يشارك المعطوف
عليه في الاعراب ونحوه اما في الاحكام العقلية فلا وانما معنى الاية الان
خفف الله عنكم وقد علم اي في الازل ان فيكم الان ضعفا عما كلفتموه فخففه
بالنسخ غاية ما يلزم منه استعمال الفعل الماضي في موضع الحال بدون قد وهو
مذهب الكوفيين خلافا للبصريين بل تكون قد مقدرة ولعل هشاما مبني ذلك على

شبكة الألوكة
www.alukah.net

جواز قيام الحوادث بذات الله عز وجل او على انه يعلم علم حادث لا في محل كالا
رادة عنده وعند اصحابه وكلا الامرين فاسد فيما تاسيس بنيان حوار على
شفا جرف هار الى ما كان لنبي ان يكون له اسرى حتى يثخن في الارض الاية يحتج
بها على امرين احدهما ان الانبياء يجوز منهم الصغائر الثاني وقوع الخطاء
منهم في الاجتهاد ثم ينبهون عليه وقد سبق هذا في سورة النساء والحق ان
الانبياء عليهم السلام معصومون مطلقا وما عتبوا عليه فانما هو من باب
حسنات الابرار سيئات المقربين او نحو ذلك والله عز وجل اعلم بالصواب
القول في سورة براءة فاجره حتى يسمع كلام الله يحتج به الصوفية وقد
سبق القول فيه هناك فان تابوا واقاموا الصلوة واتوا الزكوة فاخوانكم في الدين يحتج
به من راى تكفير تارك الصلوة تكاسلا وهو مذهب احمد وتقريره انه علق
كونهم اخواننا في الدين على اقام الصلوة وايتاء الزكوة بحرف ان والمعلق بها عدم عند
عدم ما علق عليه عملا بموجب مفهوم الشرط فكونهم اخواننا في الدين منتف عند
انتفاء اقامهم الصلوة وذلك يقتضي كفرهم لان المؤمنين اخواننا وهؤلاء ليسوا
اخواننا فهؤلاء ليسوا مؤمنين واكد ذلك قوله عليه السلام بين العبد والكفر
ترك الصلوة فمن تركها فقد كفر حديث صحيح ولانه ركن يدخل في الاسلام
بفعله فيخرج منه بتركه كالشهادتين واعترض عليه بان الاية في الكفار الاصليين
ونحوهم بعلة الكفر وترك الصلوة وغيرها من الاعمال الكفار فلا يلزم مثله في غيرهم
وعن الحديث بحمله على التغليظ او كفر النعمة بدليل ما تقدم قوله عليه السلام من قال
لا اله الا الله دخل الجنة ونحوه من العمومات المانعة من تكفير تارك الصلوة
وعن القياس بان الاسلام دخوله في الاسلام بفعل الصلاة سننه لكن لا يلزم ان كفره
بترك الشهادتين معللا بانه يدخل في الاسلام بهما بل لان امتناعه منها دال على كفر
باطن فحكم بكفره لذلك وقد نقل عن احمد انه رجع عن هذا القول الى موافقة باقي

الائمة



الائمة واما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا وان خفتم
عيلة فسوف يغنيكم الله من فضله ان شاء فيه ان شعائر الله عز وجل يجب
تعظيمها ولا تسامح فيها بجعل يؤخذ من الكفار وقد جرت عادة اليهود بيت
المقدس ان يدخلوا المسجد فيصلون قبلة الصخرة امامهن يرفعون اصواتهم
بكتابهم بجعل يبذلونه لولي الامر وهذه الاية نص او كالنص في منع ذلك
وقالت اليهود عزير بن الله وقالت النصارى المسيح بن الله الاية اليهود هنا
طائفة مخصوصة منهم بيان لهم العنايته فيما قبل وليس ذلك قولا لجميعهم
وانما زعموا ذلك في عزير لان بخت نصر لما احرق التوراة املاها عزير من حفظه
او انما حفظها الا هو ابن الله تعالى الله عن قولهم ويحكى عن بعضهم شارح
شارح التلويحات الشهرودية انه مر على قارئ يقرا وقالت اليهود عزير بن
الله فقال والله ما قالت اليهود هذا فتتبعه من سمعه من المعلمين ليقتلوه
فاعجزهم وتخصص منهم وهذا جهل منه من وجهين احدهما جعل اللام في اليهود على
الاستغراق وانما هي للعهد كما قلنا الثاني جهله بعقلات اهل دينه وفرقهم ولو عرفها
ان ذلك مقالة طائفة من اليهود لما انكر واما النصارى فقد سبق القول فيهم
غير مرة انهم اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله والمسيح بن مريم الاية
اما المسيح فاتخذوه ربا معبودا بالحقيقة واما الاحبار لليهود والرهبان
للنصارى فانما اتخذوهم اربابا مجازا لانهم امروهم بتكذيب محمد وانكار رسالته
فاطاعوهم وغير ذلك مما اطاعوهم فيه فصاروا كالارباب لهم بجامع الطاعة والنصارى
يزعمون ان المسيح قال لتلاميذه عند صعوده عنهم ما حللتموا فهو محلول في السماء
وما ربطتموه فهو مربوط في السماء فمن ثم اذا اذنب احدهم ذنبا جاء بالقربان الى البترك
او الراهب وقال يا ابونا اغفر لنا بناء على ان خلافة المسيح مستمرة فيهم وانهم اهل
الحل والعقد في السماء والارض على ما نقلوه عن المسيح وهو من البدع اعاتهم في الدين

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وما امروا الا ليعبدوا الها واحدا الاية بدليل قوله المسيح يا بني اسرائيل اعبدوا
الله ربي وربكم انه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة وماواه النار
ليظهره على الاديان كلها اي على جميع الاديان والملل بالحجة والسيف حيث انتهى
حكمه وتاول عمر هذه الاية في موت النبي عليه السلام وقال ان رسول الله لم يمت
ولم يمت حتى يظهره على الدين كله كما وعده وكان تاويلها اظهاره اياه بدينه
على الامم والاديان لان الكلمة والدعوة له عليه السلام والاله بسيفه يضربون
وبركته ينتصرون فقد تحقق وعد الله عز وجل له ولو كره الكافرون ٥ الا تنصروه
فقد نصره الله اذ اخرجه الذين كفروا ثاني اثنين اذ هما في الغار اذ يقول لصاحبه
لا تحزن ان الله معنا الاية احتج بها اهل السنة على فضل ابي بكر رضي الله عنه
من وجوه احدها النص على ثبوت صحبته حتى قال بعض العلماء من انكر صحبة
ابي بكر كفر لتكذيبه النص المتواتر القاطع باثباتها بخلاف من انكر صحبة غيره لعدم
ذلك وفيه نظر لان غيره عمر وعثمان وعلي وباقي العشرة ثبتت صحبتهم بالتواتر وهو
قاطع ايضا فانكار مدلوله كفر الوجه الثاني قوله لا تحزن ان الله معنا وكان له
في هذه المعية اختصاص لم يشاركه فيه صحابي وقد يقال بان هذا التشريف حصل
لجميع الصحابة بقوله عز وجل وانتم الاعلون والله معكم غير ان لقائل ان يقول حينئذ
ابو بكر اخص من هذه فيمتاز بها الوجه الثالث ثاني اثنين قالوا فيه اشارة الى
شيئين احدهما اندراجه مع بعده في الامر الثاني بان اسمه لم يفارق اسمه اذ كان
يقال له خليفة رسول الله حتى توفي فقيل كان بعده وهو عمر امير المؤمنين وانقطعت
خصيصة ثاني اثنين الوجه الرابع فانزل الله سكينته عليه قال بعضهم الضمير
في عليه لابي بكر لان النبي عليه السلام لم تفارقه السكينة ابدا حتى يحتاج الى نزولها
عليه وانما انزلت على ابي بكر وهو ضعيف اما اولا فلقوله عز وجل فانزل الله
سكينته على رسوله فثبت انزلت عليه صلى الله عليه وسلم السكينة مع ما ذكروه من

عدم



عدم مفارقتها له ولا احتياج من ان يراد سكينة على سكينة نورا على نور واما ثانيا
فلان ذلك يقتضي ان الضمير في وايده بجنود لم تردها لابي بكر ايضا وهو خلاف
الظاهر بل القاطع ولا اظنه احدا قال بذلك اما الشيعة فطعنوا على ابي بكر
من الاية بوجه واحد وهو قوله لا تحزن دل على انه حزن لاجل طلب الكفار لهما
مع انه مع رسول الله صلى الله عليه وسلم لعين الله تحت رعاية الله وقد سمع
النبي يخبر بانه سيظهر على اعدائه ويظهر دينه على جميع الاديان فحزن ابي بكر
والحالة هذه اما شك في هذا الخبر او ضعف منه وهو قالوا واما الشجاع المؤمن
والليث المحامي علي ابن ابي طالب حيث كان حينئذ نائما على فراش النبي عليه السلام
معرضا نفسه من ايدي الكفار لشرب كؤوس الحمام فما شك ولا اختار ولا نسلد ذهنه
ولا اختار واجاب اهل السنة بان حزن ابي بكر لم يكن ضعفا ولا شكا وانما كان
رقة غالبة وشفقة على النبي عليه السلام ولو كان ذلك عن شك وضعف لكان اولى
ما صدر منه يوم بدر حيث قال النبي عليه السلام ان تهلك هذه العصابة لن تعبد وابو بكر
اخذ برداءه يقول كذلك مناشدتك ربك ان الله سينجز لك وعده وهذا غاية
الشجاعة والايمان ثبوت الجنان عند قران الاقران ٥ عفى الله عنك لم اذنت
لهم الاية يحتج بها على امرين احدهما كرامة النبي عليه السلام على ربه حيث بدأه
بالعفو قبل العتاب وقيل لولا ذلك لتقطع قلبه عليه السلام فرقا وخشية من
الله عز وجل الثاني الخطاء في الاجتهاد حيث اذن لهم في التخلف عن الغزو في غير
موضع الاذن بدليل انه عوتب عليه وجوابه ما سبق في اخر الانفال ٥ ولكن
كره الله انبعاثهم فثبطهم وقيل اقعدوا فيه مسايل الاولى اثبات الكراهة
صفة لله عز وجل ثم هل هي ذاتية او فعلية فيه خلاف ويحتمل ان كراهته
للشيء عبارة عن سلب ارادته له او عن ارادة سلبه الثانية ان تثبيط هؤلاء
لهو تخليه عزائمهم حتى لم يخلق فيهم من دواعي القعود والصوارف عن الخروج ٥٥

ثم انه تشبيطه لابد وان يكون موثرا اما وحده فيكون حجة للمجبرة او مع فعل العبد كما
لقوله المعتزلة فيلزم المقدور بين قادرين واستحقاق جزء من الثواب بحسب ما
تشبيطه من التاثيرين هما باطلان وقد سبق تقرير هذا في اجزاء الاعراض الثالثة
وقيل اقعدهم اظاهره التناقض مع قوله لهم انفروا وجوابه ان قوله انفروا ليمان
التكليف واقعدوا بلسان التقدير والتكوين فلا تناقض ه قل لن يصيبنا الا ما كتب
الله لنا الا يه هذا اصل في التفويض والتسليم لتقدير العزيز العليم وهو عام في
مصائب الدنيا والدين غير ان ما لا كسب للعبد فيه كالمرض والموت للائمة عليه
فيه وما له فيه كسب كالمعاصي يلحقه فيه الائمة باعتبار كسبه على ما عرف من راي
الكسبية والمجبرة ه قل ابالله وآياته ورسوله كنتم تستهزؤن لا تعتذروا قد كفرتم
بعد ايمانكم الاية قوله قد كفرتم يحتمل انه اخبار عن كفرهم باسباب معروفة ويحتمل
انه انشاء للحكم بكفرهم عقيب استهزائهم فيحتج به على ان من استهزاء بالله
او رسول من رسله او بشيء من كتبه المنزلة كافر وسيأتي تحقيق هذا ان شاء الله
في قلوبهم الى يوم يلقونه بما اخلفوا الله ما وعدوه الاية فيها اشارة الى ان الكذب
وخلف الوعد الحرام يعقب النفاق بخلف الوعد والكذب ويشهد له قوله عليه السلام
اربع من كن فيه فهو منافق ومن كانت فيه خصلة منهن كانت فيه خصلة من النفاق
حتى يدعها اذا اتمن خان واذا حدث كذب واذا عاهد غدر واذا خاصم فجر وانظر الى
هذه المناسبة وهي للاربع المذكورة فيها معنى النفاق من مخالفة الظاهر الباطن
وهو الظاهر في الثلاث الاول واما الرابعة فلان الانسان في حال اعتداده الوعد
الخصومة يعتقد فيه لذة وعفاف واقتصاد باطن فاذا فجر في خصومته تبين
كاهره مخالفا لما اعتقده في باطنه وبما كانوا يكذبون يستدل به على ان الجملة الشرطية
خبرية يلحقها الصدق والكذب لان كذبهم واخلافهم انما هو في قوله لئن اتانا
الله من فضله لنصدقن وهي قضية شرطية وقد سمى تركهم حصول ما اخلافا وكذبا

قف على خصال النفاق
ومن كانت فيه فهو منافق
الى يوم الدين

وذلك



وذلك من خواص الخبر فدل على ما قلناه ه الى يوم الغيبة يلقونه يحتج به على رؤيته
الله عز وجل وقد سبق نظايره ه ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم
هذا ونحوه من المقادير العددية نحو احد عشر كوكبا واثنا عشر نقيبا وتسع وتسعون
نعجة وثماني جلد تتضمن من حيث مفهومها عددها وهو انتفاء الخبر او الحكم عما
زاد عليه او نقص على خلاف في هذا المفهوم اما هذا الموضع بعينه فلم يرد به المفهوم
لما روي عن النبي عليه السلام انه قال لو اعلم اني ان زدت على السبعين غفر لهم لزدت
وانما خرج مخرج المبالغة والتكثير لان العرب تجيء بالسبعين كثيرا حتى تداولوها
في معرض التكثير ه قل نار جهنم اشد حرا لو كانوا يفقهون فيه اشارة الى ان
العباد والمجتهدين والمجاهدين انفسهم في ذات الله عز وجل المجتنبين متاعب
الدنيا خوفا من تعب الاخرة وذلك مستفاد من قياس العكس لانه جعل من
غرض نفسه لنار الاخرة بالسلامة من حر الدنيا لا يفقه فاقتضى ان عكسه وهو
من صبر على حزن الدنيا في الطاعة خوفا من حر الاخرة يفقهه وهو كذلك ه فليضحكوا
قليلا وليبكوا كثيرا جزاء بما كانوا يكسبون احتج بها الفريقان اما المعتزلة
فلانه جعل بكاهم بعلة من جهتهم وهي افعالهم فدل على انهم خالقوها وموجدوها
واما الجمهور فقالوا هو جزاء على كسبهم كما صرح به في الاية ولا يلزم من الكسب
الخلق ه فقل لن تخرجوا معي ابدا ولن تقاتلوا معي عدوا انكم رضيتم بالقعود
اول مرة اي لعلة رضاكم بالقعود فيحتج به وبامثاله نحو انها كانت من قوم كانوا
وانها من الطوائف على ان ان تقييد التعليل ه ولا تعجبك اموالهم ولا اولادهم
انما يريد الله ان يعذبهم بها في الحياة الدنيا الاية دلت على ان المال والولد
عذاب في الدنيا على خلاف ما في ظن الناس انها لغة وراحة ثم يستفاد من هذه
ومن قوله عز وجل المال والبنون زينة الحياة الدنيا ان زينة الدنيا عذاب وينتظم
القياس هكذا المال والولد زينة الدنيا والمال والولد عذاب اوليس براحة في الدنيا

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ينتج ان زينة الدنيا عذاب اوليس براحة في الدنيا ولقائل ان يقول العذاب
انما هو سياسة المال واما الانتفاع به فهو نعيم لا عذاب والتقدير حينئذ انما
يريد الله ان يعذبهم بسياستها وحفظها في الدنيا وحينئذ لا ينتج القياس
اذ هو ينتج هكذا المال والولد زينة وسياسة المال والولد عذاب فلا تتخذوا
الاوسط فلا ينتج ٥ والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار الاية والاخرى
السابقة لكن الرسول والذين امنوا معه الايات احتج بها الجمهور على
فضل الصحابة وانهم مرضي عنهم ومن الحجة لتصريحها بذلك وعمومها فيهم ٥٥
واعترضت الشيعة بان عمومها مخصوص بمن عادى اهل البيت وخالف الامام
المنصوص عليه منهم واجاب بارة احد من الصحابة لم يعاد اهل البيت ولا
خالف اماما منصوصا عليه منهم ٥ وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله
والمؤمنون فيه اشارة الى معنى قوله عز وجل لتكونوا شهداء على الناس والى
معنى قوله عليه السلام انتم شهداء الله في الارض ٥ وستردون الى عالم الغيب
والشهادة فيه اثبات المعاد واخرون مرجون لامر الله اما يعذبهم واما يتوب
عليهم التردد هنا بالنسبة الى السامعين اي لا تدرون اي الامرين يفعل بهم
اما المتكلم سبحانه وتعالى فلا يلحقه التردد في شيء ولا يخفى عليه شيء وهذه
ترجع الى صفة العلم ٥ وما كان للنبي والذين امنوا ان يستغفروا للمشركين الى
وما كان استغفار ابراهيم لابيه الاية فيه احتراز المتكلم في كلامه عما يرد عليه
في حكاية او تعليل او نظم او قياس واجابته عن سوال متوقع ورده ٥
وبيانه انه عز وجل لما نهى النبي والمؤمنين عن الاستغفار للمشركين قد يرد
ان قائلا قال فهذا ابراهيم استغفر لابيه المشرك لقوله واغفر لابي فلا يتاسى به
ويقال له هذا وقع من بعض المؤمنين فاجاب الله عز وجل عنه بان
ذلك كان لان اباه وعده ان يؤمن فلما اصر على كفره تبراء منه وترك استغفاره

له وقد



له وقد يقال ان ابراهيم لم يرد باستغفاره لابيه حقيقة الاستغفار انما دعى له
بما هو لازم المغفرة وهو الايمان كانه قال اهد ابي ليصير اهلا للمغفرة بدل
على هذا قوله انه كان من الضالين فلما علل بضلاله دل على انه انما دعى له بضد
الضلال وهو الهدى والايمان ٥ وما كان الله ليضل قوما بعد اذ هداهم حتى
يبين لهم الاية احتج بها الفريقان اما الجمهور فلانه عز وجل اسند الاضلال
والهداية الى نفسه واما المعتزلة فلانه اخبر ان حجته قايمة عليهم بانه
بين لهم ما يتقون فخالفوا ولم يتقوا وقد عرف الجواب وهذا من المتشابه
في احكام الافعال ٥ يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين
يقال ان ابا بكر يوم السقيفة لما طلبت الانصار الامرة استدل عليهم
بهذه الاية وتقريره انا نحن الصادقون وقد امرتم ان تكونوا مع الصا
دقين فانتم امرتم ان تكونوا معنا فتكونون تبعا لنا اما الاولى فلقوله
عز وجل في سورة الحشر في صفة المهاجرين اولئك هم الصادقون واما الثانية
فلهذه الاية واعترض على هذا الاستدلال بوجوه احدها لانسلم ان الصدق
وصف خاص بالمهاجرين بل وصف عام للصحابة وغيرهم من اهل التقوى
اذ كل متق صادق لقوله عز وجل ولكن البر من امن بالله فذكر خصال
التقوى ثم قال اولئك الذين صدقوا وقال عز وجل من المؤمنين رجال صدقوا
ما عاهدوا الله عليه الاية وكان اكثرهم من الانصار يوم احد الوجه الثاني
ان المامور به الكون مع الصادقين هم عموم الذين امنوا من المهاجرين والانصار
فلو صح الاستدلال المذكور للزم اما اختصاص الانصار بالايمان
دون المهاجرين او امر المهاجرين بان يكونوا مع انفسهم وكلاهما محال
الوجه الثالث لانسلم ان الكون مع الصادقين يقتضي متبوعيتهم ولا تبعيتهم
الكائن هم بل هما سواء ٥ وما كان المؤمنون لينفروا كافة فلولا نفر من كل

فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين يحتج بها على امر واحدها قبول خبر الواحد
لان الطائفة تصدق على الواحد وقد جعل منذرا ووجب الحذر باخباره
ولولا قبول خبره لما كان كذلك واعترض عليه وعلى غيره اما بالاشتراك
او التواطي او الحقيقة والمجاز فيكون مجملا لا دلالة ثم انذاره وتحذيره يحتمل
انه انما يقبل بقرينة فلا يستقل وحمله بوجوب القبول الامر الثاني
فرض الكفاية وهو ايجاب الفعل على جميع المكلفين مع سقوطه بفعل بعضهم
وتقريره من انه خص المؤمنين على نفر طائفة منهم للتفقه في الدين
وذلك يقتضي تكليف جميعهم بما يكفي فيه فعل طائفة منهم وهو المطلوب
الامر الثالث ان التفقه في الدين فرض كفاية وهو واضح من الاية فاما الذين
امنوا فزادتهم ايمانا هنا ونظائرها تدل على ان الايمان ما هي ان قيل هو التصديق
المجرد لم يقبلها اذ لا تفاوت في التصديق الجازم وان قيل هو التصديق
مع العمل قولا وفعلا قبلها لان القول والعمل جزء الايمان وهما يقبلان الزيادة
والنقصان فجزء الايمان يقبلها فالايمان يقبلها ثم يعترض على المذهب
الاول بان الايمان هو التصديق الاعتقادي لا العلمي والاعتقادي يقبل
التفاوت قوة وضعفا بحسب قبوله للتشكيك وعندنا ان الايمان هو
التصديق العلمي لكن قد سبق في قصة ابراهيم عليه السلام وسواله ان يرى
احياء الموتى ان العلم على ضرب علم اليقين وعين اليقين وحق اليقين
وهذه مراتب متفاوتة في القوة والضعف والزيادة والنقص وقول المتكلمين
ان العلم لا يقبل تفاوت انما يريدون به العلم النظري اما باعتبار مراتبه المذكورة
فيقبله واولا يرون انهم يفتنون في كل عام مرة او مرتين ثم لا يتوبون ولا هم يذكرون
فيه اشارة الى القسي والبلايا والمحن قد تكون زواجر وروادع وتنبيهات
للانسان على ترك ذنبه والاقبال على ربه عز وجل فمن وفق فعاد ثم انصرفوا

صرف الله



صرف الله قلوبهم يحتمل انه خرج مخرج الدعا عليهم ويحتمل انه خبر عن انه صرف
قلوبهم عن اتباع القران والاجابة لداعي الايمان وهو حجة للجمهور على خلق
الافعال بواسطة خلق الدواعي والصوارف قالت انه لم يصرف قلوبهم الا بعد
ان انصرفوا بانفسهم فكان صرف قلوبهم عقوبة على انصرافهم الاختياري
واجيب بان انصرافهم مكسوب لهم وصرف قلوبهم مخلوق لله عز وجل على
ما عرف ه لقد جاءكم رسول من انفسكم الاية تضمنت التوحيد والنبوة
اعني رسالة محمد عليه السلام وبرهانها سياتي ان شاء الله عز وجل مع ما مضى منه
القول في سورة يونس ان انذر الناس وبشر الذين امنوا الانذار
عام والبشارة خاص اليه مرجعكم جميعا الاية فيه اثبات المعاد ه ليجزي
الذين امنوا الاية علل اعادة الخلق بجازاتهم فدل على جواز تعليل افعاله
بالحكم كما سبق وكذلك وقدره منازل لتعلموا عدد السنين والحساب يدل
على التعليل ه يعدهم زهم بايانهم الباء يحتمل عليه او عوضية عند المعتزلة
بسببه عند الجمهور ه فقد لبثت فيكم عمرا من قبله هذا حجة ادلة النبوة
وتقريره اني قد عشت فيكم عمرا من قبل دعوى النبوة فلو كنت مدعيا
متقولا للقران من عندي مختلقا لفعلت ذلك من اول وقت
واللازم باطل فالملزوم كذلك ويدل على انني انما اتبع ما يوحى الي في زمن
خاص تخصيص الله عز وجل ه اذا لهم مكر في اياتنا قل الله اسرع مكرا
فيه جواز اطلاق المكر على فعل الله عز وجل والماكر عليه ومنه والله
خير الماكرين واشترط بعضهم لذلك ان تقابل بمكر المغير نحو ومكروا
مكرا ومكرنا مكرا وفيه نظر بدليل قوله تعالى افامنوا مكر الله ولم
يقابلوه بمكر غيره والمكر والاستدراج متقاربان او مستويان
لان كلا منهما في تحصيل المقصود بطريق خفي لطيف ه ان رسلنا يكتبون

ذلكم

ما تذكرون يعني الحفظة وقد سبق ذكرهم في الانعام ٥ هو الذي يسيركم في البر والبحر
يحتج به الجمهور لانه اضاف التسيير اليه مع انه ظاهر امر الخلق فدل على انه
ليسير لهم خلقا وهم يسيرون كسبا وتسييره لهم بخلق التسيير والحركات فيهم او بخلق
الدواعي والصوارف او بكلا الامرين ٥ وظنوا انهم احيط بهم دعوا الله مخلصين
له الدين الايتين فيه دليل التوحيد كما سبق في الانعام ٥ والله يدعوا الى دار السلام
ويهدي من يشاء الى صراط مستقيم هذا من القواصم للمعتزلة لانه ذكر على عادته
خاصا من شاء ذكر على الهدى بفضله والضلال بقدره كل ذلك مسند الى سابق
علمه ٥ للذين احسنوا الحسنى وزيادة ذكر اهل التفسير ان الزيادة هي رؤية الله
تعالى وهذا والله اعلم بكيفيتها لكنه يؤكد ادلة الرؤية ٥ قل من يرزقكم الآية تضمنت
دليل التوحيد من وجوه احدها ان الله عزوجل هو الرازق ٥ من السموات
والارض بالمطر والنبات وكل من كان كذلك فهو الاله الحق الثاني انه عزوجل
هو الذي يملك السمع والابصار وكل من ملك السمع والبصر والابصار فهو
اله الحق ومعناه يتصرف في السمع والبصر فلا يدركان شيئا مما ادركاه
الا باذنه وارادته وتعلق به الاضافية فالوالم يمنعك ذلك الا وهو سار
في الاجسام وليس بلازم وهذا لفظ طيس يتصرف في الحديد من غير
سرمان ولا لطافة وقد سبق القول معهم في الانعام الثالث انه عزوجل
يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي الرابع انه يدبر الامر اي امر
السموات والارض بالتحريك والتسكين والتسخير والتصريف والتقدير
وقد وافق لفظا طويل بهذا الحرف جمعت هذه الوجوه كلها تقويم
هو الله وكل من كان كذلك فهو الاله الحق فالله عزوجل هو الاله الحق
وليس بعد الحق الا الضلال اذ لا واسطة بين الحق والباطل والهدى
والضلال فاذا جمع الى التوحيد والنقائص ضلال ٥ كذلك حقت كلمة ربك

على الذين



على الذين فسقوا انهم لا يؤمنون اي حرجا عن الايمان بالكفر انهم لا يؤمنون يحتج
به الجمهور لانه عزوجل اخبر ان كلمته حقت عليهم بالكفر وكل من حقت عليه الكلمة
بالكفر لا يؤمن واستحال منه الايمان فهؤلاء لا يؤمنون ومعنى حقت
عليهم الكلمة تعلق العلم والارادة الازليان بكفرهم وكل ما تعلقا به كان
واجب الوقوع فكفر هؤلاء واجب الوقوع وكل واجب الوقوع من الانسان
فهو مجبور عليه فهؤلاء مجبورون على كفرهم والجبر غير لازم لما سبق في مقدمة
الكتاب ٥ قل هل من شركائكم من يفعل بدء الخلق الآيتين تضمنتا دليلين
على التوحيد احدهما هكذا الله عزوجل بدء الخلق ثم يعيده وشركاء
الكفار الهتهم التي ادعوا انها شركاء في الالهية لا يبدؤا الخلق ولا يعيده ٥٥
فشركاؤهم ليسوا آلهة الثاني ان شركاءهم لا يملكون الهداية الى الحق والاله
عزوجل يهدي الى الحق فشركاؤهم ليسوا الها وهذه براهين واضحة
لان ابداء الخلق والهداية الى الحق وغيرها امور ممكنة والله عزوجل قادر
على جميع الممكنات والاصنام جماد لا تقدر على شيء من الممكنات فالله
عزوجل ليس هو الاصنام وينعكس كنفسه الاصنام ليست هي الله عزوجل
وما يتبع اكثرهم الا ظنا ان الظن لا يغني من الحق شيئا ٥ احتج به من منع
العمل بخبر الواحد لانه انما يفيد الظن وهو لا يغني عن الحق واجيب
بان الآية انما منعت من اتباع الظن في التوحيد ونحوه من القطعيات
اما العمليات فلا ٥ وما كان هذا القرآن ان يفترى من دون الله اي
لا ينبغي للقرآن ان يكون من عند غير الله لانه معجز في نفسه عبارة
ومعنى وذلك لا يقدر عليه الا الله عزوجل وهذه من مسائل القرآن
واعجازه ودليل اعجازه الآية بعدها ام يقولون افتراه قل فاتوا بسورة
من مثله وادعوا من استطعتم الآية وتقديره انكم اما ان تعلموا انه من
عند الله عزوجل فيلزمكم الايمان بالضرورة جاء به او لا تعلموا ذلك

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وتدعوا ان محمدا افتراه فيلزمكم ان تاتوا بسورة مثله تضرونها لصحة
دعواكم في افترائه والا فانتم كاذبون خاطيتموه في دعواكم وقد سبق
نحو هذا في اول البقرة ثم انه ينزل معهم في التحدي بالقران من مثله الى
عشر سور مثله الى سورة ٥ فان كذبوك فقال لي عملي ولكم عملكم الاية يحتج
بها المعتزلة على مذهبهم لانه لو خلق افعالهم ثم عاتبهم عليها لكان ظالما لهم
واللازم باطل واجاب الجبرية انا لا نسلم ذلك وانما يلزم ان لو كان
يعلم انه لو فوض اليهم افعالهم لحكموا من تلقاء انفسهم اما وهو يعلم انهم لو فوض اليهم
لكانوا ظالمين ايضا فلا والكسبية قالوا انما يلزم الظلم ان لم يكن لهم صنع
خلقه كسب اما ولهم كسب يناسب العقاب عليه فلا قل لا املك
لنفسي ضرا ولا نفعا الا ما شاء الله هاي فاحلك لنفسي ضرا ونفعا
بمشيئته هو لي كسب وله خلق وان كان الاستثناء منقطعا فالنفي قبله عام مطرد
قل اذن لكم ام على الله تفترون يحتج به وبنظائره على صحة الاستدلال بالسبر
والتقسيم وهو حصر الاقسام وابطالها سوى المدعى عليه منها مثاله
ههنا يقول لهم ايكم ايها الكفار حرمتم بعض ما رزقتموه فلا تحلوا تحريمكم لذلك
اما ان يكون باذن شرعي او افتراء منكم والاول باطل لان الشرع خصمكم
وهو ينكر الاذن لكم فتعين الثاني وهو انكم حرمتموه افتراء على الله وكذبا عليه
وما كان كذلك لا يلتفت اليه وقد سبق نحو هذا في اواخر الانعام ٥ ولا تكونوا
من عمل الاكنا عليكم شهودا اذ تفيضون فيه هذا يحتج به الصوفية على وجوب
دوام المراقبة لدوام الشهادة وفي الاثر اتقوا فراسة المؤمن فان المؤمن
هو الحاكم وربما تمسك الاتحادية بهذا على انه شاهد بذاته وما ذاك
الا لسريانه في العالم واستنارة باطنهم بهم وظاهرهم وسياق الاية يقتضي
انه شاهد بعلمه وما يغرب عن ربك من مثقال ذرة في الارض ولا في السماء
الاية ٥ لهم البشرى في الحياة الدنيا ٥ وفي الاثر روي مرفوعا الى النبي عليه السلام

ان البشرى



في الحياة الدنيا هي الرؤيا الصالحة يراها المؤمن او ترى له واما البشرى في
الاخرة فقيل رؤية الله عز وجل كالزيادة في الذين احسنوا الحسنى وزيادة
والاشبه انها قول الملائكة وابشروا بالجنة التي كنتم توعدون ٥ قالوا اتخذ
الله ولدا سبحانه هو الغني اشارة الى ان الولد انما يكون لافتقاره الى نصرته
من ذلة او لتكثر به من قلة والله عز وجل غني بذاته من كل جهة
عما سواه واشار بان له ما في السموات وما في الارض الى امرين احدهما بيان
مستند غناه الذي اثبته لنفسه والثاني منافاة الملائكة للولدية
كما سبق في البقرة والغني هو الذي لا يحتاج في وجوده ولا في دوامه
ولا في كماله الى غيره وقيل هو من لا احتياج له يحتاج لتغيره الى ما يحتاج
اليه ذوات الافتقار ٥ ان عندكم من سلطان بهذا اي لا حجة عندكم على
اتخاذه ولدا وهو يقتضي ان ما لا حجة عليه لا يثبت فاجمعوا امركم ٥
يستشهد به على ان الاجماع لغة هو الانفاق والعزم اذ المعنى اتفقوا واعزموا
على ما تريدون هان كنتم امنتم بالله فعليه توكلوا ان كنتم مسلمين يقتضي
ان التوكل من مهمات الايمان حتى يكاد يكون شرطا فيه او في كماله و
تواصرة كثيرة وتوجيهه ان التوكل هو التفويض وهو لا يفوض الى الله
عز وجل فكانه لم يوض به ربا ومدبرا فان كان ذلك عن عمد واستقار
بالجنان القدرة فهو كفر وان كان من ضعف وغلبة جزع فهو نقص في الايمان
او كماله ٥ ربنا اطمس على اموالهم ٥ قال انها انقلبت حجارة وحصادها مسخ
في الجماد وقد قال بعض العلماء المحققين المتاخرين رضي الله عنهم رايت
بسفح جبل المقطم بالقاهرة حجرا منقوشا على هيئة الدنانير حتى
لم اشك اول ما رايتها انها دنانير وفي كثيرة جدا مجموعة منها قناطير كثيرة
زعم الناس هناك ان هذا موضع خزائن فرعون وان هذا مما مسخ على

حصى

هيئة علك الاحجار في احد اهرام الجيزة بمصر احجارا فيها حصى ملصق على
هيئة الدنانير فترددت حينئذ فيما قيل من ان ذلك مما مسخ من مال
فرعون مسخ على هيئة اذ الاهرام قبل فرعون بدهور ثم زال عني التردد
والاحتمال ان مال فرعون مسخ على هيئة علك الاحجار القديمة كما مسخ
بعض الناس على صورة القرود والخنازير اولان ذلك عذاب عذب
الله عز وجل به قوما قبل فرعون فمسخ اموالهم او غير ذلك من الاحتمالات
قوله عز وجل واشدد على قلوبهم فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الاليم
اي اربط عليها فلا يدخلها الايمان كالوعاء المربوط وهو الطبع والختم
بما يخلق فيها من دواعي الكفر والصوارف عن الايمان حتى اذا ادركه الغرق
قال آمنت انه لا اله الا الذي آمنت به بنو اسرائيل وانا من المسلمين يحتج
به من لا علم له من ان فرعون مات مسلما وهو خلاف للنصوص والاجماع
اما النصوص فقوله تعالى بعد هذه تقرعاله الآن وقد عصيت قبل وكنت
من المفسدين وهذا انكار من الله عز وجل يتضمن نفي قبول توبته وايضا
قوله عز وجل فاخذناه وجنوده فنبذناهم في اليم وهو ملوم يعني فرعون
يعني فرعون مما يلام عليه وهذا ذم لم ولو مات مسلما لاثنى عليه بالذم
وكذلك ان فرعون وهامان وجنودهما كانوا خاطئين ادخلوا آل فرعون
اشد العذاب وحكمه وحكم اله واحد اذ قد حكم على الجميع بانهم كانوا خاطئين
واما الاجماع فمشهور على ذلك وعلى جواز لعنة فرعون والاجماع قبله على
خلافه وان ادعى ذلك كشفا فالكشف لا يرفع حكم الاجماع الظاهر كما ان القدر
الباطن لا يرفع حكم الكسب الظاهر لتكون لمن خلفك اية اي لمن بعدك
وسمي البعد خلفا لان الناس متوجهون الى الاخرة فمن بعدهم متوجه اليهما
خلفهم او لان من بعده خلفه في ملكه لو لان جهة خلاف خلف قدام ووراء

يخ نحو ذلك



في نحو ذلك وكان ورأهم ملك اي امامهم ومنها معنى الوراءة وكذا فيها معنى
الخلافة ولقد بوأنا بني اسرائيل مبوأ صدق ورزقناهم من الطيبات
فما اختلفوا حتى جاءهم العلم بغيا بينهم يحتج بذلك الفلاسفة وبعض المتكلمين
على ترجيح علم المعقولات على السمعيات وجعل المعقول اصلا محكما
يرد اليه السمعي الذي هو كالفرع المجمل ولذلك تراهم اذا لاح في حكم ما يعتقدونه
برهانا عولوا عليه واستغلوا بتأويل السمعيات التي الفته له موفقا بين ر
الادلة وتقرير احتجاجهم من هذه الاية ان الله عز وجل اخبر عن بني اسرائيل
انهم مكثوا برهة متفقين قبل ان يأتيهم العلم السمعي فلما جاءهم اختلفوا وانما
كانوا قبل ورود السمع يعتمدون على سياسة العقل والعرف ونحوه والاتفاق
محمود والاختلاف مذموم فدل على ان تصرف العقل اوثق واوفق من ظواهر
السمع لما في تصرف العقل من الحزم وعدم قبول التأويل وفي السمعيات
من الاجمال والاشتراك والترددات المانعة من الحزم القابلة للتأويل
وهذه مسئلة اصولية وهي ان التقليبات هل تفيد اليقين ام لا فيه اقوال
ثالثها انها تفيده بانظام قرائن اليها لا بمجردها والجواب عن شبههم
من الاية ان العلم اعم من السمعي وغيره والاعم لا يدل على الخاص فلا نسلم
ان المراد فما اختلفوا حتى جاءهم العلم السمعي بل هو هم اعم من ذلك وحينئذ
يلزمكم في العلم العقلي ما الزمتموناه في السمعي سواء بسواء وقد سماه علما وهو في
العرف الادراك الجازم الذي لا يحتمل النقيض ومثل هذا كيف يختلف
فيه او يكون سببا للاختلاف سلمناه لكن ما ذكرتموه انما يلزم ان لو كان
اختلافهم بعد مجيئ العلم من جهة العلم لكن جهة اختلافهم اعم من ذلك ثم
قد عينت بجهة البغي بينهم لقوله عز وجل وما اختلف الذين اوتوا الكتاب
الا من بعد ما جاءهم العلم بغيا بينهم والاختلاف بغيا لا يوجب كون العلم حقا

فان كنت في شك مما انزلنا اليك فسئل الذين يقرؤن الكتاب من قبلك
الاية قد يتوهم من ظاهرها انه عليه السلام اعترضه شك في بعض الاوقات
فيما انزل اليه كما توهم بعض النصارى فاورده متعلقا به وليس
كذلك لانه عليه السلام معصوم من الشك والارتياب لقوله عزوجل
الم نشرح لك صدرك وانما وجه صرف الخطاب الى من يجوز عليه الشك من
اتباعه واخصامه نحو كفى بالله شهيدا بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب
فسئلوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون فان لم يكن بد من صرف الكلام اليه على
ظاهر اللفظ فمعناه على تقدير ان تشك فاسأل وان كان ذلك التقدير
لا يقع نحو لو كان فيهما الهة الا الله لفسدتا اي لو قدر الهة اخرى لزم الفساد
لكن ذلك التقدير ممتنع وهذا يتخرج على ما سبق من ان الانبياء معصومون
من وقوع الكفر لامن جوازه عقلا الى ان الذين حقت عليهم كلمة ربك لا
يؤمنون دلوجاتهم كل اية الاية سبق نظيرها في اوائل السورة والكلام
فيه وحاصله صرفهم عن الايمان بما تخلقه فيهم من الدواعي والصوارف
فلولا كانت قرية امنت فنفعها ايمانها يعني امنت عند معاينة العذاب
ونظيره الآن وقد عصيت قبل ثم اذا ما وقع امنتم به فلم يك ينفعكم ايمانكم
لما رأوا بأسنا يوم يرون الملائكة لا بشرى يؤمئذ للمجرمين وحاصل ذلك
ان الايمان عند اليأس من نيل اختياريا واضطراريا والمعتبر النافع انما هو الاختياري
دون الاضطراري فلو شاء ربك لامن من في الارض كلهم جميعا احتج
الجمهور بها على مذهبهم كنظائرها ومعناها ولو شاء الله لجمعهم على الهدى
بما يخلق فيهم من دواعيه وتأول المعتزلة على معنى لو شاء لاجبرهم على
الايمان واضطرهم اليه بدليل قولك ما كنت لتكف الناس حتى يكونوا مؤمنين
لكف الايمان الاضطراري غير معتبر فلذلك لم يجبرهم والنفي عندهم واجبا

وهم على الايمان



واجبارهم على الايمان والجائهم واضطرارهم اليه لا لهدايتهم وارشادهم اليه
وعند الجمهور النفي مشتبه لا يخلوا من التعلق بالضدين جميعا فالمعنى
بايمانهم لو نفع انما تعلقت بكفرهم وتعلقها موجب لوقوع متعلقها فكف الكفار
وعصيانهم العصاة واجب الوقوع بغيره وهو تعلق الارادة به وهو يقوي
مقالة الجبرية ه وما كان لنفس ان تؤمن الا باذن الله اي ارادته ومشيته
فهذه اقتضت ما التي قبلها ان اذن الله عزوجل وارادته مناط وجدان
الايمان وجودا وعدما اذ وجدت الارادة للايمان وجد وان انتفت
انتفى وبذلك يقوي مقالة الجمهور ويحتج باخر الاية على ان العلوم
العقلية سبب للعصمة من رجس الكفر والضلال بطريق قياس العكس
لانها اقتضت وقوع الرجس بمن لا يعقل وهو يقتضي ان من يعقل لا يحقه
رجس والمراد بمن يعقل اي يستخرج الاحكام الحقيقية بالانظار
العقلية وهذا حق بشرط مساعدة التوفيق والالهام من حكيم زل ذوي
نظر ضل ه قل انظروا ما ذا في السموات والارض الاية فيه ايجاب النظر
لانه مأمور به والامر المطلق يقتضي الوجوب وقد سبق هذا في اواخر
الاعراف وكيفية النظر فيما في السموات والارض قد سبق ايضا ه وما تغني
الايات والنذر عن قوم لا يؤمنون اي عن قوم انتفى ايمانهم لتعلق مشيئة
الله عزوجل بانتفائه اي لا ينفع النظر في الايات والنذر العجائب
المصنوعات فيما حقت عليهم كلمة العذاب فضرب بينهم وبين الايمان
حجاب ه ولا تدع مع الله الها اخر الاية مر بالتوحيد
ونهي عن الشرك وبرهانه معه وهو الاستدلال بعدم القدرة على النفع
والضر على عدم الالهية كما تقرر في الاية ه فان فعلت فانك اذا من
الظالمين اي بوضع الدعاء والعبادة غير موضعها وهو يشير الى ان

العصمة للانبيا انما هي وقوع الكثر لا جوازه ٥ وان يمسسك الله بضر فلا
كاشف له الا هو الاية حجة موكدة لما قبلها على التوحيد من قبيل الطرد والعكس
نحو ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها الاية وتقريره ان الله عز وجل
هو الذي يدور الشر والخير والنفع والضر مع ارادته وجودا وعدما وكل
ما كان كذلك فهو الاله الحق فالله عز وجل هو الاله الحق وقد مناه بيانان
٥ من اهتدى فانما يهتدي لنفسه ومن ضل فانما يضل عليها يحتج به المعتزلة
الا نسب الهدى والضلال الى المخلوق لا الى نفسه وجوابه انه اضاف
العلم باعتبار انهم محله او كما سبق او على تقدير انه لخطاب العلم لو فوض اليهم
خلقه لكان منهم اما ضلالا ولما هدى ٥ وما انا عليكم بوكيل تحكم وعيدي
او منسوخ بآية القتال اقتلوا المشركين القول في سورة هود عليه السلام
كتاب احكمت اياته ثم فصلت يستدل به على جواز تاخير البيان عن
وقت الخطاب اذ ظاهره تراخي التفصيل عن وقت انزاله لان ثم تقتضي
التراخي ويحتمل انها لمجرد العطف كالواو او تنبيها على تعظيم المنة
او العناية بالتفصيل كما تقول اطعمت فلانا ثم كسوته واوبته ثم زوجته
ونحو ذلك فلا يدل على المدعى ٥ الا تعبدوا الا الله اني لكم منه نذير وبشير
فيه اثبات التوحيد والنبوة وسياتي برهانه ان شاء الله عز وجل ٥٥
وان استغفروا ربكم ثم توبوا اليه لكذا هو الترتيب الطبيعي ان يستغفر
مما فعل ثم يتوب عن ان لفعل اذ الاستغفار طلب المغفرة لما وقع والتوبة
العزم على ان لا يوقع شيئا من الذنوب بعد وما قدم التوبة على الاستغفار
في قوله تعالى فلا تتوبوا الى الله ويستغفر وثم لم يعطف الاستغفار ثم لهذا
المعنى ٥ وما من دابة في الارض الا على الله رزقها يحتج به على ان عموم الرزق
من الله عز وجل جل جلاله وحاشاه خلافا للمعتزلة فيه كما سبق في اول البقرة

وكان عرشه



وكان عرشه على الماء هذا يحتج به من راى العرش سريرا وجرما مستقلا
بالجملة ونفى تفسيره بالملك او نحوه مما تاباه لفظة الاستواء اذ لا يصح ان
يقال وكان ملكه على الماء وقد جاء في الحديث يا رسول الله اين كان ربنا
قبل ان يخلق السموات والارض قال كان في عماء ما تحته هواء وما فوقه هواء
والعماء ممدود هو الغيم الرقيق ٥ ليبلوكم ايكم احسن عملا هو تعليل بالخلق
للسموات والارض بالابتلاء ويحتج به على تعليل افعاله واحكامه ٥ ولئن
قلت انكم مبعوثون من بعد الموت الاية فيه اثبات البعث ٥ ام يقولون
افتراه قل فاتوا بعشر سور مثله الاية فيه اثبات اعجاز القران والتحدي
به واثبات النبوة بذلك على ما سبق في البقرة ويونس ٥ فاعلموا انما
انزل بعلم الله يحتج بها الجمهور على اثبات العلم صفة زائدة على مفهوم
الذات وعلى قياسه سائر الصفات وتاوله المعتزلة على معنى انزله وهو
يعلمه اما بنائه او بعالميته ولا يلزم من ذلك ان يكون هناك صفة ٥
زائدة ٥ قول ٥ عز وجل افمن كان على بينة من ربه ويتلوه شاهد
منه تعلقت به الشيعة في ان علي ابن ابي طالب هو خليفة رسول الله
لان الذي على بينة من ربه هو النبي عليه السلام بدليل قوله اني على
بينة من ربي والشاهد منه هو على لقوله عليه السلام ان عليا مني وانا
منه وهو وليكم بعدي وفي رواية ولي كل مؤمن ثم ان القران اخبر انه يتلوه
اي يكون بعده شاهدا على امته لان الامام خليفة النبي عليه السلام والنبي
شاهد على امته فكذا خليفته فدل على ان عليا هو الامام بعد النبي عليه السلام
واجاب اهل السنة على هذا بان المراد بقوله عز وجل ويتلوه شاهد
منه هو القران مع الله عز وجل للنبي عليه السلام بالصدق لانه معجزه
الاكبر يدل عليه قوله ومن قبله كتاب موسى اي ومن قبل الشاهد كتاب موسى

شبكة الألوكة
www.alukah.net

فدل على ان الشاهد وكتاب موسى من جنس واحد وعلى ليس من جنس كتاب
موسى فلا يكون مرادا من الاية وهذا بحث جيد من الطرفين ومن حجة الجمهور
احود ومعاذ الخلاف اله الضمير في منه يحتمل رجوعه الى من كان والى ربه
فحملة السبعة على الاول والجمهور على الثاني وهو اقرب المذكورين ويحتمل ان
المراد بقوله افمن كان على بينة من ربه امة محمد عليه السلام بدليل قوله عز وجل
اولئك يؤمنون به ودل على ان المراد بمن كان جمع لا مفرد وحينئذ يسقط
الاستدلال به بالكلية هو ما كانوا يستطيعون السمع وما كانوا يبصرون
يحتج به الجبرية على انهم مجبرهم على الكفر لم يستطيعوا الايمان وتاوله المعتزلة
على انهم لشدة كراهتهم للايمان ما كانوا يستطيعون سماع كلمة كما يقال فلان دلا عليه
ما يستطيع ان يسمع بذكر فلان ونحو هو ولا اقول لكم عندي خزائن الله ولا اعلم
الغيب ولا اقول اني ملك يحتج به من يرى ان الملائكة افضل من الانبياء وقد سبق
قالوا يا نوح قد جادلتنا فاكثرت جدالنا يحتج به على من يدعي الجدال والظهار
الخفي واضفاء الباطل لان الاية دلت على ان نوحا فعله واكثر منه مع قومه خصوصا
في اصول الدين مع الكفار والمبتدعة كما فعل نوح شرع لكم من الدين ما وصى به
نوحا الاية هذا ان كان الله يريد ان يغويكم الاية يحتج بها الجمهور على ان الله يريد
اغواء بعض الخلق ومراد الله عز وجل واجب فاغواؤه واجب وهو المراد بخلق
الافعال ادحضني خلقها الايجادها واختراعها باسباب موجبة لها والاغواء
منها ولعل المعتزلة يتاولون ذلك على ان يقولهم مقتضاه يضيهم غاويا مع
باب اجتذب الرجل والخلة اي اصبته ووجدته جبانا ونحيلاه واوحي الى نوح
انه لن يؤمن من قومك الا من قد امن يحتج به من يرى تكليف ما لا يطاق
وتقريره ان نوحا اخبر ان قومه لم يؤمن في المستقبل احد منهم واخبر الله عز وجل
صدق ومتعلقه جازم لا خلف فيه ثم انهم مع ذلك لم ينقطع الخطاب التكليف

عنهم وحينئذ



منهم وحينئذ هم مامورون بالايمان مع استحالة وقوعه منهم وهو تكليف محال لا
يطاق او تكليف بالمحال لا يقال ان تعلق العلم والاخبار الالهي بعدم ايمانهم يوجب
صيرورته منهم محالا لان العلم كاشف عن الحقائق لا مؤثر فيها لانا نقول
تعلق العلم بعدم ايمانهم يقتضي تعلق الارادة والقدرة بذلك ايضا للاشتراك في
الصفات القديمة في متعلقاتها وحينئذ يبقى ايمانهم خلاف المعلوم والمخبر
به والمراد والمقدور وذلك يوجب استحالته قطعا قال ان تسخروا منا
فانا نسخر منكم كما تسخرون فيه جواز مقابلة الجاهل والاحمق ونحوهما بمثل فعله
وتشهد له النصوص نحو فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم وجزاء سيئة سيئة مثلها وان عاقبتم
فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به واشباهه هو قلنا احملنا فيها من كل زوجين اثنين
واهلك عام فيهم خص بالاستثناء بعد الامر سبق عليه القول وهو ابنه المذكور
انه غرق بعده وما امن معه الا قليل يحتج به الشيعة في انهم المعصومون على قلتهم
دون الجمهور على كثرتهم وقد سبق وجوابه عندكم من عدة قليلة غلبت فئة
كثيرة في البقرة هو نادى نوح ربه فقال رب ان ابني من اهلي يحتج به من
يرى العموم وان له صيغة والتمسك به ان نوحا انما تمسك في هذا السؤال بعموم قوله
عز وجل احمل فيها من كل زوجين اثنين واهلك وهو اسم جنس مضاف يفيد
فيه العموم فصار تقدير سؤال نوح ان ابني من اهلي وقد وعدني بانجاء اهلي
ينتج قد وعدتني بانجاء ابني قال يا نوح انه ليس من اهلك يحتمل وجوها احدها
ان ابنك مخصوص في علمنا من عموم اهلك الثاني انه ليس من اهل دينك
بدليل انه عمل غير صالح وحينئذ يكون الاهل في قوله عز وجل مجازا عن الموافقين
في الايمان الثالث قالوا ان هذا الولد كان ابن زوجته او انه ولد على فراشه
من غيره بدليل انه عمل غير صالح يرفع عملا ونحن مما لا يليق بعضه بالانبياء وعلى كل
حال فلا بد لهذه القصة من استعمال المجاز في اهلك او تخصيص عمومه بالابن المذكور

شبكة الألوكة
www.alukah.net

او تجوز نوح بولده عن ابن امرأته فيحتج بها على استعمال المجاز او التخصيص في
الكلام فلا تسألني ما ليس لك به علم الاية كان نوحا لما قال ان ابني من اهلي
كان ذلك ظنا بنجاة ولده لان الله عز وجل قد حكم بانجاء اهله فتخيله لا
يتغير فلا فرق بين شفاعة نوح في ابنه وعدمها فلذلك قبل بهذا الكلام
الذي يصعب موقعه فيقال ان نوحا بكى من هذا الكلام وحسراه ما من دابة
الا هو اخذ بناصيتها معنى الاية عند علماء التوحيد انه سبحانه وتعالى قاطر الدواب
على طباع لا مخرج لها عن مقتضاها كما كان من حيث القدرة اخذ بناصيتها
بحيث لا يتحرك الا بمقتضى ما طبعها وفطرها عليه كذا قاله الحكيم الترمذي
في بعض كتبه ٥ وذلك خاد مجد واباباك ربكم وعصوا رسله لما كان دين الانبياء
واحدا في التوحيد دينهم واحد كان عصيان الواحد منهم كعصيان جميعهم والا
فقد ما عصوا بالحقيقة الا من ارسل اليهم وهو هود وحده ٥ يجادلنا في لوط
فيه جواز المجادلة حتى مع الاكابر ومن فوقه رتبة التخصص اذا لم يعد ذلك انه
لهم ولم يترتب فتنة او مفسدة راجحة لحديث ابراهيم ربه وقد امر باتباع ملته
قال يا قوم هؤلاء بناتي هن اطهر لكم يحتج بها الشيعة على جواز التقية لانه
انما سمح بنكاح بناته لاضطراره الى صيانة اضيافه ولولا ذلك لما سمح بهن
وقد سبق ذلك في ال عمران ٥ وما امر فرعون برشيد بقدم قومه يوم القيمة
فاوردهم النار الاية قاطعة في الرد على من زعم انه مات مسلما لان الله عز وجل
سلب عند الرشاد بعد موته وهو ينتج المقصود ٥ وما ظلمناهم ولكن ظلموا
انفسهم يحتج به المعتزلة اذ لو فعل بهم على ما خلقه فيهم لكان ظلما لهم وقد عرف
هذا وجوابه مرارا ثم ينتقض بالشخص القبيح الصورة فانه مذموم بالطبع
كالقرد والخنزير وما اشبههما من الناس وصورته مخلوقة لله عز وجل خلقا
محضا خلاف ٥ وما ذخره الا لاجل مسرد يحتج به على تناهي ايام العالم وانقضاء





مدة الدنيا خلافا للدهرية والفلاسفة حيث زعموا ان الزمان ازلي ابدي لا ابتداء
له ولا انقضاء ولا اول ولا اخر وحجتهم ان الزمان لو كان حادثا لكان عدمه
قبل وجوده ٥ وتلك القبلية من لواحق الزمان يلزم وجود الزمان قبل وجوده
وانه محال وجوابه ان السلبية والعدمية من الامور الاضافية التي هي
عدم محض فلا تسلم انها تحتاج شيئا ولا يحتاجها شيء سلمنا لكن قولهم القبلية من
لواحق الزمان يريدون الحقيقي الخارجي او التقديري الذهني الاول ممنوع
والثاني مسلم ولا يلزم منه قدم الزمان الخارجي ولعلك تستغرب اثبات الزمان
بالتقدير ي والدليل عليه وجهان احدهما قوله عليه السلام خلق الله النور يوم
الاربعاء ان النور انما هو حاصل من التيارات الفلكية ومنها الشمس التي
حركتها سبب وجود الزمان الحقيقي وذلك يقتضي انه خلق النور قبل الزمان
الحقيقي ثم اخبر بانه خلقه في زمان وهو يوم الاربعاء ويلزم ان ذلك الزمان
تقديري ذهني لا حقيقي خارجي الوجه الثاني ان الزمان لو ازم الفعل ولذلك
حدها عليه بالالتزام ثم انه يصح ان يقال خلق الله الزمان يجب ان يكون خلقه
اياه في زمان تقديري والا لكان في زمان خارجي فيلزم وجوده قبل وجوده
وانه محال ٥ خالدين فيها ما دامت السموات والارض ولسوا خيتذ في النار
اذ هناه الا ما شاء الله من مقامهم في الزمهرير فانهم يستجيبون من
النار فيخرجون الى الزمهرير يعذبون فيه وهو البرد الشديد وهم حينئذ
ليسوا في النار ٥ واما في اهل الجنة فيحتمل الا ما شاء الله حال البرزخ والحشر
او ما دام يحتمل الا ما شاء الله من حضورهم في حضرة القدس عند رؤية
الرب عز وجل كل جمعة او في اوقات الرؤية وذلك التمام خارج عن الجنة
ثم يعودون اليها ويحتمل الا ما شاء الله من تنزههم في اقطار الملكوت
فانه واسع والجنة جزء يسير منه فيتنزهون فيه ثم يعودون اليها كما يخرج

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الملوك من بساتينهم للصيد ونحوه ثم يعودون اليها ويحتمل غير ذلك مما في
علم الله عز وجل مما اراد بكلامه ه فاستقم كما امرت كلمة جامعة لخصال الايمان
والاسلام والاحسان يقتضي فعل كل مأمور وترك كل محظور ومن ثم قال
عليه السلام شيبتني هود واخواتها اما هود فهذه الكلمة لانه خاف ان لا يقوم
بموجبها ان لا يفي بها واخواتها فسورة التكوير والانفطار والانشقاق لتضمنها
حكاية امر الاخرة واهوال القيمة ولذلك قال عليه السلام من احب ان يرى
القيمة رأي عين فليقرأ اذا الشمس كورت ونظير هذه الكلمة قوله عز وجل فلوسى
وهرون فاستقيما وفي وصف الاولياء ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا
ومن تاب معك اي ولتستقم ومن تاب حكمكم امر وهو امر بالاستقامة
لجميع الامة ولا يقوم بذلك الا العلماء موفق ه ان الحسنات يذهبن السيات
يحتج به من قال بالمخاطبة والمقاصة بين الحسنات والسيات ومعناه انهما
ان استويا تساقطا وحبط احدهما بالاخر وان تفاوتا سقط القدر المشترك
من الطرفين وبقي الزائد له او عليه وهذا مقتضى العدل ووضع الموازين القسط
نعم الحسنات والسيات جنس كبائر وصغائر تسقط بمثلها وكذا الكبيرة
اما الصغيرة مع الكبيرة اذا قابلتها فالصغيرة الكبيرة تسقط الحسنة الصغيرة
واما العكس ففيه نظر الا ان يتفضل الله عز وجل ويسامح وهذا كله اذا صح
الاساس وهو الايمان اما مع الكفر فلا توجد الحسنة وان وجدت عادت
هباء منثورا ه فلولا كان من القرون من قبلكم اولو بقية ينهون عن
الفساد في الارض الا قليلا ضعف الذم لاكثر القرون التي ليتة على ترك انكار
المنكر وهذا يقتضي وجوبه وكفاية فاعلمه وهذا كما تاركه والامر بالمعروف
والنهي عن المنكر من اصول الاسلام ومهمات الدين ه وما كان ربك ليهلك
القرى بظلم واهلها مصلحون يحتج به المعتزلة كما في نظائره وفي الانعام ه ٥ ٥

ولو شاء



ولو شاء ربك لجعل الناس امة واحدة يحتج به الجمهور كنظائره السابقة ه ولا
يزالون مختلفين الا من رحم ربك ولذلك خلقهم اي وللاختلاف خلقهم
كقوله عز وجل ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا الاية وقيل خلقهم للرحمة فان اريد به
عموم الناس فباطل اذ الكل لهم للعذاب كما ثبت وان اريد البعض فبقي تقييده
ولذلك خلق من رحم اي وللرحمة خلق من رحم وهو متجه على ما فيه من
ضعف فالاشبه الاول بدليل تمام الاية وتمت كلمة ربك لأملأن جهنم من الجنة
والناس اجمعين القول في سورة يوسف انا انزلناه قرآنا عربيا
يحتج به من قال بقدم القرآن وانه منزل غير مخلوق وعارضه الخصم
بنحو وانزلنا الحديد فيه باس شديد انا جعلناه قرآنا عربيا والحديد مخلوق
مع انه منزل وكل مجعول مخلوق وقد وقف المناظرة في هذا بين عبد العزيز
المكي وبشر المريسي على ما ذكر في كتاب الحيدة ه اني رأيت احد عشر كوكبا
الاية يحتج به على ان النجوم في الرؤيا تدل على قوم اشراف وذكر في التوراة
والسير ان يوسف راى مع رؤية النجوم روى اخرى وهي انه راى كانه واخوته
احتطبوا حطبا وربطوا حزمهم وثقافوها ليرفعوها فجاءت حزم اخوته
حتى سجدت لحزمته وهي كرؤيا النجوم في التاويل ه والله غالب على امره
اي اذا اراد امرا غلبه وفعله نحو ان الله بالغ امره ويحتج به الجبرية لان
مقتضاه انه اذا اراد فعلا او حالا من انسان غلب عليه واذا غلب عليه
كان الانسان مجبورا عليه قطعا وقيل غالب على امر يوسف بمعنى ومتمه
ويحسن عاقبته والاول اظهر ه ولكن اكثر الناس لا يعلمون اي لا يعلمون
ان الله غالب على امره لغلبة احكام الحس عليهم فاذا لم يدركوا ذلك بحسهم
لم يعلموه وانما يعلمه اقلهم ممن جاوز حكم الحس الى حكم العقل نظرا واستدلالا

شبكة الألوكة www.alukah.net

او كشفا واطلاعا كما حكي عن بعض اهل الكشف انه قال ان هؤلاء المعتزلة
لتكونن في العباد انا والله اشرك المعاصي تنزل من السماء على جوارح العباد
كالغمام انتهى كما قال ولقد هجت به وهم بما لولا ان البرهان ربه هذا يحتمل وجهين
احدهما المعلوم رؤية البرهان لانتفى هاهم به وفعله فيتعلق به من يتكلم
في عظمة الانبياء ولا حجة فيه لان الهم بالمعصية انما يكون معصية اذا تمكن
من القلب وصار عزما مؤكدا وحاشا وكلا ان ذلك فهو خطرات غير قارة وحديث
نفس معفو عنه وقد اخبر الله عز وجل انه صرف عنه السوء والفحشاء انه من
عبادنا المخلصين ومن هذه صفته فليس لاحد تعلق ما ان كان تمحيصه قد من
قبل فصدقة الآية دليل على تعليق الحكم بالقرائن والامارات المناسبة وعلى
ترجيح احدى المدعويين او الملتبسين في عدم البينة فكل ملك في الاستواء في
وجود البينة من الطرفين لتكافؤ الطرفين في الصورتين ه وقلن حاشا لله
ما هذا بشرا ان هذا الا ملك كريم يحتج به من فضل الملائكة على البشر ولا حجة
فيه لوجهين احدهما ان هذا قول نساء كوافر قليلات عقل ودين قد غلب عليهن
الهوى فلا يسمع الثاني ان تفضيل الملك هنا انما هو في الحسن والجمال لا قتضاء
الحال ذلك وليس محل النزاع انما الخلاف في الفضل والكمال وارتفاع الدرجة عند
ذي الجلال والاكرام وذلك انما يعرف من الانبياء لا من النساء ه والا لصرف عني
كيد هن اصب اليهن الآية يقتضي ان لا عاصم من المعصية وغيرها الا الله عز وجل
وينتفي الملك وقواطع الادلة ان لا موثر فيها الا الله عز وجل وذلك بما
تقدم من اسباب العصمة او الوصمة ومخالفه من الدواعي والصوارف والهمة
ذلكما ما علمني ربي اني تركت ملة قوم لا يؤمنون بالله الآية يستدل بها على
ان ترك الباطل واتباع الحق يورث التعليم من الله عز وجل لان يوسف عليه السلام

الاحكام

او الوصمة

علل



علل تعليم الله عز وجل له تاويل الرؤيا بتركه ملة الكفار واتباعه ملة آبائه
الابرار وتعليمه تاويل الرؤيا يحتمل انه بالوحي على لسان الملك ويحتمل انه بالالهام
او بتحريك الفكر على النظر والاستدلال هو ارباب متفرقون خير ام الله
الواحد القهار استدلال من يوسف على التوحيد لارشاد اصحابه في السجن فقد
كان داعيا الى الله عز وجل في كل حال من شدة ورخاء وتقريره ان الله عز وجل
رب واحد والرب الواحد خير من الارباب المتفرقين اما الاولى فلما
سيأتي ان شاء الله عز وجل من براهين التوحيد واما الثانية فلان احكام
الواحد متفقة واحكام المتفرقين متفرقة مختلفة والاتفاق خير من الفرقة
وبالقياس على الشاهد ان الرعية مع ملك واحد اصلح حالا مع ملوك والعبد
مع سيد واحد احسن حالا منه مع جماعة ساداهم تعبدون من دونه الا اسماء
سميتموها انتم وآباؤكم ما انزل الله بها من سلطان ان الحكم الا لله
سماها بما يحتج به من رأى الاسم هو المسمى لانه المعبود لا الاسم ولا حجة فيه كما سبق
وقال للذي ظن انه ناج منهما اذكرني عند ربك اي علم التعبير علم مظنون وقد يقطع بالتأويل
بقرائن او اطراد عادة ونحوه فانساه الشيطان ذكر ربه انسا الشيطان بوسوسته
والشيطان وسوسته من قدر الله عز وجل وبسابقه المقدرة قالي ربك المنتهى في
كل شيء واليه يرجع الامر كله ه قال تزرعون سبع سنين دابا قيل معناه ازرعوا
فهو خبر بمعنى الامر او امر بلفظ الخبر وقيل هو خبر لفظا ومعنى فقهه اذن جواز
اطلاق الخبر بتأويل الرؤيا على تقدير صدقها ولا يشترط ان يقول ان صدقت رؤياك
تكون كذا وكذا ولا يكون مسيئا بتركه ذلك كما قال بعض المعبرين ه وجاءوه
يوسف فدخلوا عليه فعرفهم وهم له منكرون يستشهد به المشبهة في غيبة الامام
وانه موجود ه ولكن اكثر الناس لا يعلمون لا يعرفون وان راوه كما ان اخوة يوسف راوه
فعرفهم ولم يعرفوه وهو قياس من يتميل لا يفيد عندهم في الفرعيات فما الظن بالدينيات
وقال يا بني لا تدخلوا من باب واحد وادخلوا من ابواب متفرقة الآية قيل خشي

شبكة الألوكة
www.alukah.net

عليهم من الحسد لانهم كانوا ذوي رواحم فخاف عليهم وهي الحاجة التي كانت
في نفسه فضلها وقد اثنى الله عز وجل عليه بذلك فقال وانه لذو علم
لما علمناه عليم وافق دلالة قوله عليه السلام العين حق فاتفق على ذلك
شرعنا وشرع من قبلنا فتاكد حكمها وفي كيفية الاصابة بالعين خلاف فقيل
هو سم ينفصل عن العين لخبث فينتصل بالشيء مع الشعاع البصري فيضره
وقيل وهم وقوة نفس تنفعل له الاجسام العنصرية كانفعال الحديد للمغناطيس
والعاشق للمعشوق والمنجم لما تؤثر فيه على راي اهلها وقيل هو تعبير مجدثه
الله عز وجل عقارنا لرؤية الرائي تنبيها له على ان الدار دار تغير وزوال
فلا تغتر بما هي عليه من حسن الحال تزهيدا له وترغيبا له عنها وقيل غير ذلك
فاجزم بجوازهم جعل السقاية في رحل اخيه الى اخر القصة ان كان قوله عز وجل
ومن يكسب خطيئة او اثما ثم يرم به بريئا عاما مطلقا في جميع الشرائع والامم فمحمل
انه مخصوص بهذه الواقعة ونحوها مما اذن الله عز وجل فيه او تضمن مصلحة
لايسمى خطيئة حتى يخص به عموم الخطيئة ه وما يشهد لنا الا بما علمنا بحتج به من
راى الظن نوع علم لانهم سموا ما حصل لهم علما وانما كان ظنا باطلا الظهور
كذبه بعد بان ابنه سرق تهمة ولم يسرق حقيقة واجب بانهم سموا الظن مجازا
لما شابه العلم في قوته وبالجملة فبين العلم والظن قدر مشترك يصلح علاقة للتجوز
وهو الرجحان ونظير هذه المسئلة في سبحان والاضحى ان ه واسئل القرية
اي اهلها وهو من باب مجاز الحذف والنقصان والمجاز اما بزيادة نحو ليس كمثله
شيء او بنقصان نحو واسئل القرية او بنقل واستعارة نحو وجعله النهار وجناح الذل
واشباه ذلك ه قالوا تالله انك لفي ضلالك القديم اي الذي سبق في قولهم
انا لابانا لفي ضلال مبين وليس المراد ضلالا في الدين بل في حب يوسف والمبالغة
في الحب يسمى ضلالا ه فلما ان جاء البشير القاه على وجهه فارتد بصيرا قال

ان هذا



ان هذا القميص كان من حرير الجنة جاء به جبرائيل لكساه يوسف لما وضع في النار
او نحوها وعلق في عنقه وبكل حال هذه معجزة ه وخروا له سجدا اي سجود تحية
لاعبادة ولم يزل الناس كذلك ليوسف حتى حرمه الاسلام تمييزا لله عز وجل
بهذه العبادة الخاصة دون غيره فمن سجد لغير الله قاصدا لعبادته عالما بتحريم
ذلك كفر ه ذلك من انبا بالغيب الاتية حجة على صدق محمد عليه السلام كما مر
في هود وال عمران وانما قال ذلك في موضع وذلك في اخر ذكرها بالى القصص
تارة والى القصة تارة اخرى وما اكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين اخبر الله
عنهم من الدواعي والصوارف ه وما يؤمن اكثرهم بالله الا وهم مشركون يعني
الكفار كانوا يؤمنون بالله انه الخالق ومع ذلك يشركون الاصنام في العبادة
والايمان وهو التصديق بالله عز وجل لا ينافي الشرك انما الذي ينافي الشرك
هو التوحيد وهم كانوا يؤمنون بالله وجودا وخلقا وغير ذلك ولكن لا بوحيد
في عبادة ه حتى اذا استيأس الرسل وظنوا انهم قد كذبوا بالتشديد اي
كذبهم قومهم فلما بعهم احد جاءهم نصرنا بالمثناة فقوب الناس اليهم وكذبوا
بالتخفيف اي اخلفهم الله وعده في النصر وانهم ليسوا على شيء جاءهم نصرنا بانجاهم
ومن اتبعهم واهلاك الكافرين وقد انكرت عائشة رضي الله عنها هذه التاويل
تنزيها للانبياء عن الشك في امرهم واختارت الوجه الاول او نحوه وليس
بالانكر اذ الانسان قد يطرا عليه لخوف او حزن او مرض او هم او غم احوال
يقول ويظن فيها اقوالا وظنونا هو فيها معذور لغلبة ذلك الحال الا ترى ان النبي
عليه السلام لما تراخى الرسل يوم القيمة يقال لهم ماذا اجبتم فيقولون لا علم
لنا ينسون او لشدة هول الغلبة تلك الحال عليهم ثم تتذكرون فيشهدون
بما علموا فلفظ الرسل هنا انهم قد كذبوا هو من هذا الباب والله اعلم بالصواب

شبكة الألوكة www.alukah.net

القول في سورة الرعد الله الذي رفع السموات بغير عمد ترونها
المشهور ان معناه ترون السماء بغير عمد لانها كذلك مستديرة لا حاجة
لها الى عمد وقيل لا عمد لها ترونها فتفهم ان لها عمدا لا ترى وليس بشئ
اذ كونها بغير عمد دال على القدرة والحكمة ٥ يغشى الليل النهار اى جعل
واحدهما يغشى صاحبه وسبب ذلك دوران الشمس في فلكها فاذا غابت
حالت الارض بينها وبين الفضاء فاظلم فكان الليل واذا طلعت قابلت
الفضاء فاضاء فكان النهار بعضى بماء واحد ويفضل بعضها على بعض
في الاكل يحتج بها المتكلمون على ان الله عز وجل يفعل بالقدرة والاختيار
لا بالطبع والايجاب خلافا للفلاسفة ووجهه ان الشجر اذا سقي بماء واحد
فلو كان المؤثر فيه فاعلا بالطبع لا اتفق في الاكل لان الماء واحد والمؤثر
الطبع يتحد فيتعذر الاتفاق في الاكل فلما اختلف الاكل مع اتحاد المؤثر دل
على ان اختلافه من جهة اختيار الصانع فان قيل لعل اختلاف الثمار في طعومها
وألوانها من قبل اختلاف طبائع الشجر او اختلاف القوابل كالشمس تفعل
بالطبع وهي تبيض الثوب وتسود وجه القصار فالجواب لا نسلم ان الشمس
تفعل بطبعها ولا الماء ولا النار يفعل شيئا من ذلك بطبعه بل هذه الاشياء
اسباب والفاعل الخالق هو الله عز وجل ثم ان اختلاف الطبائع والقوابل
بفعل الله عز وجل اذ هو خالق كل شئ وذلك يدل على الفاعل المختار والآية
الطبائع والقوابل ٥ وان تعجب فعجب قولهم أئذا كنا ترابا أئنا لفي خلق
جديد دل وجه الكلام على البعث والمعاد لانه لما انكر تعجبهم منه دل على
ان وقوعه ممكن وليس بعجب ثم انه كفرهم وتوعدهم على انكار المعاد فدل
على وجوب اعتقاد وقوعه اذ الوعيد لا يحسن الا على مجرم فذلك على ان الكافر

للمعاد وما



للمعاد مجرما فيلزم الاعتراف به واجبا ٥ انما انت منذر ولكل قوم هاد ربما
احتج به الشيعة على وجوب الامامة ووجود الامام وهو الاظهر لانه فيه على ذلك
اذ المراد لكل قوم رسول يرشدهم الى الحق او لكل قوم هاد هو الله عز وجل يهدي
من يشاء منهم كانه قال ليس لك الا الانذار وليس ذلك اليك انما انت منذر ك
كسائر الرسل قبلك او انت منذر وانا الهادي كما قيل فاني واعظ والله هادي
٥ الله يعلم ما تحمل كل انثى هذا من مفاتيح الغيب الخمس وانما علمه لانه خلقه الا
يعلم من خلق ٥ واذا اراد الله بقوم سوءا فلا مرد له يحتج به الجمهور لان السوء
يعم المعاصي وغيرها من البلاء وينتظم الدليل هكذا الله عز وجل يريد المعاصي
وكلما اراده الله عز وجل لا مرد له فالله عز وجل اذا اراد المعصية من قوم فلا
مرد لها وحينئذ تصير واجبة منهم وذلك المراد يخلقه اياها وهكذا المعاصي
مراد الله وكل مراد الله فالمعاصي لا مرد لها والخصم ينازع في الحدة الاولى ٥
يريكم البرق خبر هو سوط ملك السحاب اذا ساقه به اورى النار وعنه
الكما هو نار او نور تحصل باصطكاك اجرام السحاب بعضها ببعض والسحاب
عندهم بخار ودخان يتحقن في الارض والجبال فيدفع خارجا فتحمله الريح صاعدا
فاذا لقي برد الهوى اجتمع وتكاثف ثم انعصر فنزلت رطوبته مطرا والصواعق
نار تنكسر عن الدخانية المتراقية من الارض ٥ له دعوة الحق اي هو المدعو الها
حقا لا غيره وما يدعى من دونه كالاصنام ونحوها ليست الهة لانها لا تستجيب
ولا تنفع وقد سبق نظم الدليل على ذلك ٥ قل الله خالق كل شئ يحتج بعمومه على
انه عز وجل خالق الافعال من خير وشر وطاعة ومعصية وتقريره ان افعال
العباد شيء فهي كل شئ مخلوق لله فافعال العباد مخلوقة لله عز وجل والخصم
يدعي تخصيص الثانية بما سوى الفاعلي بدليل العدلي زعم والصواب طرد العموم
فيها تصحيحا لمذهب الجمهور وهو الواحد القهار اي واحد لا خالق غيره ولا شريك

شبكة الألوكة
www.alukah.net

قرها ولم يسوه على ما يريد منه بخلق الدواعي والصوارف ونحو ذلك من الاسباب
الفعالة ومع ذلك فله الحجة البالغة ويحتج على المعتزلة ايضا بفعله عز وجل
ام جعلوا لله شركاء خلقوا كخلقه ولو صح ما قالته المعتزلة من ان الناس
خالقون لافعالهم لكان لله شركاء يخلقون كخلقه وانه محال ٥ وقول الذين
كفروا لولا انزل عليه اية من ربه قل ان الله يضل من يشاء والايات التي ليست
الايات موجبة للهداية ولا عدمها موجبا للضلال بل ذلك دائر مع المشيئة
وجودا وعدما ويحتج بها الجمهور على ان الله عز وجل هو الهادي المضل لمن
يشاء بخلق الهدى والضلال ٥ افلم ييأس الذين امنوا ان لو يشاء الله لهدى
الناس جميعا فيه حجة لهم كما مر في نظايره ٥ وما كان لرسول ان ياتي باية
الا باذن الله اي ان الكفار يجهلون فيظنون ان امر المعجز الى النبي وليس كذلك
بل امره الى الله عز وجل فالنبي لا يستطيع ان ياتي به الا باذن الله عز وجل
لكل اجل كتاب اي للايات اجل ووقت ستاتيكم فيه والبه الاشارة
بقوله عز وجل ويقولون لولا انزل عليه اية من ربه قل ان الغيب لله فانظروا
اي وقت مجيئها عز وجل اجله ولذلك ونحوها من مسايل النبوات والمعجزات
يمحو الله ما يشاء ويثبت هذا هو النسخ التكليفي كنسخ اباحة الخمر بتحريمها
والتكويني كنسخ الامانة بالاحياء وعكسه ونقص العمر وزيادته باعتبار
ما في اللوح المحفوظ والمستقر الواقع على مطابقة العلم الازلي القايم بالذات المشار
اليه بام الكتاب فالكتاب يطلق على القرآن وغيره من الكتب المنزلة وعلى اللوح
المحفوظ وام الكتاب اي اصل الكتب هو العلم القايم بذاته عز وجل وهو الله يحكم
لا معقب لحكمه اي لا معارض مانع ولا مستدرك وناظر على حكمته كما يليق
ونحوه فحاصله انه لا ناقض لحكمه ولا ناظر على خلقه وفيها اشارة الى نحو قوله تعالى
عما يفعل في التسليم للاقدار والاحكام وقل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم الاية

طاقدح



لما فتح الكفار في رسالته ان بعلمائهم الى من عنده علم الكتاب وهم علماء بني اسرائيل
ممن عرف الحق فاتبعه كعبد الله بن سلام ونحوه لانهم يعلمون انه نبي موعود به في
الكتب السابقة على لسان الانبياء المتقدمين وقيل المراد بمن عنده علم الكتاب هو
الله عز وجل عنده علم كل شيء في كتاب مبين اي اللوح ثم رسالتي تكفيني الله
شهيدا على صدقي وهو يقضي بيني وبينكم بالنصرة في الدنيا والاخرة وكذلك
كان والله عز وجل اعلم بالصواب. القول في سورة ابراهيم
كتاب انزلناه اليك لتخرج الناس الاية فيها تعليل انزال الكتاب باخراج
الناس من الظلمات الى النور ويحتج به على تعليل الاحكام الالهية بالحكم والمقاصد
باذن ربهم اشارة الى ان الاخراج عن ظلمة الضلال الا باذنه عز وجل ويحتج
به على القدرية في ان اذن الله عز وجل واراداته مدار الضلال والهدى وجودا
وعدما ٥ وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه ليبين لهم يستدل به على ان
اللغات اصطلاحية اذ لو كانت توقيفية لكان التوقيف على لسان الرسول
فتحتاج الى توقيف اخر ويلزم التسلسل واذا كانت اصطلاحية لم يلزم ذلك
وانقطع التسلسل بالاصطلاح ٥ فيضل الله من يشاء ويهدي من يشاء ويحتج به
الجمهور على ان الله عز وجل هو الهادي المضل وان مدار ذلك على مشيئته ٥
الى الله شك فاطر السموات والارض هذا تنبيه من الرسل على الاستدلال
على وجود الصانع بوجود العالم وهو استدلال على المؤثر بالاثر وعلى اللازم بوجود
ملزومه وتقريره ان السموات والارض اثر وفعل فلا بد لهما من مؤثر وفاعل ٥
والمؤثر في وجودها غيرها قطعا وهو الله عز وجل ثم ان معرفة الرسل بوجود
الصانع هو على طريقة هذا الطريق ونحوه كما بين ابراهيم في استدلاله بافول الكواكب
على ما مر او بطريق الكشف والعيان تخصيصا من الله عز وجل لهم بذلك هو محل
نظر والاشبه انه عز وجل درجهم الى معرفته بالنظر والاستدلال ثم لا تم بالكشف
والعيان اخرا حتى تمت المعرفة كما نظر ابراهيم في احوال الكواكب اولا ثم سار طمانينة

شبكة الألوكة www.alukah.net

الغيب بالكشف العياني ثانيا وكما قال يوسف ارباب متفرقون خير والظاهر
انه انما ارشبه الى الله عزوجل بالطريق النظري الذي عرفه به ان انتم الا
بشر مثلنا فهذا شبهة الكفار وتقريرها انا نحن وانتم بشر فلستم اولى بالرسالة
منا والالزم الترجيح بلا مرجح ٥ قالوا بسلطان مبين اي حجة ومعجزة ظاهرة
على صدقكم بكونه مرجحا لدعواكم ٥ قالت لهم رسلهم ان نحن الا بشر مثلكم الاية
اي ما ذكرتموه من اننا واياكم بشر مسلم لكن قولكم لستم اولى بالرسالة
منا ممنوع وقولكم يلزم الترجيح بلا مرجح قلنا المرجح لنا عليكم منة الله عزوجل
علينا دونكم فان الله يمن على من يشاء من عباده دون بعض بارادته واختياره
وسابقة علمه في خلقه واما الاتيان بالمعجز فموقوف على اذن الله عزوجل واسره
ليس الينا بل بيده ذلك اذا شاء واعلم ان هذا يوهم ان هؤلاء الرسل دعوا
الى الله عزوجل بلا معجز ثم اتوا بالمعجز على اذن الله عزوجل وليس كذلك
لقوله في صدر القصة اذ جاءتهم رسلهم بالبينات وهي الحجج والايات الظاهرة
لكنها عاندهم قومهم وطلبوا منهم ايات اخر عنادا اجابوهم على اذن الله
عزوجل وهو كذلك رد العنادهم فان قيل لعل البينات التي جاءت بها هذه
الرسل بينات نظرية وهي الحجج الاستدلالية كقولهم افي الله شك فاطر السموات
والارض وقد جاءتهم سالوهم ايات ومعجزات محسوسة ظاهرة قاطعة قلنا
عرف القرآن في بينات الرسل انها المعجزات القاطعة للحجة المثبتة للنبوة
وقد تضمنت الاية ان هؤلاء الرسل جاؤا قومهم بالبينات واما الاستدلال
بخلق السموات والارض فكاملة وزيادة على المعجزات كما ان نبينا صلى الله عليه وسلم
جاء بمعجزات كثيرة ثم كان بينهم على الحق بالاشارات النظرية وقد
تضمنت هذه حوالا ومناظرة مع الرسل لقومهم واحتجاجا بينا فهم على ما
قدرنا وفي ذلك ما يدك على شرف العلم النظرية التعليل وسيأتي بيان
دليل التوحيد في الانبياء وسجاده والمؤمنون وغيرها وقد مضى شيء من ذلك

القول في سورة الحجر



القول في سورة الحجر ذرهم يأكلوا ويتمتعوا الاية محكم وعدري او منسوخ
بآية السيف ٥ ما سبق من امة اجلها وما يستأخرون فيه ان القاتل لا يقطع اجل
المقتول وقد سبق القول فيه ٥ ما ننزل الملائكة الا بالحق وما كانوا اذا منظرين
لان بروز الملائكة يبقي الايمان اضطراريا غير نافع كما سبق ٥ انا نحن نزلنا الذكر
الاية يحتج بها على انه منزل غير مخلوق وقد سبق وعلى انه محفوظ من الزيادة
والنقص وسائر التغيرات خلافا لمن زعم انه تغير ببعض هذه الوجوه والدليل
على حفظه ضبطه بالمصاحف والحفظ له في سائر الاعصار ضبطا متواترا والتغير
يستحيل على ما هذه صفته عادة ٥ ولو فتحنا عليهم بابا من السماء الاية يحتج
بقوله عزوجل ولو اننا نزلنا اليهم الملائكة الاية والمانع لهم فيما مر الايمان هو الخذلان
بخلق الدواعي والصوارف وان الذي عاينوه من البرهان سحر مستمر وفي ذلك
حجة الجمهور على مذهبهم المشهور ٥ وحفظناها من كل شيطان رجيم الا من
استرق السمع الاية فيه اثبات الشياطين واستراقهم السمع وحراسة السماء
بالشهب من ذلك وعند الفلاسفة ان المنقضة جنسها مادة دخانية تتزاقى
من الارض متصلة بالاثير وهو كرة النار فتعلق في تلك المادة فيحميها فتلتهب
وكثرة تكون الشهب صغارا وكبارا وطولا وقصرا دليل الشرع بما قالوه ولا
ينفيه فالله اعلم بما خلق ٥ والجان خلقناه من قبل من نار السموم فيه ان وجود
الجان وهو الجن قبل آدم والانس ٥ فاذا سويته ونفخت فيه من روحي الاية يحتج
بها من رأى قدم الروح ويحكى عن اهل جيلان وجههم انه اضاف الروح اليه
فدل على انها روح ذاته وايضا ان الملائكة لم يؤمروا بالسجود لآدم قبل حلول
الروح فيه وامروا بالسجود له بعد ذلك والسجود انما يكون للقديم فدل على ان الروح
القديم حل فيه حتى استحق ان يسجد له وجوابه ان اضافة الروح اليه اضافة

تعليق

تشريف والازم ما قالته النصارى في المسيح للنص على انه كلمة الله وروح منه
والاجماع على انه روح الله واما السجود فاما ان يقال انه لله عز وجل
وادم قبلة له اذ تكون وهو سجود تحية لا عبادة كسجود ابوي يوسف واخوته
ه قال رب فانظرني الى يوم يبعثون قال فانك من المنظرين يحتج به الجمهور
على ان الله عز وجل لو لم يرد اضلال بعض الناس واهلاكهم واغوائهم لما اجاب
ابليس الى هذا السؤال ومن زعم ان حلمه او غيره يحصر قوما في دار ويرسل
فيها النار العامة او الافاعي القاتلة الكثيرة ولم يرد اذى اولئك القوم بالاحرق
او اللسع فقد خرج عن فطرة البشر ه قال رب بما اغويتني سبق ذكره
في الاعراف ه لازينن لهم في الارض ولاغوينهم اجمعين الا عبادك الاية تزيين
الشيطان واغواؤه بالوسوسة وانما يتم ذلك بقدرة الله عز وجل وخلقه
الدواعي والصوارف هان عبادي ليس لك عليهم سلطان الا من اتبعك
من الغاوين يحتج به من اجاز استثناء الاكثر مع قوله لاغوينهم اجمعين الا عبادك
منهم المخلصين فاستثنى تارة المخلصين من عموم العباد وتارة الغاوين
من عموم المخلصين وايهما كان الاكثر لزم استثناء الاكثر واجيب بان استثناء
المخلصين من عموم استثناء الاقل واما استثناء الغاوين من العباد الذين
ليس للابليس عليهم سلطان والا لما كانوا غاوين فهو اذا منقطع وانما يتم
دليلكم ان لو كان متصلا والعلم انه استثناء الاقل صحيح والاستثناء
المستغرق باطل والاستثناء الاكثر والنصف محل خلاف وهو في الاكثر ابعد
انا ارسلنا الى قوم مجرمين الا ال لوط انا لمنجوهم اجمعين الا امرأته الاية هذا استثناء
من الاستثناء والاول منفي والثاني مثبت بناء على ان الاستثناء من الاثبات
نفي ومن النفي اثبات خلافا للحنفية وحاصل الخلاف انا اذا قلنا ما قام احد





الا زيد فاصل زيد محكوم عليه باثبات القيام او انه مجرد عن حكم اثبات او نفي
وهذا قولهم والاشبه الاول اما موجبا استثناء يقتضي جملتين بمقتضى لسان
العرب مستثنى منها ومستثنى فيهما اما موجبتان او سالبتان وهو باطل اذ هو
تطويل محض بلا فائدة او الاولى موجبة والثانية سالبة وهو خلاف الفرض
اذ الكلام في الاستثناء من النفي فتعين الرابع وهو ان الاولى سالبة والثانية
موجبة وهو المطلوب واستدل عليه بان الاستثناء من النفي لو لم يكن اثباتا لما
حصل التوحيد بلا اله الا الله واللازم باطل بالاجماع فالملزوم كذلك واجيب
بانه ثبوت الالهية لله عز وجل انما حصلت بدليل العقل لا من هذا اللفظ
واصحح الحنفية بان الاستثناء من النفي لو كان اثباتا للزم من قوله عليه السلام
لا صلوة الا بطهور ولا نكاح الا بولي صحة الصلوة والنكاح بمجرد حصول
الطهور والولي واللازم باطل فالملزوم كذلك بوجهين احدهما ان الخلاف
في الاستثناء من ذات متعددة نحو ما قام القوم الا زيدا وما ذكر نحو ه
استثناء من مصدر فليس محل النزاع الثاني هب انه من محل النزاع لكن
منع من لزوم ما ذكرتم مانع وهو انه لو لزم خلاف قاعدة عقلية وهي ان
الشرط لا يلزم من وجوده وجود المشروط انما يلزم من عدمه فانه يؤثر في عدمه
لا في وجوده وعلى ما ذكرتم كان يلزم من وجود بعض شروط الحكم وجوده
وانه باطل لما ذكرناه ولاحتمال بطلان الصلوة والنكاح لتخلف شرط اخر
واذا خصصت قاعدة الاستثناء من النفي اثبات قاعدة الشرط العقلية
بقي حكم الاستثناء فيما عدا ذلك للدليل السالم عن المعارض وبيان الاية المذكورة
من هذا الباب انه استثنى ال لوط من القوم المجرمين ثم استثنى امرأته
من ال لوط كما قال ارسلنا الى قوم مجرمين لنهلكهم هم قوم لوط الا ال لوط فليسوا

شبكة الألوكة
www.alukah.net

مجرمين ففي مفهوم الا امرأته من الهالكين فانها مجرمة فتهلك فاثبت لها الاجرام و
الهلاك المنفي عن الال وهو استثناء مثبت من منفي وهو المطلوب ٥
ولا يلتفت منكم احد قد يقال انه عام خص بقوله عز وجل في سورة هود
الا امرأتك انه مصيبها ما اصابهم والحق ان هذا ليس بتخصيص لان
امرأته لم يكن مامورا ان يسري بها ولا كانت هي منهية عن الالتفات
حتى يتناولها الخطاب فتخص منه انما امر بالاسراء بغيرها من اهله
لكن هي تبعتهم بغير اذن طمعا في النجاة فقدر عليها ان التفتت فهلكت
فصار التقدير ولا يلتفت منكم احد وان امرأتك ستتبعكم وتلتفت
فتهلك فهو خبر اخر لا تخصيص ٥ ان في ذلك لايات للمتوسمين قيل هم
المتفرسون فيستدل به على صحة الفراسة واستعمالها والاعتماد عليها في
بعض الاحكام وهي الاستدلال بامارات خلقية ظاهرة على اخلاق باطنة
كالاستدلال بشقرة اللون وزرقة العين على الشر على ما اشتهر ونحو ذلك
وقد صنف الناس فيها كتبا كارسطو ونحوه من القدما والامام فخر الدين
من المتاخرين وغيرهم ٥ وان الساعة لاتية فيه وجوب قيام الساعة سمعا
٥ فاصفح الصفح الجميل منسوخ بآية القتال ٥ واعرض عن المشركين يحتمل انه وعيد
محكم او معناه اصدع بما تؤمر ولا تلتفت اليهم بتثبيطهم لك عن ذلك
القول في سورة النحل ٥ اتى امر الله فلا تستعجلوه اي قرب وباتى
فنزل المستقبل لقربه منزلة الماضي لتحقق وقوعه في علمه سبحانه وتعالى
فما يشركون فيلزم الشرك ونفيه اثبات التوحيد ٥ ينزل الملائكة بالروح
من امره على من يشاء من عباده الا بانه فيه اثبات النبوة وابطال التوحيد خلافا
للجاحظ منه في النبوة فالا بانه فيه وجوب الوحي لان العقل كما فيه يقبح ان يستحيل
الملك



الملك لانه يأتي الحسن ويجتنب القبيح ويحتاط في المشتبه بفعل او ترك فالانبياء
اما ان ياتوا على وفق العقل فلا حاجة اليهم او على خلاف العقل فلا التفات اليهم
وجوابه ان هذا مبني على التحسين والتقبيح العقلي وهو ممنوع وتقدير تسليمه
لانسلم ان العقل يستقل بجميع ما ينبغي خصوصا في حقوق الاله عز وجل
فلا بد لكثير من مقاصد على معرفة ما لا يستقل به من مصالح المعاش والمعاد
وكيفية شكر المنعم والتعبد له وتعريف المقدرات ونحو ذلك وحينئذ
لانسلم انهم ان جاؤا على وفق العقل لا حاجة اليهم لجواز ان يعرفوا بعض ما
يخفى عنه مما ينبغي له او يؤكد واحكمه بحكمهم ودليلا ان اقوى من دليل واحد
ولا نسلم انهم ان جاؤا على خلافه لا يلتفت اليهم لجواز ان يخالفوه فيما يخفى عنه
كما مر على ذلك في نفس الامر فرض محال لاجماع الناس على ان الشرع لا ياتي
بخلاف العقل في نفس الامر وانما ياتي بما قصر عن ادراكه العقل كتفصيل
بعض الاكمنة والازمنة على بعض لاسرار خفيت عنه وكوجوب صوم آخر
يوم من رمضان وافطار الذي بعده ونحو ذلك ومع البراهمة كلام ابسط من
هذا وخلافا لبعض المتصوفة حيث زعموا ان الرسل سوى الله وكلما سوى الله
حجاب عن الله عز وجل فالرسل حجاب عن الله عز وجل فلا حاجة بالخلق اليهم
وهذا من هؤلاء اما جهل ظاهر وفساد عقل اصابهم من غلبة الرياضة عليهم
او زندقة خفية والحاد غلب عليهم من نظر فاسد وايسر ما يجابون به ان الكرسي
قياسهم ممنوعة الكلية وهو كاف في فساد قياسهم فان الرسل وسيلة الى معرفة
الله عز وجل والوصول اليه لا حجاب عنه وهل يقبل ذو عقل ان يقال نائب
السلطان في بلاده حجاب عنه فلا حاجة اليه اذ الانبياء يسوسون العباد في امر
المعاش فلا معاد كنواب الملك في بلاده وهب ان هذا المتصوف وشرذمة قليلة
من اصحابه اكتفوا بالوصول الى الله عز وجل بلا واسطة لقوة رياضتهم واستعدادهم

قابليتهم فالسواد الاعظم الذين لا يمكنهم ما امكن هؤلاء يتركون على انقطاعهم
وجهلهم من غير وصل وتعرف هذا جهل عظيم من هؤلاء وانما هذا كمن له
عبيل كثير وله سايرون في سفر عرض لهم بحر وفيهم نفر يسير عوامون
والباقون لا يعرفون العوم فان مكنوا انقطعوا وان خاضوا غرقوا فهل ينكر
العقل ان يمد والعوامين او ملاحين يقطعون بهم تلك اللجة الى ان ويحمل اثقالهم
الى بلدهم ليكونوا بالغيه الا بشق الانفس الا ية كما ظن بعضهم ان المراد بهذا
البلد مكة على الخصوص وليس كذلك بل عموم البلاد التي يحتاج فيها الظهر
وتلحق المشقة دون بلوغها وكيف ولعل الخطاب لاهل مكة وما حولها وما
مشقة عليهم بالنسبة الى بلوغها لانها دارهم وقرارهم هـ والخيل والبغال والحمير
لتركبوها احتج به ابو حنيفة ومالك على تحريم لحوم الخيل لانه عز وجل قرنها
بما لا يؤكل وهي البغال والحمير ورد على الحكمة تعليلها في سياق الامتنان به
ولو كان في خلقها حكمة سوى الركوب لاقتضى سياق الامتنان ذكرها كما قال
في الانعام لتركبوا منها ومنها تاكلون حتى عد لها خمس حكم فلما لم يذكر لخلق الخيل
سوى حكمة واحدة صار كقوله لا تنتفعوا من الخيل غير الركوب وهو نص في
المطلوب احـ الشافعي واحمد ومن تابعهما فلما رأوا هذا الاستدلال لا يخرج
عن كونه بالمفهوم وهو لا يعارض المنطوق رجحوا عليه السنة الصحيحة من
حديث جابر وغيره مما ذبحنا ونحرنا في عهد النبي صلى الله عليه وسلم فاكلناه ونحن هذا
ظاهر ان لم نكن قاطعين في ا ه بلفظه فاقره عليه وذلك حجة في اباحة لحم الفرس
وربما علل الحنفية بان في اباحة لحم الخيل اعزازها وتقليلا للة الجهاد وهو حينئذ
غير انه منتقض بالابل كانت اكثر الة للجهاد وقد ابيح اكلها باتفاق ويمنع
مانع ان يمنع كون الابل من الة الجهاد لقوله عز وجل فما اوجفتم عليه من خيل
ولا ركاب هـ وعلى الله قصد السبيل اي ارشاد قصد السبيل اي عليه ان يرشدكم

الى السبيل



الى السبيل اي عليه الاقصد والطريق الاقوم الارشد وهذا وجوب منه لا عليه
خلافا للمعتزلة بناء على وجوب رعاية مصالح التكليف واللطف بالمكلف على
الله عز وجل عندهم والنشـ بعضهم في نحو ذلك ا هـ
هـ يا من تمكن في علم ومعرفة هـ مفرقا بين صدق القوم والكذب
هـ هل جايز من كريم كذبك كرم هـ عبد له من جميع العجم والعرب هـ
هـ هـ يدعوا الى فضله قوما ويمنعهم هـ عنه ابتداء بلا جرم ولا سبب هـ
ونحن صاحب هذه الابيات بها جماعة من اهل العلم فوقفوا الاعن الايسال
عما يفعل وجواب ذلك لا يخرج عما قررناه في مقدمة هذا التعليق من راي
الجبرية وهو انه يمنعهم لعلمه بانه لو فوض اليهم خلق افعالهم لامتنعوا من الطاعة
وفعلوا المعصية وكذلك من دعى الى دينه قوما جاز ان يمنع بعضهم عنها باسباب
يوجب منعه لعلمه بفساد دينه او جبت طويته او لعلمه بانه انما اجاب كارها
او متثاقلا وانه لو ترك وعزمه لم يجب ولكن كره الله انبعاثهم فثبطهم ثم قوله
هل جايز ان اراد الجواز العقلي وهو الامكان الخاص فلا شك في جوازه كذلك ا هـ
وان اراد هل حسن فهو تحتمه عقلي وهو ممنوع ثم ان سوالك خارج عن محل النزاع
لان فرضه انه دعاهم ثم منعهم ابتداء بلا موجب ومحل النزاع فيما اذا منعهم لموجب
اختص هو بعلمه الا يعلم من خلق وهذا كما اشار اليه بقوله عز وجل ولكن كره الله
انبعاثهم فثبطهم ثم بين سبب الكراهة بقوله لو خرجوا فيكم ما زادوكم الا خبالا الا ية
وعند هذا التحقيق سقط ما قاله هذا القايل من التلفيق والله ولي التوفيق
ومنها اي ومن السبيل جابر اي حايل عن القصد وهو كقوله عز وجل وان هذا
صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله هـ ولو شاء لهداكم
اجمعين يحتج به الجهمية كما سبق هـ ينبت لكم به الزرع والزيتون والنخيل والاعناب
ومن كل الثمرات هذا عطف عام على خاص ومثله وانا لكم ما كلما ساكنوه

شبكة الألوكة
www.alukah.net

مع ما قبله ٥ واركعوا واسجدوا واعبدوا ربكم وافعلوا الخير عطف عام على خاص
ثم على اخص اذ العبادة اعم مما قبلها وفعل الخير اعم من العبادة وكلام العرب اما
عطف خاص على عام نحو وملائكته وجبريل او عام على خاص كما ذكرنا ههنا
او عام على عام نحو الانس والبشر او خاص على خاص نحو محمد واحمد ٥ افمن يخلق
كمن لا يخلق هذا من ادلة التوحيد وقد سبق تقريره ٥ ثم يوم القيمة يخزيهم
ويقول اين شركاي الذين كنتم تشاقون فيهم قال الذين اوتوا العلم ان الخزي
اليوم والسوء على الكافرين لا ينبغي لعالم ان يغفل عن هذه فانها قاطعة بان لاهل
العلم تعالا بين يدي الله عز وجل يوم القيمة وانه ربما حكم بقولهم هناك الحرما
هم كما اجرى احكامه على السنتهم في الدنيا للذين احسنوا الحسنى في هذه الدنيا
حسنة هو عام في الحسنى مطلق في الحسنة فكل محسن لا بد له في الدنيا من حسنة
جزء كثيل او قليلا ولو وصف الاحسان لهم فيها ما شاؤوا عام مطرد لا يقال
لو شاؤا الظلم او الزنا لم يكن فيها لانا نقول يصرفون عنه ولا يشاؤن لعلمهم
بحيرته او لمجرد الصرف عنه ٥ لو شاء الله ما عبدنا من دونه من شيء الاية
سبق القول على نظيرها في الانعام ٥ ولقد بعثنا في كل امة رسولا ان اعبدوا
الله الاية عام اريد به الخاص اي في كل امة من البشر ونحوهم وربما زعم قوم انها
مطردة في سائر الحيوان كالطير والسباع والانعام بناء على انهم عقلاء وفيه خلاف
مشهور ويحتج له بنحو الامم امثالكم كل قد علم صلاته وتسبيحه وان من شيء الا يسبح
بحمده ونحو ذلك ٥ فنقول ما اجرى الله ونعلم موافقته عليه الضلالة هو مثل
فرعون ونمرود حتى ان الضلالة وان تحرص على هداهم فان الله لا يهدي
من يضل يحتج به الجمهور على تقدير ان يرجع ضمير انه الى الله عز وجل والمعتزلة
على تقدير انه فاعله يرجع الى من لنسبة الضلال الى المكلف وحمله الجمهور
على ان معناه يضل بالكسب او على تقدير التفويض على ما عرف وعلى تقدير

يضل



يضل غير مسمى الفاعل يحتج به المعتزلة ان لتردد فاعل الضلال بين الله عز وجل
وغيره كالشيطان ٥ بلى زينا لكل امة عملهم وزين لهم الشيطان زين للكافرين
ونحوه ٥ واقسموا بالله جهد ايمانهم لا يبعث الله من يموت بلى وعدا عليه حقا
فيه اثبات البعث على منكريه وتعليله بامرين احدهما بيان ما يختلفون فيه
والثاني تكذيب الكفار في دعواهم الباطلة كانكارهم البعث ونحوه وقد دلت هذه
على ان كشف الحقائق المختلف فيها انما يكون في الاخرة لان هذه الدار كما انها
دار تكليف لا جزاء كذلك هي دار خلف لا كشف ولذلك خلقهم فكشفنا عنك
غطاءك فبصرك اليوم حديد وشبهتهم في انكار البعث ان الاجسام اذا اكلت
تركبها تلاشت وصارت عدما محضا ونفيا صرفا واعادته ما ذلك شانه
محال وجوابه ٥ لانسلم انها اذا اكلت صارت عدما محضا بل تتحلل الى جواهر
مفردة قارة الحقائق حافظة لمواد الاجسام والاعادة بجمع تلك الجواهر وتاليفها
ثانيا كما كانت اولا ومثاله عقد انفطع سلكه فتفرقت حبه فاعادته عقدا
بجمعه ونظمه سلمنا انها تصير عدما محضا لكنها مع ذلك تجوز اعادتها عن
عدم كما جاز ابتداؤها عن عدم وتمام القول في هذا ياتي ان شاء الله عز وجل
٥ انما قولنا لشيء اذا اردناه ان نقول له كن فيكون هذا بيان لوقوع البعث وتحقق
صحته وهو صلاحية القدرة الازلية لفعل كل ممكن فان قيل لا نسلم ان اعادة
المعدوم وبعث الموتى ممكنا حتى يدخل تحت عموم المقدورية قلنا بيان امكانه
من وجهين احدهما انه لا يلزم من فرضه وقوعه محال لذاته الثاني ان كل حقيقة
وماهية من جسم وغيره فوجودها من حيث هو اما ممكن او ممتنع فان كان ممكنا
حصل المقصود وجاز ايجادها ثانيا كما يجادها اولا وان كان ممتنعا فامتناعه اما
لذات تلك الماهية او لبعض لوازمها او لامر خارج عنها فان كان لذاتها او لازمها
لزم ان لا توجد ابتداء وانه باطل لانها قد وجدت ابتداء فتعين ان امتناع وجودها

شبكة الألوكة
www.alukah.net

لا مرجا خ عن حقيقتها وعارض من عوارضها وذلك العارض يجوز انفكاكه
عنها ومفارقته لها فيزول اتصافها بوجودها لزوال سببه وحينئذ يبقى وجودها
جائزا لعدم المطلوب او انفصل يكون وجودها متعلقا على امر ممكن وهو انفكاكه
ذلك الامر العارض عنها والمعلق على الممكن ممكن فكل ماهية اعادتها ممكنة وهو
المطلوب ويورد على هذه الاية سوال وهو ان الشئ المراد كونه متى يقال له
كن في حال وجوده او حال عدمه ان كان الاول فتكوينه تحصيل الحاصل
وان كان الثاني فليس حينئذ شيئا حتى يقال له كن الاية تضمنت ان الذي
يقال له كن شئ والشئ في اللغة الموجود وهو نقيض المعدوم والجواب على راي
المعتزلة سهل لان عندهم بين الوجود والمعدوم واسطة تسمى الثابت هو لا
لا موجود ولا معدوم فعلى هذا معنى الاية اذا اردنا اخراج بعض هذه الافراد
الثابتة الى الوجود قلنا له كن موجودا اوكن خارجا عن حال الثبوت
الى الوجود فيخرج اما على راي الجمهور القفاة لهذه الواسطة فنقول
ان للحقائق بالنسبة الينا وجودا خارجيا وذهنيا ولسانيا وبنانيا
فنحو مثبت للحقائق بالنسبة الى الله عز وجل وجودا علميا على ان وجودها
الذهني بالنسبة الينا وحينئذ معنى الاية اذا اردنا ايجاد شئ من الموجودات
العلمية الى الخارج قلنا له كن فيكون بناء على وجوده في العلم صح تسميته
شيئا وموجودا وباعتبار عدم وجوده في الخارج صح ايجاده وقبوله التاثير
المؤثر ٥ وما ارسلنا قبلك الا رجالا نوحي اليهم الاية هذا جواب من قال
اشرافا واحقا بالنبوة او جواب من قال لو انزل علينا الملائكة او لولا
انزل علينا ملك وهي وتقرير ذلك ان الله تعالى لما خص هذا الرجل منا باختصاصه
بالرسالة دوننا ترجيح بلا مرجح فاجيبوا بانا قد ارسلنا قبله رسلا رجالا
الى امم سالفة وقد سمعتم ذلك فان لزم المحال من ارسال جنس اليكم فليلزم





مما ارسال رجال الى من قبلكم وهذا واقع في ابطال شبهتهم اما بيان عدم لزوم
الترجيح بلا مرجح سبق في سورة ابراهيم ولكن الله يمن على من يشاء من عباده
فاسئلوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون اي عن الرسل المتقدمين هل كانوا رجالا
ام لا اسئلوا عنهم اهل الكتاب ان انكرتم وجهلتم ذلك وهذا امر الخاص
عقيب هذا الكلام ثم احتج العلماء بعموم لفظه على جواز تغليب العالم
للعالم وبمفهومه على ان العالم ٥ وفي هذه اقوال ثالثها يقبله لنفسه لا لغيره
ورابعها يقبله ان ضاق الوقت ولم يجد الحكم في حاصله واستدلالهم بهذه
الاية على هذا الحكم بناء على ان النص الوارد على سبب خاص يعتبر عموم لفظه
لا خصوص سببه خلافا لمالك في ذلك وفيه عندهم تفصيل وهو اللفظ
ان استقل دون سببه اعتبر عمومه وان لم يستقل دونه اختص به ٥
بالبينات والزبر هذا متعلق بارسلنا لا بنعلمون اي وما ارسلنا قبلك الا رجالا
بالبينات اي ارسلناهم بالبينات والزبر وليس هذا فاسئلوا اهل الذكر
ان كنتم لا تعلمون البينات والزبر وانما بنيت على هذا وعلى الباء متعلقون وليس
الامر كذلك والوجه ما ذكرناه ٥ وانزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نزل اليهم
وفي هذا مسائل الاولى ان في الكتاب ما يحتاج الى البينات والزبر كي للتعليل
المذكور وبيان الرسول عليه السلام فائدة الثانية جواز التكلم بالمجمل لاستدلام
الخاصة الى كما البيان ذلك الثالثة ما نزل اليهم ان كانت ما نكرة موصوفة فاسم
التقدير للنبي للناس شيئا او كلاما نزل اليهم فلا عموم فيها وان كانت بمعنى الذي
فهو عام اريد به الخاص وهو المجمل الكتابي اذ فيه كثير مما هو بين بذاته لا يحتاج
الى بيان الرابعة ان بيان النبي عليه السلام للقرآن اذا وجد كان حجة قاطعة على غيره
لا نه المخصوص ببيانه الكتاب الخامسة وجب العمل بخبر الواحد لان النبي عليه
السلام للقرآن واجب القبول والتواتر فيه نادر فلو لم نقبل الاحاد لتعطل اكثر
البيان السادسة جواز بيان المتواتر بالاحاد بخلاف النسخ لانه رفع والبيان

شبكة الألوكة
www.alukah.net

كشف والاقوى يكشف بالاضعف ولا يرفع به السابقة للناس عام مخصوص بمن
ليس بمكلف اذ لا حاجة له الى البيان و بالكفار لان البيان فرع الكتاب وهم
ينازعون في الاصل فلا يفيدهم البيان وانما يدعون اولا الى الايمان بالاصل ثم
يبين لهم الثامنة قوله عز وجل انزلنا اليك ونزل اليهم اي انزلناه اليك مبلغا
ونزل اليهم مكلفين به وهو عليه السلام من حيث هو مكلف باحكام الكتاب داخل
في عموم الناس في التكليف او لتقديره انزلناه اليك لتبلغه وتعمل به ونزل اليهم ليعملوا به
وسيجيء ما في السموات وما في الارض من دابة والملائكة ليس هذا من باب
عطف الخاص على العام اذ الملائكة ليسوا دواب وانما هو من باب لئلا يستنكف
المسيح ان يكون عبدا لله ولا الملائكة المقربون فان كلا واحد من المعطوفين
افضل مما قبله ويخافون ربهم من فوقهم يحتج به من يوجه الحمل الاول حملا
الفوقية على المحسوسة خصوصا وقد اضيفة الى الملائكة الذين هم غالبا في السماء
وفوقيتهم محسوسة وحملها الحكم على الفوقية المعقولة بالربوبية والمالكية
والقدرة والعظمة ونحوها وقيل يخافون ربهم خوفا يليق بشأنه العلي ويؤمرون يحتج به على عصمتهم اذ لا تقتضي
للمعصوم الا المحفوظ من المعاصي وهؤلاء اذا فعلوا ما يؤمرون لزم انهم لا
يعصون لان الامر اما بفعل او كف عن فعل فيدخلهم في فعلهم ما يؤمرون
فعل المأمورات وترك المحظورات ولا شيء من المعصية ينسب الى من كان
كذلك وقال الله لا تتخذوا الهين اثنين انما هو اله واحد هذا نهي عن الشرك
واثبات للتوحيد يتضمن الامر به هو له ما في السموات والارض اشارة الى
برهان التوحيد السابق اثباته وتقريره ان كل ما يدعى الاها مع الله عز وجل
ممكن له وكل ممكن ليس بالله فكل ما يدعى الاها مع الله ليس في الحقيقة
الاها مع بيان الثاني بقوله اذا ثبت ان له ما في السموات والارض وما كان
له فهو مملوك له بيان الثانية ان الاله مالك والمالك من حيث هو مملوك
لا يكون اله لان العبد بما هو مملوك من حيث هو كذلك لا يصلح ان يكون





قلت لو كان مع الله الى غيره لكان مملوكا له واللازم باطل فالملزوم كذلك بيان الشرطية
لان ذلك الغير مما في السموات والارض وكل ما في السماوات والارض مملوك لله فذلك
الغير مملوك له بيان انتفاء اللازم استحالة اجتماع المملوكية مع الالهية بما سبق
ليكفروا بما اتيناهم وليتمتعوا الاية هذا من تهديد مثل اعملوا ما شئتم
يحسبون ان اثبات هذا حكاية مذهب الكفار زعموا ان الملائكة بنات الله
لانهم اشخاص سريعة ولا بد لهم ان يصدروا بالولادة من غيرهم ولا اشرف من الله
يصدر دون بالولادة عنه ثم هم ليسوا بذكور فكانوا اناثا بنات الله وهذا
تلفيق بحسب عقولهم وما الفوه والملائكة صادرون عن الله عز وجل بالخلق
والاختراع لا بالولادة ثم رد الله عليهم بوجهين احدهما التنزيه العقلي فقال
عز وجل سبحانه اي تنزه عن اتخاذ الولد لانه يستدعي زوجة واقتدار
الى الوقاع المستلزم للجسمية وكل ذلك ممتنع في حق الله عز وجل الوجه الثاني
التقريع العرفي فقوله عز وجل ولهم ما يشتهون واذا البشر احدهم الانثى اي انتم
تكرهون لانفسكم البنين الذين هم للاب الشفيق والكل ويعتقدون لربهم البنات
اللاتي هن اخس وانقص حتى ان احدكم اذا بشر بان قد ولد له بنت اسود
وجهه من الكآبة والحزن ويتوارى من اصحابه حياء وخجلا وظنا ان قد لحقه
عار عظيم ثم يتردد اية بين ان يستبقي تلك البنت على هوان وعار يلحقه منها
او يدفنها في التراب حية وهي الموؤدة كشفا للعار عنه ومع هذا الكلام يختار
لربهم نقائص البنات ويستأثرون عليه باختيار كمال البنين وقد كان يجب
ان لم يكن بد من سوء القالة وقبح المقالة ان يختار لله افضل القبيلين لكن
الكلام الاكثر ولد الانثى تلك اذا شمة صغيرة ويجعلون لله ما يكرهون فذمهم
لهم الشنيع ودعاهم الى التهم بالبواعث ومساعدة القدر فهو ليلهم اليوم يحتمل
انه وليلهم من حيث ملتوا حيث خلوا دار البوار بائسا عد فيصح انه كان وليلهم

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ثم

ومم نزلت هذه الاية ويحتمل ان يكون ان هذا الكلام قيل في الازل على جهة
الحكاية عما يقال يوم القيمة اي زين لهم الشيطان اعمالهم حتى انه يقال لهم
يوم القيمة هو وليهم اليوم ه تتخذون منه سكرا ورزقا حسنا مفرح
بالنصوص في تحريم المسكر ه واوحى ربك الى النحل اي الهمها والوحي اما بالهام
او ارسال او رؤيا ونحوه ه والله فضل بعضكم على بعض في الرزق الاية
شاهد على التوحيد وتقريره ان الله عز وجل فضل السادة على العبيد
في الرزق ثم ان السادة لا يردون من فضل رزقهم على عبيدهم بحيث يشاركونهم
ونساءهم فيه والاصنام وسائر الالهة التي يدعونها مع الله عز وجل عبيده
وملكه فما ينبغي لكم ان تشركوهم في عبادته التي اختص بها كما لا تشركون
عبيدكم في فضل رزقكم وهذا دليل قياسي في التوحيد فيدل على جواز ه
استعمال القياس في الفروع بطريق اولى خلافا للظاهرية ه ويعبدون
من دون الله ما لا يملك لهم رزقا الاية دليل اخر على التوحيد وتقريره ان
الاله لا هو الرزاق والهتكم لا يرزق فلا ينبغي ان الهتكم بالم وهو
واضح ان الذين تدعون من دون الله لا يملكون لكم رزقا الاية ضرب الله
مثلا عبدا مملوكا لا يقدر على شيء الاية دليل اخر على التوحيد وتقريره
ان الله عز وجل غني له ملك السموات والارض والهتكم عبيد فقراء لا يساوونه
في رتبة ولا يستحقون معه صفة المعبودية كما لا يستوي العبد الفقير
مع سيده الغني المالك الذي رزقه من عنده سرا وجهرا ويحتج بهذا على ان العبيد
لا يملكون شيئا لان الفقر جعل وصفا له لازما فهو دليل التوحيد
[illegible] دليل اخر على التوحيد وتقريره ان الله عز وجل
غني قادر كامل لخلقه امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون الصفات





لا يستوي رجلان احدهما جامع لهذه الصفات واضرابها ه والله اخرجكم
من بطون امهاتكم لا تعلمون شيئا الاية يذكرها بعضهم في اوائل المنطق
يقول ان الانسان في مبدء الفطرة لا يعلم شيئا ثم انه يدرك المحسوسات
بحواسه فيثبته لمشاركات بينها ومباينات فينتج منها تصورات وتصديقات تحصل علوما عقلية ومطالب نظرية ه اولم يروا الى الطير
مسخرات في جو السماء ما يمسكهن الا الله هذا عند الجمهور على معنى انه خلق
لها الة تطير بها وتسمكها وتنهض وتنزل كما خلق للدواب قوائم
تمشي عليها ه ولو شاء الله لجعلكم امة واحدة ولكن يضل من يشاء ويهدي
من يشاء يحتج به الجمهور كما سبق ه واذا بدلنا اية مكان اية يحتج بها
على النسخ ه ولقد نعلم انهم يقولون انما يعلمه بشر ه والاشارة الى سلمان
الفارسي كانت الكفار يقولون انه يعلم محمدا اخبار الفرس وقصص
الاولين فاجيبوا بان لسان الذي اشاروا اليه اعجمي ولسان القرآن
عربي فكيف يكون تعليم البشر وقد اورد عن هذا سؤال وهو ان يكون
البشر المشار اليه يعلمه بلسانه وهو يخبره بغيره فيفوت وجه
الاعجاز فاختلف الناس في تعليم البشر له وجاب عن هذا بان البشر
المشار اليه ان كان هو سلمان فهو انما اسلم بعد الهجرة بالمدينة بعد استقرار
الاسلام وظهور المعجزات وذلك لا يقدح فيما ثبت ولو قدر ان سلمان كان
يحكي له بعض ايام الفرس وقصصها على جهة التعريف بحالهم فلا يقدح في
نبوته قد تقرر وبين لهم انه كان ينقل ما يسمعه من سلمان قرانا
ولو كان ذلك حقا لعورض ثم ظهرت معارضته وقد كان النضر بن الحارث
يتعاطى ان يعارض القرآن بما كان عنده من احاديث الفرس مثل بهرام
والسفندبار ورستم ونحوهم فعجز وقصر وان كان المشار اليه غير سلمان

شبكة الألوكة www.alukah.net

فهو عين كرمان الباحة الذي زعموه اوعجي والاول باطل اذ لو صح ذلك
لكان هذا العربي يدعي الامر لنفسه وهو اولى بالعلم الذي عنده بجعله
دليلا على نبوته وما كان ليؤثر بذلك على نفسه احد والثاني باطل
والا لقد كان فصار واقي القضية ثلاثة وكل حديث جاوز اثنين شائع
وكان يجب ان يشيع ذلك ويشتهر ويتعين فاعله كما اشتهر امر مسيلمة الكذاب
والاسود العنسي وسجاح وغيرهم من الكذابين والذي يظهر لي في سبب
هذه الشبهة انها فتنة فتنهم الله عز وجل بها وان بعض كفار مكة وغيرهم
كشف له حتى راى جبريل يوحي الى النبي عليه السلام على صورة بشر دحية
الكلبي او غيره فقالوا انما يعلمه بشر واشاروا الى شخص كان جبريل على
صورته ٭ ان الذين لا يؤمنون بايات الله لا يهديهم الله يحتج بها الجمهور
على انه عز وجل يملك منع الهداية فلا يهتدي احد الا بارادته واحالت
المعتزلة بانه جعل منع هدايتهم عقوبة على كفرهم باياته فذلك الكفر منهم
قلنا نعم هو منهم بكسبهم وخلق الله عز وجل اياه فيهم واذا ملك سلب
هدايتهم عقوبة ملكه ابتداء وكان لهم حجة خلق الكفر لكن لا حجة خلق
الهداية لما منعهم اي وجيف كانوا غالبين لله عز وجل وهو محال ٭
يمن ضل عن سبيله الاية يستدل به على انه هو خالق الضلال والهدى لعلمه
الابعلم من خلق فلما علم بمن ضل دل على انه خالق ما به ضل ٭ ان الله
مع الذين اتقوا بحبة اعانة وعناية ونصر ورعاية القول في سورة
سبحان الذي اسرى بعبده الاية فيه اثبات الاسراء وصفة المعراج
للنبي عليه السلام ردا على الملاحدة المعتزلة بناء على الجسم الثقيل الكثيف
الذي لا يوجه تجري في الطلم اللطيف وانما كان ذلك ليريه من قدرته
فان الذي في بيت ام هاني وحي طارق على انه كان مثالا وقت ليراه هذا





من فلسفة ابليس في قوله خلقتني من نار وخلقته من طين فان صعود الجسماني
الارضي الى العالم الروحاني السماوي ممكن لذاته وكل ممكن مقدور والفاعل عندنا
مختار يفعل ما يشاء ويختار فلا يبقى لامتناع ذلك وجه وتوجيهه على
راي المتكلمين بان يخلق الله عز وجل في الجسم الكثيف قوة جاذبة له الى فوق
او خفة بحيث يحمله اللطيف او يخلق في الفضاء اللطيف كثافة بحيث يحمل
الكثيف وهذا الغمام والمطر والبرد والصواعق وسائر الاثار العلوية كثيفة
او كثير منها ويحملها الفضاء اللطيف ٭ واما المنام فقد كان لعمري منامات مرة
توطئة لليقظة ثم كان يقظة والاحاديث الصحيحة دلت عليهما جميعا ولو لم
يكن الا منامات لما انكرته قريش وبالاجماع انهم انكروه ٭ وكل انسان الزمناه
طائره في عنقه قيل هي صحيفة عمله تعلق في عنقه في قبره حتى يبعث بها ٭
فيحاسب عليها وهي الكتاب التي يخرج له يوم القيمة فيلقاه منشورا ٭
من اهتدى الاية يحتج بها المعتزلة لاسناد الهدى والضلال الى المكلف لا الى الرب
عز وجل واجيب بانه استدلال باعتبار الكسب وقد تكرر هذا والفاعلة
الكلية انه لما اضيف تارة الى الرب وتارة الى العبد حمل على الاول باعتبار
الخلق وعلى الثاني باعتبار الكسب والتعويض التقديري عند اهل الحق معلوم
بين النصوص ٭ وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا يحتج به الجمهور على ان
لا حكم للعقل بايجاب ولا حظر ولا تحسين ولا تقبيح ولا يقتضي شيئا من ذلك
ويقرره انه لو كان له حكم التوجه التعذيب على من عصى بموجب حكمه قبل
بعثة الرسل واللازم باطل فالملزوم كذلك الملازمة فلانه لو كان له حكم لكان
مخالفه عاصيا قبل البعثة ولو كان مخالفه عاصيا لتوجه التعذيب عليه
حينئذ واما انتفاء اللازم فلورود الاية اذ نفي التعذيب قبل البعثة وقد سبق
التنزيل به هذا وحكاية مذهب المعتزلة فيه في سورة الاعراف ٭ واذا اردنا ان

شبكة الألوكة www.alukah.net

بذلك قد تم امرنا حتى فيها ففسقوا فيها الآية ظاهرها متروك بالنص والاجماع
على ان الله لا يأمر بالفحشاء والفسق امر اقتضاء واستدعاء ولكن في تاديبها
اقتضاء احدهما امرناهم بالطاعة ففعصوا ففسقوا فحق عليهم القول ولزمتهم
الحجة فهذا قبيل الثاني امرناهم كثرناهم ففسقوا والكثرة سبب الفساد
يقال امر بنو اي كثروا وعظموا الثالث امرناهم جعلناهم يمورون فيها اي
يسعون ويجولون من مار يمور ففسقوا وهذا لخلق الدواعي والصوارف
فيهم لذلك الرابع امرناهم بلسان التكوين لا التكليف ففسقوا كما قلنا في
قوله عز وجل وقيل اقعدوا مع القاعدين انفروا خفافا وثقالا وذلك
لخلق دواعي الفساد فيهم ٭ من كان يريد العاجلة عجلنا له فيها ما نشاء لمن
نريد هذه قيدت بقيدين احدهما في المراد وهو ما نشاء والثاني في المريد وهو
لمن نريد وبذلك قيد مطلق ومن يرد ثواب الدنيا نؤته منها ومن كان يريد
حرث الدنيا نؤته منها ونحوه وكذلك ومن اراد الاخرة وسعى لها سعيها وهو
مؤمن مقيد بقيدين السعي المناسب والايمان ولا يبعد ان نفسر المحكم
بمثل هذه المقيدات والمتشابه بما يقابلها من المطلقات ٭ وللاخرة اكبر
درجات واكبر تفضيلا ان قيل تفاوت الدرجات في الاخرة مما يتاذى به
المفضول فيها عادة وذلك يعارض النص بان لا نصب فيها ولا حزن ولا هم
قلنا نعم العادة تقتضي ذلك ويرضى كل بما حصل له وثمرة التفاوت تحصل
في نفس ادراك الناعم فادراك بعضهم اقوى ولذته اتم من بعض وهذا كما
تقدم في ان النظر الى الله تعالى ثم كل فهم راض بعقله وثمرة التفاوت فهم
الزائد في الادراك اعظم قربة وضعفا قيل لعبد الله بن عمر رضي الله عنهما قضى ربك ان لا
تعبدوا الا اياه اعترض قوم بعض امر وبعض حكم فالجبر هو
على انه لما مضى بقدر الله ان التوحيد قد يأبى منا والكلام الا الذي وصلت





الوصية فيها على الوصية بالتوحيد لتعظيما لشانها اذ كان هو الخالق وهو السبب
الخلق الكاسبان له ٭ فلا تقل لهما اف ولا تنهرهما هذا هو المثال المشهور في
مفهوم المخالفة وهو ما استفيد من غير محل المنطق اقوى من المنطوق فالمنطوق
هنا تحريم التافيف والمفهوم تحريم الضرب وهو اقوى من المنطوق بمعنى ان التحريم
فيه اولى من تحريم التافيف يدرك ذلك بالضرورة واختلف فيه اهو قياس
ام لا فقال قوم هو قياس من جلي ونظموه ان ضرب الوالدين اذى لهما فكان
حراما كالتافيف لهما واولى وان كان القياس موجود الاصل والفرع والعلة
والحكم وقال اخرون ليس بقياس وانما هو مدلول لفظي لتفاهم العرب له مع عدم
معرفتهم بالقياس ولان ذلك مفهوم من لا تصور له ولا يخطر له ببال ويحتمل
ان يقال المنطوق في هذا اعم او كالاعم من المفهوم فالنهي عنه من باب نفي الاعم
المستلزم نفي الاخص وهذا من باب الدلالة العقلية لا اللفظية ٭ واخفض
لهما جناح الذل من الرحمة هذا مجاز تشبيها للوالدين ذلك بطائر خفض جناحه
لافراخه يظلهم به وكذا واخفض جناحك للمؤمنين ولما قال ابو تمام الطائي
في قصيدته المشهورة ٭ لا تسقني ماء الملام فانني ... صب قد استعذبت ماء بكائي ... انكرت عليه هذه الاستعارة فلم تستحسن منه فارسل اليه الطائي غلامه ومعه قارورة وقال
له قل له قد احتجنا الى شيء من ماء الملام فابعث به الينا في هذه القارورة
فعلم ابو تمام انه منكر عليه متهكم مستهزئ به فقال للغلام ارجع الى مولاك
فقل له يرسل الي بريشة من جناح الذل اخرجه له بها فكان في ذلك مناظرة
بالكناية شبيهة بمناظرة القاضي عبد الجبار وابي اسحق المذكورة عند قوله عز وجل
ان الله يامر بالفحشاء ٭ ووجهها ان الطائي قال لابي تمام انك لا تجيء الملام لاجاءه له
فكيف استجزت استعارته فقال له ابو تمام اني اراه الذل لاجناح له فكيف استجيز

استعارته في القرآن واعلم ان المؤاخذة على ابي تمام ليست في نفس الا
ستعارة وانما هي في حسنها وقباحها وتطبيق المفصل بها وليست استعارته
في ذلك كاستعارة جناح الذل وبينهما بون بعيد بدرك ذلك حسا وعقلا
وان شئت تحقق ذلك تخيل الذل طائرا خفض جناحه وتخيل الكلام
ماء في وعاء تجد تخيل الاول اسرع والنفس اليه ابدع واستقصاء الكلام
في هذا غير ههنا ٥ ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك الاية شاهد
على مدح التوسط وذم الانحراف والتطرف ٥ ان ربك يبسط
الرزق لمن يشاء ويقدر الاية وكيفية تقدير الاسباب المفيدة
للرزق ومنعها وهي بيد الله عز وجل وذلك ظاهر وعلل ذلك
بما تضمنه قوله عز وجل انه كان بعباده خبيرا بصيرا وهو ان فيهم حالا
يصلحه الابسط الرزق وفيهم عكس ذلك فهو يراعي بذلك مصلحة
من يشاء منهم تفضلا منه من حيث لا يعلمون ولا يشك عاقل ان
قارون لو كان فقيرا لكان اقرب الى صلاحه وان السارق وقاطع الطريق
لاضطرار الفقر له الى ذلك لو كان موسرا لكان اقرب الى صلاحه ٥ ولا تقتلوا
انفسكم اولادكم خشية املاق مفهوم خرج مخرج الغالب فلا يعتبر ٥ ولا تقف
ما ليس لك به علم احتج به من راى الظن نوع علم لانه عليه السلام نهى عن اتباع
غير العلم ثم انه كان يحكم بالظن المستفاد من الشاهد واليمين وخبر الواحد ونحوه
ولولا ان ذلك نوع علم لكان مرتكبا للنهي وانه غير جائز منه وجوابه
انه سمى الظن المرجوح بإزاء المشترك بينه وبين العلم كما سبق في وما شهدنا
الا بما علمنا والحق في هذا الباب ان خبر الواحد وظواهر الكتاب والسنة
يفيدان الظن لا العلم وقد نهى عن اتباع غير العلم وذلك يقتضي
النهي عن العمل بخبر الواحد واجيب بان ذلك عام خص خبر الواحد بادلة

كثيرة



كثيرة منها ما سبق في التبيين للناس ما نزل اليهم ٥ ولولا نفر من كل فرقة منهم
طائفة وبالاجماع على قبول خبر المفتي والشاهد والحاكم ثبت عندي ونحو ذلك
ذلك مما اوحى اليك ربك من الحكمة يعني الاداب المتضمنة للطاعة واجتناب
المعصية وهذا التفسير لها داخل فيما سبق في تقريرها عند قوله عز وجل
يؤتي الحكمة ٥ ولا تجعل مع الله الها اخر نهي عن الشرك وامر بالتوحيد وظاهره
يقتضي ما سبق من ان عصمة الانبياء من وقوع الشرك لامن جوازه خصوصا
على راي من يقول ان النهي عن الشيء يقتضي صحة وقوعه قوله عز وجل
افاصفاكم ربكم بالبنين واتخذ من الملائكة اناثا الاية الكلام فيه كما في يجعلون
لله البنات ووجه تعظيم قولهم في القبح انهم اضافوا الى الله عز وجل ما هو
منزه عنه ويستحيل عليه واستبشارهم عليه بالاكمل على تقدير جواز ذلك
عليه ٥ قل لو كان معه الهة كما يقولون اذا لابتغوا الى ذي العرش سبيلا
هذا من ادلة التوحيد وتقريره من وجهين احدهما لو كان معه اله
غيره لطلب ذلك الغير سبيلا الى مغالبة ذي العرش على الملك وانفراده
بالالهية دونه واللازم باطل فالملزوم كذلك بيان الملازمة ان العادة
اطردت بان المشركين يحاول كل واحد منهما المكر بصاحبه او مغالبته على
اخراجه من الملك وانفراده به دونه واطراد العادة حجة ولذلك كان الخرافيا
للانبياء معجزا بيان بطلان اللازم الاكل من ادعيتموه الها مع الله عز وجل
كالاصنام ونحوها اصير في قبضة قدرته لا يستطيع السبيل الى الخروج عن عبوديته
فضلا عن ابتغاء السبيل الى مغالبته الوجه الثاني لو كان معه غيره لطلب
ذلك الغير السبيل الى الوصول الى مرتبة ذي العرش او الى الشفاعة اليه فيما يريد
على العادة في بلوغ الظهير رتبة ظهيره والشفاعة اليه في بعض اموره واللازم

باطل والمعول عليه هو الوجه الاول ه وانك من شئ الا يسبح بحمده ولكن لا
تفقهون تسبيحهم فيه قولان احدهما انه عام اريد به الخاص وهم ذوو
الحياة المتاتى منهم التسبيح وعلى هذا تمسك به الفلاسفة في ان الافلاك
حية ناطقة لانها مسبحة بهذا النص وكل مسبح حي ناطق فالافلاك
حية ناطقة وجوابه بمنع كونها مسبحة على هذا التقدير وينتقض عليهم
بالارض فانها مسبحة بهذا النص وليست حية باتفاق العقلاء انه عام مطرد
في الحي وغيره كالجماد لكن تسبيح كل شئ بحسبه فالحي بالنطق والجماد اما
بظهور اثار القدرة فيه والتسخير له قسرا او بخلق حياة فيه او صوت
يسبح بها لا يعلمها ويدركها الا خالقها ومن اطلعه عليها قال بعض العلماء
المحققين رضي الله عنهم وقد اخبرني الثقة انه كان نائما في بستان فاستيقظ
ليلا فسمع للنخل والاشجار وجدران البساتين كدوي النحل بالتسبيح وا
خبرني الثقة عن الثقة فيما احسب انه مر في ارض حزورة حنطة وهو
يسبح فسمع السنبل جميعه يسبح وفي تسبيح الجبال مع داود غنية عن ذلك
كله قوله تعالى واذا قرأت القرآن جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون
بالاخرة حجابا مستورا قيل ساتر فلا يرونك ليوذوك اذا اردوا وقيل
مستورا عن اعين الناظرين وهو اما خلق الصوارف في قلوبهم عنك او
ملائكة يسترونك عنهم كما ستره قبل عن ام جميل امرأة ابي لهب حين جائته
وهو في المسجد لتؤذيه وجعلنا على قلوبهم اكنة الاية هذه الاكنة
والوقر في اذانهم اما سببية او عقلية بخلق الصوارف في قلوبهم
عنك او ملائكة يسترونك عليهم كما ستره عنك عن ام جميل امرأة ابي لهب
حين جائته وهو في المسجد لتؤذيه وجعلنا على قلوبهم اكنة ان يفقهوه الاية





هذه الاكنة والوقر في اذانهم اما حسية او عقلية بخلق الصوارف عن
اتباع القرآن كما مر في ختم الله على قلوبهم ه وقالوا ائذا كنا عظاما ورفاتا
الاية تضمنت انكارهم للبعث بشبهتهم السالفة في سورة النحل فسيقولون
من يعيدنا قل الذي فطركم اول مرة هذا جوابهم عن انكار البعث باثباته
والاستدلال عليه بقياس الاعادة على الابتداء اول مرة بجامع الا
مكان والقدرة على كل ممكن فيها قل عسى ان يكون قريبا ليس فيه تحديد
لوقت قيام الساعة اذ القريب امر اضافي فالف سنة قريب بالاضافة
الى الف سنة بعيد بالنسبة الى عشرة الاف وبعيد بالنسبة الى مائة سنة
ومائة الف سنة قريب بالاضافة الى الف سنة بعيد بالنسبة الى عشرة الاف
ه يوم يدعوكم فتستجيبون بحمده اعلم ان الاجسام للارواح كالثياب للاجساد
وكان جماعة عراة اذا صاح بهم صائح بادر كل منهم الى ثوبه فلبسه ثم اجابوا
الصائح كذلك الموتى تتجرد ارواحهم ثم تبلى اجسادهم فاذا اريد بعثهم اعيدت
الاجساد كما كانت وقد دللنا على امكانه ووقوعه ثم بادر كل روح الى جسده
فلبسه ثم اجاب داعي البعث وكما خلق الله عز وجل الجسم بالتطوير والتصوير
نطفة ثم علقة ثم مضغة الى اخرها فهو قادر على اعادته بدون ذلك كما انه
خلق بني ادم بالتطوير ومن قبلهم خلق ادم بدونه فالقدر المشترك في ذلك
كله وغيره هو القدرة التامة وما زاد فهو كالالات لا ينبغي ان يوقف معه
في حقيقة البعث ان شاء الله عز وجل ه ربكم اعلم بكم ان يشأ يرحمكم
او ان يشأ يعذبكم الاية مردودة لزناد الجبرية حيث قالوا انه عز وجل
علم انه لو فوض الى العاصي عمله لكان معصية فجبر على حال فوض اليه
فعله كما تقرر في المقدمة وبيانه مع الاية ان المعنى الظاهر منها

شبكة الألوكة www.alukah.net

ربكم اعلم بكم لو فوض اليكم خلق افعالكم ما ذا كان يكون فهو يرحم ويعذب
بحسب ذلك العلم ه ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض الآية دلت
على ان بعضهم افضل من بعض في الحقيقة واما نحن فنهينا عن التفضيل
بينهم لما عرف من مفاسد ذلك غضا من المفضول فقد جاء في الحديث
لا تفضلوا بين الانبياء ه قل ادعوا الذين زعمتم من دونه فلا يملكون
كشف الضر عنكم ولا تحويلا هو من ادلة التوحيد ونفي الشرك وقد سبق
نظيره في غير موضع اولئك الذين يدعون الآية معناه ان الهتكم التي
تدعونها شركاء عبيد لله عز وجل ضارعون يطلبون القرب اليه ويرجونه
ويخافونه ولا سيما من هو كذلك بالاه ه ويرجون رحمته ويخافون عذابه
اعلم ان بعض علماء الظاهر نكير على بعض اهل العلم قوله لست اعبد
الله رجاء جنته ولا خوفا من ناره والتحقيق ان الجزم في هذا باحد الطرفين
اعني الجواز والمنع مطلقا خطأ بل الحق التفصيل وهو ان قائل من قال
هذا القول اظهارا للاستغناء عن فضل الله ورحمته وجراءة عليه فهو
مخطئ كافر ومن قاله لاعتقاده ان الله عز وجل اهل للعبادة لذاته
حتى لو لم يكن هناك رحمة ولا عذاب ولا جنة ولا نار لكان اهلا ان يعبد
فهو محقق عارف والتحقيق ذلك ان للحق عز وجل صفتي جلال وجمال
فلو انتفى الخوف من جهة صفة جلاله لوجبت عبادته لما هو عليه
من الكمال من جهة صفة جماله ه وما منعنا ان نرسل بالآيات الا ان كذب
بها الاولون الآية تقدم نظيرها في قوله ما نرسل بالآيات الا تخويفا
الآية وقد تقدم ان الله لا ينزل شيء الا لحكمة وانا لم نر آية لو اتينا بآية ونحوه وتقريره
ان العلم بمنعنا من تجهيل الآيات الا الآية التي اقترحتم اذ جرت عادتنا

ان من



ان من كذب بآياتنا اهلكنا وكما كذب الاولون فاهلكناهم فاخرناها
عنكم مدة لعلكم تراجعون الحق فلما اصروا على كفرهم جائتهم الآيات كانشقاق
القمر وامساك المطر وتسليم الحجر والشجر ونحوها فلزمتهم الحجة ثم
اهلكوا سنة الله التي قد خلت من قبل ه وما نرسل بالآيات الا تخويفا
يحتج به من زعم ان العذاب في الآخرة وبقوله عز وجل ذلك يخوف الله به
عباده قالوا الان هذه الآية دلت على ان حاتم الآية التخويف اما ايقاع ه
ما وقع به التخويف فلا وجه له ان هذا الحصر ممنوع بل هناك تخويف
وهو لا ينافي وقوع ما خوف به وقد صرح به النصوص فوجب القول به
واحتجوا بان العقاب اما للطائع وهو غير مناسب او للعاصي وهو اما
للفائدة وهو عبث او لا فائدة وهي اما لله عز وجل وهو غني عما سواه
او للمكلف فهي اما في الدنيا وقد انقطعت فصارت عدما او في الآخرة
وهو باطل لان العقاب ضرر محض منافٍ للفائدة فثبت ان العقاب
باطل ببطلان جميع اقسامه واحواله وجوابه من وجوه احدها
ان هذا مخالف للنصوص القاطعة واجماع العلماء فلا يلتفت اليه ولا
يعارض القاطع الثاني ان العقاب لفائدة وحكمة استأثر الله عز وجل
بها ولا نسلم ان العقاب بنا في الفائدة كما في تاديب الصبي ونحوه الثالث
ان العظمة الالهية لذاتها تقتضي العقاب على المعصية الرابع ان هذه
كلها منقوض بالام الدنيا ومصايبها ومحنها هي ضرب من العقاب
وهي اما للطائع او للعاصي الى آخر ما ذكرتم فيلزم ان لا يكون منتفيه وهو
باطل لان آلام الدنيا يعوض عنها بخلاف عقاب الآخرة لانا نقول

ان يوم

شبكة الألوكة
www.alukah.net

من غير تعويض وحينئذ فجوابكم عن بلاء الدنيا هو جوابنا عن بلاء
الاخرة ﴿ وما جعلنا الرؤيا التي اريناك الا فتنة للناس يحتج به
الجمهور على ان الله عز وجل يريد ويقصد فتنة بعض الناس واضلاله
وينصب لهم شراك ذلك وهذه الرؤيا هي رؤيا النبي عليه السلام
شجرة الزقوم في النار فاخبرها الكفار فكذبوا وقالوا النار تاكل
الشجر فلا يكون فيها شجر وهو غلط منهم لجواز ان يخلق في النار ضعف
عن اكل الشجرة او في الشجرة قوة على النبات في النار وهذا العندل
طاير يعيش في النار فالشجرة اولى ﴿ والشجرة الملعونة في القران
هي عند الجمهور شجرة الزقوم كما ثبت في الحديث وعند الشيعة شجرة
بني امية لما صدر منهم من قطع ارحام بني عبد المطلب وقاطع الرحم
ملعون بالنص والاجماع ولما ورد في السنة ان النبي عليه السلام توفي
وهو غير راض عن ثقيف وبني حنيفة وبني امية والاشبه الاول
لان الشجرة فيه على حقيقتها وهي على الثاني مجاز والحقيقة اولى
﴿ وشاركهم في الاموال قيل بالربا والاولاد قيل بالحنث في طلاق
الزوجات وقيل بمشاركة الرجل في وطيء زوجته اذا لم يسم عند الجماع
وروي عن ابن عباس ان الرجل اذا جامع ولم يسم قعد الشيطان على
فخذه ينكح معه ويقضي ذلك قوله عليه السلام لو ان احدكم اذا اتى اهله
قال باسم الله اللهم جنبنا الشيطان وجنب الشيطان ما رزقتنا
فقضي بينهما ولد لم يضره الشيطان حديث صحيح ومفهومه انه اذا
لم يسم فقضي بينهما ولد ضره الشيطان ولان الولد ابلغ من ان يشارك
فيه ﴿ ان عبادي ليس لك عليهم سلطان اي عبادي المخلصين

الخواص



الخواص عندي المخلصين لعنايتي ورعايتي لا سلطان لك عليهم وحينئذ
ادعت الشيعة ان من ابغض عليا فهو ولد زنا وهو ابن الشيطان لان عليا
لا يبغضه الا منافق بالنص الصحيح والمنافق ليس من عباد الله الخواص المنفي عنهم
سلطان الشيطان فهو من العباد المبعدين عن الله المسلط عليهم سلطان
الشيطان فالمنافق داخل تحت سلطان الشيطان ومن سلطان الشيطان عليه
مشاركته لابيه فيه كما سبق فمبغض علي يشارك الشيطان فيه فهو ولد زنا
وابن الشيطان ثم اكدوا ذلك بما ذكره القرطبي في تفسيره من حديث الاعمش
عن ابي وايل عن عبد الله بن مسعود قال بينما علي بن ابي طالب يمشي في بعض
سكك المدينة عرض له ابليس فهم علي بقتله ليريح الناس منه فقال له ابليس
مهلا يا ابا الحسن ما هذا جزاؤك فقال واي جزائك عندي يا ملعون
قال والله ما ابغضك احد الا وقد شركت اباه في امه وهذا من الشيعة
تعريض بالخوارج والنواصب واجاب الجمهور عن هذا بانه قال انما
يحب عليا رضي الله عنه حبا كثيرا اكثر منكم وحاشى لله ان يبغضه فلا
يلتفتا لما قرروه مرة نعم انتم اولى بما ذكرتم ترون اباحة المتعة
وهي زنا واكثركم او كثير منكم مولود منها واذا سلم الضرغ البحر ضل
من تدعون الا اياه هذا من ادلة التوحيد كما سبق في بل ايا ﴿
تدعون ونحوه ﴿ ام امنتم ان نعيدكم فيه تارة اخرى اي في البحر وهذا
مما يحتج به على ان كسب الانسان مخلوق لله عز وجل والانسان
مجبور لان الله عز وجل نسب اعادتهم الى البحر اليه شاؤا ام ابوا ذلك
انما يكون مما يجبرهم به على ذلك من خلق الدواعي والصوارف فان الانسان

يرى من هول البحر ما يزعجه جدا حتى ويرعشه ويضطره الى ركوبه فانها
مخصوصا بحساس القدر كالجبل الذلول لا يمكنه الاباء يمتنع وهو دليل
على ما ذكرناه ٥ ولقد كرمنا بني ادم الاية يحتج بها من فضل الملائكة على بني
ادم لانهم انما فضلوا على كثير من المخلوقات لا على جميعها والاجماع على تفضيلهم
على من عدا الملائكة فدل هذا على انهم لم يفضلوا على الملائكة ٥ ثم
ثم اذا انضم الى هذا الحديث الصحيح ومن ذكرني في ملاء ذكرته في ملا خير
منهم تم الاستدلال على ان الملائكة افضل من بني ادم ٥ ولولا ان نتشاغل
لتكلمت تركن اليهم شيئا قليلا هنا مسائل الاولى ان العصمة ثبتت
وصف عدم المعصية بما يخلق الله في النفس من سنة الخوف وغيره من
الاسباب بدليل ولولا ان ثبتنا لركنت والانصراف عن كيده ٥ وليست العصمة
امتناع وقوع المعصية عقلا والا لما ظهرت فضيلة التقوى ابدا ولتعذر
ابتلاء احد بالمعصية اذ الممتنع عقلا لا يدخل تحت المقدور به الثانية
تفاوت الناس في المعصية بحسب مراتبهم بحيث يستكثر من بعضهم
قليلها لان الله عز وجل اخبر نبيه عليه السلام انه لو ركن اليهم شيئا قليلا
لاذاقه عذاب الحياة ضعفا ولا قائل ان يقول ان ذلك الركون القليل
لو وقع لكان كفرا عظيما اذ هو افتراء على الله عز وجل والكفر العظيم
لا يستقل منه بشيء قوله عز وجل ويسئلونك عن الروح قل الروح
من امر ربي يحتج به من يرى قدم الروح وقد رده بان الروح من
امر الله وامر الله قديم فالروح قديم احال الاولى فلصريح هذه الاية
واما الثانية فلما سبق في قوله عز وجل الا له الخلق والامر واجب

عنه



عنه بان الامر مشترك بين الكلام والفعل والخلق وغيرها فهو مجمل ويكفي
ذلك في سقوط الاستدلال به ثم انا نقول الروح من امر ربي اي من
خلقه بدليل قوله عليه السلام خلق الله الارواح قبل الاجساد بالفي عام
وكانت روح عيسى في تلك الارواح وقوله عليه السلام الارواح
جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف والجنود
المجندة ليست قديمة ولانه قد سبق الدليل على جسمية الروح ولا
شيء من الجسم بقديم ولانها لو كانت قديمة لزم القول بالحلول
او الاتحاد وتعدد القديم وكل ذلك محال وانما قيل الروح من امر
ربي هكذا مجملا لان اليهود سالوا النبي عليه السلام عن الروح سوال
تعجيز وتغليط اذ كان الروح يقال باشتراك على روح الانسان
وجبريل وملك اخر يقال للروح وصنف من الملائكة والقرآن
وعيسى بن مريم كل واحد من هذه الستة فقصد اليهود ان يسالوه
فباي مسمى اجابهم قالوا ليس هو الذي قلت فجاءهم الجواب مجملا كل
الروح من امر ربي يصدق على كل واحد من مسميات الروح
فكان هذا اجمال كشد قابل كيدهم قوله عز وجل قل لئن اجتمعت
الانس والجن على ان ياتوا بمثل هذا القرآن لا ياتون بمثله هذه اعظم
ايات التحدي بالقرآن لان بعض هذا مما يوفر دواعي الخصوم على طلب
الاتيان بمثله فلو كان ذلك في وسعهم لفعلوه بالضرورة عادة لكنهم لم
يفعلوا ولم ياتوا بمثله ولا بعشر سور مثله ولا سورة مثله فدل على
عجزهم عجزا صحيحا رضعه مع كثرتهم وتمكنهم في الفصاحة والبيان وذلك

يقتضي كونه معجزا اذ لا معنى للمعجز الا امر ممكن خارق للعادة مقرون
بالتحدي خال عن المعارض وهذه الصفات موجودة في القرآن
فكان معجزا واما ان المتحدى به ههنا هم الجن والانس وكل ما عجز عنه
الجن والانس معجز بالطرد في معجزات الانبياء وبالعكس في غيرها
اذ كل امر غريب ليس بمعجز فان مجموع الجن والانس لا يعجزون عن
مثله ثم ان اليهود والنصارى وغيرهم من الخصوم اوردوا شكوكا
على اعجاز القرآن ايرادها يطول وقد افردوا في ذلك كتبا وههنا
مسئلتان احداهما ان تحدي الجن والانس به يدل على دخولهم تحت
دعوته وانه عليه السلام الى الجن والانس اذ لو لم تنتظمهم دعوته
لما تحداهم بكتابه كما لم يتحد به الملائكة والشياطين والبهائم ولان العجز
عن معارضة المعجز كالتكول عن اليمين وذلك ملزم لحكم المدعى
الثانية احتج بالآية من وجهين احدهما ان خلق القرآن لانها تضمنت اثبات مثل
للقرآن حيث طلبوا بالاثبات بمثله واخبروا بالعجز عن مثله وكل ما له
مثل فهو مخلوق وتمثل بعضهم بهذا الدليل على خلق القرآن فقال قدرة الله
على مثله وهذا اه ان الله عز وجل ان لم يقدر على مثل القرآن لزم التعجيز
وان قدر على مثله لزم انه مخلوق والاول محال والثاني حق فالقرآن
مخلوق ان الاولى فاجماعية واما الثانية فاستقرائية
لاستقراء الاقسام اذ معجزات الانبياء كلها مخلوقة كالعصى واليد
البيضاء واحياء الموتى وناقة وغيرها كذلك وليس لقديم عدا الله السلام
بين يتوقع معجز متقدم بتحرم هذا الاستقراء فوجب العمل بمقتضاه واحتج

القائلون



القائلون بقدم القرآن بان جميع معجزات الانبياء لم يتحد بها الجن مع الانس
الا القرآن وانما ذلك لكونه قديما وبقوله عليه السلام ما من نبي من
الانبياء الا وقد اوتي ما امن على مثله البشر وانما كان الذي اوتيته وحيا
وانما اشار بذلك الى القرآن فبين معجزته ومعجزة غيره بالقدم والحدوث
ولان القرآن معجز باق وغيره من المعجزات لم يبق الا ذكره فدل على قدم
القرآن وحدوث غيره وقد سبق في هذا المعنى كلام من الطرفين
سبحان ربي هل كنت الا بشرا رسولا اي ليس امر الآيات التي اقترحتموها
الي انما علي البلاغ وما كان لرسول ان ياتي بآية الا باذن الله قل لو كان
في الارض ملائكة يمشون مطمئنين الآية اي لم تستغربوا ان يبعث الله
اليكم بشرا رسولا فان الحكمة لا تقتضي الا ذلك ان يرسل البشر الى مثله
واما ارسال الملك الى البشر فيبطل حكمة الارسال اذ يصير الايمان برؤية
الملك اضطرارا والحكمة تقتضي الايمان الاختياري حتى لو كان في الارض
ملائكة ساكنون مقيمون فيها لارسلنا اليهم ملكا من جنسهم اذ هذه
الحكمة لا تنافي ذلك لان ايمان الملائكة بملك منهم لا يصير اضطراريا
بخلاف حكمة الارسال اذ نسبتهم اليه نسبة البشر الى الرسول البشري
ودلت الآية على ان الارض ليس فيها ملائكة يمشون مطمئنين اي قاطنين
بها كالانس وعلى ان فيها ملائكة يمشون لكن ما هم قاطنين ومثواهم
هذه كتبت ومن يهد الله فهو المهتدي الآية يحتج بها الجبور على رأيهم
في القدر وهو صريح فيه اذ يضل بعض الخلق ثم يحشرهم يوم القيمة الى جهنم

شبكة الألوكة
www.alukah.net

مع انه في ذلك ليس بظالم لهم فذلك يدل على ما قلناه من انه عاملهم على
ما علم منهم على تقدير التفويض اليهم وقد حكى بن خميس في كتاب مناقب
الابرار في ترجمة الجنيد قال ناظرت قديما فاشتد بيني وبينه الكلام
وقام حصر على رأيه فلما كان الليل رأيت انسانا يقول لي ما ينكر هؤلاء
القدرية ان لله عز وجل عصاة من خلقه انه لو فوض اليهم لعصوه
فجبرهم على وفق الواقع منهم لو فوض اليهم ثم عاقبهم على تقدير ذلك
او كلاما هذا معناه بعينه وهذا هو سر القدر الذي قررناه في المقدمة
وكنت اظن ان احدا لم يسبقني اليه حتى رأيت حكاية الجنيد هذه
أنا لمعونون خلقا جديدا هذا انكار منهم للبعث واستبعاد لاحالة
• أولم يروا ان الله الذي خلق السموات والارض قادر على ان يخلق
مثلهم الآية دليل على جواز البعث وتقريره ان خلق السموات والارض
اعظم من اعادتكم وبعثكم فالقادر على ذلك قادر على بعثكم بطريق
اولى وانما قلنا ذلك لان خلق السموات والارض اعظم من ابتداء
خلقكم وابتداء خلقكم اعظم من اعادتكم ينتج خلق السموات والارض
اعظم من اعادتكم بيان الاولى قوله عز وجل لخلق السموات والارض
اكبر من خلق الناس بيان الثانية قوله عز وجل وهو الذي يبدؤ
الخلق ثم يعيده وهو اهون عليه وان شئت قلت عكس واستدل
بالاهون فقال اما دتكم اهون من ابتدائكم وابتدائكم اهون من خلق
السموات والارض فاعادتكم اهون من خلق السموات والارض والاهون

من الاهون



من الاصعب اهون فالقادر على الاعظم الاصعب يكون على الاسهل الاهون
اقدر بالضرورة • وجعل لهم اجلا لا ريب فيه يحتج به على تحتم الاجل
المضروب لا زيادة ولا نقص كما سبق • ولقد آتينا موسى تسع آيات
بينات قيل هي العصى واليد البيضاء والطوفان والجراد والقمل والضفادع
والدم وانفلاق البحر والظلة • فقال له فرعون اني لاظنك يا موسى
مسحورا اي يخيل اليك اشياء لا حقائق لها تظنها آيات ويحتمل ان
مراده اني لا ظنك ساحرا وصير هذا كما في حجابا مستورا هل هو
فاعل او على اصله مفعول • قال لقد علمت ما انزل الا ربك بضم التاء
وفتحها يتخرج على القولين في مسحورا ان اريد به المفعول فالمناسب له
ضم التاء اي لقد انا ان هذه آيات حق من حق وما انا بمسحور وان
اريد به الفاعل بالسبب فتح التاء اي لقد علمت يا فرعون انها آيات
حق واني غير ساحر ولكنك معاند مشبود سيحل بك البور وهو
الهلاك • قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن ايا ما تدعوا فله الاسماء الحسنى
يحتج به على ان الاسم غير المسمى كما مر وعلى تسمية الصفات كالرحمن اسما
اما مجازا لغويا او حقيقة اصطلاحية كما سبق تقريره في آخر الاعراف
• واتبع بين ذلك سبيلا هو من ادلة التوسيط بين الطرفين
وذم الانحراف الى احدهما وقد سبق آخر وهو ولا تبسطها كل البسط وبقي
آخر الفرقان لم يسروا ولم يفترداه وقل الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا الآية
فيه نفي الولد والشريك والولي من الذل اي الناصر ويجيب به الجمهور
عن قوله عليه السلام في علي انه مني وانا منه وهو ولي كل مؤمن بعدي
اي ناصر كل مؤمن وكذلك قوله في قوله من كنت مولاه وهو بعيد

من السياق والظاهر القول في سورة الكهف ٥٥٥
الذي انزل على عبده الكتاب يحتج به على انه منزل غير مخلوق
وقد سبق ٥ ولم يجعل له عوجا وكذلك قرانا عربيا غير ذي عوج ٥
اي مستقيما كقوله اهدنا الصراط المستقيم فوصفه بانه الصراط المستقيم
تارة بالاثبات وتارة ينفي الاعوجاج عنه وقد اثبتت السنة
المشرفة ذلك بيانا شافيا ٥ لينذر باسا شديدا ٥ فيه تعليل الافعال
الالهية كما سبق ٥ ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات هذا
ادل على تغاير الايمان والعمل الصالح من ان الذين امنوا وعملوا الصالحات
لان صفة المؤمنين ههنا بعمل الصالحات مستقلة وهناك صلة
معطوفة على صلة فلا استقلال لها ٥ كبرت كلمة تخرج من افواههم
تعظيم للقول باتخاذ الولد وتكذيب لهم فيه ٥ ليبلوكم ايكم احسن عملا
تعليل للفعل الالهي بكلمة الابتلاء ٥ فقالوا ارنا رب السموات والا
رض خلقان عظيمان في العقل يلزمهما وجود مؤثر فينتقل العقل
منهما اليه انتقالا من الملزوم الى اللازم وهو ضروري وقد سبق تقريره
غير موضع ٥ لن ندعوا من دونه الها هذا توحيد ودليله قولهم
هؤلاء قومنا اتخذوا من دونه الهة لولا ياتون عليه بسلطان بين
وتقريره ان السموات والارض دليل على اله قديم كامل وغيره
مما اتخذ الهة لا دليل عليه وما لا دليل عليه لا يثبت اذ عدم الدليل
على الشيء كدليل عدم الشيء كما ان عدم البينة كبينة العدم فكان اهل الكهف
تمسكوا على نفي الاله الثاني باستصحاب الحال ورؤوه كافيا فكانهم
قالوا قد ثبت لنا بدلالة السموات والارض على صانعها الاله فمن ادعى

ثانيا



ثانيا فما عليه فعليه الدليل ويحتمل انهم اشاروا بذلك الى خطة للمتكلمين
في نفي ما سوى الله عز وجل الاهيا وتقريرها ان الاله من حيث
هو اله قد ثبت وهو يصدق بواحد فاثبات الثاني ليس اولى من ثالث
ورابع الى ما لا نهاية له وحينئذ اثبات ما فوق الاه واحد من هذه
الاعداد والمقادير ترجيح بلا مرجح وانه محال ولعلهم الى هذا اشاروا
بقولهم لن ندعوا من دونه الها لقد قلنا اذا شططا اي بعيدا محالا
للزوم الترجيح بلا مرجح منه ٥ من يهد الله فهو المهتدي ومن يضلل
فلن تجد له وليا مرشدا يحتج به الجمهور على مذهبهم وهو صريح فيه
وكذلك اعثرنا عليهم ليعلموا ان وعد الله حق وان الساعة لا ريب فيها
جعل ايقاظهم من نومهم الطويل دليل على البعث عن الموت لان النوم
اخو الموت بجامع تعطل الحس غير ان الموت نوم ثقيل والنوم موت
خفيف ومن ثم قال النبي عليه السلام الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا
وحكي عن المسيح انه كان يقول يا بني اسرائيل كما تنامون تموتون وكما
تستيقظون تبعثون كل ذلك اشارة الى تقارب النوم والموت ولهذا
سئل النبي عليه السلام افي الجنة نوم قال لا لان النوم اخو الموت وفي
الاثر عجبت لمن ينكر البعث وهو كل يوم يموت ثم يبعث فاما قول
ابو الطيب ٥ تمتع من سهاد او رقاد ٥ ولا تترح اكرى تحت الرهام ٥
٥ ٥ ٥ وان تثالث الحالين معنى ٥ سوى حار انتباهك والمنام ٥
فاشار الى ان الانسان ثلاثة احوال حال يقظة وموت وتوسط
فاليقظة والموت طرفان اذ اليقظة عبارة عن حال تعلق النفس

في

بالبدن مستعمله للحواس والموت عن حال انقطاع تعلق النفس بالبدن
انقطاعا كليا من كل وجه ويلزم ذلك تعطل الحواس لعدم تعلق النفس
المستعملة لها واما النوم فواسطة بينهما لان النفس لا ينقطع تعلقها
بالبدن فيه مطلقا بل من جهة وجه وهو انها تختتم ركود الحواس
بالنوم فتتوجه الى عالم الغيب لاقتناص العلوم الغيبية مع التفاتها
الى الجسد وعزمها على معاودة اذا قضت اربها عن عالمها فصار
لثالث الحالين وهو الموت الذي هو ثالث لحالي النوم واليقظة معنى
يخالف معنى النوم واليقظة فالنوم اشبه الموت بجامع التفاتها
الى عالمها وفارقه واشبه الحيوة من جهة تعلق هممها بالجسد وان شئت
قلت اليقظة بقا الحس والحركة والموت تعطيلها جميعا والنوم تعطيل
الحس دون الحركة اذ هو يتحرك متقلبا من جنب الى جنب فتعطل الحس
اشبه اليقظة والسر في ذلك عزيز عجيب ومن ثم كان من ايات
الله عزوجل اذ يقول ومن اياته منامكم بالليل والنهار ولا تقولن
لشئ اني فاعل ذلك غدا الا ان يشاء الله لهذا ضرب من التوحيد لان
معلوم ان لا تصرف له في نفسه وانما التصرف لله عزوجل فيه وفي غيره
من العالم على الاطلاق وانه متصرف بحسب مشيئته لا يستطيع حركة ولا
سكونا الا باذنه وارادته كان في ذلك وجه من التوحيد وعلم من اعتقد
انه يفعل ما اختاره من غير توقف على ارادة القادر المختار فذلك من
المشركين الكفار اما حقيقة كعبدة الاوثان او مجازا كالقدرية
المحادين للرحمن ومن ثم قال الخليل ع اذا حلف على يمين فقال ان شاء الله

فان شاء



فان شاء فعل وان شاء ترك ولا حنث عليه لا اعطى عوقب وقد عود بعض
الناس انه اذا قال افعل كذا ان شاء الله عزوجل وفق لفعله غالبا ولا تطع
من اغفلنا قلبه عن ذكرنا يحتج به الجمهور في ان الله عزوجل هو الذي
يغفل من يشاء عن ذكره ورضله وينسيه ونحو ذلك وتاوله المعتزلة على
معنا اصبناه غافلا على ما عرف من تا ويلهم ع وقل الحق من ربكم فمن شاء
فليؤمن ومن شاء فليكفر يحتج به المعتزلة على ان العبد مختار تام الاختيار
لانه خيره بين الايمان والكفر وعلق ذلك بمشيئته فلو لم يكن والحالة
هذه مختارا لكان ذلك تكليف ما لا يطاق اذ حاصله انه توعده توعد مختار
وبسخره تسخير مجبر مكره والجمهور تاولوا هذا على انه امر تهديد نحو
اعملوا ما شئتم والالزام باق عليهم اذ لو لم يكن مختارا لما تهددوه وليس
لهم الا الرجوع الى اصلهم من انه مختار من حيث الكسب مجبر من حيث
خلق الفعل فيه على وجه لا يمكنه التخلص منه او على تفويض الجبرية
وهو ان هذا التخيير على تقدير ذلك التفويض اي لو فوض اليه التفويض التام
حتى كان مختارا بالحقيقة لكان منه ما وقع بالجبر من خير او شر وايمان او كفر
وانا لا نضيع اجر من احسن عملا يحتج به المعتزلة في ان ثواب الاعمال اجرا
عليها المنص على ذلك ويلزم ان تكون اعمالهم انزالهم يعاضون عنها بالاجر
والا لكان العوض والمعوض عنه من جهة واحدة وانه محال وقد سبق
هذا وجوابه من جهة الجمهور وان الاجر تفضل من الله عزوجل على كسبهم
وتسميته اجرا لا يضيع مجازاه ومحاظن الساعة قائمة هذا انكار للبعث
قال له صاحبه وهو يحاوره اي يجادله فيه متمردا عية الجدل لا اقامة الحق
وانامة الضلال وجريا او فيا على حسب الكمال ٥ كفرت اشارة الى ان انكار

شبكة الألوكة www.alukah.net

البعث كفره بالذي خلقك من تراب ثم من نطفة ثم سواك رجلا استدلال
على جواز البعث بالقياس على الابتداء كما بدأكم تعودون ه لكنا هو الله
ربي اي لكن انا فاختصروا دغم حتى قيل لكنا هو الله ربي توحيد ولا اشرك
بربي احد نفي للشرك وقد سبق دليلهما وباقي منه اشياء ان شاء الله
عز وجل ه ما شاء الله لا قوة الا بالله توحيد في المشيئة والقوة ه وتقول
بالفتح لم اشرك بربي احدا هذا ندم على الشرك الذي وقع من هذا الشخص
المعين وفيه اشارة الى ان كل مشرك سيندم في الاخرة اذا حرم الجنة
ودخل النار وهم جديرون بذلك فسئال الله تعالى الثبات والعصمة
والدخول في كنف الرحمة ويقال ان هذين الرجلين المتحاورين هما
المذكوران في الصافات القائل احدهما للاخر تالله ان كدت لتردين
ه ويوم نسير الجبال الاية هذا من مقدمات الساعة وهو ممكن غير انه
بعيد في قوة البشر وان اردت فانظر الى الغمام المطبق للفضا كيف يسير
وهو كالجبال او قريب منها وحشرناهم الاية من اخبار بالحشر والعرض
على الله عز وجل واجب الوقوع اذ كان خبر معصوم من الكذب ووضع
الكتاب الاية فيه الحساب والمقابلة بصحائف الاعمال واحد باليمين والشمال
ه لا يغادر صغيرة ولا كبيرة قيل هما التبسم والضحك وقيل الذنب الصغير
كالكذبة والكبير كالقتل ه ووجدوا ما عملوا حاضرا اي محررة
وضبطه ه ولا يظلم ربك احدا يحتج به المعتزلة وحجتهم منه وجوابها
معروف كما سبق وهذا جملة من احكام اليوم الاخر يجب تعليمها
والايمان بها لانها مما يكون اخبر به الصادق وكل ما كان كذلك فهو واجب
الوقوع يجب الايمان به ذكر ابليس كما ذكر الجن فسق عن

امر ربه



امر ربه اختلف فيه فقيل كان من طائفة من الملائكة يسمون الجن مطلب الخلاف في ابليس
كما ان فيهم طائفة يسمون الروح وقيل هو من الجن المعروفين المخلوقين
من نار وهو اشبه لوجوه احدها قوله خلقتني من نار مع قوله عز وجل
والجان خلقناه من قبل من نار السموم وخلق الجان من مارج من نار
مع قوله عليه السلام خلقت الملائكة من نور وهذا يقتضي انه من الجن
النار يين لا من الملائكة النوريين الثاني ان ابليس له ذرية بدليل
افتتخذونه وذريته اولياء من دوني وهم لكم عدو بئس للظالمين بدلا
والقول بانه منهم لكنه لما ابلس تجدد له النسل ضعيف الثالث
ان قوله عز وجل كان من الجن ففسق شبيه بالتعليل لفسقه بكونه
من الجن من باب اقتران الحكم بالوصف المناسب وهو يقتضي ان
الفسق غالب على الجن او كثير جدا حتى كانهم عليه مناسبة لوجوده
وليس احد من الملائكة كذلك الرابع قول الملائكة سبحانك انت ولينا
من دونهم بل كانوا يعبدون الجن يقتضي ان الجن غير جنس الملائكة
والا لكانوا قد حالوا بالذنب على انفسهم وهو خلف من الاعتذار الخامس
ان الجن عند اطلاقهم يبادر الذهن الى غير الملائكة وهم الجن النار يون
وهو دليل الحقيقة المرادة فظنوا انهم واقعوها اي علموا وتيقنوا
وهو من استعمال الظن في موضع اليقين بقرينة ه وكان الانسان
اكثر شيء جدلا هذا ذم للجدال لا مطلقا بل اذا عاند الحق لان الكافر
ضربت له امثال الحق ونصبت له براهين الصدق فما زد وجادل
بالباطل ليدحض به الحق يجادل في الحق بعد ما تبين ه انا جعلنا على
قلوبهم اكنة ان يفقهوه الاية سبق نظيرها في سبحان ه وان تدعهم الى

شبكة الألوكة www.alukah.net

الهدى فلم يهتدوا ابدا لما صرفوا به عن اتباع الحق مما خلق في قلوبهم
من دواعي الضلال والصوارف عن الهدى فاتخذ سبيله في البحر
عجبا يعني الحوت فقال ذلك ما كنا نبغي نسترد به على كون العلة
الشرعية عدمية بطريق اولى اذ كان ذهاب الحوت والفراره
من حيث فقده علامة على وجود الخضر الذي طلباه وعلماه
من لدنا علما اي من عندنا وهذا هو متعلق الصوفية واهل السلوك
في اثبات العلم اللدني نسبة الى لدنا وهو الهام المعرفة بالحقائق
الغيبية وغيرها ثم ان العلم اللدني اذا قدح فيه استعداد بالعلوم
النظرية اقوى مما اذا اورد على النفس عن مستعدة والخضر عليه السلام
كان قد قدم له استعداد بذلك على ما حكي في قصته ومبدأ امره
فلهذا كان علمه اللدني عالي الطبقة بحيث صلح به ان يكون معلما لموسى
الكليم فان قيل سائر علوم الناس من لدن الله عز وجل وعنده
فما وجه تخصيص بعض العلوم باللدني قلت اللدنية والعندية
متفاوتة في مراتب الخصوص فهذا العلم اللدني خاص الا ترى ان
السلطان يعطي جنده وحاشيته ورعيته وخلع عليهم على مراتبهم
من الصوف الى ثياب الذهب والجميع من عنده وخزائنه فكذلك هاهنا
هل اتبعك على ان تعلمني مما علمت رشدا فيه استجباب طلب العلم
حتى للعالم زيادة علمها عنده والسفر في طلبه وسؤال المشايخ
الصحبة لذلك اقتداء بموسى عليه السلام قال انك لن تستطيع معي
صبرا الآتيين فيه جواز الاعراض عن صحبة المريد والتلميذ اذا
علم ان الطريق صعب عليه وطي الاسرار عنه لذلك والاقتصار به
على ما



على يليق من ذلك الطريق اقتداء بالخضر وهو من سياسة المشايخ
والعلماء للمريدين والطلبة وفي الاثر حدثوا الناس بما يعرفون اتحبون
ان يكذب الله ورسوله قال ستجدني ان شاء الله صابرا فيه
استحباب تعليق الامور المطلوبة والاراجي ونحوها بالمشيئة احترازا
من اتيان الكذب اقتداء بموسى وبما سبق في اوائل السورة فان قيل
موسى علق صبره على المشيئة ولم يصبر وسليمان ترك التعليق في
رجاء حصول الاولاد للجهاد فلم يحصلوا فقد استوى التعليق وعدمه
فما فائدته اذا وجوابه ان التعليق بالمشيئة ليس موجبا لحصول
المطلوب كيف وان مقتضاه الترديد بمعنى ان يشأ الله يفعل
وان لا يشأ فلا يفعل والفائدة ان الانسان اذا ادب مع الله
عز وجل بتعليق الامور بمشيئته وتقييدها بارادته كان احرى بحصول
مراده وامنيته على انا لا نسلم ان موسى لم يحصل له ما علق على المشيئة
فانه كان نبيا ذا كتاب وشريعة وهو امام عدل وحق يأمر بالمعروف
وينهى عن المنكر وانه لما رأى الخضر قد خرق سفينة قوم
مسالمين وقتل غلاما لم يبلغ الحلم اخذ برجل الخضر لينقيه في البحر
فيقتله بالغلام فلولا ان الله عز وجل ثبته وصبره لكان قد اخذ
غلاما به من قتل الخضر كما قتل القبطي بوكزة فالصبر المهم قد حصل
وافاد تعليقه بالمشيئة ولعله لولا ذلك لم يصبر ولكان قتل الخضر
قال فان اتبعتني فلا تسألني عن شيء حتى احدث لك منه ذكرا
فيه استحباب تأديب المشايخ للمريدين بالوصايا الحسنة من ترك

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الاعتراض ونحوه والتزام المريد ذلك اذا وثق بحسن طريق الشيخ
وسلوكه لمقتضى وصية الخضر وفيه وفيما بعده جواز الاعتراض
على الشيخ فيما يخالف ظاهر الشرع مما له ذلك من اولى الامر العام
اقتداء بموسى وان فاعل ما يخالف ظاهر الشرع اذا ادعى ان ذلك
جائز في العلم الباطن ونحوه لا يسمع منه الا بدليل شرعي قاطع كالنص
على الخضر قال الم اقل لك انك لن تستطيع معي صبرا فيه تقريع
المريد وتذكيره بما يوجد لقوى همته على الصبر على صعوبة السلوك
لان ذلك اجدر على بالوصول قال لا تؤاخذني بما نسيت فيه
ان الناسي معذور وانه ينبغي مسامحته اذ هو غير منتهك للحرمة
وهي ثم ورد شرعنا بالعفو عنه وانه غير مكلف قال اقتلت نفسا
زكية بغير نفس اشارة الى ما وجد من موسى الى ما كان عندنا في التوراة ان
النفس بالنفس الى قوله عز وجل من اجل ذلك كتبنا على بني اسرائيل انه
من قتل نفسا بغير نفس وان موسى كان يتبع نصوص كتابه عاملا بها
قال لو شئت لاتخذت عليه اجرا هذا تعريض من موسى بالاعتراض
والانكار اذ كان قد التزم له تركه وان لا يصاحبه ان عاوده قال هذا
فراق بيني وبينك فيه ترتيب احكام التصريح على التعريض اذ فهم
معناه تقريبة لان الخضر رتب على تعريض موسى بالانكار من
مفارقته ما كان الزمه له بالتصريح به حتى تنبئك بتأويل عالم
تستطيع عليه صبرا فيه استجلاب التقرير من التهم واقامة الاعذار
لكشف الاسرار وكان وراءهم ملك قيل كان ظلمهم يكلبهم وقيل قدامهم

ويقرأ وراءهم



وامامهم قيل قدامهم من حيث الفهم ووراء مشترك بينهما لانه مشتق من المواراة وكلا
المعنيين يحصل فيذلك منه ونفخ في الصور فيه اثارة وقد سبق في الانعام
الزمر كافية لهم عن غطاء عن ذكر فيه وجوب النظر والاستدلال
لانه ذمهم على تركه بما خلقه فهم من الصارف عنه اذ معناه كانت اعين
رؤسهم وقلوبهم معرضة عن النظر في ملكوتي ليتذكروا بذلك وجودي
وجبروتي اولم ينظروا في ملكوت السموات والارض ولا يجوز حمل الذكر على
اللسان لانه ليس بالاعمى وكانوا لا يستطيعون سمعا مثل ما كانوا
يستطيعون السمع افحسب الذين كفروا ان يتخذوا عبادي من دوني
اولياء اي واسكت عنهم فلا اعاقبهم هذا لا يكون وفيه تعظيم الشرك
قبحا والتوحيد حسنا وهو مثل ان الله لا يغفر ان يشرك به
كانت لهم جنات الفردوس نزلا فيه اثبات الجنة والمعاد والنعيم
الجسماني بما مر قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي الاية يستدل بها
من راى قدم القرآن لانها اقتضت ان كلماته عز وجل لا تفنى ولا تنفد وما
كان كذلك فهو قديم واعترض عليه بنعيم اهل الجنة وعذاب اهل النار
فانهما لا ينفدان وهما حادثان وربما فرق بان نعيم الجنة لا ينفد من طرف
لا يزال وهو الابد والكلمات لا تنفد من الطرفين لا يزال ولم يزل وهو
الازل وهذا الفرق عين محل النزاع قل انما انا بشر مثلكم هذا
حصر له في البشر باعتبار ما نازعه في النبوة ومسألة الايات عنادا
ونحوهم واما باعتبار نفسه من حيث هو فلا ينحصر في وصف البشرية
اذ له صفات اخر لكونه جسما حيا متكلما بشيرا نذيرا نبيا رسولا
ونعت ذلك والحصر باق على ضربيه مطلقا باعتبار جميع الجهات ومقيدا

باعتبار بعضها كما في هذه الاية وهذه من مسائل المفهوم الحصري
انما الهكم اله واحد بيان للتوحيد وقد كان يرجو لقاء ربه يحتج
به على الرؤية كما سبق القول في سبع مرة من مريم عليها السلام
فهب لي من لدنك وليا يرثني ويرث من ال يعقوب اعترضت به
الشيعة على الحديث المشهور ان النبي صلى الله عليه وسلم قال انا معا
شر الانبياء لا نورث ما تركنا صدقة قالوا الان زكريا نبي وقد سأل
ان يرهب له وارث فوهب له يحيى فورثه وهو يقتضي ان الانبياء
يورثون فيكون الحديث المذكور متروكا لوجوه احدها انه خبر
واحد وهو عندهم غير معتبر الثاني انه على خلاف نص القران القاطع
فلا يقبل الثالث ان العباس وعليا وفاطمة نازعوا ابا بكر في
روايته اياه كما ثبت في الصحيحين الرابع انه مناقض في نفسه
لانه ثبت في الصحيح ان عليا والعباس سمعاه من النبي عليه السلام
ثم انهما مع ذلك جاءا يطلبان الارث من ابي بكر ولو كانا سمعاه
لما طلباه من ابي بكر ثم من عمر بعده اذ كان معنى ذلك منهما حينئذ
اعطونا ارثا من لا يورث وهو خلف من القول لا ينسب الى عاقة
الابل فضلا عن العباس وعلي رضي الله عنهما وصلاحها وسدادهما
واجاب الجمهور رضي الله عنهم الاول بان خبر الواحد عندنا حجة وعن الثاني
بان زكريا انما ورث العلم لا المال فلا يكون الخبر مخالفا للنص وعن الثالث
لا نسلم انهم نازعوا ابا بكر حتى وان نازعوه اخيرا لعدم علمهم بالخبر
فانا اثبتنا لهم بكثرة من رواه من الصحابة كعمر وعثمان وطلحة وسعد
وعبد الرحمن وابي هريرة وعائشة رضي الله عنهم وصح الرابع بانها

نسيا الرواية



نسيا الرواية فلما ذكرا ذكرا فتركا المطالبة وحينئذ لا تناقض يشكل على هذا
انه لو كان كذلك لما كررت فاطمة مطالبة ابي بكر مرارا ولما طلبه العباس
وعلي من عمر بعد ابي بكر ثم لما منعهما واحتج عليهما بالحديث رضي الله عنهما
كما رواه مسلم من حديث مالك بن اوس بن الحدثان النصري انا بشر
بغلام اسمه يحيى يحتج به من رأى الاسم المسمى مع قوله بعد يا يحيى
فنادى الاسم فدل على انه المسمى ولا حجة فيه كما سبق ومعناه
يا ايها الشخص المسمى بيحيى ونحوه ﴿ولقد خلقناكم من قبل ولم
تك شيئا﴾ يحتج به من رأى المعدوم ليس بشيء لانه اخبر ان زكريا
قبل وجوده لم يكن شيئا وهو حينئذ معدوم فلو كان المعدوم
شيئا لما صح هذا الخبر واجاب المعتزلة بان معناه لم تكن
شيئا مذكورا كما صرح به في موضع اخر فالنفي هو المذكورية لا الشيئية
وبعض المعتزلة لم يقتصر على ان المعدوم شيء بل زعم انه ذات
وجوهر وعرض وكانهم زعموا ذلك من قبل ان صدور الموجودات
عن عدم محض لا يعقل فاثبتوا في العدم شيئا يكون مادة للموجودات
وتخيلوا ان المعدومات في بحر العدم كالجواهر في قعر البحر مستقرة
في ذواتها وان غابت عن الحس وهي نزغة فلسفية تلقوها
عن الفلاسفة في اثباتهم قدم الهيولى وهي المادة الامكانية
ولو كان المعدوم شيئا لكان الموجود لا شيء اولا ستوى الموجود
والمعدوم في الشيئية وهو محال ﴿قال رب اجعل لي اية
اي على وجود الولد قال اية ان لا تكلم الناس ثلاث ليالي

شبكة الألوكة
www.alukah.net

سمويا هذه علامة عدمية وهي نفي الكلام على امر وجودي وهو وجود
الولد فيحتج به على جعل علة الحكم الشرعي امرا عدميا على الاصح فيه
لان علل الشرع امارات و معرفات لا موجبات و مؤثرات فارسلنا
اليها روحنا قيل هو جبرئيل وقيل روح القدس الذي ايد به عيسى
دخل بطنها فكون فيه عيسى وبذلك ضلت النصارى حيث
اشتبه عليهم الملك بالاله واضافة الروح الى الله اضافة
تشريف كما سبق ٥ قالوا كيف نكلم من كان في المهد صبيا العادة
اطردة بان مثل هذا لا يتكلم ٥ قال اني عبد الله اعتراف بالعبودية
خلافا للنصارى وربما موهوا بانه عبد بنا سوته دون لاهوته
كما سبق من قولهم وهو محل ٥ اتاني الكتاب وجعلني نبيا
رد على اليهود حيث انكروا نبوته ٥ وبرا بوالدتي ولم يقل بوالدي
كما قال للعادة امن به من امن وكفر به من كفر ٥ ما كان لله
ان يتخذ من ولد سبحانه اذا قضى امرا اي يمتنع عليه ما هو
اذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون اشارة الى ان عيسى مخلوق
له لا ولد وفي هذا اشارة الى ان الولادة تنافي الالهية بحيث
ان الولد لا يخلق الولد لانه نفى الولدية واثبت الخالقية فلو
جاز اجتماعهما لما قامت الحجة لاحتمال انه ولده وخلقه
حتى ان الله ربي وربكم هذا حكاية قول المسيح وهو تصريح
منه بالعبودية والمربوبية كما سبق ٥ هذا صراط مستقيم
يعني طريق التوحيد ٥ يا ابت لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر

يحتج به

اما

المسيح



يحتج به على اثبات السمع والبصر لله عزوجل لانه انكر على ابيه عبادة
من لا يسمع ولا يبصر وعرض له بعبادة من يسمع ويبصر وهو الله
عزوجل صفتا السمع والبصر وانه سميع بصير يسمع ويبصر لا الهات
الجارحة كالعين والاذن والانسان انما يسمع ويبصر بقوة السمع
والبصر لا بالاذن والعين بل هما محل لتلك القوة فينظر تلك القوة
في حق الله عزوجل فسيها صفة له وهي مجردة من غير جارحة
٥ يا ابت اني قد جائني من العلم ما لم يأتك فاتبعني فيه جواز بل وجوب
تقليد العالم العامي العالم الثقة الامين ٥ يا ابت اني اخاف ان يمسك عذاب
من الرحمن فتكون للشيطان والمراد ان سبق العلم باستحقاق العذاب
موجب للضلال الذي يستحق به العذاب فعلم هذا اذا قبل عصى
فعذب يقال بل عذب فعصى كما سبق من قول القائل وقع فلان
فمات فقيل بل مات فوقع ولعلك تنكر ان يعلق العلم بشئ يوجب
له فقد سبق ان الارادة والقدرة لا يتعلقان الا بما يتعلق به العلم ومجموع
هذه التعلقات موجبة لوقوع متعلقها ٥ قال سلام عليك سأستغفر
لك ربي هذا وعد بالاستغفار وفي به في قوله واغفر لابي انه كان
من الضالين فلما صار ابوه وثبين لابراهيم انه عدو لله تبرأ منه كما سبق
ووهبنا له من رحمتنا اخاه هرون نبيا وسماه في موضع اخر وزيرا
وفي موضع اخر رسولا وكان جامعا للصفات الثلاث ولكن كان موسى
في الاخرة اشهر منه ٥ اولئك الذين انعم الله عليهم من النبيين هل يجوز
ان يكون هذا تفسير للمنعم عليهم من النبيين في سورة النساء في قوله عزوجل

ويعلم ان المثبت
لله عزوجل صفتا سمع

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ومن يطع الله والرسول فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين
ام هؤلاء اعم واكثر تناولهم جميع النبيين والذين في سورة مريم
جماعة منهم فيه نظر هجنات عدن بدل منها التي وعد الرحمان عباده
بالغيب اشارة الى ان النافع هو الايمان بالغيب اذ العيان لا يكاد
الانسان يقول عباده وهو وصف مدح اقترن بالايمان بالغيب
اللازم من وعده بالجنات وتصديقهم له وهو يقتضي تعليل مدحهم
بايمانهم الغيبي هلا يسمعون فيها لغوا الاسلاما استثناء منقطع اذ السلام
ليس من جنس اللغو والاستثناء احد المخصصات للعموم وهو متصل
ومنقطع فالمتصل ما كان من الجنس والمنقطع خلافه هذا المتداول
وله تفسير اخر ياتي ان شاء الله عز وجل ذكره في اخر الدخان هولهم رزقهم
فيها بكرة وعشيا يحتج به من يرى ان في الجنة ليلا ونهارا ومن انكره
احتج بقوله عز وجل لا يرون فيها شمسا ولا زمهريرا اي ولا قمرا
وهما المصححان لوجود الليل والنهار فاذا انتفيا انتفيا لانتفاء الشيء بانتفاء علته وتاول هذا على معنى ان رزقهم ياتيهم عند حاجتهم اليه في وقت
هو نظير البكرة والعشي في الدنيا له ما بين ايدينا وما خلفنا وما
بين ذلك يحتج به المحصورة على اثبات زمن الحال اذ هو المراد بما بين
ذلك وقول القائل ما علمت اعلم بها في اليوم والامس قبله هو في
ماض وكفى بعلم في خبر نفي ماض دليلا فانه قالوا الزمان
اما منقض وهو الماضي او غير منقض وهو المستقبل ولا حال ورد
بان غير المنقضي اما حاضر وهو الحال واما منتظر وهو المستقبل

وقالوا



وقالوا ايضا الزمن اما منتظر وهو المستقبل او لا وهو الماضي وردبان
غير المنتظر اما حاضر وهو الحال او منقض وهو الماضي وحجتهم المصممة
ان الزمان حقيقة سيالة لا تستقر فكلما ادعيتموه حالا ورد عليه هو
التقسيم الى ماض ومستقبل وحال ويلزم منه تسلسل الاحوال
وانقسام الحال الى الماضي والمستقبل وانه محال والمسئلة مبنية على الجوهر
الفرد من اثبته اثبت الحال ومن لا فلا ومن حجج النحاة ان العرب
وضعت لفعل الحال صيغة كما وضعت لطرفيه ونصت على الحال بالآن كما
اخلصت المستقبل بالسين وسوف وزعم بعضهم ان يفعل مشترك بين
الحال والمستقبل وكل ذلك يدل على انهم تصوروا الحال وعقلوا الحكاية
بالضرورة حتى وضعوا له واجيب بان ذلك حال تقديرية لا تحقيقا
واصحح مثبتو الحال بان منكر الحال حال انكاره اما ان يكون في زمن ماض
او مستقبل وهو محال والا لزم عدم عند عدم الماضي وانه لم يوجد بعد
تبعا للمستقبل فتعين انه في زمن بينهما وهو الحال وهذه قوية لا مخلص
للفلاسفة منها ويقول الانسان اذا مامت لسوف اخرج حيا هذا انكار
للبعث وجوابه اولا يذكر الانسان انا خلقناه من قبل ولم يك شيئا
اي كما ابتدانا ه يعني عدم بوجوده ولو عن عدم وهو قياس الاعادة على
الابتداء ه وان منكم الا واردها يعني النار يمر الناس على الصراط وهو
كالجسر منقطر عليها فالمتقي ناج وغيره هاوٍ فيها ه قل من كان في الضلالة
الاية يحتج بها المعتزلة ه اذ نسب الكون في الضلالة الى الضال ويجاب
بان الكون فيها اعم من ان يكون بفعله او بخلق الله عز وجل وجبره اياه

والعام لا يدل على الخاص وكذا الجواب عن قوله عز وجل ويزيد الله الذين اهتدوا هدى لم يحتج به من راى الايمان يقبل الزيادة والنقصان لان الهدى هو الايمان وه اطلع الغيب ام اتخذ عند الرحمن عهدا استدلال بالسبر والتقسيم كما مر في الله اذن لكم ام على الله تفترون وه وما ينبغي للرحمن ان يتخذ ولدا هذا وما قبله وبعده دال على استحالة الولد لله عز وجل ومنافاة الولدية للملكية واستعظام هذا القول جدا وقد سبق جميع ذلك القول في سورة طه عليه السلام الرحمن على العرش استوى سبق القول فيه وله الاسماء الحسنى سبق ايضا ه ان الساعة اتية اكاد اخفيها اي عن نفسي فكيف اظهرها للخلق وهو معنى علمها عند ربي وعنده علم الساعة ه وما تلك بيمينك يا موسى سوال تانيس قال هي عصاي هذا جواب السوال وباقي كلامه زائد على الجواب المطابق استيناسا من موسى وستدل به على ان الجواب باكثر مما سئل عنه لفائدة اما الاستيناس كما ههنا او زيادة فائدة وتمهيد قاعدة كقوله عليه السلام حين سئل عن البحر هو الطهور ماؤه الحل ميتته ه فالقاها فاذا هي حية تسعى الاية هذا من المعجزات النبوية وتوجيهه عند المتكلمين انه تخلق الحية فيها اذا شاء ويسلبها عنها اذا شاء وزعم بعضهم ان العصى كانت من اس الجنة وفيها حياة كامنة فاذا اريد انقلابها حية ظهرت الحياة وكمنت الجمادية واذا اريد عودها عصى انعكس ذلك وهو بعيد ولعله ماخوذ من قول اصحاب الكمون عند الاستقلال على حدوث الاعراض والقائلة





ينكرون قلب العصى حية وصرح لي بعضهم بذلك وجعل يتعجب من تصديقي له واجعل لي وزيرا من اهلي هرون اخي اشدد به ازري واشركه في امري احتجت الشيعة على ان عليا هو الامام الحق بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقرروه بان هذا النص اقتضى ان هرون شريك موسى في امره والحديث وهو قوله عليه السلام لعلي انت مني بمنزلة هرون من موسى الا انه لا نبي بعدي اقتضى اثبات المنازل الهارونية من موسى لعلي من محمد عليه السلام الا النبوة ومن منازل هرون الشركة في امر موسى فاقتضى مشاركة علي لمحمد في امره ثم النبي عليه السلام كانت له النبوة والامامة وقد استثنى النبوة عن مشاركة علي فيها فوجب ان يكون شريكه في الامامة لكن قام الدليل والعقد الاجماع على انه لم يكن شريكه فيها حال حيوته فوجب ان يبقى مقتضى الحديث فيها بعد وفاته لزوال المانع ثم اكدوا ذلك بقوله عليه السلام ان عليا مني وانا منه وهو ولي كل مومن بعدي رواه احمد في المسند من حديث عمران بن حصين وفي كتاب فضائل علي من حديث بريدة بن الحصيب وهو وليكم بعدي ه الذي اعطى كل شيء خلقه اي خلقته وبنيته ثم هدى اما بعقل كالعقلاء او بالهام كغيرهم كالنحل في بنا بيوتها والعنكبوت في نسجه وغيرها ه قال فما بال القرون الاولى هذا اشارة من فرعون الى انكار البعث والقول بالدهر بما جاء به موسى باثبات البعث بقوله علمها عند ربي اي يعلم تلك القرون علم ضبط ثم اذا جاء وقت اعادتها اعادها بدليل البعث وهو قوله وانزل من السماء ماء فاخرجنا به ازواجا

من نبات شتى اى يخرجهم من الارض كما يخرج منها النبات وهو الدليل العام
على البعث في القرآن وقد سبق وسياتي ان شاء الله عز وجل ۞ فاذا حبالهم
وعصيهم يخيل اليه من سحرهم انها تسعى يحتج به من يرى السحر خيالا لا حقيقة
له لقوله تخيل والمشهور ان له حقيقة في الخارج لانه يقتل ولا شئ مما يتخيل
بخيال اولا حقيقة له وقد اوجب جماعة من اهل العلم منهم احمد والشافعي
القصاص في القتل بالسحر عمدا ولولا ان له حقيقة لما فعلوا وقد يقال
ان الخيال والوهم قد يفعلان وينفعلان ولا حقيقة لهما خارجية ويجاب
بان القتل اثر وجودي خارجي والاثر الوجودي يستحيل ان يكون مؤثرة
عدميا لاستحالة تاثير المعدوم في الوجود ۞ فاوجس منهم في نفسه
خيفة موسى قيل خاف ان يفتتن الناظرون بذلك السحر ويلتبس الامر
عليهم فلا يتبين الحق اولا يتمحض وقيل لما اراد السحرة الالقاء سمع موسى
هاتفا يقول القوا يا اولياء الله فخاف ان يكون مكورا به وان العناية
تخصهم دونه وانما سموا اولياء الله باعتبار حال حالهم كما وقع
ولا يفلح الساحر حيث اتى خبر وحكم عام بعدم فلاحه في الدنيا والاخرة
مالم يتب ومن ثم كان الساحر شبيها بالشيطان خاسئا مدحورا
قبيح السمعة بحى الحالة والقالة ۞ ولاصلبنكم في جذوع النخل قيل اى على
جذوع النخل او قيل هو ظرفية على اصلها لتمكن المصلوب على الجذع
تمكن المظروف على الظرف ۞ فاضرب لهم طريقا في البحر يبسا هي
من معجزاته ضرب البحر بعصاه فانشق فاوحى الله ان كفه فكفاه

وقال



وقال انفلق اباخالد وهي كنية البحر فانفلق فكان كل فرق كالطود
العظيم وظهرت ارض البحر يابسة وبعايا بها فيقال ما رض لم ترالشمس
الامرة واحدة وهي هذه ۞ فغشيهم من اليم ما غشيهم هذه من الاشارة
وهو ام الكلم ۞ واضل فرعون قومه بالكسب والتسبب عند الجمهور وبخلق
الضلال عند المعتزلة وما هدى يحتمل انه تاكيد لمعنى اضلهم ويحتمل ان
لما كان في سياق الاثبات كان مطلقا لا عموم له يصدق بمرة واحدة بغير
ارادة العموم منه بعموم لازمه وهو سلب الهداية والضلال يلزمه عدم الهداية
۞ وعجلت اليك رب لترضى يستفاد منه ان الامر للفور لان موسى كان
مامورا بالسعي لميقات ربه ثم انه علل عجلته برضى ربه وجعلها سببا
له واذا كانت الفورية في امتثال الامر سببا للرضى كان التراخي سببا
للغضب عملا بموجب قياس العكس وغضب الله عز وجل واجب الاجتناب
ورضاه واجب التحصيل وسببه فوريه الامتثال وسبب الواجب واجب ففورية
الامتثال واجبة وهو المطلوب ۞ قال فانا
قد فتنا قومك من بعدك يحتج به الجمهور لاضافة الله عز وجل فتنتهم الى نفسه
واجيب بان الفتنة ههنا الاختبار لا الاضلال اختبرهم فلم يثبتوا
على محك الامتحان واضلهم السامري يحتج به المعتزلة لاضافة الضلال
الى السامري ويجاب عنه بانه اضيف اليه باعتبار التسبب والكسب
وقد سبق في الاعراف ان موسى قال يارب هذا السامري صاغ العجل فمن
انطقه قال انا قال فما منعك قومي الا انت ان هي الا فتنتك قال احسنت
يا حكيم الحكماء فاخرج لهم عجلا جسدا له خوار فقالوا هذا الهكم واله موسى

شبكة الألوكة www.alukah.net

يحتج به الاتحادية لان العجل كان جمادا ولما تحرك وخار لظهور الحق فيه
واتخاذه مظهرا له كالصورة التي تظهر للناس فيها يوم القيمة ويرون ذلك
ان جماعة من بني اسرائيل ادركوا بنظرهم ان هذا هو الاله ولم كانوا
اهل التحقيق والمعرفة منهم واجب بان قيل هذا وبعله ما يقطع به
ببطلانه وهو قوله عز وجل آناتد فتنا قومك من بعدك واضلهم
السامري فجعل ذلك فتنة وضلالا وقول هرون لهم انما فتنتم به وان
ربكم الرحمن وانتظم الدليل هكذا ربكم والعجل ليس بربكم ينتج ان الرحمن
ليس هو العجل المتوعد وهو بالغضب والذل وان العجل ليس هو الرحمن
ولو صح ما زعمه الاتحادية لكان عبدة العجل المتوعدون بالغضب والذل
اعرف بالله عز وجل من موسى وهرون وانه محال ٥ افلا يرون ان لا يرجع
اليهم قولا ولا يملك لهم ضرا ولا نفعا ٥ يستدل به الصوتية على ان
الله عز وجل متكلم بحرف وصوت لانه دل منع باب بحقياس العكس على
ان الله عز وجل متصف بانه يرجع اليهم القول لو شاء وحقيقة ذلك
المتعارفة المتبادر الى الفهم هو القول بحرف وصوت واجاب الخصم
بان حاصل هذا انه استدلال بالمفهوم وهو ضعيف وانما سلب النطق
والكلام عن العجل وذلك لا يقتضي اثباته لله عز وجل الا بطريق المفهوم
ودل على التوحيد نفي الضر والنفع عن غير الله عز وجل ونظمه هكذا الاله
يملك الضر والنفع والعجل وغيره لا يملك الضر والنفع فالاله ليس هو العجل
والعجل ليس هو الاله ٥ فانتبعني واطيعوا امري فيه ان الطاعة موافقة
الامر فاقتضت امري يفيد ان المعصية مخالفة الامر لا الارادة خلاف

لما يحكى



لما يحكى عن المعتزلة وفيه ايضا ان الامر على الوجوب والفور اما الاول
فلعقاب موسى لهرون بالاخذ بلحيته ورأسه على مخالفة امره ٥
واما الثاني فلقوله ما منعك اذ رأيتهم ضلوا الا تتبعني واذ وقته اي ما منعك
حين او وقت ضلالهم من اتباعي لتخبرني او من سلوك طريقي فيهم بالردع
والمنع والجهاد فعاقبه على تأخير اتباعه عن وقت ضلالهم ولخبر انه
بذلك عصى امره ٥ اني خشيت ان تقول فرقت بين بني اسرائيل ولم ترقب
قولي فيه جواز التصرف في الاحكام والسياسات بحسب رعاية المصالح لان
هرون حصل على المصلحة عنده وهو جمع بني اسرائيل وتاليفهم ودفع
اعظم المفسدتين وهو التفريق بينهم وان استلزم ذلك مخالفة امر
او ارتكاب نهي وان المتصرف بحسب المصلحة مؤديا للنصيحة معذور
واشار هرون بقوله ولم ترقب قولي الى اقول موسى له اخلفني في قومي
واصلح ولا تتبع سبيل المفسدين وللشيعة كلام وهو ان النبي صلى الله
عليه وسلم نزل عليا منه بمنزلة هرون من موسى وعلى هو الامام الحق
بعده عليه السلام ومقتضى استخلافه ان يسوس الامة بالاصلح فالا
صلح وان يجمعها ولا يفرقها فلما خرج عليه وغدر به رأى الكلمة وعدم
الفرقة فلذلك لم يجاهدهم معتذرا الى النبي صلى الله عليه وسلم اذا لقيه
يوم القيامة بما اعتذر به هرون الى موسى وهو قوله اني خشيت ان
تقول فرقت بين الامة ولم ترقب مقتضى استخلافي لكن من اعتبار
السياسة بالاصلح فالاصلح ويجاب عن هذا بان هذا القياس لا يصح
لان موسى كان منتظرا لعوده فاخر هرون الجهاد والانكار حتى يعود

شبكة الألوكة
www.alukah.net

فبرى رأيه ومحمد عليه السلام غير منتظر العوده الى الدنيا فقد كان الواجب
على علي ان كان هو الامام الحق كما زعم ان يجاهد من اطاعه وان قل
من عصاه وان كثروا ان كانوا كفارا او بغاة كما قاتل الخوارج واصحاب
صفين والجمل والا لكان تاركا لواجب الجهاد وههنا بحث من الطرفين
يطول ٥ قال فما خطبك يا سامري قال بصرت بما لم يبصروا به الايه فيه
ان الاطلاع على اسرار القدره والكشف عن غرايب الحكمه يختص به
قوم دون قوم وان الاختصاص بذلك قد يكون معجزا وكرامة لنبي ٥
اولي وقد يكون فتنة واستدراجا كما في السامري وبلعام الذي قال
فيه تعالى واتل عليهم نبأ الذي اتيناه اياتنا فانسلخ منها فلا ينبغي
لاحد ان يغتر بما كوشف به من الاسرار والحقايق لما ذكرنا بل ينظر
في حال نفسه فان كان غير مخالف للشرع رجا خيرا وخشي الكبر
والخفي وسوء العاقبة وان كان مخالفا للشرع فليحذر وليرتدع
وليعلم انه ممكور به ثم لا ييأس من اللطف والتدارك فانه لا ييأس
من روح الله الا القوم الكافرون والذي بصر به السامري هو ان جبريل
وكان يوم اغرق فرعون وقومه على حجرة تسمى الحيوة مهما وطئ شيئا
تحركا حيا تحت حافرها فالهم التراب حافرها يفيد الجماد حياة
فلما صاغ العجل وقد كان اخذ من ذلك التراب شيئا القاه عليه
فتحرك وخار وصار عجلا جسدا له خوار فذلك معنى قوله فقبضت
قبضة من اثر الرسول اي من اثر حافر فرس الرسول فنبذتها اي
على العجل لما صنعته ٥ وكذلك سولت لي نفسي اي زينت او خيل لي

فكان ذلك



فكان ذلك التراب كسير الحيوة كاكسير الذهب ويحتج بهذا اصحاب الكيماء
لان الجماد اذا جاز ان ينقلب الى الحيوان بجوهر يضاف اليه وانتقاله
الى رتبة اخرى من رتب الجماد بجوهر يضاف اليه اولى بالجواز ٥ وانظر الى الهك
الذي ظلت عليه عاكفا لنحرقنه الايه سمى العجل الاها باعتبار اعتقاد
السامري وتكلما به واحرقه ونسفه في البحر تحقيقا لما سبق من انه لا
يملك ضرا ولا نفعا لنفسه فكيف لغيره ويلزم ذلك انه ليس بالاه
للامر ٥ وقد اتيناك من لدنا ذكرا اي كتابا وقرانا من اعرض عنه الايه
فيه ايجاب الايمان بالقران واتباعه بدليل الوعيد على الاعراض
عنه وفيه وفيما بعده اثبات القيمة والصور والحشر ونحوه من احكام
اليوم الاخر ٥ وكذلك انزلناه قرانا عربيا يحتج به من راى ان لا
معرب في القران وهو ما اصله اعجمي ثم عرب والا لما كان جميع القران
عربيا وهو خلاف ظاهر الايه واجيب بان الايه عام مخصوص بما
ثبت تعريبه كالسجيل والقسطاس والمشكاة ونحوه او عام اريد
به الخاص وهو اكثره اي وكذلك جعلنا اكثر القران عربيا اولان المعرب
فيه استولى عليه لسان العرب فصار عربيا حقيقة او حكما كان
ابليس وان كان من الجن غلب عليه حكم الملائكة حتى تناوله امرهم بالسجود
لادم والشئ قد ينتقل عن حكمه الاصلي لغلبة الطارية عليه ٥ وقل رب
زدني علما دليل على شرف العلم وانه انما يحصل بتعليم الله عز وجل
كشفا او الهاما او توفيقا لاسباب التعلم وهذا من خواص العلم على المال

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ان العلم تحمد الزيادة منه والمال تكره الزيادة منه ه ولقد عهدنا الى ادم
من قبل فنسي اي ترك العهد وقيل هو نسيان حقيقي ورد بانه لو كان
كذلك لما عصى ولا عوتب لرفع حكم النسيان في موجب العمل ولم نجد له
عزما اي على رعاية العهد وحفظه لقوله وما وجدنا لاكثرهم من عهد
ه فلا تخرجنكما من الجنة فتشقى اشارة الى تحمل الرجال مؤنة المرأة
لتخصيصه بالشقاء دونها ولم يقل فتشقيا وهذا شبيه بدلالة المفهوم
وهو اختصاص الشيء بالحكم لتخصيصه بالذكر ه ان لك ان لا تجوع
فيها ولا تعرى قرن بينهما لان الجوع عرى الباطن وخلوه كما ان عدم الثياب
عرى الظاهر ه وانك لا تظمأ فيها ولا تضحى لان الضحا وهو البروز
للشمس ظماء الظاهر والظمأ ضحا الباطن بجامع الحوق الحرارة لهما ه ومن
اعرض عن ذكري فان له معيشة ضنكا يحتج به على عذاب القبر وتقريره
ان للانسان ثلاثة احوال معاشه في الدنيا ومعاده يوم الحشر وما
بينهما وهو البرزخ في القبر وليس المراد بالمعيشة الضنك المعاش
في الدنيا لئلا يخالف الخبر اذ اكثر المعرضين عن الايمان والذكر
في اوسع معيشة ولا معاده يوم الحشر لتعقيب المعيشة الضنك به وهو
دليل التغاير فتعين ان المراد ما بينهما وهو في حالة في القبر وسماها
معيشة لانه يدرك عذاب القبر الا وهي من اهوال عيشا ضنكا فيه
قال كذلك اتتك اياتنا فنسيتها اي فتركتها واعرضت عن الايمان بها هذا
معناه لان الكلام يجمع العرض عن الذكر المقابل لمن اتبع الهدى وقد

يستدل به



يستدل به على تحريم ترك القرآن ووجوب دراسته وحفظه ولعمري انه
واجب غير انه ليس مراد الاية الا ان يحمل على حقيقتها في النسيان ومجازها
في الترك والاعراض عن الايمان فيصح وفيه من الخلاف ما ذكر في اولا ستم
النساء ه الى متعنا به ازواجا منهم زهرة الحيوة الدنيا لنفتنهم فيه فيه تعليل
تحتهم بفتنتهم وهو تعليل للفعل الالهي واضافة الفتن الى الله عز وجل
وقد سبق ه وقالوا لولا يأتينا بآية من ربه اولم تاتهم بينة ما في الصحف
الاولى ه يعني ان ذكر محمد في الكتب القديمة انه نبي اية واضحة
على نبوته كافية بعلمها اهل الكتاب فتلزمهم بها الحجة ويخرون بها
المشركين فيحصل لهم العلم بذلك فتلزمهم الحجة ايضا لكن اهل الكتاب عاندوا
وكتموا فلهذا كانوا اشد جرما واعظم ذكرا ه وتوانا اهلكنا هم بعذاب
من قبله هو تظير لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل وتظيرها
في القصص ه القول في سورة الانبيا عليهم السلام
اقترب للناس حسابهم هو كقوله عسى ان يكون قريبا في انه لا تحديد
ولا تقريب فيه لمدة الساعة بل هو تقريب اضافي ه ما ياتيهم من ذكر
من ربهم محدث يحتج به معتزلي خلق القرآن لان الذكر ها هنا هو القرآن
بدليل الا استمعوه وقد وصفه بالحدوث واجيب بانا لا نسلم ان
الذكر هو القرآن بل هو الرسول بدليل هل هذا الا بشر مثلكم فقد انزل الله
اليكم ذكرا رسولا واستمعوه اي سمعوه او استمعوا اليه يقال سمعت زيدا
واستمعت اليه سلمنا انه القرآن لكن لا نسلم انه وصفه بحدوث الوجود

بل يجدون النزول فهو محدث النزول قديم الوجود وقد سبق فيه كلام
من الطرفين ٭ فآمنت قبلهم من قرية اهلكناها افهم يؤمنون اى
اتانر يد هلاكهم فلا يؤمنون كحالهم تؤمن قبلهم الامم الهالكة وهذا حكم
منه بانهم لا يؤمنون وما ذاك الا لما يعلم ان سيخلقه فيهم من الصوارف
عن الايمان ويحتج به الجبرية كما عرف مذهبهم واستدلالهم ٭
وما ارسلنا قبلك الا رجالا نوحي اليهم هو جواب لقولهم هل هذا الا
بشر مثلكم اى فما رسالته اليكم دون العكس ترجيح بلا مرجح وقد سبق
القول فيه ٭ وله ما في السموات والارض ومن عنده يحتج بظاهره
من يرى ان الله عز وجل ليس في السموات ولا في الارض والا لكان ومن عنده
تكبرا او يجاب بانه من باب عطف الخاص على العام او يريد ومن
عنده في الملاء الاعلى بين يدي العرش وذلك فوق السموات لا فيها
ولا في الارض والاشارة بمن عنده الى الملائكة المقربين ٭ يسبحون
الليل والنهار لا يفترون يقتضي انهم زمانهم ليل ونهار اى تعمهم حقيقة الزمان
او جعل الليل والنهار ظرفا لتسبيحهم وانهم معصومون اذ من لا يفتر
من الطاعة متى يتفرغ للمعصية قوله عز وجل ام اتخذوا الهة
من الارض هم ينشرون اى يبعثون الموتى وهو استدلال على نفي
الشريك بان الاله الحق هو الذي ينشر الموتى وسائر ما اتخذ الهة
لا ينشر الموتى فالاله الحق ليس هو سائر ما اتخذ الها فما اتخذ الها ليس
هو الاله الحق فلو كان فيها الهة الا الله لفسدتا هذا هو الدليل المشهور
على التوحيد



على التوحيد ويسمى دليل التمانع وتقريره من وجهين احدهما لو كان مع الله
اله غيره لفسد العالم واللازم باطل فالملزوم كذلك بيان الملازمة
انه لو كان معه غيره فليفرض انهما اختلفا في الارادة بان اراد احدهما
تحريك جسم او احياءه والاخر تسكينه او اماتته فان تم مرادهما اجتمع
النقيضان او انتفى مرادهما ارتفع النقيضان او تم مراد احدهما
فقط فهو الاله الحق دون العاجز فالاله الحق واحد فان قيل فرض
اختلافهما محال والمحال جاز ان يلزمه المحال ونحن انما نبنيها قديمين
حكيمين لا يختلفان ولا يتناقضان ولا تتعلق ارادة احدهما بنقيض
ولا ضد ما تتعلق به ارادة الاخر فلا يلزم ما ذكرتم من المحال قلنا
ان كان اتفاقهما في الارادة على جهة المصانعة من كل منهما لصاحبه واتقاء
الخلاف والمنافرة له فهما عاجزان اذ هذا شان المصانع المداري وان كان
اتفاقهما لقدم ارادتهما بحيث لا تتعلق ارادة احدهما بغير ما تتعلق به
ارادة الاخر لزم اذا تعلقت ارادتهما بتحريك جسم في وقت بعينه ان تتعلق
قدرتهما ايضا بتحريكه لئلا تتناقض الارادة والقدرة في متعلقهما وهو محال
وحينئذ يلزم توارد القدرتين القديمتين على مقدور واحد والحدثان
المستقلان على معلول واحد وانه محال وانما قلنا ان توارد مؤثرين
مستقلين على اثر واحد محال لان وجوده بكل واحد منهما يقتضي
استغناءه عن الاخر فلو وجد باحدهما لاستغنى عنهما جميعا فيكون
موجودا بكل واحد منهما غير موجود باحدهما وانه محال الوجه الثاني
انه لو كان مع الله اله لكانا مشتركين في خلق العالم ويلزم العالم اما
عنهما فحسب او احدهما بشيء ونهي الاخر عنه لم يتصور وقوع شيء من الجميع

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وان اطاع كل واحد بعض العالم دون بعض او شك ان يعاقب من عصاه
واطاع الاخر ولا وشك الاخران يدافع عن اطاعه فيقع الحرب
بينهما كسلطانين كل منهما يدافع عن رعيته وذلك يفضي الى فساد
العالم لاختلافهما كما تفسد الرعية عند اطلاق ملوكها واللازم
باطل بما تراه من انتظام العالم واما الفلاسفة فاحتجوا على التوحيد
بانه لو كان في الوجود الهان لكانا قديمين ولو كانا قديمين لاشتركا
في وجوب الوجود وامتاز كل منهما مركبا عما به الاشتراك والامتياز
وهما الوجوب والتعين فيلزم ان يكون القديم الواجب مركبا
وانه محال واعترض عليه بجواز ان يكون تعينهما امرا عدميا وهو
كون كل واحد منهما ليست عين الاخر والعدم لا يتركب مع الوجود
فلا يلزم التركيب المنافي للوجوب وهو سؤال قوي على دليلهم فتبين
ان الطريقة الجيدة الثابتة على محك النظر هي طريقة القرآن ٥٥٥
لا يسأل عما يفعل وهم يسئلون اي هو تام الحكمة والتصرف في خلقه
فلا يعترض عليه وهذه عمدة الجمهور في القدر واليها يرجعون
ويسمونها اية الدبوس وعند النظر فيما قررناه من سر القدر يتبين
ان الامر واضح بالمعقول لا بالدبوس ٥ ام اتخذوا من دونه آلهة
قل هاتوا برهانكم اي طالبهم بالدليل على الاهية الهتهم فيستعجزون
عن اقامته ثم قال ٥ ذكر من معي وذكر من قبلي اي احتج عليهم
باجماع الانبياء المتفقين على التوحيد وهو كقوله عز وجل واسئل
من ارسلنا من قبلك من رسلنا اجعلنا من دون الرحمن آلهة يعبدون
وتقريره ان التوحيد مجمع عليه بين الرسل وكل مجمع عليه بين الرسل

فهو حق



فهو حق فالتوحيد حق بيان الاولى قوله عز وجل بعد وما ارسلنا
قبلك من رسول الا نوحي اليه انه لا اله الا انا فاعبدون بيان الثانية
ان الانبياء معصومون جملة وفرادى فلا يقولون الا صدقا ولا
يعتقدون الا حقا ٥ وقالوا اتخذ الرحمن ولدا يعني قولهم الملائكة
بنات الله ٥ سبحانه بل عباد مكرمون فعباد رد على من تالههم و
مكرمون رد على من تنقصهم كالمسيح وعزير واجبريل ٥
لا يسبقونه بالقول رد على من زعم ان لهم تصرفا في العالم بالاستقلال
فبين انهم لا يفعلون شيئا الا باذنه عز وجل وفيه من الادب ان العبد
والتلميذ والرعية والولد وكل ذي رتبة دنيا لا يسابق من فوقه بالقول
بل يكون بتبعا له في كلامه ٥ وهم بامره يعملون رد على من قدح في عصمتهم
بمخالفة ونحوها ٥ يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم اي ما قبلهم وبعدهم اشارة
الى ان لوجودهم ابتداء وانتهاء وذا يحسن اعتقاد قدمهم وانهم ازليون ابديون
٥ ولا يشفعون الا لمن ارتضى فيه اثبات الشفاعة لبعض الناس
وان الملائكة تشفع لهم باذن الله عز وجل ٥ وهم من خشيته مشفقون
اشارة الى ادبهم وكمال خشيتهم التي هي سبب عصمتهم اذ العصمة هي
اجتناب المعصية لكمال المعرفة وكمال المعرفة توجب الخشية انما يخشى
الله من عباده العلماء ٥ ومن قال منهم اني الاه من دونه فذلك نجزيه جهنم
الاية يحتمل وجوها احدها ان على تقدير ان يقول ذلك منهم قائل
يعذبه اشارة الى تعظيم الشرك قبحا وانه عز وجل لا يحابي فيه احدا
حتى اكرم الخلق عنده وان كان ذلك لا يقع منهم لعصمتهم لكنه مفروض

وان اطاع كل واحد بعض العالم دون بعض او شك ان يعاقب من عصاه
واطاع الاخر ولا او شك الاخران يدافع عن اطاعه فيقع الحرب
بينهما كسلطانين كل منهما يدافع عن رعيته وذلك يفضي الى فساد
العالم لاختلافهما كما تفسد الرعية عند اختلاف ملوكها واللازم
باطل بما تراه من انتظام العالم واما الفلاسفة فاحتجوا على التوحيد
بانه لو كان في الوجود الاهان لكانا قديمين ولو كانا قديمين لاشتركا
في وجوب الوجود وامتاز كل منهما مركبا عما به الاشتراك والامتياز
وهما الوجوب والتعين فيلزم ان يكون القديم الواجب مركبا
وانه محال واعترض عليه بجواز ان يكون تعينهما امرا عدميا وهو
كون كل واحد منهما ليست غيرها والعدم لا يتركب مع الوجود
فلا يلزم التركيب المنافي للوجوب وهو سؤال قوي على دليلهم فتبين
ان الطريقة الجيدة الدالة على محل النظر هي طريقة القرآن ٥٥٥
لا يسأل عما يفعل وهم يسئلون اي هو تام الحكمة والتصرف في خلقه
فلا يعترض عليه وهذه عمدة الجمهور في القدر واليها يرجعون
ويسمونها ابهة الدبوس وعند النظر فيما قررناه من سر القدر يتبين
ان الامر واضح بالمعقول لا بالدبوس ٥ ام اتخذوا من دونه آلهة
قل هاتوا برهانكم اي طالبهم بالدليل على الاهية الهتهم فيستعجزون
عن اقامته ثم قال ٥ ذكر من معي وذكر من قبلي اي اصح عليهم
باجماع الانبياء المتفقين على التوحيد وهو كقوله عز وجل واسئل
من ارسلنا من قبلك من رسلنا اجعلنا من دون الرحمن آلهة يعبدون
وتقريره ان التوحيد مجمع عليه بين الرسل وكل مجمع عليه بين الرسل

فهو حق



فهو حق فالتوحيد حق بيان الاولى قوله عز وجل بعد وما ارسلنا
قبلك من رسول الا نوحي اليه انه لا اله الا انا فاعبدون بيان الثانية
ان الانبياء معصومون جملة وفرادى فلا يقولون الا صدقا ولا
يعتقدون الا حقا وقالوا اتخذ الرحمن ولدا يعني قولهم الملائكة
بنات الله ٥ سبحانه بل عباد مكرمون فعباد رد على من تالههم و
مكرمون رد على من تنقصهم كالمسيح وعزير واستعد وجبريل ٥
لا يسبقونه بالقول رد على من زعم ان لهم نقصا في العلم بالاستقلال
فبين انهم لا يعلمون شيئا الا باذنه عز وجل وفيه من الادب ان العبد
والتلميذ والرعية والولد وكل ذي رتبة دنيا لا يسابق من فوقه بالقول
بل يكون تبعا له في كلامه ٥ وهم بامره يعملون رد على من قدح في عصمتهم
بمخالفة ونحوها ٥ يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم اي ما قبلهم وبعدهم اشارة
الى ان لوجودهم ابتداء وانتهاء وذا يحسن اعتقاد قدمهم وانهم ازليون ابديون
٥ ولا يشفعون الا لمن ارتضى فيه اثبات الشفاعة لبعض الناس
وان الملائكة تشفع لهم باذن الله عز وجل ٥ وهم من خشيته مشفقون
اشارة الى ادبهم وكمال خشيتهم التي هي سبب عصمتهم اذ العصمة هي
اجتناب المعصية لكمال المعرفة وكمال المعرفة توجب الخشية انما يخشى
الله من عباده العلماء ٥ ومن يقل منهم اني اله من دونه فذلك نجزيه جهنم
الاية يحتمل وجوها احدها ان على تقدير ان يقول ذلك منهم قائل
يعذبه اشارة الى تعظيم الشرك قبحا وانه عز وجل لا يحابي فيه احدا
حتى اكرم الخلق عنده وان كان ذلك لا يقع منهم لعصمتهم لكنه مفروض

الثاني لان ذلك اشارة الى ابليس على القول بان من الملائكة وانه هم
في نفسه بالمنازعة في الالهية فجزي بالجزي واللعنة الثالث
التنبيه على ان هذا القول جائز لوقوع منهم اشارة الى ان عصمتهم
من وقوع المعصية والكفر لا من جوازها كما سبق في الانبياء وقوله
عزوجل اولم ير الذين كفروا ان السموات والارض كانتا رتقا
ففتقناهما الى كل في فلك يسبحون ايات عظيمة تدل على الصانع
وقدرته وعظمته ووحدانيته تنبههم للكفار على النظر والاستدلال
او تقريعا لهم على تركهم ذلك وتقديره ان هذه ايات وآثار
عظيمة تدل على مؤثر عظيم كامل وصف عظمته وكماله ان لا يكون
معه شريك اذ الوحدانية كمال والشركة نقص بالضرورة اذ ما
يكون للواحد وحده يكون ناقصا له مع الشريك فصفة قوله
كل في فلك هو ما يقرأ بالانعكاس مثل سالب كاس وهو من
محاسن انواع البديع ونبلوكم بالشر والخير فتنة يحتج به
الجمهور في ان الشر والخير من عند الله عزوجل عدلا وفضلا
ونضع الموازين القسط ليوم القيمة تمسك الجمهور بلفظ الموازين
في اثبات الميزان والوزن حقيقة وتأوله المعتزلة على اقامة
العدل لان ابدال القسط من الموازين والمقصود في الجملة الدلالة
فعلى البدل لا اشكال في شيء كما تقدم وتضع القسط اي العدل
ذكروا وجدنا آباءنا لها عابدين قالوا لقد كنتم انتم وآباؤكم
في ضلال مبين فيه ذم التقليد وبطلانه خصوصا اذا قابله
النظري القاطع



النظري القاطع ونحوه بل ربكم رب السموات والارض الذي فطرهن هذا
الاستدلال من ابراهيم عليهم او تنبيه لهم على الاستدلال بالاثر على المؤثر
وهو السموات والارض على صانعها كما عرف في غير موضع وفطرهن اشاهد
قال بل فعله كبيرهم هذا الا يه هذه احدى الكذبات المنسوبة اليه في الحديث
الصحيح والاخريان قوله اني سقيم وقوله لسارة هي اختي والتحقيق ان هذه
معاريض وانما سماهم النبي عليه السلام كذبات تجاوزا او تعظيما لشان ابراهيم
بحيث ان مثله يسمى تعريضه كذبا لارتفاعه عن شبيه بقولهم حسنات الابرار
سيئات المقربين قال افتعبدون من دون الله ما لا ينفعكم شيئا ولا يضركم
استدلال على نفي الالهية الاصنام لعدم ضرها ونفعها وقد سبق مرارا
قلنا يا نار كوني بردا وسلاما على ابراهيم سلبها قوتها المحرقة ثم لو لم يقل
وسلاما على ابراهيم لاهلكته ببردها لما بلغتها في امثال امرربها نفعهما
سليمان وكلا اتينا حكما وعلما احتج به من يرى ان الكل مجتهد مصيب
وغيره اما الاول فلانه اثنى عليهما بالعلم واما الثاني فلانه خص سليمان
بالتفهيم ولو كان داود مع ذلك مصيبا لما كان لتخصيص سليمان
بالتفهيم معنى وصورة المسئلة ان غنما لقوم نفشت ليلا في كرم قوم
فرفعه فقضى داود بالغنم لصاحب الكرم وقضى سليمان بان تسلم
الغنم لصاحب الكرم ينتفع بصوفها ولبنها ويعمل صاحب الغنم في صلاح
الكرم حتى يعود كما كان يوم رفعه ولا شك ان هذا اقرب الى التحقيق والعدل
لان الغنم اتلفت فرع الكرم وهو ورقه واغصانه ونحو ذلك فاذا
اخذ من فرعها صوفا ولبنا ما يقابل ما اتلفت حتى يعاد الكرم

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الى حاله يوم اتلفه كان مناسبا اما اخذ الغنم اصلا واما بالكرم مع احتمال
تفاوتها في القيمة ففيه مالا يخفى والشاعليها بالعلم لا يدل على اصابة
داود لانه لم يقل وكلا اتينا حكما وعلما في صنع الواقعة وانما المراد اصاب
سليمان وقد كان داود عالما ولا يقتضي ذلك اصابته في هذا الحكم
بعينه ثم ان قولهم كل مجتهد مصيب ليس معناه ان قول المجتهدين
المختلفين مطابق لما في نفس الامر والا لكان الشئ المختلف في تحريمه
حلالا حراما في نفس الامر وانه محال وانما المراد اصابتهما في ظاهر
الاجتهاد بحيث يخرجان عن العهدة مع ان للمصيب اجر الاصابة
وفضلها والمخطئ خطأه في انه لا يأثم على خطئه وان اجر على اجتهاده
وقد استدل بعضهم على ان ليس كل مجتهد مصيبا بان القايل ليس
كل مجتهد مصيبا اما مصيب او مخطئ فان كان مصيبا صح انه ليس
كل مجتهد مصيبا لمطابقة خبره مخبره وحكمه الواقع وان كان مخطئا
فقد اختلت كلية دعواه به نفسه فليس كل مجتهد مصيبا وسخرنا مع
داود الجبال يسبحن والطير قد سبق ان كل شئ يسبح بحمد ربه وان خلق
التسبيح في الجبال ممكن اما باظهار حيوة كائنة فيها او بخلق حيوة لم تكن
واسمعيل وادريس وذا الكفل كل من الصابرين يحتج به على ان
الذبيح هو اسماعيل لانه حكي عن الذبيح انه قال عند ارادة ذبحه ستجدني
ان شاء الله من الصابرين ثم وصفه ها هنا بالصبر الموصوف به
هناك فكان ظاهرا في ان الصابر هنا هو الصابر هناك وقد كان
اذ ذهب حامنا فظن ان لن نقدر عليه الاكثرون على حتى لبن

نضيق عليه



نضيق عليه من قوله عزوجل ومن قدر عليه رزقه فليسط الرزق لمن يشا
ويقدر اي يضيق تنزيها لنبي الله يونس عن ان يعتقد نفي قدره الله
عزوجل عن شئ وهو اليق بحال الانبياء بل المتعين في حقهم ان لا يجوز
ان يكون نبيا من جهل صفات ربه وما يجوز عليه وما يمتنع فاما ذلك
النابش الذي قال لبنيه اذا انا فاحرقوني وذروني في البحر فان
الله ان قدر علي عذبني ثم ان الله عزوجل غفر له فانه عذره لجهله
مع ان ذلك هذيان فظيع تاوله بعض الناس انهم كانوا يسارعون في
الخيرات يعني الانبياء المذكورين في السورة على فضله عليهم بطاعتهم
ومسارعتهم في الخيرات ودعائهم وخشوعهم ونحتج به من يرى النبوة
مكتسبة بالاستعداد بالعمل الصالح ونحوه والمشهور انها تخصيص من
الله عزوجل دائر مع مشيته لا غير لقوله عزوجل ذلك هدى الله يهدي
به من يشاء من عباده والاشبه ان النبوة نعمة مرتبة على طاعة وتزكية
اقتضاها التوفيق والاجتباء ان نالها الشيطان وابنه بعيد الم وما
تعبدون من دون الله حصب جهنم الاية لما نزلت قال عبد الله بن الزبعرى
يا محمد قد عبدت الملائكة والمسيح افتراهم حصب جهنم فقال انه نزل
ان الذين سبقت لهم منا الحسنى الاية مخصصة للعموم المذكور وقيل انه
عليه السلام قال لابن الزبعرى ما اجهلك بلسان قومك اما ترى انما قال الله
عزوجل انكم وما تعبدون ولم يقل ومن تعبدون يعني ان ما لا يعقل
فلا يتناول العقلاء كالملائكة والمسيح وهذا احسن الجوابين . اجمعا
يمنع ورود السؤال ثم تشبيه وتخصيص العموم له كان هؤلاء الذين ما

وردوها اي ان الاله لابد النار وهؤلاء المتخذون من دون الله يردون
النار فالاله ليس هو هؤلاء فهؤلاء ليسوا الهة ٥ لهم فيها زفير الاية
ان كانت عادة في كل ما عبد من دون الله عز وجل جمادا وغيره فهذا
يقتضي ان الجماد يخلق فيه حياة يصح بها منه الزفير في جهنم والاشبه
ان يختص ذلك بالاحياء من الالهة ٥ ثم ابدانا اول خلق نعيده استدلال
على الاعادة بالقياس على الابتداء ٥ وما ارسلناك الا رحمة للعالمين
تصريح برسالة محمد عليه السلام واثباتها بالبرهان في اخر الفتح
ان شاء الله عز وجل القول في سورة الحج ٥ ٥ ٥ ٥
ان زلزلة الساعة شيء عظيم يحتج بها المعتزلة على ان المعدوم شيء
لانه سمى الساعة شيئا وهي معدومة لم توجد واجيب بانه انما سماها
شيئا على تقدير وجودها او لتحقيق وجودها في علمه فنزل
فنزل المحتم منزلة الموجود ٥ وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن
السكر حقيقة واثباته مجاز فلا تعارض ٥ ومن الناس من يجادل
في الله بغير علم منطوقه ذم الجدل بغير علم ومفهومه جواز الجدل
حتى يحج الله عز وجل بعلم ٥ انه من تولاه فانه يضله يعني الشيطان
يضل ويغويه بالوسوسة والضلال مخلوق لله عز وجل ٥ يا ايها الناس
ان كنتم في ريب من البعث الاية يستدل بها على جواز البعث بدليلين
احدهما القياس على ابتداء الخلق من نطفة ثم من مضغة ثم من علقة
والجامع بينهما الامكان فالمقدورية ولا اثر للفرق بان ابتداء الخلق
على طريق النقل في الاطوار لا تناقضه بادم وحوا لم ينتقلا
في الاطوار



في الاطوار والاحكام التزام مثل ذلك في الاعادة بان تمطر الموتى ويجعل
في الارض قوة مرتبة كما في الرحم وينقلوا في الاطوار ثم تشق الارض عنهم
الدليل الثاني وترى الارض هامدة وهو قياس اخراج الموتى احيا من الارض
على اخراج الزرع من الارض والجامع الامكان والمقدورية ووجه الشبه
ان اجزاء الموتى تتفرق في الارض كالحب فيها ثم تجمع الاجزاء وتخرج بشرا
كما ينبت الحب ويخرج زرعا قوله عز وجل وترى الارض هامدة فاذا
انزلنا عليها الماء اهتزت وربت ظاهر في ان اخراج الموتى يكون بمطر
يمطرونه كما حكي ان السماء تمطر مطرا كمني الرجال اربعين يوما فيخرج
به الموتى نباتا ولما ذكر قال ذلك بان الله هو الحق وانه يحيي الموتى هذا
هو النتيجة اي كما بدا الخلق واحيى الارض يحيي الموتى ثم احال بذلك
على القدرة التامة فقال وانه على كل شيء قدير ٥ وان الساعة اتية لا ريب
فيها اثبات للقيمة لمحاسبة الناس والعدل فيهم ٥ وان الله يبعث
من في القبور تاكيد لما تقدم من انه يحيي الموتى ٥ ذلك بما قدمت يداك
اي بما كسبت ٥ وان الله ليس بظلام للعبيد اما على راي العدلية فظاهر
واما على راي الجمهور فاما باعتبار كسبهم او على تقدير ان لو فرض انهم
فعلوا ٥ يدعو من دون الله ما لا يضره وما لا ينفعه استدلال على
عدم الالهية بعدم النفع والضر وبقياس العكس ان من ملك النفع
والضر مستقلا فهو الاله ٥ يدعو لمن ضره اقرب من نفعه لان الصنم
يحتاج الى خدمة في الدنيا على ما التزمه له الكفار وهو سبب العذاب

شبكة الألوكة
www.alukah.net

في الارض فيها رضورة محققا ونفعه معدوم ۞ الم تر ان الله يسجد له
من في السموات الاية تضمنت سجود الجمادات كالجبال والنبات كالشجر والحيوان
كالدواب والعقلاء كالناس ۞ ومن في السماء والارض والعلويات كالشمس
والقمر والنجوم ومن في السموات والسفليات كمن في الارض والجبال
ونحوها والسجود سجودان احدهما لغوي وهو الذل كقول الشاعر
۞ ترى الاكم فيها سجدا للحوافر ۞ يعني ان الجبال الصغار تذل على الحوافر
الخيل حتى تقعدها والثاني شرعي وهو وضع الجبهة على الارض تقربا
الى الله عزوجل وعبادة له والمشهور انه سجود العقلا بالمعنى الشرعي
لتصوره منهم وسجود غيرهم بالمعنى اللغوي لظهور الذل والتسخير
والانقياد للقدرة لتصوره منهم دون الشرعي ثم رجح بالاية من اجاز
اللفظ المشترك من مفهوميه جميعا محالا ان قوله عزوجل يسجد
هو بالنسبة الى العقلاء شرعي والى غيرهم لغوي وقد استعمل في مفهوميه
معا وكذلك ان الله وملائكته يصلون على النبي اذ الصلوة من الله
عزوجل الرحمة ومن الملائكة الاستغفار وقد اريد من لفظ يصلون
واجاب المانع لذلك بان التقدير تكرار الفعل اي الم تر ان الله
يسجد له من في السموات والارض ويسجد له الشمس والقمر والنجوم ويسجد
له الجبال وكذلك باقيها وكذلك ان الله يصلي على النبي وملائكته يصلون
على النبي ۞ هذان خصمان اختصموا في ربهم نزلت في علي وحمزة وعبيدة
حين بارزوا يوم بدر عتبة وشيبة ابني ربيعة والوليد بن عتبة قال

علي انا



علي انا اول من يجثو للخصومة بين يدي ربي ثم تلا هذه الاية وتعلقت به
الشيعة فقالوا كان علي يوم بدر اول جبار وابو بكر في العريش مع النبي
عليه السلام فعلي اعظم جهادا فلكم افضل من ابي بكر لقوله عزوجل
وفضل الله المجاهدين على القاعدين واجيب بانه يلزمكم مثله في النبي
صلى الله عليه وسلم وان عليا افضل منه وانه محال فان قتل النبي عليه
السلام كالاعدام شانه ان يقاتل بين يديه قتل وابو بكر كالوزير شانه
ان يكون مع الاحام ۞ وهدوا الى الطيب من القول هو قولهم في فاطر
الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن الاية وهو الكلم الطيب المذكور في اليه
يصعد الكلم الطيب او منه فينبغي المحافظة على الحمد خصوصا بلفظ الاية
خصوصا عند اندفاع البلاء وتجدد النعماء ۞ ولولا دفع الله الناس
بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها
اسم الله كثيرا احتج بعض النصارى من هذه بوجهين احدهما انه قدم
ذكر الصوامع والبيع وهي من شعار النصارى على المساجد التي هي من شعار
المسلمين وذلك يقتضي ان النصارى ودينهم افضل الثاني انه وصف
الصوامع والبيع بذكر الله فيها كثيرا كالمساجد على جهة المدح وهو يقتضي
مدح النصارى وصحة عباداتهم واذكارهم والا لما مدحت والجواب عن الاول
ان العطف بالواو وهي لا تفيد الترتيب ثم يلزمهم من قوله عزوجل ان
الذين امنوا والذين هادوا والصابئين والنصارى ان تكون هذه الطوائف

الثلاث افضل من النصارى لتقديمها عليهم وعد الثاني ان يذكر فيها اسم
الله كثيرا عائد الى المساجد لانها الاقرب دون غيرها سلمنا رجوعه
الى الجميع لكنه كذ اي بيع المؤمنين من النصارى قبل الاسلام مثل
ثم تحبر الرهبان والشماسة ممن قبل وصية المسيح في الايمان بمحمد بالبينة
فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور اي بخلق الصوارف
عن النظر والاعتبار ٥ وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الا اذا
تمنى القى الشيطان في امنيته فينسخ الله ما يلقي الشيطان ثم يحكم الله اياته
الاتيين فيه مسائل الاولى الفرق بين الرسول والنبي والام لكن لعطف
احدهما على الاخر معنى وليس عطف خاص على عام بل بالعكس ثم قيل
الفرق بينهما ان الرسول من له شريعة وكتاب وقيل هو من يوحى اليه
يقظة بخلاف النبي فيهما الثانية جواز النسخ وقد سبق ولقائل ان
يقول المنسوخ هنا ما يلقيه الشيطان فلا يدل على نسخ كلام الرحمن
الثالثة جواز فتنة بعض الناس واستدراجهم الى الضلال بتقدير
الاسباب الموجبة لذلك لانه عز وجل علل الالقاء الشيطان في امنيته
النبي ونسخ ذلك بفتنة الذين في قلوبهم مرض وهو كقوله عز وجل
وكذلك فتنا بعضهم ببعض ليقولوا الاية كما ذكر في الانعام ٥ وهو
الذي احياكم ثم يميتكم ثم يحييكم فيه اثبات البعث ونظائره عديدة
هوان جادلوك فقل الله اعلم بما تعملون الاية لم يؤمر هنا بجادلتهم





لعنادهم وشغبهم وكذلك ينبغي ترك جدال كل مشاغب عالم يلزم من
تركه مفسدة ٥ ضرب مثل فاستمعوا له فيه الجدال والمناظرة لضرب الامثال
وهي بالحقيقة اقيسة جليلة اذ قوله عز وجل ان الذين تدعون من دون
الله لن يخلقوا ذبابا ولو اجتمعوا له وان يسلبهم الذباب شيئا لا يستنقذوه
منه اشارة الى عجز الالهة وانها لا تخلق فتطعمه اذا هكذا الالهة التي تدعونها
عاجزة لا تخلق شيئا والله عز وجل قادر يخلق ما يشاء فالالهة ليست هي
الله عز وجل وهو قياس في الشكل الثاني ٥ الله يصطفي من الملائكة رسلا
ومن الناس هذا جواب من يقدح في الرسل بقوله البشر منا فليس اولى
بالرسالة منا اذ يلزم الترجيح بلا مرجح وجوابه ان ارسال الرسل
من الناس والملائكة مستند الى اختيار الله عز وجل فهو المرجح فلا يلزم ما ذكرتم
وربما استدل بهذه من رأى تفضيل الملائكة رسلا وانما على غيرهم لتقديمهم
في الذكر وفيه ما عرفت ٥ اركعوا واسجدوا واخصوا واعبدوا ربكم افعلوا منه
٥ وافعلوا الخير افعل منه فهو من باب عطف الاعم على الاخص وقد سبق

## ٥٥٥٥٥٥٥٥ القول في سورة المؤمنين ٥٥٥٥٥٥٥٥

قوله خاشعون معرضون وحافظون يحتج به المعتزلة في اضافة الافعال
الى الناس وجوابه ان ذلك منه جهة الكسب او كونهم محلها كما قال
تدحرج الحجر وتحرك الشجر والمحرك له غيره ٥ الا على ازواجهم او ما ملكت
ايمانهم الاتيين يحتج به الجمهور على تحريم المتعة لان ذات المتعة لا تملك بيمين
باجماع ولا هي زوجة لعدم التوارث بينهما فتكون داخلة في حد العدوان

شبكة الألوكة www.alukah.net

واجاب القائلون بالمتعة بان فهم البقية وراء ذلك عام خص بالمتعة بما سبق من دليلها كما خص واحل لكم ما وراء ذلكم بتحريم نكاح الاخت والعمة ونحوهما والاستدلال بعدم الارث منقوض بالزوجة الذمية لا ترث مع انها زوجة باجماع ه ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين ثم جعلناه نطفة الانسان ههنا مطلق بالاستخدام على ادم وذريته فادم خلق من سلالة من طين وذريته جعلوا نطفة في قرار مكين ه فتبارك الله احسن الخالقين يحتج به القدرية لانه اثبت خالقين هو احسنهم ولا خالق للاعيان سواه فتعين ان الخالق من للافعال وهم الناس يخلقون افعالهم واجيب بان هذا خرج على اعتقادهم المعتقد ان ثم خالقين او على جهة التنزل اي على تسليم ان هناك خالقين فالله عز وجل هو احسنهم واحكمهم فيجب ترجيحه بذلك فيتعين للعبادة دون غيره ه ثم انكم بعد ذلك لميتون ثم انكم يوم القيمة تبعثون فيه اثبات البعث ويقال ههنا ما الحكمة في تاكيد الموت مع الاجماع عليه دون البعث مع الاختلاف فيه واجيب بوجوه احدها ان يبعثون فعل ، وميتون اسم فاعل ودلالة على المصدر الذي هو الموت بواسطة الفعل فاحتاج الى تقويته بلام التاكيد بخلاف يبعثون فان قوة دلالته بنفسه على البعث اغناه عن التاكيد الوجه الثاني ان هذا الكلام مع من ينكر الموت كالثنوية القائلين بانتقال الروح من حيوان الى غيره فاحتيج الى تاكيده وتقويته في اخبارهم به الوجه الثالث





ان تركي تاكيد البعث اشارة الى انه لقوته في نفسه كالمجمع عليه لغناه عن التاكيد الوجه الرابع ان المخاطب بالبعث اما مصدق الرسل المخبرة به فلا حاجة له الى التاكيد او مكذب له فلا يفيد معه التاكيد فسقط التاكيد لسقوط فائدته في هذا المكان ه ما هذا الا بشر امثلكم يريد ان يتفضل عليكم ولو شاء الله لانزل ملائكة هذا قدح في النبوة بلزوم الترجيح من غير مرجح وقد سبق جوابه في غير موضع ه وقل رب انزلني منزلا مباركا الاية فانزل الله عز وجل نوحا ارض الجزيرة وهي الجزيرة الموصل وما حولها فصارت البلاد المنصوص على بركتها ارض مصر لما مر في الاعراف وما حول المسجد الاقصى لما ذكر في سبحان وارض الجزيرة لهذه الاية وهي تعد من مناقب الجزيرة قال بعض العلماء المحققين رضي الله عنهم واخبرني بعض المشايخ الصلحاء انه صعد الى جبل الجودي فوجد مسمارا كبيرا من مسامير سفينة نوح وهو اذ ذاك تناثرت اجزاؤه لاه ستيلاء البلى عليه لطول العهد واستمرار الدهر وانه جعله في صندوق لاجل البركة فلم يزل عنده حتى فقد في غزاة قازان للشام عام سبعمائة او نحوه للهجرة المحمدية صلوات الله على من نسبت اليه ه انا هي الا حياتنا الدنيا نموت ونحيى وما نحن بمبعوثين قد سبقت شبهة منكري البعث وجوابها في النحل وهي قولهم ههنا اذا متنا وكنا ترابا وعظاما انا لمبعوثون لقد وعدنا نحن وابآؤنا هذا من قبل قوله عز وجل ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من الاه اذا لذهب كل اله بما خلق

ولعل بعضهم على بعض هذا من براهين التوحيد المشهورة وتقريره لو كان
مع الله الها اخر لكان كل منهما خالقا لبعض العالم ثم لامتناع كل منهما بما خلق
ثم طلب العلو على صاحبه ويلزم الاختلاف المستلزم لفساد العالم وانه محال
كما مر لا يقال لانسلم انه يلزم ان كلا منهما يكون خالقا لبعض العالم
بل كلاهما خالق لجميع العالم لانا نقول يلزم توارد العلتين المستقلتين على
معلول واحد وانه محال ۞ فاذا نفخ في الصور الايات تضمن نفخ
الصور ووزن الاعمال وعذاب النار وتقريع اهلها لم تكن اياتي
تتلى عليكم فكنتم بها تكذبون يحتج بها المعتزلة لاضافة التكذيب اليهم
۞ قالوا ربنا غلبت علينا شقوتنا يحتج به الجبرية ونحوهم اذ معناه غلبتنا
اقدارك وما خلقته فينا من دواعي الكفر والصوارف عن الايمان فلم
نستطع هداية فضللنا ۞ افحسبتم انما خلقناكم عبثا وانكم الينا لا ترجعون
فتعالى الله الملك الحق اي عن العبث وكل نقص والعبث هو الفعل الخالي
عن غاية معتبرة عقلا او شرعا ومثل هذا العالم لا يكون غايته مجرد
وجوده ثم عدمه بالكلية لان مثل هذه الغاية تقصر عن مثل هذا
الفعل العظيم فاذا للعالم غاية عظمى اعظم من مجرد وجوده وحاصل
الاعادة ثم اظهار الاسرار الوجود فيه وقد قرر هذا المعنى بوجهين
احدهما ان العالم ما دين مطيع يناسبه الثواب وعاص يناسبه
العقاب وهذه الدار لا تصلح لثواب المطيع ولا لعقاب العاصي اذ ليست
لذاتها التي ارتكبت بها تستقل النفس انما هي دفع الام لا لذات الحقيقة
كالاكل



كالاكل والشرب والنكاح انما هي دفع الم الجوع والعطش والشبق وحينئذ يجب
عقلا ان يكون للناس دارا ينالون فيها ثواب طاعتهم وينالهم عقاب
عاصيهم لذات والام حقيقة وهي الدار الاخرة والبه الاشارة بقوله
عز وجل وانما توفون اجوركم يوم القيمة الوجه الثاني ان في الناس ظالما
ومظلوما والظالم يناسبه العقاب على ظلمه عقلا ثم نرى كثيرا من الظالمين
يخرج من الدنيا سالما موفرا لم تصبه قارعة ولم تر زاه رزية فدل على ان
هناك دارا يستوفى منه فيها جزاء ظلمه والبه الاشارة بما حكي عن ابن عباس
انه راى جنازة فقال من هذا فقيل فلان لرجل ظالم لم يصب في حياته
مكروه فقال ابن عباس الله اكبر اشهد ان للناس معادا يؤخذ فيه للمظلوم
من الظالم او كما قال ۞ ومن يدع مع الله الها اخر لا برهان له به الاية ليس
المراد ان ثم الها اخر عليه برهان بل المراد ان اثبات الاله الاخر لا برهان
عليه ممن ادعاه والحالة هذه فهو كافر تقليدا او عنادا ۞ وحسابه عند
ربه عز وجل ثم انه لا يفلح ۞ القول في سورة النور ۞
الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما عام خص بالمكره ومن ليس
بمكلف ونحوه ۞ فاجلدوهم ثمانين جلدة ولا تقبلوا لهم شهادة ابدا واولئك
هم الفاسقون الا الذين تابوا هذا استثناء تقدمه جمل يصلح لرجوعه اليها
وفيه وفي نظائره اقوال احدها يرجع الى جميعها الا ما نع وهو مذهب
الشافعي واحمد والثاني يختص بالاخيرة فقط لقربها وحصول المقصود
وهو تعليق الاستثناء بها وهو قول ابي حنيفة والثالث ان رجوعه
الى الجميع والى الاخيرة قد استعمل فهو مشترك بين الامرين فالوقف على مرجح

شبكة الألوكة
www.alukah.net

واجب وهو قول القاضي ابي بكر والرابع الوقف لتردد الحال بينهما
وهو قول الشريف المرتضى من الشيعة فهو وقف تردد ي وما قبله
اشترا كي وعلى هذا فاتفقوا على في هذه الاية على ان القاذف اذا تاب
لايسقط الجلد عنه لانه حق ادمي كالدين وعلى ان فسقه يزول به
واختلفوا في قبول شهادته فقبلها الشافعي واحمد وداؤد كم الاستثنا
اليها لصلاحيته لذلك من غير مانع بخلاف الجلد اذ كونه حق ادمي مانع
من السقوط ولم يقبلها ابو حنيفة لاختصاص الاستثنا بزوال الفسق
فلم يتعد الى قبول الشهادة ووجهوه بان استمرار رد شهادته عقوبة
على جنايته فلم يرتفع كالجلد ولا يلزم من زوال الفسق قبول الشهادة
لانها قد ترد لمانع كشهادة الولد لوالده وعكسه والرجل على عدوه ونحو
رد شهادتهم لمانع الخاص مع ثبوت العدالة فحاصله ان قبول
الشهادة هل يلحق بالجلد في استمراره او بالفسق في زواله وهو اشبه
لان الظاهر ان المراد بهما شيئ واحد وانما عبر تارة بالملازم وهو رد
الشهادة وتارة بالملزوم وهو الفسق تعظيما للقضية وتبشيعا لها كما
يقال الذي يسرق فاقطع عليه الحد واقطعه وتكل به واحرمه الانتفاع
بجارحته وكن عادته عن الناس والكل واحد ولولا فضل الله
عليكم ورحمته ما زكى منكم من احد ابدا اي لا تبعتم الشيطان وخطواته
فلم يزل منكم احد فاقتضى ان العصمة من الشيطان بفضله والوصمة
بمعاونة الشيطان وحكايته بقدر الله عز وجل وحكمه فيحتج به الجهمية
ولكن الله يزكي من يشاء بترك ذلك لاختصاص التزكية بمن شاء ٥٥

ولا يأتل



ولا يأتل ولو الفضل منكم والسعة الاية احتج بها الجمهور على فضل ابي بكر
لانها نزلت فيه اذ ترك بالاتفاق على مصطح وقد وصف فيها بانه من اولى
الفضل اي والله الذي لا اله الا هو انه من اولى الفضل اعظم اولى الفضل
من هذه الاية رضي الله عنه وارضاه واجيبت الشيعة بان المراد
فضل المال وكثرته بدليل اقترانه بالسعة لا الفضل الذي هو الكمال
وضد النقص لكن يحتج بها الجمهور من موضع اخر وهو قوله عز وجل
الا تحبون ان يغفر الله لكم وهذا يدل على انه مغفور له ٥ والطيبات
للطيبين والطيبون للطيبات اولئك مبرؤن مما يقولون هذا مع قوله
في اول القصة ان الذين جاؤا بالافك عصبة منكم وما بينهما يحتج به الجمهور
على براءة عائشة رضي الله عنها مما رميت به والاحاديث الصحيحة دلت
على ذلك حتى قال بعض الحنفية يكفر من قذف عائشة لمخالفته القاطع
دون غيرها ٥ وتوبوا الى الله جميعا ايها المؤمنون فيه مسئلتان احدهما
وجوب التوبة على كل مؤمن لانها مامور بها والامر للوجوب والثاني
المؤمن لكونه غير معصوم لا يخلو من ذنب يوجب التوبة كيف وان اكثر
احواله ذنوب الا من وفق الثانية احتج بها من راى التوبة من الاعمال
الصالحة وزعم ان ذلك شان الابرار والمقربين وتقرير حجته
ان المخاطب بالتوبة هم المؤمنون ولا تتجه توبة المؤمن الا من العمل الصالح
وهذا ضعيف انما يصح لو كان المؤمن معصوما من المعاصي اما وهو
غير معصوم فتتجه توبته من معاص تقع منه نعم لو احتج بان الافات
المضلة للاعمال كالرياء والعجب ونحوهما خفية على المؤمن غالبة عليه

شبكة الألوكة
www.alukah.net

حدا فالظاهر ان عمله لا يسلم منها ثم ان القضية العقلية تقتضي ان العمل
انما ان يقطع بسلامته من المفسدات او بفساده بها او يتردد فيه
بين الامرين والعلم بسلامة العمل عزيز نادر او متعذر في العادة
فصار الغالب في العمل اما القطع بفساده او التردد فيه فوجب الاستغفار
والتوبة منه بناء على الغالب لان الطاعة اذا فسدت صارت معصية
كالعصير اذا فسد صار خمرا وصار الجهل بسلامة العمل كالقطع بفساده
فتجب التوبة كما قيل في باب الربا الجهل بالتساوي كالعلم بالتفاضل
فيجب اجتناب المعاملة فيه لكان هذا تقرا جيد اغير خارج
عن قواعد الشرع والنظر وهذا المذهب يعزى الى المحققين
من اهل الطريقة ويرجع الى حسنات الابرار سيات المقربين
فالعارف المقرب يرى الحسنات بالاضافة الى غيره سيات بالاضافة
اليه فيتوب منها واصح الاجوبة بان التوبة هي الندم على الفعل والعزم
على تركه والطاعات لا يجوز الندم على فعلها ولا العزم على تركها
فالتوبة منها لا تجوز والجواب ان هذا خارج عن محل النزاع لان
الطاعة التي تقطع بصحتها وسلامتها من مفسد لا تجب التوبة منها
وانما تجب التوبة من الطاعة لا من حيث هي طاعة بل من حيث اشتملت
غالبا على معصية كالرياء ونحوه من المفسدات وهذا كمن اشترى
دراهم او سلعة فظهر نقشه وجب له ردها على صاحبها لا من حيث
هي فضة بل من حيث هي مغشوشة ينبغي للانسان ان يتوب
بهذا الاعتبار من جميع اعماله احتياطا ولا يقول منها على شيء ولا

يلقى الله



ولا يلقى الله عز وجل الا فقير الى رحمته غير ملتفت الى غيرها اما توبته من الطاعات
فلقبحها واما من الطاعات فلعدم القطع بسلامتها لغلبة المفسدات الخفية
والظاهرة عليها ولا تلفت الى انكار الظاهريين لهذا فانه مقام نظري
لم يصلوا اليه فكما تتوبهم ان علمتم فيهم خيرا واتوبهم من حال الله هذا عطف
واجب على مندوب والانتهاء واجب ولا نكرهوا فتياتكم على البغاء
ان اردن تحصنا يحتج به من لم ير المفهوم حجة لان المفهوم هذا ان لم يردن
تحصنا فاكرهوهن على البغاء وليس الحكم كذلك واجيب بان هذا
المفهوم لا يتصور فبطلانه لعدم تصوره لا لان المفهوم ليس حجة وبيانه
ان الاكراه انما يكون على خلاف الارادة والاختيار فالقاعدة اذا ارادت
التحصن صح اكراهها على الزنا اما اذا لم ترد التحصن وارادت الزنا
فلا يصح اكراهها عليه لان الاكراه حينئذ على وفق مرادها فهو تحصيل
الحاصل وهذا كما اذا امتنع الانسان من دخول الدار صح ان يدفع في
قفاه او يكبب ويجر ليدخلها مختارا فلا يصح ذلك منه
وكان تحصيل الحاصل والذين كفروا اعمالهم كسراب بقيعة الآية
فيه ان الكفر لا يتركوا معه عمل ولا تنفع معه حسنة واخذ بقياس
عكسه قوم فقالوا الايمان لا تضر معه سيئة فاهملوا العمل وابطلوا
الوعيد عن العصاة وهم المرجئة وليس كذلك الم تر ان الله يسبح
له من في السموات والارض والطير صافات كل قد علم صلاته وتسبيحه
هو من باب وان من شيء الا يسبح بحمده واصح به من قال بان من

اعتق طائرا زال ملكه عنه لانه حصل بهذا النص فصح عتقه كالادمي
ويعترض عليه بان الصلوة والتسبيح ليست متحدة فيهما بالحقيقة فلم
يتحد جامع القياس فلا يصح ٥ يكاد سنا برقه يذهب بالابصار اختلف
في كاد فقيل هي كسائر الافعال نفيها نفي واثباتها اثبات وقيل عكسه
نفيها اثبات واثباتها نفي فكاد زيد يقوم معناه ما قام ولم يكد
زيد يقوم معناه قام والصحيح الاول لان كاد معناها مقاربة الفعل
فاذا دخل عليها النفي انتفت مقاربة الفعل فانتفا نفس الفعل اولى
الا بدليل يثبته وفي الاثبات تثبت مقاربة الفعل وينتفي نفس الفعل
على استصحاب النفي الا بدليل يثبته فقولنا كاد زيد يقوم اي قارب
القيام اما كونه قام فالاصل عدمه الا ان يثبت بدليل وقولنا ما كاد
زيد يقوم اي ما قارب القيام فانتفاء القيام نفسه اولى الا ان يثبت
بدليل فههنا يكاد سنا برقه يذهب بالابصار اثبات لمقاربة ذهاب
البصر فنفس ذهابه على اصل العدم ولا دليل عليه يثبته اما اذا خرج يده
لم يكد يراها فمعناه لم يقارب رؤيتها فانتفا رؤيتها اولى لكن تثبت
رؤيتها بدليل العادة ان اليد تقرب تترى على كل حال فههنا قاعدة كاد
وحاصلها ان كاد لمقاربة الفعل وهو من لوازم الفعل وانتفاء اللازم
يوجب انتفاء الملزوم وثبوته لا يقتضي ثبوته الا لدليل منفصل فيهما
وقد تبين ذلك وهذه القاعدة مطردة في كاد حيث وقعت وعليها يخرج
قوله ذي الرمة ٥ اذا غير النأي المحبين لم يكد رسيس الهوى من حب مية يبرح ٥

اي لم



اي لم يقارب البراح واذا انتفت مقاربة البراح فانتفاء نفس البراح
الذي هو ملزوم مقاربته اولى وبهذا تبين خطاء ابن شبرمة
في اعتراضه على ذي الرمة حيث قال له اراه قد برح وخطأ ذي الرمة
حيث رجع الى ابن شبرمة وغيره بكد اجلاء كما استدرك عليهما ابو البحتري
والاشبه ان الوهم انما هو من ابن شبرمة وحده فما ذا والرمة انما رجع
اليه لانه لما راى المكان موضع وهم بهم فيه مثل ابن شبرمة مع فضله
وانما اراد برفع الاستدراك عن كلامه والوهم فيه بالكلية وتخلصه
عن شوائب الاستدراك والاوهام هذا عذر ذي الرمة ٥ ١٥
والله خلق كل دابة من ماء عام واعترض عليه بعض النصارى بان
العقرب ونحوها من الحشرات مخلوقة من التراب لا من الماء وجوابه
من وجوه احدها منع ان التراب المحض يتكون منه حيوان اصلا الثاني
انه ليس المراد تكوين الدواب من الماء البسيط الذي هو احد العناصر الاربعة
بل من الماء المستحيل من الاخوين وهو النطفة والعقارب تتناسل كغيرها
الثالث ان المراد بخلقها من ماء ان بدنها لا يقوم الا برطوبة مائية وهذا
لازم في كل حيوان السرابع هب ان ما ذكرته صحيح لا جواب عنه فيكون
الكلام عاما مخصوصا بالعقرب ونحوها او عاما اريد به الخاص وذلك
لا يعد تعارضا ولا تناقضا ولا خلفا من القول ولا يقدح في القرآن
ولا في غيره من الكلام بوجه واما تناقض انجلهم فقد قدرنا منه كثيرا
كثيرا في كتاب مستقل ٥ لقد انزلنا اليك ايات بينات والله يهدي

شبكة الألوكة www.alukah.net

من يشاء الاية يحتج به الجمهور في تعليق الهداية بالمشيئة وجودا وعدما
واما الايات فالمقصود بها اقامة الحجة بالكشف عن طريق المحجة لا غير
اما انها تهدي الهداية المخلصة فلا وانما هي مرشدة ٥ فان تولوا فانما
عليه ما حمل وعليكم ما حملتم هذا وعيدي محكم نحولي علي ولكم عملكم وليس
بمنسوخ ٥ وعد الله الذين امنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض
كما استخلف الذين من قبلهم الاية يحتج به الجمهور على صحة خلافة
الاشياخ الثلاثة قبل علي وتقريره ان الله عزوجل وعد من في هذه
الامة بالاستخلاف في الارض وتمكين الدين وتبديل خوفهم بالامن
ووعد الله عزوجل واقع لامحالة ثم لا يخلوا ان يكون المراد بالذين امنوا
المستخلفين في الارض عليا وحده او عموم موحني الامة او عموم خلفائها
او الاشياخ الثلاثة على الخصوص وليس المراد عليا وحده لان الوعد
للذين امنوا وعلي وحده ليس جمعا ولا يصح التعبير عنه بلفظ الجمع الا
مجازا من باب العام يراد به الخاص ولا ضرورة اليه سلمنا انه المراد
لكن الاية تضمنت ان استخلافه كاستخلاف من قبله والذين قبله
الاشياخ الثلاثة فيلزم صحة استخلافهم لصحة استخلافه تحقيقا
للتشبيه والا لزم والا لزم بطلان استخلافهم تحقيقا للتشبيه ايضا
وانه باطل باتفاق ولا يجوز ان يكون المراد عموم موحني الامة اذ لم يستخلف
كل واحد واحد منهم ولا حاجة الى ذلك اذ الخلفاء رعاة وواحد من كل عصر
يكفي فتعين ان المراد اما الاشياخ الثلاثة على الخصوص فيحصل المراد

او عموم



او عموم خلفاء الامة فيحصل ايضا لاندراج الاشياخ الثلاثة تحت
عموم الخلفاء هذا احسن ما قرر به الدليل من هذه الاية واعترضت
الشيعة بان قالوا لانسلم ان الاستخلاف ههنا من الخلافة التي هي الامامة
والسلطنة وانما هو من الخلف المقابل للسلف وقولهم خلف فلان
فلانا على زوجته او ماله ونحوه وحينئذ لا دلالة في الاية على ما ذكرتم
اصلا فيكون الخطاب لجميع الامة انهم يخلفون من تقدمهم من الامم
في الارض كما قال عزوجل ثم جعلناكم خلائف في الارض من بعدهم
لننظر كيف تعملون وقد انجز الله عزوجل وعده بان جعل هذه الامة
خلفا في الارض عمن قبلها من الامم ولا تعرض في ذلك للخلافة والامر
اصلا سلمنا ذلك لكن الموعود باستخلافه هو المهدي عند نزول
عيسى عليه السلام الذين بعد اضطرابه بالدجال ويبدل به الخوف امنا
والجور عدلا اما في اول الاسلام فتمكين الدين وتبديل الخوف حصل
بالنبي صلى الله عليه وسلم لا بغيره سلمنا ان المراد الخلفاء الثلاثة
بخصوصهم لكن الاستخلاف والوعد به لا تقتضي ان تكون حقا لان الله
عزوجل قد استخلف في ارضه من عباده محقا ومبطلا ويعد للانسان
بخير بالنسبة اليه ثم قد يكون ذلك الخير شرا في نفس الامر فكذلك
خلافة هؤلاء جاز ان تكون من هذا القبيل هذا هو الكلام على هذه
الاية من الطرفين في هذا المعنى والعموم فيها قوي فلا بد على خصوصية
الامر المتنازع فيه الا دلالة لطيفة كما قررناه ٥ الذين يخالفون

شبكة الألوكة www.alukah.net

عن امره ان تصيبهم فتنة او يصيبهم عذاب اليم ٥ يحتج به على ان مقتضى
الامر المطلق الوجوب لانه عز وجل توعد المخالفين لامر النبي صلى
الله عليه وسلم بالفتنة والعذاب والوعيد انما يكون على ترك واجب
او فعل محرم وذلك يقتضي ان مخالفة امره عليه الصلاة والسلام حرام
فامتثال امره واجب وهو المطلوب وتلخيص الدليل ان مخالفة امره
متوعد عليها وكل متوعد عليه حرام فمخالفة امره حرام فامتثاله واجب
القول في سورة الفرقان ٥ ٥ تبارك الذي نزل
الفرقان على عبده ليكون به على انه منزل غير مخلوق كما سبق ٥ ليكون
للعالمين نذيرا يحتج به على عموم الدعوة في العالمين ثم خص منه الملائكة
والبهائم ونحوهم مما خرج على عمومها بدليله ٥ ولم يتخذ ولدا ولم يكن
له شريك في الملك فيه نفي الولد والشريك وقد سبق ٥ وخلق كل
شيء فقدره تقديرا يحتج بعمومه على خلقه عز وجل لافعال المخلوقين
خيرا وشرا والمعتزلة خصوا عمومه بدليلهم العقلي زعموا وقد سبق
القول فيه وخلق الشيء اختراعه وابداعه من العدم الى الوجود
وتقديره جعله على قدر الحاجة ووفق الحاجة زمانا ومكانا وهيئة
وشكلا ونحو ذلك ٥ واتخذوا من دونه آلهة لا يخلقون شيئا وهم
يخلقون الآية استدلال على نفي الالهية بخلق قبتهم وعدم خالقيتهم
وانهم لا يملكون نفعا ولا ضرا وقد سبق تقريره ٥ وقال الذين كفروا
ان هذا الا افك افتراه واعانه عليه قوم آخرون فيه اعتراف منهم
باعجاز



باعجاز القرآن لانهم يعترفون بان النبي صلى الله عليه وسلم افصحهم
ادمغ افصحهم ثم مع ذلك اعتقدوا انه لم يستقل بالقرآن حتى اعانه
عليه قوم آخرون فاقتضى انهم كانوا يرونه معجزا للفصيح الواحد
فاذا ادعوا انه استعان عليه بقوم آخرين قيل لهم فاستعينوا انتم
على معارضته بمثله بقوم آخرين وقد اطلقتم في الجن والانس تستعينون
بهم فاذا عجزتم دل على انه معجز على الاطلاق باعترافكم ٥ وقالوا
مال هذا الرسول ياكل الطعام ويمشي في الاسواق لولا انزل عليه ملك
فيكون معه نذيرا جوابه يوم يرون الملائكة لا بشرى وكان هؤلاء
قاسوا قياسا فاسدا فزاوا ان رسول الملك من ملوك الارض
اذا ورد بلد رسالته يحتجب حشمه فلا يرى اكلا ولا في سوق فقالوا
رسول الله اولى بذلك لان الله عز وجل اعظم الملوك وهذا شبيه
بقول النائلين ان الله عز وجل اكرم من ان يضرب المثل بالذباب
والعنكبوت وكان هذا القياس فتنة للفريقين ضربوا ببيه الاشال
فضلوا فلا يستطيعون سبيلا اي لا يستطيعون طريقا الى الهدى لان
طريق الهدى اتباع الرسول وقد سد عليهم بما خلق في نفوسهم من الفساد
الفاسد المانع من اتباعه ويحتج الجمهور بلا يستطيعون سبيلا كما ذكرنا
ويوم يحشرهم وما يعبدون من دون الله فيقول آانتم اضللتم عبادي
هؤلاء ام هم ضلوا السبيل الآية الى قوله ولكن متعتهم وآباءهم حتى
نسوا الذكر انظر الى هؤلاء المتخذين الهة كيف انهم لما فهموا سر القدر

شبكة الألوكة
www.alukah.net

عدلوا عن القسمين فلم يقولوا نحن اضللناهم ولا قالوا هم ضلوا السبيل
بل حكوا عين ما وقع وهو ان الله عز وجل استدراجهم بالنعم والتمتع وما
يتبع ذلك من خلق الدواعي والصوارف حتى تشغلهم عن الذكر فنسوه وهذا
هو مستند الجبرية فان استدراجهم المذكور ان كان موجبا لنسيان الذكر
حصل المقصود وان لم يكن موجبا فلا اقل من ان يضاف الى الله عز وجل
بقدر ما وجد منه من الاستدراج والتشغل عنه اللهم الا ان يقول القدري
انه انما منعهم لتفضله عليهم لا ليشغلهم عن الذكر وانما هم الذين اشتغلوا
بنعمته عن ذكره فلذلك لزمتهم الحجة بدليل فلما نسوا ما ذكروا به فتحنا
عليهم ابواب كل شيء حتى اذا فرحوا بما اوتوا اخذناهم بغتة الاية والذين كذبوا
بآياتنا سنستدرجهم من حيث لا يعلمون فلعمري لقد قارفتما غيرا نزجع
الى اصل المسئلة فنقول شيانهم للذكر اما ان يكون مرادا الوجود منهم او مرد
العدم او لامرد الوجود ولا مرد العدم فان كان مراد الوجود حصل المقصود
لما تقرر من ان القدرة لا تتعلق الا بما تتعلق به الارادة فان كان مرادا
منهم كان مقدورا عليهم والمقدور واجب الوقوع وان كان مراد العدم
لزم ان يكون وجوده منهم صارفا للارادة والعلم والقدرة الازلية لان
استحالة تعلق الجميع الا بمتعلق واحد لقيلا تنافي الصفات القديمة او
الذات او الاضافة في متعلقاتها وهو محال وحينئذ يلزم غلبة الحادث
للقديم وهو باطل وان كان لامراد الوجود ولا مراد العدم لزم خلو بعض
الموجودات عن تعلق الارادة والعلم والقدرة لاستحالة تعلق بعضها
بما لا يتعلق



بالا تعلق به البعض وانه محال ٥ فقد كذبوكم بما تقولون ٥ يحتج به القدرية
ووجهه ان الله عز وجل قسم في سؤال الآلهة تقسيما حاصله فقال انتم
اضللتم هؤلاء ام هم ضلوا السبيل قالوا ما اضللناهم فتعين انهم هم
ضلوا فلذلك اكذبهم في دعواهم ان هؤلاء المعبودين من دون الله
اضلونا وحينئذ يلزم نسبة ضلالهم الى القسيم والجواب انا لا نسلم
ان المراد بقوله عز وجل ءانتم اضللتم عبادي هؤلاء ام هم ضلوا الحصر بل المراد
تكذيب الكفار في ان معبوديهم اضلوهم وهم حاصل بتضليل المعبودين
عن ذلك والقسمة تقتضي ان الذي اضلهم اما معبودهم او نفسهم
او الله عز وجل مستقلا باضلالهم كما تقول الجبرية او مشاركا فيه كما تقول
الكعبية وحينئذ لا يتعين ما ذكرتموه من انهم هم ضلوا انفسهم قال قيل
فعلى كل حال لم تقم لهم حجة ولا اقيم لهم عذر ولو صح ما ذكرتموه لاحتجوا
به والتمسوا العذر ولا غنى عنهم شيا وجوابه ان هذا لا يلزم لان الكعبي
يقول قامت الحجة عليهم بكسبهم والجبري يقول قامت الحجة عليهم بموجب
علم الله لو فوض اليهم خلق افعالهم لكانوا كفارا عصاة ٥ وجعلنا بعضكم
لبعض فتنة تقريح بالتسبب الى ايقاع الفتنة والضلال ومعناه جعلنا الرسل
يأكلون الطعام ويمشون في الاسواق ليفتن بهم الكفار ليقولوا اهؤلاء
من الله عليهم من بيننا فنحن اقوى منهم فيكفرون فيعذبهم ٥ وهذه مقدمات
صحيحة يستلزم بعضها بعضا مستندا ذلك الى ما فطرهم عليه من الكبر
وخلق فيهم من صوارف الايمان ودواعي الكفر وقد منا الى ما عملوا من عمل

شبكة الألوكة
www.alukah.net

فجعلناه هباء منثورا سبق معناه في سورة النور عند سراب بقيعة ٥
ويوم تشقق السماء بالغمام الاية فيه دليل على ان السماء والافلاك تقبل
الخرق والالتيام خلافا للفلاسفة وحجتهم ان حركة الفلك مستديرة
والخرق والالتيام انما تكون بحركة مستقيمة واجتماعهما في موضع واحد
محال ولان الفلك هو المحدد للجهات فلو قبل الخرق والالتيام لكان
ذلك بحركة قطعا وتلك الحركة لابد وان تكون الى جهة ولا جهة وراء
محدبة الجهات والجواب عن الاول انه مبني على ان الصانع فاعل
بالطبع وان العلويات لا تقبل الزوال وذلك ممنوع بل الصانع فاعل
بالاختيار وهو اختياره يسلب الفلك حركته المستديرة ويحركه بالمستقيمة
فتقبل الخرق وعن الثاني بانه مبني على ان الجهة امر ثبوتي وهو ممنوع
بل هي امر اعتباري او اضافي فلا يلزم فيها ما ذكرتم
ولان العلويات اجسام وكل جسم يقبل الخرق والالتيام ٥ يا ليتني لم اتخذ
فلانا خليلا لقد اضلني عن الذكر اي بالكسب والتسبب عند الجمهور وبا
الخلق عند القدرية ٥ وقال الذين كفروا لولا انزل عليه القرآن جملة واحدة
الاية تضمنت شبهة على الرسالة وجوابها اما الشبهة فتقريرها لو كان
هذا الرسول صادقا لنزل عليه القرآن جملة واحدة كتوراة موسى لكنه
يخترعه من عند نفسه شيئا فشيئا على حسب ما يريد ويرد عليه من الحوادث
وجوابه ليس كما ذكرتم بل التنزيل مفرقا حكمة من وجوه احدها
تثبيت فؤاد الرسول باتصال نزول الوحي عليه والثاني ترتيله في التنزيل

ليتادب



ليتادب بذلك في التلاوة والثالث ان الكفار متى اوردوا شبهة
او سئلة اوائق بسؤال ومثل كان جوابهم بالمرصاد نأتيك به وبما ذكرتم من
انه لو كان صادقا لجاء بالقرآن جملة واحدة منتقض طردا وعكسا في الواقع
او في التقدير اذ رب من جاء بكتاب جملة وهو كاذب كالمتنبي بالباطل
ورب من جاء بكتاب مفرقا وهو صادق فليس ما ذكرتموه بلازم ٥ ولقد
اتينا موسى الكتاب وجعلنا اخاه هرون وزيرا يحتج به الشيعة كما سبق
في طه واجعل لي وزيرا من اهلي ٥ الم تر الى ربك كيف مد الظل ولو شاء
لجعله ساكنا الاية هذه اية ارضية تابعة لاية سماوية عند اهل السنة عز وجل
على ان حركة الظل وامتداده تابع لحركة الشمس وغيرها من النيرات
ولما كانت حركة الشمس مثلا كان سكونها لو قدر سكونها وسكون
الشمس في محلها مقدورا ٥ ويعبدون من دون الله ما لا ينفعهم ولا يضرهم
سبق نظيره اول السورة ٥ وتوكل على الحي الذي لا يموت يدل على
ان حياته معنى زائد لان الموت مفارقة الحيوة وقد اخبر انه حي لا يلحقه
الموت الذي هو مفارقة الحيوة فدل على ان له حياة لا تفارق ٥ فاسأل
به خبيرا اي عنه فيخبر به على ان تنوب عنها الباء والحروف ينوب
بعضها عن بعض ومنهم من يخرج ما وقع مما ذكرنا على تضمين السؤال
كانه هنا ضمن اسأل المعنى فاكرم به خبيرا ٥ والذين اذا انفقوا لم
يسرفوا ولم يقتروا الاية سبق نظيرها في مدح التوسط في سبحان ٥ والذين
لا يدعون مع الله الها اخر الاية تضمنت قبول توبة القاتل عمدا وهي
عند الجمهور ناسخة لاية النساء في من يقتل مؤمنا متعمدا كما سبق هناك

شبكة الألوكة www.alukah.net

﴿قل ما يعبأ بكم ربي لولا دعاؤكم﴾ يقتضي ان لا حكمة ولا مقصود لخلق
الناس الا التوحيد والدعا بالوحدانية نحو وما خلقت الجن والانس
الا ليعبدون وقيل معناه ما يعبأ بعذابكم لولا دعاؤكم الهة سواه
نحو ما يفعل الله بعذابكم ان شكرتم وامنتم وهو يقتضي ان لا يعذب
الا المشرك لكن دل دليل منفصل على تعذيب غير المشرك عذابا
منقطعا والله عز وجل اعلم بالصواب ﴿القول في سورة الشعرا
ان نشأ ننزل عليهم من السماء آية فظلت اعناقهم لها خاضعين
فيه ان قدرة الله عز وجل اضطرار لخلقه الى الايمان بما يبهرهم به
من الايات لان العقل لا يستقر لعجائب القدرة فاذا غلبت عليه
بهرته فاجاب وما يأتيهم من ذكر من الرحمن محدث الاية
سبق نظيرها في الانبياء هانا تعلم ستعرون بحتج به الاتحادية
كما سبق ﴿انا رسول رب العالمين وحد الرسول باعتبار الجنس
وانا رسولا ربك في طه لتعدد الشخص ﴿قال فعلتها اذا وانا من الظالين
لا حجة فيه للفاة عصمة الانبياء لان هذا كان قبل النبوة بدليل فقرت
منكم لما خفتكم فوهب لي ربي حكما وجعلني من المرسلين قال فرعون
وما رب العالمين انما قاله رعونة وجهلا اذ لم يفرق بين من يعلم ومن
لا يعلم حتى وضع ما في سؤاله موضع من ولما علم موسى خطأ فرعون
في السؤال اجابه على مراده لاعلى لفظه فقال رب السموات والارض
قال لهم موسى القوا ما انتم ملقون هذا امر تعجيز اي انتم عاجزون
عن معارضتي كيف ما فعلتم وحينئذ لا يرد قول من قال كيف امرهم

بالقاء



بالقاء عصيهم وهو منكر والامر بالمنكر حرام ﴿قال كلا ان معي ربي﴾
سيهدين هي معية ﴿بالعلم والعناية عند الجمهور وبالذات والحقيقة
عند الاتحادية ﴿ان اضرب بعصاك البحر فانفلق اي فضربه
فانفلق وهذا من دلالة الاقتضا وهي التزامية اذ انفلاقه
يستلزم سببا وهو الضرب المأمور به فحذف فعل كيف تضرب انفلاق
البحر وتماسكه اجزاء الماء وهو بطبعه سيال فلنا ممكن وكل ممكن مقدور
وبيان امكانه ان طبع الماء مخلوق فالخالق له قدر على اعدامه ﴿
فيما سكه او يخلق في الماء كثافة مجرية يتمسك بها كما تمسك الماء
فيما وقد سئل وتبرهن ان العناصر الاربعة يجوز انقلاب بعضها
الى بعض واما احدها فجاز انقلاب طبعه كما ينقلب تعلبة الارض
الى بسة عليه فيصير طينا قال فما قيل ما السبب في انفعال البحر وعيد
لعصى موسى قلنا اما على راي المتكلمين فجعل الله عز وجل استعمال
موسى لها امارة على خوارق يخلقها عقب ذلك فهي سبب وامارة
فلما تجلى للبحر من العصى خضع له فانفعل وانفلق كما انه لما تجلى
للجبل اندك وخر موسى اخذه الصعق ﴿قال هل يسمعونكم اذ تدعون
او ينفعونكم او يضرون اشارة الى بطلب الالهية لانه صريحا فيقتضي
بقياس العكس ان الاله الحق الكامل لا نقص فيه ﴿قالوا بل وجدنا اباءنا
كذلك يفعلون احتجوا بالتقليد الباطل ﴿فانهم عدو لي الا رب العالمين
قيل استثناء منقطع لان رب العالمين ليس من جنس ما يعبدون هم

وابائهم الاقدمون ويحتمل انه قاله لان اباءهم الاقدمين تبناولهم الى
ادم وكثير منهم كان يعبد رب العالمين وهو داخل ﷺ في عموم ما
كانوا يعبدون فيكون اخراجه بالاستثناء متصلا ۝ الذي خلقني
منهم من يحتج به الجمهور على ان الله عزوجل مستقل بالهداية كاستقلاله
بالخلق لاقترانهما في كلام ابراهيم ثم الضلال قيل بل بالهدى يستقل
بالضلال ۝ والذي اطمع ان يغفر لي خطيئتي يوم الدين يحتج به على وقوع
الخطيئة من الانبياء لاعتراف ابراهيم بها على نفسه ۝ واغفر لابي
هذا انجاز وعده اياه بالاستغفار في سورة مريم حيث قال سأستغفر
لك وقيل اراد اهد ابي ليصير اهلا للمغفرة بدليل انه كان من الضالين
۝ فكبكبوا فيها هم والغاوون وجنود ابليس اجمعون يقضي العابد والمعبود
والشيطان المغوي بعبادته يكبكبون في النار لاشتراكهم في كسب الشرك
۝ وما اضلنا الا المجرمون يحتج به المعتزلة اذ حصروا ضلالهم في المجرمين
المسؤولين لهم واجاب الجمهور بانهم اضلوهم بالكسب والتسبب فما لنا
من شافعين هذا في حق الكفار فلا حجة فيه للمعتزلة على نفي الشفاعة على
الاطلاق ۝ اكثر بالقيام وفي الاية فيه اثبات النعمة على الكفار
وقد سبق في نظيره في الاعراف ۝ قال هذه ناقة لها شرب الاية قيل
خرجت هذه الناقة من الجبل تمخض عنها ثم انصدع فخرجت منه
وذلك ممكن كالرعد يعيش في باطن الاحجار ويحتمل ان الجبل جعل
فيه تخاليخ ومسام يدخل منه النسيم الينا ويخرج منه النفس ان قيل
انما كانت



كانت هناك حقا وان قيل اخترعها في الحال فلا حاجة الى التوجيه ۝
وانه لتنزيل رب العالمين نزل به الروح الامين يحتج به على انه منزل
لا مخلوق وقد سبق ۝ وانه لفي زبر الاولين يعني ذكر القرآن والوعد
بانزاله في الكتب القديمة فهو اية صدق النبي صلى الله عليه وسلم بدليل
اولم يكن لهم اية ان يعلمه علماء بني اسرائيل لان مجرد كونه معجزا في القرآن
في التوراة مثلا لا يكفي في الحجة على صدق الرسول ۝ ولو نزلناه على بعض
الاعجمين فقراه عليهم ما كانوا به مؤمنين هذا شبيه بقوله عزوجل
لا يؤمنون به ولو جاءتهم كل اية ولو اننا نزلنا اليهم الملائكة الاية لانه
اظهر لما امنوا لما يخلق في قلوبهم من الصوارف عن الايمان دل على ذلك قوله
عزوجل كذلك سلكناه في قلوب المجرمين لا يؤمنون به اي سلكنا
الشرك فيه والتكذيب به في قلوبهم فلا يدعهم ذلك ان يؤمنوا
۝ انهم عن السمع لمعزولون لحراسة الشهب للسماء ۝ فلا تدع مع الله
الها اخر الاية يحتج به على جاسق في غير موضع من ان عصمة الانبياء
انما هي مما وقوع الكفر لا مع جوازه والا لما كان لهذا النهي والوعيد
عليه فائدة ۝ فان عصوك فقل اني بريء مما تعملون وعيدي محكم
لي عملكم ولكم عملكم القول في سورة النمل ۝ ۝ ۝ ۝
ان الذين لا يؤمنون بالاخرة زينا لهم اعمالهم فهم يعمهون ۝ سبب تزيين

شبكة الألوكة www.alukah.net

الكفر انهم فتح به الجمهور واجاب المعتزلة بان ذلك جزاء على عدم ايمانهم
لا ابتداء وقد عرف وجوابه هاني لانجاف لدى المرسلون الامن ظلم قبل
نعم استثناء منقطع قوله تعالى وورث سليمان داود احتج به الشيعة
على ان الانبياء يورثون ليبطلوا الحديث المشهور عن النبي صلى الله عليه وسلم
انا معاشر الانبياء لا نورث ما تركناه صدقة اخرجاه في الصحيحين وغيرهما
وجه احتجاجهم حتمه قوله عزوجل في داود وهو آتاه الله الملك والحكمة
ثم قال ههنا وورث سليمان داود فدل على ان الملك الذي اوتيه داود
صار ارثا لسليمان وورثه سليمان منها واذا ثبت ذلك كان الحديث المشهور على
خلاف نص القرآن فيكون مردودا واعترض الجمهور بوجهين احدهما
ان المراد وورث سليمان داود علمه وحكمته بدليل انه قبل ذلك ولقد
اتينا داود وسليمان علما وبعده وقال يحيى سليمان يا ايها الناس
علمنا منطق الطير الوجه الثاني ان قوله عزوجل وورث سليمان مطلق
لا عموم له فيصدق بصورة تبادر بها وظيفة واجمعنا انه ورثه العلم فلم يبق
لاورث المال ما يقتضيه من اللفظ فسقط دعواه واجاب الشيعة
عن الآية الثانية بان المراد ارث العلم لوجهين احدهما ان ارث العلم
مجاز والحمل على المجاز لا يطلق الكثيرة الثاني ان سليمان كان قد اوتي
من العلم اكثر من علم داود بدليل قوله عزوجل ففهمناها سليمان وكلا
اتينا حكما وعلما وكان سليمان قد ترك من علم داود قضايا بناء كما في قضية
المرأتين



المرأتين اللتين اخذ الذئب ابن احداهما وغيرها فلم يكن له حاجة الى ارث
علم داود واما قوله عزوجل ولقد اتينا داود وسليمان علما فيحتمل انه
يقتضي استفاد سليمان من علم داود لكونه اوتي من العلم مثله وقوله
علمنا منطق الطير اما خاص بسليمان فهو كما قلناه او عام فيه وفي
داود وهو لا يقتضي انه ورثه وعن الثاني بانا لا نسلم انه ورثه العلم
وانما ورثه عنه ما الملك الذي اوتيه ونبه تارة وظيفة اللفظ قالوا
ومما يقدح في الحديث ان اهل السير اتفقوا على ان ابراهيم واسمعيل واسحق
ويعقوب والاسباط كانوا احياء سيرة ذوي ثروة من ابل وغنم وكراع وآنات
ثم ان بعضهم ورث بعضا ولم ينقل قط احد منهم قال لقد قدرت تركتي فاني
لا اورث ولو كان مشهورا لكان متواترا عن الانبياء كمعجزاتهم وقصل
الشيعة ذلك لتظليم الشيخين بمنع فاطمة ارثها من ابيها والعباس ارثه من
ارثه من ابن اخيه صلى الله عليه وسلم اعتمادا على حديث هو على خلاف نص صحيح
او ظاهر القرآن وبين الطائفتين فيه بحث طويل قد سبقت نبذة جميلة
منه في اول سورة مريم وآوتيت من كل شيء يحتج به وبقوله عزوجل
تدمر كل شيء على تخصيص العموم بالحس لانه من المدركات حسا ان يقبض
هذا لم تؤت من ملكوت السموات شيئا وكذلك الريح لم تدمر السموات والارض
والجبال والاشبه ان يجعل ذلك من باب العام اريد به الخاص وهو خضوع
ما اوتيه هذه ودمرته الريح وزينها لهم الشيطان اعمالهم اي بالوسوسة

شبكة الألوكة
www.alukah.net

والله عزوجل زينها لهم خلقا اي خلقها بما خلق فيهم من دواعيها لقوله عزوجل
كذلك زينا لكل امة عملهم ٥ فناظرة بما يرجع المرسلون قبل اي منتظرة
وبه تشبث المعتزلة على ان الناظرة في قوله عزوجل وجوه يومئذ ناضرة
الى ربها ناظرة بمعنى منتظرة اي تنتظر ثوابه لئلا تلزمهم الرؤية ويجاب
بان قولها فناظرة بمعنى مضاه فرائيته بم يرجع المرسلون كما يقال قد رسلت
الى فلان بكذا الانظر اي لارى ما يكون منه وهي رويته عيني او قلبي
فيسقط استشهادهم ٥ قال عفريت من الجن انا اتيك به قبل ان تقوم
من مقامك الى قول الاخر انا اتيك به قبل ان يرتد اليك طرفك فيه ان التصرف
بالقدرة اعظم من التصرف بالاقدار لان تصرف العفريت لو وقع لكان
باقدار الله عزوجل له عليه وتصرف الذي عنده علم من الكتاب كان بقدرة
الله عزوجل بواسطة اسمه الاعظم فلذلك كان اعظم واسرع ٥ ومكروا
مكرا ومكرنا مكرا فيه جواز وصف الله عزوجل بالمكر وهو بلوغ المقصود
بطريق لطيف يخفى على الخصم ثم ان المخلوق انما يستعمل المكر غالبا لعجزه
عن بلوغ المقصود مجاهرة والله عزوجل يفعله على طريق الحكمة واقامة
الحجة وكذا الاخذ اعم المجاهرة اذ لا عجز به شيء قولهم عزوجل الله خير
امما يشركون الى قوله الا من خلق السموات والارض الى قوله عزوجل قل هاتوا
برهانكم ان كنتم صادقين الاخبار الدالة على خصوص عشرة آيات من آيات
الله عزوجل يحتج بها على وحدانيته ونفي الشريك له وانه الاله الحق لا غيره

ونظم



الدليل عنه هكذا ان الله عزوجل يفعل هذه الافعال وكل من فعل ذلك
فهو الاله الحق لا غيره فالله عزوجل هو الاله الحق لا غيره او يقال لا شيء
من الهتكم بالاله حق ٥ قل لا يعلم من في السموات والارض الغيب الا الله انما
كان كذلك لان مدار علم الغيب على كمال القدرة والارادة والعلم وهذا
الكمال مختص بالله عزوجل فلذلك اختص بعلم الغيب وبيان ذلك ان الله
عزوجل اذا اراد ايقاع المطر مثلا بعد شهر واراده لا معارض لها يمنعها
عن اتباعه بعد الشهر وقدرته على ذلك تامة لا عجز يلحقها وعلم انه لا
ينسخ هذا الحكم ولا يلحقه فيه بداء علم قطعا وقوع المطر بعد شهر وهكذا
علم الغيب في سائر الصور انما هو من خواص واجب الوجود سبحانه وتعالى
٥ وما يشعركم انها اذا جاءت لا يؤمنون يعني من في السموات والارض لا يعلمون متى
البعث لانه عند قيام الساعة وقيام الساعة من مفاتيح الغيب الخفي علمها
عن الخلق ٥ ائذا كنا ترابا وآباؤنا ائنا لمخرجون هذا انكار منهم للبعث
وسبق نظيره في المؤمنون ودليله في النحل وتقريره يأتي بعد ان شاء
الله عزوجل ٥ ردف لكم بعض يستدل به على زيادة اللام اذ تقديره
ردفكم ويحتمل ان ضمن ردف معنى بدا ونحوه مما يتعدى باللام اي بدا او
ظهر لكم ولا يحتاج الجملة على الزيادة لانها خلاف الاصل ٥ وان ربك ليعلم
ما تكن صدورهم اختلف في توجيهه فالمتكلمون وسائر اهل الحق قالوا
لان علمه كامل وهو صفة قديمة قائمة بذاته عامة التعلق بالمعلومات
الظاهرة والباطنة الكلية والجزئية كما ان ارادته عامة التعلق بالمرادات

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وقد رتبه عامة المتعلق بالمعقولات والفلاسفة والمعتزلة لما كانوا يرونه ان لا
علم زائد على مفهوم ذاته قالوا ان ذاته كما استغرقت الازل والابد وجودا
كذلك استغرقت ما بينهما من المعلومات علما وسع ربنا كل شيء علما وما من
غائبة في السماء والارض الا في كتاب مبين اعلم ان علمه عز وجل سبق
بالكائنات في الازل ثم اثبتها في الكتاب المبين وهو اللوح المحفوظ على وفق
علمه الذاتي اوكما شاء ثم انها في الواقع تقع على حظائر ما سبق في العلم الازلي
والكتاب المبين ٭ واذا وقع القول عليهم اخرجنا لهم دابة من الارض تكلمهم
الاية هذه من غايبات القرآن الواجبة وقوعها ومن معجزات النبي صلى
الله عليه وسلم واخباره بالغايبات التي لا بد من وجودها يقال ان هذه
الدابة عظيمة ارتفاعها في السماء ثلاثة ايام تسم المؤمن والكافر بصفتها
٭ حتى اذا جاؤا قال اكذبتم بآياتي ولم تحيطوا بها علما يحتج به الظاهرية
في العقائد ويقولون ان الله عز وجل خاطبنا من صفات ذاته بما لا يحيط
به فيجب علينا الايمان بظاهره ويجاب عنه بان ذلك متشابه وقوله
عز وجل ليس كمثله شيء محكم فيجب رد المتشابه اليه واستعمال التنزيه
عما لا يليق بجلاله عز وجل ٭ ومن ضل فقل انما انا من المنذرين يحتج به
القدرية لنسبة الضلال الى المكلف ومقابلته بالانذار وقد عرف جوابه
٭ القول في وقوع التخصيص ٭ فالتقطه آل فرعون ليكون
لهم عدوا وحزنا لام العاقبة اي لتكون فانتهى ذلك فخرجه لهذه الآلات وانتوا
للخراب ٭ الا كانت تخرج به ليلا ان يظاهر قلبها حتى ثبتناها عن

الابد



الارتداد بامر موسى وذلك لما الهمها وخلقناه في قلبها من دواعي الكتمان
والصوارف عن الاذاعة واستعارة الربط هنا من بديع الاستعارة تشبيها
للقلب بوعاء ربط لحفظ ما فيه ويحتج الجهمية بهذا لان الله عز وجل اذا كان
له من التصرف في القلوب ان يربط عليها ويطلقها كان له من التصرف فيها
ان يهديها ويضلها ٭ فرددناه الى امه كي تقر عينها ولا تحزن ولتعلم ان وعد
الله حق فيه تعليل افعاله عز وجل بالحكم والمقاصد ٭ فاستغاثه الذي
من شيعته على الذي من عدوه: احتج به الشيخ شمس الدين الجزري شارح
المنهاج في اصول الفقه على الشيخ تقي الدين ابن تيمية فيما قيل عنه انه قال
لا استغاث برسول الله صلى الله عليه وسلم لان الاستغاثة بالله عز وجل من
خصائصه وحقوقه الخاصة به فلا تكون لغيره كالعبادة وتقرير الحجة
المذكورة انه قال يجب ان ينظر في حقيقة الاستغاثة ماهي وهي الاستنصار
والاستصراخ ثم قد وجدنا هذا الاسرائيلي استغاث بموسى واستنصره
واستصرخه بنص هذه الايات وهي استغاثة مخلوق بمخلوق وقد اقر موسى
عليها الاسرائيلي واقره الله عز وجل موسى على ذلك ولم ينكر محمد صلى الله عليه وسلم
ذلك لما نزلت عليه هذه الايات فكان هذا اقرارا من الله عز وجل ورسله
على استغاثة المخلوق بالمخلوق واذا جاز ان يستغاث بموسى فمحمد صلى الله عليه
وسلم اولى لانه افضل باجماع ومما يحتج به على ذلك حديث هاجر ام اسمعيل
حيث التمست الماء لابنها فلم تجد فسمعت حسا في بطن الوادي فقالت قد اسمعت

قف تامل

ان كان عندك غوات وهذا معنى الاستغاثة منها بجبريل وقد اقرها
على ذلك ولم ينكره النبي صلى الله عليه وسلم عليها لما حكاه عنها ولان
اعتقاد الموحد من لوازم الاسلام فاذا رأيناه مثلا يستغيث بمخلوق
علمنا قطعا انه غير مشرك لذلك المخلوق واذا استصرخ الناس في موقف
القيمة بالانبياء ليشفعوا لهم في التحقيق عنهم جاز استصراخهم بهم
في غير ذلك المقام وقد صنف الشيخ ابو عبد الله بن النعمان كتابا سماه
مصباح الظلام في المستغيثين بخير الانام واشتهر هذا الكتاب واجمع
اهل عصره على تلقيه بالقبول واجماع اهل كل عصر حجة فالمنكر لذلك
مخالف لهذا الاجماع قال قيل الاية المذكورة في قصة موسى والاسرائيلي
ليست في محل النزاع من وجهين احدهما ان موسى حينئذ كان حيا ونحن
انما نمنع من الاستغاثة بميت الثاني ان استغاثة صاحب موسى به
كان في امر يمكن موسى فعله وهو اعانته على خصمه وهو امر معتاد
ونحن انما نمنع من الاستغاثة بالمخلوق فيما يختص فعله بالله عز وجل
كالرحمة والمغفرة والرزق والحياة ونحو ذلك فلا يقال يا محمد ارحمني
او اغفر لي او ارزقني او احيني او اعطني مالا وولدا لان ذلك شرك
باجماع اجيب عن الاول بان الاستغاثة اذا جازت بالحي فبالميت
المساوي فضلا عن الافضل اولى لانه اقرب الى الله تعالى من الحي لوجوه
احدها انه في دار الكرامة والجزاء والحي في دار التكليف الثاني ان الميت
مجرد



مجرد عن عالم الطبيعة القاطعة عن الوصول الى عالم الاخرة والحي ملتبس بها
الثالث ان الشهداء في حياتهم محجوبون وبعد موتهم احياء عند ربهم يرزقون
وعن الثاني ان ما ذكرتموه امر مجمع عليه عند صغير المسلمين فضلا
عن كبيرهم ان المخلوق على الاطلاق لا يطلب منه ولا ينسب اليه فعل ما
اختصت القدرة الالهية به وقد رئينا اعمار الناس وعاداتهم وابعدهم
عن العلم والمعرفة يلوذون بحجرة النبي صلى الله عليه وسلم ولا يريدون
على ان يسألوا الشفاعة والوسيلة برسول الله اشفع لنا يا الله ببركة
نبيك اغفر لنا فصار الكلام في المسئلة المفروضة فضلا لا حاجة باحد
من المسلمين اليه وآذا لم يكن بد من التعريف بهذا الحكم خشية ان يقع فيه احد
فليكن بعبادة لانوهم نقصا في النبي صلى الله عليه وسلم ولا غضا من منصبه
مثل ان يقال ما استاثر الله عز وجل بالقدرة عليه فلا يطلب من مخلوق
على الاطلاق او نحو هذا ولا يتعرض للنبي صلى الله عليه وسلم بسلب الاستغاثة
عنه مطلقا ولا تقييدا ولا يذكر الا بالصلاة والسلام عليه والرواية عنه
ونحو ذلك هذا حاصل ما وقع في هذه المسئلة سؤالا وجوابا ذكرته
بمعناه وزيادات من عندي ٭ قال هذا من عمل الشيطان يحتج به
المعتزلة في نسبة خلق الافعال الى المخلوق لان موسى نسب قتله القبطي
الى الشيطان بانه من عمله واجيب بان معناه هذا من جنس عمل الشيطان
او مما وسوس به الشيطان ونحو ذلك والا فقتل القبطي مخلوق لموسى

عندكم في الحقيقة وعندنا لله عزوجل فلم يبق للشيطان الا التزيين
والوسوسة ولموسى الا الكسب عندنا ٥ قال رب اني ظلمت نفسي اي
بكسب القتل عندنا وبخلقه عندهم فاذا الذي استغفره بالامس يغفره
فسر الاستغاثة السابقة بالاستغفار والاستصراخ فدل على انها
مترادفة على معنى واحد كما سبق ذكره ٥ فلما اتاها نودي من شاطئ الوادي
الايمن الاية ٥ يحتج بها الصوفية لان المنادي ههنا هو الله عزوجل بنفسه
بدليل اني انا الله رب العالمين والنداء لا يعقل الا بحرف وصوت واجاب
الخصم باحتمال ان النداء بواسطة ملك حاكيا لقوله اني انا الله او يكون
موسى غاب عن حسه فادرك النداء بلا صوت ولا حرف في الخارج كما يدرك
النائم الكلام كذلك ولو صح قول الصوت للزم ان الله عزوجل جسم في ذاته
او انه يتطور في الاجسام اذا شاء ويتخذها مظهرا له على راي الحلولية
او الاتحادية وانه

موقع شبكة المرجان
مركز ودود
wadod.com
شبكة الألوكة
www.alukah.net